

# مجلة كامبريدج للبحوث العلمية

مجلة علمية محكمة تصدر عن مركز كامبريدج  
للبحوث والمؤتمرات في مملكة البحرين

العدد . ٣٨

تشرين الاول - ٢٠٢٤

**CJSP**  
**ISSN-2536-0027**

رئيس مجلس الادارة والمشرف العام

د. حفصة محمد الغريب

الهيئة الاستشارية العليا

أ.د. محمد أبو زيد الأمير

أ.د. ياسين العيثاوي

أ.د. دينا المولى

أ.د. حسن فضاله موسى التميمي

أ.حمدان عويجل راشد

نائب رئيس التحرير

أ.د علي اللابيذ

سكرتير التحرير

د. شفاء عبد حسين

مجلة كامبريدج

مجلة علمية محكمة

تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات

ISSN-2536-0027

[Www.camb-magazine.com](http://Www.camb-magazine.com)

الاسم	مكان العمل	البلد	ن
أ.د. ألفت إبراهيم جاد الرب	جامعة الأزهر الشريف	مصر	.١
أ.د. جهان عيسى أبو راشد العمران	جامعة البحرين	البحرين	.٢
أ.د. رقية أحد العابي	الجامعة العراقية	العراق	.٣
أ.د. هلا العريس	الجامعة اللبنانية	لبنان	.٤
أ.د. رشيد حيدر زغير	جامعة البلدة	الجزائر	.٥
أ.د. هاشمية حيدر جعفر	جامعة الكوفة	العراق	.٦
أ.د. سهيلة طه محمد البياعي	جامعة تكريت	العراق	.٧
أ.د. رائف غنيمات	الكلية الجامعية العربية للتكنولوجيا	الأردن	.٨
أ. د. عبدالجليل خلف	بغداد	العراق	.٩
أ.د. وفاء عمر السبعي	جامعة الملك فيصل	السعودية	.١٠
أ.د. اياد فاضل محمد	جامعة المشرق	العراق	.١١
أ.م.د. وسام الحاج	الجامعة اللبنانية الدولية	لبنان	.١٢
أ.د. عامر فياض	وزارة التعليم العالي والبحث العلمي	العراق	.١٣
أ.د. محمد هاني فرحات	جامعة الاسلامية - بيروت	لبنان	.١٤
د. أحمد دلول	مركز ابن العربي للبحوث	فلسطين	.١٥
أ.م.د. مساري عربي جاسم	جامعة القادسية	العراق	.١٦
م.د. حوراء عبد صير	جامعة ذي قار - كلية العلوم الاسلامية	العراق	.١٧
م.د. هدى صبيود العمري	دائرة التعليم الديني والدراسات الإسلامية	العراق	.١٨
أ.د. صادق جعفر عبد الحسين	كلية الاداب - جامعة ذي قار	العراق	.١٩
أ. د. أحمد علي حبیح	كلية الآداب / جامعة ذي قار	العراق	.٢٠
د. قيسر عباس عبدالرضان	ذي قار	العراق	.٢١
أ.م.د. رجاء حسين عبد الامير	جامعة القاسم الخضراء	العراق	.٢٢

## شروط النشر في المجلة:

١. أن يكون البحث أكاديمياً، وتوافر فيه شروط البحث العلمي المعتمد على الأصول العلمية والمنهجية المتعارف عليها في كتابة البحوث الأكاديمية.
٢. أن يكون مطبوعاً على الحاسوب بنظام (Office Word) على قرص ليزري مدمج (CD) على شكل ملف واحد، وتزود هيئة التحرير بثلاث نسخ ورقية.
٣. أن لا تزيد صفحات البحث عن ٢٥ صفحة، مطبوعة بحجم الخط ١٤، ونوع الخط Times News Roman للغة العربية وخط Simplified Arabic للإنجليزية.
٤. يكتب الاسم ومكان العمل باللغتين العربية والإنجليزية.
٥. يكتب ملخص للبحث باللغتين العربية والإنجليزية، وتدرج الكلمات المفتاحية بعد كل ملخص.
٦. يدخل البحث نظام كشف الاستدلال الإلكتروني على وفق برنامج Turnitin.
٧. يفضل أن تكون الجداول والأشكال مدرجة في أماكنها الصحيحة، وأن تشمل العناوين والبيانات الإيضاحية الضرورية، ويراعى ألا تتجاوز أبعاد الأشكال والجداول حجم الصفحة (١١) س.م.
٨. أن يكون البحث ملتزماً بدقة التوثيق، وحسن استعمال المصادر والمراجع، وثبتت هوامش البحث ومراجعه في نهاية البحث .
٩. ألا يكون البحث قد سبق نشره أو قدم للنشر في أي جهة أخرى.
١٠. تحفظ المجلة بحقها في إخراج البحث وإبراز عناوينه بما يتناسب وأسلوبها في النشر.
١١. ترسل البحث على البريد الإلكتروني: [cambridgelmagazine2425@gmail.com](mailto:cambridgelmagazine2425@gmail.com)
١٢. يلتزم الباحث بدفع أجور النشر المحددة .
١٣. يدفع الباحث دولاراً واحداً عن كل صفحة إضافية تزيد عن ٢٥ صفحة.
١٤. لا يجوز الاعتراض على التقويم، ولا يجوز المطالبة بكشف اسم المقوم.
١٥. لا تلتزم المجلة بنشر البحث التي تخلى بشرط من هذه الشروط.
١٦. للمزيد من التفاصيل يرجى الاتصال على الهاتف: ٠٦٤٥٦١١٠٧٨٠

في هذا العدد

كلمة العدد	بقلم رئيس التحرير	رقم
دراسة في الشكل العام لسورة القمر ومقارنتها بسورتي (النجم والطور)	م.م. مروان نظيف حسن / كلية العلوم الإسلامية/ جامعة ذي قار	٢٢ - ٩
الهدف في القرآن الكريم سورة النازعات نموذجاً تطبيقياً	م.م. نور الهدى عادل حسن / جامعة ذي قار/ كلية التربية الأساسية	٢٢ - ٢٣
التضمين النحوي للفعل ظن في القرآن الكريم	أ.م. د خالد أحمد هواس / جامعة كركوك/ كلية التربية للعلوم الإنسانية	٤١ - ٣٣
أصول اللغة ونشوزها في فكر السيد محمد باقر السيسistani في كتابه مباني الأصول	م. ثابت رحمn فنيخ العامري / كلية الطب البيطري / جامعة القاسم الخضراء	٥٢ - ٤٢
المكان ودلائله في روایة ( أيام داعش نبل الغاية... وخشة الوسيلة ) للروائي مصطفى محمود عواض	الطالب صفاء جواد الساعدي/المشرف أ. د علي محمد رضائي/ كلية الآداب والعلوم الإنسانية جامعة طهران فرع الفارابي	٧٠ - ٥٣
الوصف عند الشاعر حمد الدوخي	المشرف أ. د علي محمد رضائي/ الطالب م. م زيد محمد علي كلية الآداب والعلوم الإنسانية جامعة طهران فرع الفارابي	٨٦ - ٧١
تقنيات الرواية في الرواية العربية المعاصرة (رواية طشاري لأنعام كجه جي أنموذجاً)	الباحثة سمراء جعفر عوفي/ المشرف أ. د علي رضا محمد رضائي/ جامعة طهران/مجمع الفارابي/قسم اللغة العربية	٩٦ - ٨٧
التماسك النصي عند الشاعر محمد عفيفي مطر	الطالب حيدر وشيق راهي/ المشرف أ. د. علي رضا محمد رضائي/ جامعة طهران/برديس الفارابي/قسم اللغة العربية	١٠٩ - ٩٧
تغطية الصحافة المطبوعة والإلكترونية للأحداث السياسية: دراسة مقارنة لتنمية الانتخابات في العراق ومصر	الباحث م. حامد شاكر كريم / كلية الاعلام	١٢٦ - ١١٠
تحليل جغرافي للعنف الأسري للمرأة والطفل في محافظة النجف الاشرف لعام ٢٠٢٢	المدرس المساعد حوراء كريم سليم/جامعة الفرات الاوسط التقنية/المعهد التقني بابل/المدرس الدكتور زين العابدين عزيز مزيد/جامعة الكوفة/كلية التربية للبنات	١٥٣ - ١٢٧
تأثير الأزمة الأوكرانية على العلاقات الأمريكية الأوروبية	م.م. كاظم لفته خضير الغزي / جامعة ذي قار / كلية الهندسة	١٦٨ - ١٥٤
العقود الذكية والذكاء الاصطناعي ودورهما في أمنية العقود الإدارية والتصرفات القانونية	الباحث: مصطفى حميد عبدالله الشافعي/المشرف: أ. د خالد الخبر/جامعة الإسلامية في لبنان	١٥٤ - ١٦٩
المواجهة الجنائية لظاهرة التخت	الباحثة هالة ريسان سبتي/ المشرف الدكتور على يوسف شكري / الجامعة الإسلامية - لبنان / كلية الحقوق / قسم القانون	٢٠٦ - ١٥٥
الآثار الاقتصادية والاجتماعية لغسل الأموال الناتج عن تجارة المخدرات: دراسة تحليلية واستراتيجية	الباحثة سحر كريم محمد السعودي/ المشرف الدكتورة جنان فايز الخوري / الجامعة الإسلامية لبنان / كلية القانون	٢١٦ - ٢٠٧
المسؤولية الجنائية عن غسل الأموال الناتجة عن جرائم المخدرات	الباحثة سحر كريم محمد السعودي/ المشرف الدكتورة جنان فايز الخوري / الجامعة الإسلامية لبنان/كلية القانون	٢٣١ - ٢١٧

٢٤١ - ٢٣٢	الاستاذ الدكتور عبد الرسول شهيد عجمي/ الباحثة فاطمة رزاق ياسين البدرى/ كلية التربية / جامعة ذي قار	الموقف السوداني من الصراع الارتيري – الانثويبي خلال مرحلة الرئيس عبد الرحمن سوار الذهب (١٩٨٥ - ١٩٨٦)
٢٥٠ - ٢٤٢	أ.م.د. صبا حسين/رئيس قسم السياسات والتشريعات ١ مركز دراسات المرأة، جامعة بغداد	دور المرأة في السياسة دراسة في النموذج القطري
٢٦٢ - ٢٥١	Instructor. Dr. Hind Faer Ahmed Al-Hassoun <sup>١</sup> and Prof. Dr. Firas Karim Sheaan <sup>٢</sup> <sup>٢+١</sup> Researchers at the University of Babylon, College of Law, Iraq	Legal protection for the robot in conflict of laws
٢٧٦ - ٢٦٣	Asst . Lect . Marwa Khashan Ebadi Department of English , College of Education for Human Sciences , University of Thi-Qar, Iraq	Meaning in Semantics

# كلمة العدد

هذه المرة نضع امامكم عدد جديد ومميز يحمل الرقم ٣٨ يصدر عن مركز  
كامبريدج للبحوث والمؤتمرات في مملكة البحرين وهو يعبر عن هويتنا الثقافية والعلمية التي نفخر  
بحملها ضمن مراكز بحثية عربية وعالمية استطعنا مواكبة هذا التقدم العلمي والتكنولوجي الكبيرين  
لنقوم من خلاله بخدمة الباحثين العرب من اكاديميين وطلبة دراسات عليا بحاجة الى نشر بحوثهم بغية  
تحقيق طموحاتهم في رفد المكتبة العربية والعالمية بكل ما هو جديد.. الامر الذي لابد لي من قوله هنا  
هو تقديم الثناء للجهد المميز الذي يبذله كادر المجلة من رئيس تحرير واعضاء اللجان العلمية الذين  
كانت جهودهم ملموسة من خلال هذا العطاء المميز ... تحية لكل الباحثين العرب وخصوصا  
الباحثين الذين يحرصون كل الحرص على نشر بحوثهم في مجلتنا ومن خلال جهد ملموس من د.  
ادريس الحمداني رئيس التحرير وكافة الاخوة في اللجان العلمية وهنا لابد من التذكير بأن مجلتنا  
ستقوم بحفل لتكريم عدد من الشخصيات العلمية المتمثلة بعض رؤساء جامعات وعمداء كليات  
وقفت الى جانب المجلة وكانت احدى ركائز نجاحها وتقيتها .وفق الله الجميع خدمة العلم  
والعلماء... والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته....

**رئيسة مجلس الادارة**

**د. حفصة محمد الغريب**



## دراسة في الشكل العام لسورة القمر ومقارنتها بسورتي (النجم والطور)

م.م. مروان لطيف حسن

كلية العلوم الإسلامية / جامعة ذي قار

[Marwan.lateef.isl@utq.edu.iq](mailto:Marwan.lateef.isl@utq.edu.iq)

### الملخص:

هذه الدراسة محاولة لمعاينة المضامين العامة لسورة القمر، ومقارنة هذه المضامين بالجو العام والتفسيري أحياناً لسورتي الطور والنجم، حيث انتهت هذه الدراسة المنهج التحليلي والوصفي المقارن، مع توظيف المنهج الترباطي للعلامة السيد الطباطبائي، عبر الكشف عن المحاور الرئيسية التي تدور حولها الروح العامة لسورة القمر، ومقارنة هذه المحاور بالأهداف العامة التي تتطلع لها سورتي الطور والنجم.

### Abstract:

This study is an attempt to examine the general contents of Surat Al-Qamar and compare these contents with the general and sometimes detailed atmosphere of Surat Al-Tur and Al-Najm. This study adopted the comparative descriptive analytical approach while employing the associative approach of the scholar Sayyed Muhammad Hussein Tabatabai by revealing the main axes around which the general spirit of Surat Al-Qamar revolves and comparing these axes. With the general goals that Surat Al-Najm and Al-Tur aspire to

### مقدمة:

عرف القرآن الكريم نفسه بأنه كتاب الهدى الجامع لكل أسباب الهدى والسعادة الإنسانية بمختلف مراتبها، وهذه الجامعية التي تميز بها القرآن الكريم قد فصلها وبسطها على مائة وأربعة عشرة سورة من سوره المباركات، وكل من هذا التفصيل وتلك الجامعية تعود إلى حقيقة واحدة عينية، ولما كان تلقي الحقيقة على ماهي مما يتغدر ادراكه على غير النبي المصطفى (صل الله عليه واله وسلم)، تنزلت الحقيقة من مقامها الاسمي عبر الاطوار العقلية طوراً بعد طور وعالماً بعد آخر حتى وصلت إلى عالم مثار الكثرة فلبست لباس اللفظ فتكثرت وتوزعت على أجزاء الكتاب المبين، حيث قال الله عز وجل: (أنزلَ من السماء ماءً فَسَأَلْتُ أُودِيَّةً بِقَدَرِهَا) (الرعد/١٧). فأصبح طيبها يشم عند كل جزء من تلك الأجزاء، وعلى هذا فإن الولوج في أي سورة من سور القرآن الكريم يجر الذهن إلى وجود نوع من الترابط بين تلك السورة والسور الأخرى، لذا وقع الاختيار على سورة القمر من أجل ملاحظة الجو العام للسورة ، ومقارنتها مضمونتها العامة بسورتي (الطور والنجم) واختبار إمكانية انتفاح السور على بعضها البعض في الأهداف والمضامين.

**المضامين الكلية لسورة القمر**

سورة القمر من السور المكية باتفاق الجميع تقريباً، وشدّ قوم في اعتبار بعض آياتها مدنية، وهي من السور التي صاحت آياتها المباركات بالتحذيف والإنذار والوعيد، وكل ذلك مصور بشكل يحسب فيه القارئ نفسه وسط المشاهد المتنوعة التي تعرض لها الآيات الكريمة، ما ان ينقضي مشهد يجد القارئ نفسه في

مشهد آخر أشد هولاً ورعباً، يثير نفع العقول، ويصيب النفس بالذهول، وما بين تلك الحركة العجيبة التي احدثتها الآيات فإذا بصوت ينادي بالبشرى للمتقين من قول الله عز وجل: (إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَّهَرَ) (٥٤) في مَقْدَدِ صِدْقٍ عِنْدَ مَلِيكٍ مُّقْتَدِرٍ) (القرآن: ٤٥-٥٥) ثم يختفي.

ومن هنا يقول العلامة السيد الطباطبائي في وصف السورة: (سورة محمضة في الإنذار والتخويف إلا آيتين من آخرها تبشران المتقين بالجنة والحضور عند ربهم). (الطباطبائي، محمد حسين، تقسيم الميزان، ج ١٩، ص ٥٥).

وقال صاحب الظلال: (هذه السورة من مطلعها إلى خاتمتها حملة رعيبه مفزعة عنيفة على قلوب المكذبين بالذنر، بقدر ما هي طمأنينة عميقه وثيقة للقلوب المؤمنة المصدقه بالله عز وجل. وهي مقسمة إلى حلقات متتابعة، كل حلقة منها مشهد من مشاهد التعذيب للمكذبين، يأخذ السياق في خاتمتها بالحس البشري فيضغطه ويهزه ويقول له : (فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنَذْرِ؟) ... ثم يرسله بعد الضغط والهز ويقول له : (وَلَقَدْ يَسَرْتُنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهُلْ مِنْ مُذَكَّرٍ؟) (القرآن: ١٧).

إذا انتهت الحلقة وبدأوا يستردون أنفاسهم اللاهثة المكروبة عاجلتهم حفة جديدة أشد هولاً ورعباً ... وهكذا حتى تنتهي الحلقات السبعة في هذا الجو المفزع الخافق، فيظل المشهد الأخير في السورة، وإذا هو جو آخر ، ذو ظلال أخرى ، وإذا هو الأمان والطمأنينة والسكينة، إنه مشهد المتقين : (إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَّهَرَ) في مَقْدَدِ صِدْقٍ عِنْدَ مَلِيكٍ مُّقْتَدِرٍ). (سيد قطب، أ Ibrahim Hussein الشاذلي، تقسيم الظلال، ج ٦: ص ١٨١).

وقد وصفها صاحب تقسيم الأمثل بقوله: (سورة القمر تتميز بياتها بالقصر والقوية والحركية). (الشيرازي، ناصر مكارم، الأمثل، ج ١٧، ص ٢٨٨)، ثم يبين بعد ذلك قائلاً: (النقطة الجديرة بالذكر أن (سورة القمر) بدأت بإذار وتحذيف المشركين بقرب وقوع يوم القيمة، وانتهت بهدوء يطمئن المؤمنين الحقيقيين في مقدح صدق عند ملوك مقتدر، وهذا هو الطريق المرسوم للتربية، حيث يبدأ بالتحذير والتخويف وينتهي بطمأنة النفوس المضطربة وتقويم الأهواء المنحرفة ورفع الخوف والاضطراب وعندئذ تعم الأرواح بالسکينة والهدوء بالقرب من الجوار الإلهي الأبدى). (الشيرازي، ناصر مكارم، الأمثل، ج ١٧، ص ٣٥٥).

والمحور الذي تدور حوله هذه السورة الكريمة هو تقرير أصول الدين العامة، وهي: الوحدانية، وبيان الدلائل على صحة نبوة النبي محمد (صل الله عليه وآله وسلم) والحديث الموجز عن يوم القيمة، والكلام عن الوعد والوعيد، وبده الخلق واعادته، والتذكير بالنهائية القاسية والمفزعة لبعض الأقوام الغابرة التي كَبَّت برسالة الله (عليهم السلام)، وتکبرت على دعوتهم، فهذه عبرة لمن اراد أن يعتبر، ومشهد مفعج مفزع يعرض رداً على التعالي والتکبر من الجبارية المعاندين). (الحاج احمد: ص ١٦٨).

هذه هي الرؤية العامة التي ذكرها المفسرون حول سورة القمر، أما العناوين الرئيسية التي تتناولتها السورة فيمكن تقسيمها بالنحو التالي:

- ١- من الآية الأولى إلى الآية الثامنة تتحدث السورة عن معجزة انشقاق القمر وموقف المشركين منها، على اختلاف المفسرين بين الواقع الفطري والواقع المستقبلي، ويرى العلامة السيد الطباطبائي ان الواقع الفعل متحقق بدلالة سياقة الآية اللاحقة، اذ قال: (قالوا: معنى قوله: "انشق القمر" سينشق القمر عند قيام الساعة وإنما عبر بلفظ الماضي لتحقق الواقع. وهو مزييف مدفوع بدلالة الآية التالية "وَ إِنْ يَرُوا آيَةً يَعْرِضُوا وَ يَقُولُوا سُحْرٌ مُّسْتَمِرٌ" فإن سياقها أوضح شاهد على أن قوله "آيَةً" مطلق شامل لانشقاق القمر فعد وقوعه إنعراضهم و قوله: سحر مستمر و من المعلوم أن يوم القيمة يوم يظهر فيه الحقائق و يلجمون فيه إلى

المعرفة، و لا معنى حينئذ لقولهم في آية ظاهرة: أنها سحر مستمر فليس إلا أنها آية قد وقعت للدلالة على الحق و الصدق و تأتي لهم أن يرموها عناداً بأنها سحر). (الطباطبائي، محمد حسين، تفسير الميزان، ج ١٩، ص ٥٥).

٢- من الآية التاسعة الى الآية السابع عشرة تتلخص في بيان قصة نبي الله نوح (عليه السلام).

٣- من الآية الثامنة عشرة الى الآية الثانية والعشرين بيان لقصة عاد قوم هود.

٤- من الآية الثالثة والعشرين الى الآية الثانية والثلاثين بيان لقصة ثمود قوم صالح (عليه السلام).

٥- من الآية الثالثة والثلاثين الى الآية الأربعين تعريف بقصة لوط (عليه السلام).

٦- من الآية الواحد والأربعين الى الآية الثانية والأربعين ذكر لقصة آل فرعون.

٧- من الآية الثالثة والأربعين الى الآية الثالثة والخمسين جدال وبيان لحال المجرمين والمكذبين يوم القيمة.

٨- من الآية الرابعة والخمسين الى الآية الخامسة والخمسين بيان لحال المتقين.

#### جانب من الأساليب البلاغية في سورة القمر

بعد عملية العرض السريعة والاجمالية لمضامين سورة القمر التي ( تزخر بمحاسن التعبير ولطائف البلاغة بحيث لا نقسي منها العجب، والجدير بالذكر أن هذه البلاغة وتلك المزايا يرجع معظمها إلى حسن النظام، فمن كان يريد أن يدرك هذه المحسن أو يتذوق تلك البلاغة فلا عليه إلا أن يتدارس السورة منتسكاً بنظام آياتها ورباط معانيها، فإن ذلك سيمدده بكثير مما لم يخطر بباله ولم يت sham راحته عند غيره ... فكلما تدبرنا السورة وأنعمنا النظر في نظمهارأينا من شأنها عجباً، حيث وجدناها مثالاً رائعاً لبراعة الاستهلال، وندرة الاستدلال وروعة الانتقال وسرعة الالتفات، وحسن التلميح وجمال المقطع ودقة التصوير وشدة التأثير وكمال الإبلاغ وعجيبة الاستدراج وما إلى ذلك من دلائل الإعجاز). (جعفر سبحانى، ص ١٤٥)، لذا سيقوم الباحث بجولة بين هذه الصور المتنوعة والمشاهد المكثفة التي تعرض لها هذه السورة.

لكن من المعلوم ان سورة القمر تتتألف من خمسة وخمسين آية محملة بالأسرار البلاغي ولا يمكن الوقوف عليها جميعاً لذا سنقف على آيتين فقط من هذه السورة المباركة، وهي الآية السابعة والحادية عشر.

الآية السابعة: قوله تعالى: ((حُشِّعَا أَبْصَارُهُمْ يَخْرُجُونَ مِنَ الْأَجْدَاثِ كَأَنَّهُمْ جَرَادٌ مُّنْتَشِرٌ))

هذه الآية توصيف لحال المكذبين يوم القيمة، وفيها تشبيه لحالهم وهم يخرجون من قبورهم بالجراد المنتشر. قال ابن عجيبة: (حُشِّعَا أَبْصَارُهُمْ يَخْرُجُونَ) فـ "حُشِّعَا": حال من فاعل "يخرجون" ، أي: (يخرجون من الأجداث) أدلة أبصارهم من شدة الهول لأن ذلة الذليل وعزوة العزيز يظهرن في أعينهما، (...كأنهم جراد منتشر) في الكثرة والت混淆 والتفرق في الأقطار)، (أحمد ابن عجيبة، البحر المديد، ج ١٣، ص ٥٢٩).

وأعطى الفخر الرازي معنى آخر للخشوع في معرض تفسيره للأية الكريمة، اذ يقول: (خشوع الأبصار سكونها على كل حال لا تنفلت يمنة ولا يسرة كما في قوله تعالى: (لا يَرَنُّ إِلَيْهِمْ طَرْفُهُمْ) (ابراهيم: ٤٣)). (الفخر الرازي، محمد بن عمر، ج ٢٩٣، ص ٢٩٣).

للطاهر ابن عاشور كلمة في وجه التشبيه بين المكذبين والجراد المنتشر يقول فيها: (وخامسها تشبيههم بالجراد المنتشر في الانتظار واستثار بعضهم ببعض من شدة الخوف زيادة على ما يفيده التشبيه من الكثرة والتحرك). (ابن عاشور، محمد الطاهر، التحرير والتتوير: ج ٢٧، ص ١٧٧).

ثم عند ملاحظة حال الخشوع التي يشتراك فيها المؤمن والمكذب نجد ان هناك اختلاف جوهري بين الخشوعين، فالخشوع الذي يكون صفة المؤمن يقع في دار الدنيا وداخل الفترة المحددة لاختبار الإلهي، فيكون خشوع المؤمن دليلاً على إيمان وصدق وخشيته من الله ، أما الكافر المكذب فإن خشوعه لا يحصل داخل

دائرة الامتحان الإلهي وانما بعد فترة الامتحان، أي تحصل لهم تلك الحالة (يوم يدع الداع إلى شيء نكر) إضافة إلى ان خشوع المؤمن في الدنيا خشوع رغبة وشوق للقاء الله عز وجل، اما الكافر فإن خشوعه يوم الدعوة خشوع ذلة وخوف بسبب تكبيه لآيات الله.(محمد الصيفي، ص ١٩).

ويشير سبحانه إلى روعة الالتفات في هذه الآية قائلاً: (وَهُنَّا يَلْتَفِتُ الْخَطَابُ إِلَى النَّبِيِّ مُحَمَّدَ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) : فَقُتُولُ عَنْهُمْ يَوْمَ يَدْعُ الدَّاعُ إِلَى شَيْءٍ نَكَرٍ ، خَشَعاً أَبْصَارُهُمْ يَخْرُجُونَ مِنَ الْأَجْدَاثِ كَأَنَّهُمْ جَرَادٌ مُنْتَشِرٌ . مَهْطُعينَ إِلَى الدَّاعِ يَقُولُ الْكَافِرُونَ هَذَا يَوْمُ عَسْرٍ ) (القرآن: ٦ - ٨).

ولعمري إنه التفات عجيب ومليح؛ فإن الكلام ما زال متصلة بالكافرين ومتوجهًا إليهم؛ فكانه من قبيل (إياكَ أعني وأسمعي يا جارة). ولا يخفى ما لهذا الالتفات من وقع وتأثير في النفوس إن كان قد بقي فيها رقم من حياة!). (جعفر سبحانى، ص ١٤٥).

ومن روائع ما كتبه الدكتور محمود البستاني في بيان وجه التشبيه بالجراد، ما يجعل الباحث يحرص على نقله بفصمه ونصه، اذ يقول: (أما التشبيه او الصورة نفسها (كأنهم جراد منتشر) فتنطوي على اسرار فنية بالغة الدهشة لو أتيح تأملها بدقة، فالجراد يتجمع حتى اذا طلعت الشمس يبدأ بالانتشار(والخروج من الاجادات بعد اشراق النفحه عليها تأخذ نفس السماء)... وانتشار الجراد يتسم بالكثره (والانبعاث يتسم بالكثره ايضاً)، وانتشار الجراد يتسم بكونه عشوائيا دون تنظيم (والانبعاث يأخذ الطابع ذاته)، وانتشار يتسم بكونه تراكمًا (والانبعاث يأخذ نفس الصفة) وانتشار الجراد يتم بنحو مفرون بالانبهار (والخروج من الاجادات يأخذ نفس طابع الانبهار)... اذن، الأطراف التي اعتمدتتها صورة (الجراد المنتشر) تتعدد حتى تصل الى ستة اطراف تتماثل مع اطراف (الخروج من الاجادات) وهو قيمة ما يمكن تصويره في تركيب الظاهرة الفنية (ونعني بها التشبيه).)(محمود البستاني، التفسير البنائي، ج ٤، ص ٣٧، ٤٠).

**الآية الحادية عشر: قوله تعالى:** (فَفَتَحْنَا أَبْوَابَ السَّمَاءِ بِمَاءٍ مُّهَمَّرٍ (١١) وَفَجَرْنَا الْأَرْضَ عَيْنَاً فَالْتَّقَى  
الْمَاءُ عَلَى أَمْرٍ قُدُّسٍ فَدَرَ).

هذه الآية متعلقة بعذاب الطوفان لقوم نوح وقد ذكرت موارد كثيرة في القرآن الكريم تتعلق بعذاب قوم نوح منها ما جاء في سورة الأعراف (فَكَذَّبُوهُ فَأَنْجَيْنَاهُ وَالَّذِينَ مَعَهُ فِي الْفُلُكِ وَأَغْرَقْنَا الَّذِينَ كَذَّبُوا بِأَيَّاتِنَا إِلَهُمْ كَانُوا قَوْمًا عَمِينَ (الأعراف/٦٤) وكذلك ما جاء في سورة يونس (عليه السلام) (فَكَذَّبُوهُ فَأَنْجَيْنَاهُ وَمَنْ مَعَهُ فِي الْفُلُكِ وَجَعَلْنَاهُمْ خَلَفَ وَأَغْرَقْنَا الَّذِينَ كَذَّبُوا بِأَيَّاتِنَا فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُنْذَرِينَ(يونس/٧٣). ألا ان الملاحظ يجد جميع او اغلب الآيات المتعلقة بعذاب قوم نوح تعرض القضية عرضاً مخفياً متمثلاً بإغراقهم ونجاة نبي الله نوح (عليه السلام) ومن كان معه في السفينة، اما في سورة القمر فالعرض مختلف والتوصير رائع ومحفوظ، فالسماء تفتح بماء منهمر فيها حركة نازلة ومستمرة، والأرض تتجهز عيوناً في حركة صاعدة فيه مشهد ينطوي على كل معاني الاثاره والجمال والرعب في آن معاً.(محمود البستاني، التفسير البنائي، ج ٤، ص ٣٩).

وللسيد قطب وجهة أخرى في بيان هذا التصوير الإلهي اذ يقول: (عند ما لجأ نوح إلى ربه يعلن أنه «مغلوب» ويدعو ربه أن «يتنصر» هو وقد غلب رسوله .. عندئذ أطلق الله القوى الكونية الهائلة لتكون في خدمة عبده المغلوب : (فَفَتَحْنَا أَبْوَابَ السَّمَاءِ بِمَاءٍ مُّهَمَّرٍ . وَفَجَرْنَا الْأَرْضَ عَيْنَاً فَالْتَّقَى المَاءُ عَلَى أَمْرٍ قُدُّسٍ).

ويبينما كانت تلك القوى الهائلة تزاول عملها على هذا المستوى الكوني الرابع المرهوب .. كان الله عز وجل بذلكه العلية مع عبده المغلوب).(سيد قطب، ابراهيم حسين، ج ١٤، ص ٦١).

ثم ان هذا الماء النازل (جاءت الفاصلة القرآنية (منهمر) متمكنة مؤكدة على ان الماء دائم الاندفاع لا ينقطع، فقد ظل منهمرا حتى اغرق كل كافر عنيد. وجاءت الباء في (بماء) للاستعانة وجعل الماء كالألة لفتح

الأبواب ... وتنكير (ماء) ووصفه بـ (منهم) للدلالة على عظمه وكثره وغزارته مع شدة اندفاعه بحيث لا يبيقي شيئاً الا ويغرقه). (محمود الصيفي، التفسير البشري، ص ص ٢٦).

ولعل مشاعر سبحاني امترجت اكثر من قطب والصيفي مع النص القرآني المبارك اذ يصور لنا ما تقدحه الآية المباركة في ذهنه فيقول: (ولا ندري كيف نعبر عما تقipض به كلمة عبدها من حفاوة ومودة تأخذ القلوب وتملك الشعور، وخاصة في هذا الجو الخالق المكروب قالوا مجنون وازدجر ثم نلاحظ كذلك أنه ما تتحرّك شفنا نوح (عليه السلام) باظهار ضعفه وعجزه أمام ربّه، حتى يسرع إليه ربه بعطفه ورعايته، ويحرك له الكون كله للانتصار من أعدائه ( فدعا ربّه أني مغلوب فانتصر. ففتحنا أبواب السماء بماء منهم. وفجرنا الأرض عيوناً فالقى الماء على أمر قد قدر ) (القرآن: ١٠ - ١٢)، ولنتتبّع لضمير الجملة هنا: ففتحنا وفجرنا فإن التصرّح بضمير الجملة هنا يشعر أنه - الله عز وجل - قد تولى أمر نوح (عليه السلام) بنفسه ولم يسنده إلى غيره اهتماماً بشأن عبده!). (جعفر السبحاني، ص ١٤٥).

#### جانب من دلالة الأصوات في سورة القمر

ان الكلمة المنطقية تشتمل على مجموعة من الأصوات التي إذا ما انضمت الى بعضها تكونت الكلمة، وهذه المقاطع الصوتية هي التي نعبر عنها بالحروف، وهذه الحروف تختلف في صفاتها من ناحية الجهر والاشد والرخاوة والاصوات والنقش وما الى ذلك من الصفات التي تدرس في علم التجويد واحكام التلاوة، الا ان هناك علاقة بين صوت الحرف والموسيقى الخاصة به من جهة وبين المعنى الذي تزيد أن تؤديه الكلمة من جهة أخرى، وهذا ما يمكن ملاحظته بشكل جلي في الآيات والكلمات والحوروف المستخدمة في سورة القمر.

من هنا فـ(ان دلالة الصوت وقيمة الإيحائية في المادة اللغوية من القضايا التي شغلت اللغويين المؤيدین لفكرة المناسبة بين الصوت و المعنى وقد صرّح السيوطي في كتابه المزهر في اللغة: بأن لفيفاً من علماء العربية وأهلها كانوا يطبقون جميعاً على إثبات المناسبة بين اللفظ والمعنى أو الصوت و المعنى»)(متقدی زاده، خضری، ص ٩٧).

لذا فللصوت آثر كبير في توليد معانٍ خاصة يريد لها المتكلم ان تبرز وتطغى من بين الدلالات المتعددة للمفرد، وهذه الدلالات التي تصنّعها الأصوات والمعانٍ التي تترسم في ذهن السامع عن طريق الإيقاع الصوتي جاءت بشكل صارخ في سورة القمر باعتبارها من السور ذات الطابع الشديد ، لذا (نجد ايماءات صوتية وايحاءات فنية على مستوى اللفظة للمفرد تتناغم مع الدلالات المعجمية للكلمات كما في (اقربت، الساعة، انسق، سحر، مستمر) احياء بشيء ينفلق ويقترب شيئاً فشيئاً، ونلمح الاقتراب هذا في الانتقال من اقصى الحلق حيث مخرج القاف الى مقدمة الفم حيث مخرج الباء الشفوية، ومخرج الناء الاسانية، وكل ذلك متتناسب مع الإيحاء باقتراب الساعة، فهي قريبة جداً كقرب الانتقال بين هذين المخرجين، لذلك صورت سورة القمر هذا الاقتراب بأنه كلمح البصر او هو اقرب). (الحسيني، ص ١٢٥)، وكذلك في لفظة (سُعْر) الواردة في قوله تعالى: (إِنَّ الْمُجْرِمِينَ فِي ضَلَالٍ وَسُعْرٌ). (القرآن: ٤٧).

اذ تتحسس من خلال هذه الكلمة نوع عذابٍ يختلف عن العذاب الذي تصوّره كلمة (سقر) (العمق صوت العين الواقع في أقصى الحلق قبل القاف، فضلاً عن حركة الضمة الثقيلة المتكررة على السين والعين مما يصوّر لنا المُعذّب وقد ضُمَّ داخل ما يُعذّب فيه فضلاً عما للسعير من دلالات مميزة؛ لأنفراها بمعنى الجنون الذي يرسم لنا حال الكفار كحال الذي جَنَّ، ولم يعُدْ يحتمل شدّة حَرَّ نار جَهَنَّمَ معنويّاً وماديّاً). (عزت، جرجيس، ص ١٨١).

هذا بالإضافة إلى أن أداء المعنى لا يتوقف على الحرف الكامل فحسب بل ان للمصوتات حظاً كبيراً في بيان زاوية من زوايا المعنى لهذا فإذا فإننا (لا نجد مفردة إلا حروفها مقرونة بمصوتات قصيرة، ولكل هذه المصوتات القصيرة (الحركات القصار) دلالتها المعنوية والايحائية تتناسب وعرض مشاهد سورة القمر واحداثها الممزوجة بالحركة كانشاق القمر والانتقال من حال إلى حال... ومن توادي المصوتات القصيرة يلحظ توالي مصوت الفتحة تواليها كثيراً في سورة القمر... وتتجدر الإشارة إلى أن توادي الفتحة وتواليها يدل على توالي العذاب وسرعة غليان تلك النيران ونقلبها بأهلها، فهي تفور بهم، ومن ثم يأتي مصوت الفتحة في سورة القمر محاكيا تعلم المحاكاة لذلك الفوران والغليان، ويبدل على مدى تلهف النار على التهام أهلها وضمهم إليها). (الثارج: ٥٨).

اما فيما يخص الفاصلة فقد جاءت منسجمة في موسيقاها مع طبيعة الحدث والموقف، فعلى المستوى الفونيقي جاء تكرار (الراء) في السورة بكاملها، وعلى المستوى المقطعي جاءت التوازنات متتناسبة مع الحدث والحبكة الصوتية. (الدليبي: ص ٣٤٣). وبيؤكد (تقى زاده، كلوه) أيضا على ما يعطيه تكرر الفاصلة من معانٍ اذ يقول: (شاهد حرف الراء وهي تكرر في كل فاصلة من تلك الآيات تكراراً انفجاريًّا و هذا التكرار في هذا الصوت يدلّ على شدة الجهر بالرأي أمام الغير حيث يجعل هذا الجهر والتكرار المخاطب أن يشعر بقوسة الكلمة التي تعبّر عن شدة الإنذار). (تقى زاده، حضرى، ص ١٠٢ - ١٠٣).

من هنا وصف الدكتور محمد حسين على الصغير هذا النوع من التوزيع الصوتي في آيات القرآن الكريم وعلى الخصوص ما ذكره في خصوص الأصوات ذات الصفير والازيز عند تعرضه لمادة صرصر التي ذكرتها الآية التاسعة عشر من سورة القمر اذ قال: (هذه المادة في هذه الصيغة الثلاث: مرفوعة، مجرورة، منصوبة، وردت في القرآن وأنت تلمس فيها اصطكاك الأسنان، وتrepid اللسان، فالصاد في وقوعها الصارخ، والراء المضعفة، والتكرار للمادة في «صرصر»، قد أضفى صيغة الشدة، وجسد صورة الرهبة، فلا الدفء بمستنزل، ولا الوقاية متيسرة، وذلك ما يهد كيان الإنسان عند التماسه الملحًا فلا يجده، أو النجاة فلا يصل شاطئها، أو الوقاية من البرد القارس فلا يهتليها). (الصغرى، ص ١٧٨).

من هنا تجد ان النص القرآني فرض وجوده على الجميع، على اللغوي في لغته ، وعلى الفيلسوف في فلسفتة، وعلى الاديب في أدبه ، اذ للجملة فيه الف حساب، والكلمة تطير لها الالباب، والحرف في لينه ثواب وفى شدته عقاب، والحركة حركة وإطراب ، هذه هي هندسة ذاك الكتاب.

مناسبة السورة لما قبلها من سور (النجم والطور)

ان ملاحظة المفسرين للرابط بين سور القرآن الكريم، قائم على نظرية التوقيف في الترتيب القرآني،  
لذا تجد المفسرين قد اهتموا بعمل ختم الله تعالى السورة بمعنى وافتتاحه السورة اللاحقة لها بمعنى ذا ارتباط  
بالسورة السابقة، محاولين بذلك التأكيد على نوع الارتباط والنظام الذي يجمع سور وآيات القرآن الكريم، لذا  
يجد القارئ لكتب التفسير ان المفسر يعطي اهتماما بالغا للربط بين ما تنتهي به السورة وبين ما يفتح به  
السورة اللاحقة. ولتأكيد ذلك يمكن الاستشهاد ببعض النصوص لجملة من المفسرين فيما يخص سورة القمر  
وما يتقدمها:

**قال البقاعي:** (لما ختمت النجم بالتهديد باقتراحقيامة التي ينكرونها بعد أن فتحها بالأقسام البليس (؟) في النجم الذي هو أعم من القمر وغيره بتسييره طلوعاً وأفولاً وصعوداً وهبوطاً ، افتحت هذه بذلك مع الدلالة عليه عقلاً وسمعاً في التأثير في أعظم آيات الله وغير ذلك ليقطع العباد عن الفساد ، ويستعدوا لها قبل مجئها أحسن استعداد ، فقال دالا على عظيم اقتداره عليها بتأنيث فعلها : (اقتربت الساعة). (البقاعي: ج ٧، ص ٣٣٩).

ومما ذهب إليه الفخر الرازي أيضاً: (أول السورة مناسب لآخر ما قبلها، وهو قوله: (أَرْفَتِ الْأَرْفَةَ) (النجم: ٥٧) فكانه أعاد ذلك مع الدليل، وقال قلت: (أَرْفَتِ الْأَرْفَةَ) وهو حق، إذ القمر انشق). (الفخر الرازي، التفسير الكبير، ج ٢٩، ص ٢٨).

وقال الألوسي: (مناسبة أول سورة القمر لآخر ما قبلها ظاهرة فقد قال عز وجل في أواخر سورة النجم: (أَرْفَتِ الْأَرْفَةَ) (٥٧)، وقال في أول سورة القمر : (اقْرَبَتِ السَّاعَةُ). (الألوسي، ص ٧٣/٢٧).

وقال صاحب السراج: (اقتربت الساعة) دنت القيامة وفي أول هذه السورة مناسبة لآخر ما قبلها، وهو قوله تعالى: (أَرْفَتِ الْأَرْفَةَ) (النجم: ٥٧) فكانه أعاد ذلك مستدلاً عليه بقوله تعالى: (أَرْفَتِ الْأَرْفَةَ) فهو حق إذ القمر انشق. قوله تعالى: (وانشق القمر) ماض على حقيقته وهو قول عامة المسلمين إلا من لا يلتفت إلى قوله. (الخطيب، محمد الشربيني، تفسير السراج المنير: ٣١٠/١١).

ونذكر صاحب الأمثل: (وجريدة بالذكر أن سورة النجم التي أنهت آياتها المباركة بالحديث عن يوم القيمة (أَرْفَتِ الْأَرْفَةَ) تستقبل آيات سورة القمر بهذا المعنى أيضاً، مما يؤكد قرب وقوع اليوم الموعود رغم أنه عندما يقاس بالمقياس الدنيوي فقد يستغرق آلاف السنين ويتوضح هذا المفهوم، حينما نتصور مجموع عمر عالمنا هذا من جهة، ومن جهة أخرى عندما نقارن جميع عمر الدنيا في مقابل عمر الآخرة فإنها لا تكون سوى لحظة واحدة). (الشيرازي، ناصر مكارم، ج ١٧، ص ٢٩٠).

وقال الخطيب: (في ختام سورة «ق»<sup>١</sup> جاء قوله تعالى : (أَرْفَتِ الْأَرْفَةَ)، منذرا بقرب يوم القيمة ، ثم في بدء سورة القمر قوله : (اقْرَبَتِ السَّاعَةُ وَانْشَقَ الْقَمَرُ) . مخبرا عن اقتراب الساعة ، منبئا عن الأحداث التي تقع في هذا اليوم العظيم). (الخطيب، محمد الشربيني، ج ١٤، ص ٦٢٦).

لكن هذه التأويلات التي تعتمد على الربط بين السورة وسابقتها واللاحقة لها تذهب ادراجها في حال ضرب الأساس الذي تعتمد عليه وهو (توقيفية الترتيب)، لذا فهناك جملة من المفسرين لا يعتمدون هذه الطريقة في الربط بين الآيات والسور، لأنهم يرون ان ترتيب القرآن الكريم لم يكن توقيفيا بل تدخلت فيه أيدي بشرية وهم الصحابة، فكيف يمكن لنا بناء على عدم توقيفية الترتيب أن نربط بين الآيات بنحو يظهر الترابط فيما بينها؟ لأجل ثبات الاعجاز في النظم القرآني؟!

ذهب إلى القول باجتهادية الترتيب أبو بكر الباقلي حيث قال: (وترتيب السور ليس بواجب في التلاوة ولا في الصلاة ولا في الدرس ولا في التعليم فلذلك اختلفت المصاحف فلما كتب مصحف عثمان رتبوه على ما هو عليه الآن) (العسقلاني، ابن حجر، فتح الباري، ج ٩ ص ٤٢، باب تأليف القرآن).

ومن ذهب إلى هذا المعنى أيضاً هو العلامة السيد الطباطبائي اذ قال: (وقد ذهب كثير منهم إلى إن ترتيب السور توقيفي وإن النبي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) هو الذي أمر بهذا الترتيب بإشارة من جبريل (عليه السلام) بأمر من الله سبحانه حتى أفرط بعضهم فادعى ثبوت ذلك بالتواتر وليت شعرى أين هذا التواتر وقد تقدمت عددة روایات الباب ولا اثر فيها من هذا المعنى..... وثالثاً إن وقوع بعض الآيات القرآنية التي نزلت متفرقة موقعها الذي هي فيه الان لم يخل عن مداخلة من الصحابة بالاجتهاد كما هو ظاهر روایات الجمع الأول وقد تقدمت). (الطباطبائي، محمد حسين، تفسير الميزان، ج ١٢، ص ١٢٧).

ومن هذا يتبين ان الربط بين سور القرآن لا يقتصر على النظم السطحي بل البنية العميقة للنص هي التي تحدد مدى الترابط بين وحدات النص داخل البنية الكلية عن طريق بيان جوانب الاشتراك في الأهداف والمقداد، وعن طريق ضم الآية الى اختها من تشتراك معها في المضمون والهدف.

من هنا ذهب العلامة السيد الطباطبائي الى نوع اخر من الترابط يجمع مضامين النص الكلية، لذا يقول: (و إذا كان الأمر كذلك فلا يقع بين أجزاء الحق اختلاف بل نهاية الاختلاف، يجر بعضه إلى بعض، و ينتج

بعضه البعض كما يشهد بعضه على بعض و يحكي بعضه البعض. و هذا من عجيب أمر القرآن فإن الآية من آياته لا تكاد تصمت عن الدلالة و لا تعقم عن الإلنتاج، كلما ضمت آية إلى آية مناسبة أنتجت حقيقة من أبكار الحقائق ثم الآية الثالثة تصدقها و تشهد بها، هذا شأنه و خاصته). (الطباطبائي، محمد حسين، تقسيم الميزان، ج ١، ص ٧٣).

**مقارنة في شكل ومضمون السور الثلاث (الطور، النجم، القمر)**  
(و فيها يتم بيان الترابط المقصادي لدلالة الآيات والسور).

عند ملاحظة السور الثلاث (قمر، النجم، الطور) تظهر للذهن مساحتين تقترب فيها السور وتصل إلى حد الاشتراك من جهة، وتتنوع وتصل إلى حد الاغتراب والتعدد من جهة أخرى، ويمكن التعرف على هاتين المساحتين بالترتيب التالي:

### ١- الجانب الشكلي الصوري

ويكون هذا الجانب من خمسة عناوين:

**الفاصلة:** وقد اختلف في تعريفها فقال الرمانى: (الفواصل: حروف متشائلة في المقطع توجب حسن افهام المعانى) (الرمانى، ص ٩٧) وقال الدانى (ت ٤٤ هـ): "كلمة آخر الجملة" (الزركشى)، بدر الدين محمد، البرهان في علوم القرآن، ج ١، ص ٥٣) الا ان ما نقصده من الفاصلة هنا هو ما قاله الزجاج: (وأواخر الآيات في كتاب الله فواصل، بمنزلة قوافي الشعر - جل كتاب الله عز وجل- واحدتها فاصلة). (ابن منظور، محمد بن مكرم، لسان العرب، ٥٢٤/١١).

وفي خصوص فواصل السور الثلاث نجد ان سورة القمر الفاصلة فيها متعددة من اول آية الى آخر السورة من دون أي اختلاف، لذا تجد كل آية من آياتها تختتم نفسها بحرف (راء).

اما سورة النجم فأنها تتلزم فاصلة واحدة متصلة من الآية الأولى حتى الآية (٥٦)، فتغير فاصلتها في آيتين نحو الناء المربوطة ، ثم بعدها تغير من قافيةتها نحو النون في ثلاثة آيات بشكل متصل، وفي الآية الأخيرة تذهب نحو فاصلة منفردة في الآية (فَاسْجُدُوا لِلّهِ وَاعْبُدُوا). (النجم / ٦).

وفي سورة الطور فإنك تجد ان السورة تبدأ بفاصلة متصلة حتى الآية الرابعة ثم بعد ذلك تتنوع فواصلها حتى تصل خمسة فواصل مختلفة وهي (الراء، العين، الاف، النون، الميم).

يرى عبد الفاهر الجرجاني أن الفاصلة ليس لها أي دخل في الجانب الاعجازي، لذا يقول: "إنما الفواصل في الآي كالقوافي في الشعر، وقد علمنا اقتدارهم على القوافي كيف هو، فلو لم يكن التحدي إلا إلى فصول من الكلام يكون لها أواخر أشباه القوافي، لم يُعزّزْهم ذلك، ولم يتعرّضْ عليهم". (الجرجاني: ص ٣٨٧).

**القسم:** تكرر القسم في سورة الطور خمس مرات من الآية الأولى حتى الآية السادسة، وفي سورة النجم جاء مرة واحدة ، اما سورة القمر فلم يرد فيها أي قسم ، ولعل تجرد هذه السورة عن القسم يعود إلى أن حقيقة القسم جملة من الكلام يؤكّد بها الخبر بما يجعله في قسم الصواب دون الخطأ على طريقة والله إنه لكنـا).

(الطوسي، محمد بن حسن، التبيان، ج ٤، ص ٤١٥). وهو في سورة القمر لم يكن في مقام التوكيد والعرض النظري، بل كان في مقام آخر وهو مقام العرض لمعجزة الشق - والتي هي تصوير لما وقع فعلًا من اعجاز، وتصويف لحالة الاعراض والتکذیب التي اظهراها المكذبون، وقوم بهذا الحال يشاهدون الآيات عيانًا ثم يکذبونها ويعرضون، لا ينفع معهم تأکيدات لفظية كالقسم من باب أولى، اما في الطور والنجم فكان جو السورتين جو الشدة الممزوج بالأخذ والرد، ومثل هكذا جو يكون استخدام المؤکدات اللفظية امراً مجيء وغير معيب او مخل في السياق المعنوي للسورة.

التكرار: والمقصود به تكرار جملة كاملة وليس تكرار كلمة او حرف، لذا فان سورتي الطور والنجم ليس فيهما تكرار على المستوى الجملي، وان كان فيما تكرار على المستوى الحرف والكلمات مثل (يوم، ام، المنتهى، الأولى ...)، اما في سورة القمر فقد ورد فيها تكرار جملي مثل: (فَهُنَّ مِنْ مُذَكَّرٍ) و(فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَتَدْرُرٌ) و(وَلَقَدْ يَسَّرَنَا الْقُرْآنُ لِلذِّكْرِ فَهُنَّ مِنْ مُذَكَّرٍ). وللتكرار معاني بلاغية كثيرة كالتوكييد والتهويل والتعظيم والتذكير وغيرها وكلها تلائم أجواء القمر أكثر من أجواء السورتين.

الاستفهام: في اللغة": طلب المتكلم من مخاطبه أن يحصل في الذهن ما لم يكن حاصلاً عنده مما سأله عنه". (البلخي، ص ١٥). هذا هو الاستفهام على الحقيقة، لكن هناك ما يسمى بالاستفهام المجازي الذي لا يكون غرضه طلب معرفة شيء مجهول لدى المستفهم، بل له أغراض متعددة كـ(الإنكار، التقرير، التذكير، التخويف والتهليل، التفخيم، التبيه، التفكير، التعجب، التوبخ، العناب ...). في حين يرى سعد الدين الفتراني ان الاستفهام قد يخرج من معناه الأصلي وينتقل الى معنى خارج عن موضوع الاستفهام لذا يقول: "ثم إن هذه الكلمات الاستفهامية كثيرة ما تستعمل في غير الاستفهام مما يناسب المقام بمعونة القرآن وتحقيق كيفية هذا المجاز، وبيان أنه من أي نوع من أنواعه مما لم يحتمل أحد حوله". (الفتراني، ص ٤٩).

في سورة القمر جاء الاستفهام بأدوات مختلفة مثل (هل، كيف، من، الهمزة)، وقد تكرر الاستفهام ثلاث عشرة مرة، وفي قوله تعالى: (حَكْمَةٌ بِالْغَةِ فَمَا تُعْنِي النُّذُرُ ) قولان فنفهم من حمل (ما) على أنها حرف استفهام ، ومنهم من حملها على النفي، قال الطوسي: "يجوز في (ما) وجهان: أحدهما - الجد، ويكون التقدير: لا يعني التخويف. والثاني - ان تكون بمعنى (أي) وتقديره أي شيء يعني الإنذار". (الطوسي: ج ٩، ص ٤٤).

وفي سورة النجم فقد تكرر الاستفهام تسعة مرات كلها بحرف الهمزة الا في قوله تعالى: (فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكَ تَتَمَّارِي). (النجم / ٥٥). وجاء الاستفهام باسم الاستفهام التعجب (أي)، اما في سورة الطور فقد ورد الاستفهام ست عشرة مرة ، أولها بالهمزة الخالصة ، والباقي بـ(أ) التي هي بمعنى الهمزة. ( محمود يوسف، ص ١٤٢).

قصر الآيات وعدد: فيما يخص طول الآيات وقصرها نجد ان السور الثلاث متناسبة نوعاً ما من ناحية الطول والقصر، لأنها تحمل طابع الأسلوب المكي، اما فيما يخص عددها فمن الطريف في المسألة أنك تجد كل سورة تزيد على صاحبتها بـ(ست) آيات، فسورة الطور جاءت بـ(٤٩) آية ، وسورة النجم بـ(٦٢) آية. اما سورة القمر فجاءت بواقع (٥٥) آية.

٢- الجانب المضمني :  
يتكون هذا الجانب من ثمانية عنوانين:  
العرض والبيان :

من خلال الربط بين آيات السور تتضح حقيقة وان كانت امراً غالية في البداهة الا ان القرآن الكريم لا يدعها دون بيان، كي لا يأتي لا يصل العقل البشري مرحلة ينهم الله عز وجل في عده ، خلاصة هذه الحقيقة ان الله في اول الامر يقوم بعرض الحجة ويفهم عليها الشواهد والأدلة، قال تعالى: (وَمَا كَانَ رَبُّكَ مُهْلِكًا لِّفْرَى حَتَّىٰ يَبْيَعَثَ فِي أُمَّهَا رَسُولًا يَتَلَوَّ عَلَيْهِمْ إِعْيَاتٍ وَمَا كُلُّا مُهْلِكٍ لِّفْرَى إِلَّا وَأَهْلُهَا ظَلَمُونَ) (القصص/ ٥٩) فتارة تكون هذه الشواهد والأدلة حسية كما هو الحال في سورة القمر((اقرَبَتِ السَّاعَةُ وَانْشَقَّ الْقَمَرُ)). (القمر/ ١)، وأخرى عقلية كما جاء في سورة الطور: (أَمْ خَلُقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ أَمْ هُمُ الْخَالِقُونَ) (أَمْ خَلُقُوا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِلَا يُوْقِنُونَ). (الطور/ ٣٥، ٣٦). وثالثة عبر ابطال المنهج المعرفي الذي

يتبعه الطرف الآخر، كما في سورة النجم (إِنْ هِيَ إِلَّا أَسْمَاءٌ سَمَّيْتُمُوهَا أَنْثُمْ وَآبَاؤُكُمْ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ إِنْ يَتَبَعُونَ إِلَّا الظَّنُّ وَمَا تَهْوَى الْأَنْفُسُ وَلَقَدْ جَاءَهُمْ مِنْ رَبِّهِمُ الْهُدَى). (النجم/٢٣).

بعد عملية العرض وتقرير الحقيقة للإنسان تحصل حالة من ردة الفعل من الجانب البشري - مع كفاية الحجة الإلهية- تتجسد بالاستهزاء والاعراض والتكتيب:  
**التكتيب والاعراض:**

لدى الإنسان موقفين بعد تقرر الحقيقة في نفسه وتجسدتها امام ناظريه، اما الایمان بهذه الحقيقة والتسليم لها ودعمها وتأييدها وبذل الغالي والنفيض في سبيلها، أو الكفر ومحاولة ابطالها وتغييبها عن الوعي الشخصي بالإضافة الى العمل على تشويهها في اذهان الاخرين مع كونها حقيقة قارنة في الوجдан على طريقة: ((وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنُتُهُمْ أَنفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعَلُوًّا)). (النمل/١٤).

وهذه الحقيقة تقررها آيات السور الثلاث، فمثلا تكرر في سورة الطور انوع التهم التي رمي بها النبي الاكرم (صلى الله عليه واله وسلم) والتي قررها القرآن بصيغ مختلفة تارة يظهرها المنطق، وأخرى يبرزها المفهوم ، قال تعالى: (أَفَسِخْرُ هَذَا أَمْ أَنْتُمْ لَا تُبَصِّرُونَ). (الطور/١٥). وهنا يظهر ان التهمة الأولى التي عبروا فيها عن ردة فعلهم هي الاتهام بالسحر، ثم اتهم بالكهانة والجنون وهذا ما يطرحه مفهوم الآية (٢٩) من السورة، قال تعالى: (فَذَكِرْ فَمَا أَنْتَ بِيَنْعَمْتَ رَبَّكَ بَكَاهِنَ وَلَا مَجْنُونَ). (الطور/٢٩). ثم رموه بالشعر: (أَمْ يَقُولُونَ شَاعِرٌ تَرَبَّصٌ بِهِ رَبِّ الْمَوْنَ) (الطور/٣٠). الى غير ذلك من التهم التي تبرزها آيات السورة، ثم تفتح سورة الطور على سورة النجم وهي تقرر نفسية المتنلقي للحقيقة، وهذا مع سورة النجم تصل النوبة الى التشكيك في سلامته النبي من الناحية الادراكية فظهور تهمة الطغيان والغواية والهوى ، وهذا يستشعر من مفهوم الآيات في السورة، لذا قال: (مَا ضلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَى). (النجم/٢)، وقال: (وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى). (النجم/٣)، (مَا زَاغَ الْبَصَرُ وَمَا طَغَى)، (النجم/١٧). ((أَقْتَمَارُونَهُ عَلَى مَا يَرَى)). (النجم/١٢).

و اذا ما وجّهت بصرك نحو سورة القمر تجد انها تشتراك في المساحة والتشخيص الذي قدمته سورة النجم وسورة الطور، لكن هذه المرة مع حصول الآية الحسية ، والتي معها يكون الاعراض والتكتيب اسفخ شيء ممكن ان يقال في مواجهة الداعى، لذا تفجر الآية بالوعيد ثم تقول في حالة من الامتعاض: (وَإِنْ يَرَوْا آيَةً يُعْرِضُوا وَيَقُولُوا سِحْرٌ مُسْتَمِرٌ) (٢) وَكَذَّبُوا وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ وَكُلُّ أَمْرٍ مُسْتَقْرٍ) (القمر/٣-٢).

(الطباطبائي) (بيان غرض السورة تذكير الأصول الثلاثة وحدانيته تعالى في ربوبيته والمعاد والنبوة فتبداً بالنبوة فتصدق الوحي إلى النبي محمد (صلى الله عليه واله وسلم) وتصفه ثم تتعرض للوحديانية فتفتفي الأوّلثان والشركاء أبلغ النفي ثم تصف انتهاء الخلق والتذبّر إليه تعالى من إحياء وإماتة وإضحاك وإبکاء وإغناه وإفقاء وإهلاك وتعذيب ودعوة وإنذار ، وتختم الكلام بالإشارة إلى المعاد والأمر بالسجدة والعبادة. والسوره مكية بشهادة سياق آياتها ولا يصحى إلى قول بعضهم بكون بعض آياتها أو كلها مدنية، وقد قيل إنها أول سورة أعلن النبي صلى الله عليه واله وسلم بقراءتها فقرأها على المؤمنين والمشركين جميعاً، ومن غرر الآيات فيها قوله تعالى (وَأَنِّي إِلَى رَبِّ الْمَنْتَهِي) و قوله (وَأَنِّي لَيْسَ لِلإِنْسَانِ إِلَّا مَا سَعَى). (الطباطبائي، محمد حسين، تفسير الميزان، ج ١٢٩، ص ١٢٩).

قال السيد فضل الله في تفسيره من وحي القرآن، (هذه السورة من السور المكية التي تتحدث عن الوحدانية التي تطل على الكون كله من موقع الألوهية والربوبية والقدرة والعلم والحكمة، ما يجعل الوثنية بكل مظاهرها، حالة خرافية في وعي هؤلاء المشركين الذين لم ينطلقوا من موقع الوعي، بل انطلقوا من موقع التقليد الأعمى، والخلاف المعدّ، كما تدعى الناس إلى التأمل والتفكير والاعراض عن هؤلاء الجاهلين.

وتعالج السورة الوحي كأساس من أسس الحقيقة الإيمانية التي لا مجال للريب فيها، ولا تخلو من الإشارة إلى المعاد الذي يشكل عمق العقيدة ويوجه الناس إلى المسؤولية في ما يفعلون أو يتربكون، ليواجهوا نتائجها عندما يقفون غداً بين يدي الله. وفي هذا الجو كله تلتقي بالمبادئ الإسلامية التي تلتقي فيها العدالة بالمسؤولية الفردية، حيث يتحمل الإنسان وحده نتائج عمله، فلا يحمل أيُّ إنسان مسؤولية عمل شخص آخر غيره.

(فضل الله، محمد حسين، من وحي القرآن).

قال صاحب الطلال في تقديم لسورة النجم : (هذه السورة في عمومها كأنها منظومة موسيقية علوية ، منغمة ، يسري التغيم في بنائها اللفظي كما يسري في إيقاع فواصلها الموزونة المقافة، ويلحظ هذا التغيم في السورة بصفة عامة ، ويبدو القصد فيه واضحا في بعض المواضع ، وقد زيدت لفظة أو اختيرت قافية، لتضمن سلامية التغيم ودقة إيقاعه ، إلى جانب المعنى المقصود الذي تؤديه في السياق كما هي عادة التعبير القرآني، مثل ذلك قوله : (أَفَرَأَيْمُ الْأَنَّاتِ وَالْعُرَىْ \* وَمَنَّا التَّالِثَةُ الْأُخْرَىْ) ... فلو قال ومنة الأخرى ينكسر الوزن. ولو قال : ومنة الثالثة فقط يتعطّل إيقاع القافية. ولكن كلمة قيمتها في معنى العبارة. ولكن مراعاة الوزن والقافية كذلك ملحوظة. ومثلها كلمة (إذن) في وزن الآيتين بعدها : (أَكُمُ الدَّكْرُ وَلَهُ الْأَنْتَىْ تَلَكَ إِذَا قُسْمَةً ضَيْزِيْ !) فكلمة (إذن) ضرورية للوزن. وإن كانت . مع هذا، تؤدي غرضا فنيا في العبارة ... وهكذا).  
كلمة في سورة النجم ومحورها

## كلمة في سورة النجم ومحورها

في سورة الذاريات ورد قوله تعالى في وصف المتقين : (إِنَّمَا كَانُوا قَبْلَ ذَلِكَ مُحْسِنِينَ \* كَانُوا فَيْلًا مِنَ الظَّلَّمِ مَا يَهْجِعُونَ \* وَبِالسَّاحِرِ هُمْ يَسْتَعْفِرُونَ \* وَفِي أُمُوْلِهِمْ حَقٌّ لِلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومٍ) (الذاريات/١٦)، وفي سورة الطور ورد قوله تعالى في وصف المتقين : (إِنَّمَا كَانَ قَبْلَ فِي أَهْلِنَا مُشْفِقِينَ \* فَمَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا وَوَقَانَا عَذَابَ السَّمَوْمَ \* إِنَّمَا مِنْ قَبْلِنَا نَدْعُوهُ إِنَّهُ هُوَ الْبَرُ الرَّحِيمُ) (الطور/٢٦)، وفي سورة النجم يرد قوله تعالى : (وَيَجْزِيَ الَّذِينَ أَحْسَنُوا بِالْحُسْنَى) (ثم يأتي قوله تعالى معرفاً المحسنين : (الَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كُبَيْرَ الْإِثْمِ وَالْفَوَاحِشِ إِلَّا اللَّمَمَ إِنَّ رَبَّكَ وَاسْعَ الْمَعْفَرَةَ هُوَ أَعْلَمُ بِكُمْ إِذَا شَأْكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَإِذَا أَنْتُمْ أَجْنَةً فِي بُطُونِ أَمَهَاتِكُمْ فَلَا تُرْكُوْا أَنْفُسَكُمْ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ أَنْقَى) (النجم/٣٢)، في السورتين السابقتين ذكر ما عليه المتقون، وفي سورة النجم يذكر ما يجتبه المتقون، وفي ذلك ظهر من مظاهر التكامل بين السور الثلاث التي تفصل في محور واحد ، ونلاحظ أن ما فصلته سورة الذاريات في قضية المتقين عرضته بما يرببي عليه ، وما فصلته سورة الطور عرضته بما يحقق فيه ، وما تفصله سورة النجم تعرضه بما يدفع نحوه ، والمحور واحد ، وكل سورة تضيف إلى البناء شيئاً جديداً ، وتضعه ضمن سياق يحمل عليه ويتحقق فيها لقد رأينا سورة (طه) من قبل ، ورأينا أن محورها هو الآيات الأولى من سورة البقرة وهو نفسه محور سورة النجم والسورتين قبلها ، ولذلك فإننا نجد معاني مشتركة بين سورة (طه) وسورة (النجم) ، ففي سورة (طه) يحدثنا الله عز وجل عن موسى بقوله : (إِلَّا يَرِيَكَ مِنْ آيَاتِنَا الْكُبْرَى) وفي سورة النجم يحدثنا الله عز وجل عن محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) بقوله : (لَقَدْ رَأَى مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَى) وتحتتم سورة (طه) بقوله تعالى : (فَلَمَّا كُلُّ مُتَرَبَّصٌ فَرَبَّصُوا فَسْتَعْلَمُونَ مَنْ أَصْحَابُ الصَّرَاطَ السَّوَى وَمَنْ اهْتَدى) وفي سورة النجم يرد قوله تعالى : (إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ اهْتَدى).

ورأينا سورة الروم من قبل ، ورأينا أن محورها كذلك هو الآيات الأولى من سورة البقرة فهو محور سورة النجم نفسه ، ونلاحظ أن هناك معانٍ مشتركة بين سورة الروم وسورة النجم ، ومن ذلك أننا نرى في سورة الروم قوله تعالى : (يَعْلَمُونَ ظَاهِرًا مِّنَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ عَنِ الْآخِرَةِ هُمْ غَافِلُونَ) ونجد في سورة النجم قوله تعالى : (فَأَعْرِضْ عَنْ مَنْ تَوَى عَنْ ذِكْرِنَا وَلَمْ يُرْدِ إِلَى الْحَيَاةِ الدُّنْيَا\*) ذلك مَبْعَثُهُمْ مِّنَ الْعِلْمِ...) وهذا كله يؤكد أن محور سورة النجم هو الآيات الأولى من البقرة : (الْمُذَكَّرُ الْكِتَابُ لَا رَبَّ فِيهِ هُدًى لِّلْمُقْرِنِ...) الذين

يُؤْمِنُ بِالْغَيْبِ وَيَقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ \* وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزَلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزَلَ مِنْ قَبْلِكَ وَبِالآخِرَةِ هُمْ يُوْقِنُونَ \* أُولَئِكَ عَلَىٰ هُدًىٰ مِّنْ رَبِّهِمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ).

ونلاحظ أن السور الثلاث : الذاريات والطور والنجم كل منها تحدث عن شيء من عالم الغيب ، وكل منها تحدث عن اليوم الآخر ، وال سورتان الأخيرتان نقشتا الكافرين نقاشا طويلا ، رأينا ذلك في سورة الطور ، وسراه في سورة النجم ، وذلك مظهر التكامل في السور الثلاثة ومظهر من مظاهر الارتباط بالمحور ، لأن الإيمان بالغيب ، والإيمان باليوم الآخر من أركان التقوى ، ومن أمehات ما ذكر في آيات سورة البقرة الأولى.

تتألف سورة النجم من ثلاثة مجموعات واضحة المعالم :

المجموعة الأولى وتمتد حتى نهاية الآية (١٨).

المجموعة الثانية وتمتد حتى نهاية الآية (٣٢).

المجموعة الثالثة وتمتد حتى نهاية السورة ، أي : حتى نهاية الآية (٦٢). فلنرى تفسير السورة). (سعيد حوى، الأساس في التفسير، ج ١٠، ص ٣٤).

#### الخاتمة:

١. إن سورة القمر يمكن وصفها بـ (سورة النتيجة) في مقابل إعراض النفس الإنسانية عن الحق ، وخصوصا إذا كان قد تجلى الحق بصورته المادية، فإذا وصلت النفس الإنسانية إلى هذه المرحلة من الاستكبار فإن الحديث معها على مستوى الاستدلال والبرهان والأخذ والرد لا يعتبر أسلوبا منطقيا، سوى إقامة بعض المنبهات لهز طغيان النفس البشرية، وهذا ما فعلته سورة القمر بأسلوبها البلاغي الصاعق.

٢. إن سورة القمر تتميز بنغم موسيقي عالي منسجم مع أهدافها، إذ ان نغم الآيات يجعل السامع والقارئ لها يعيش مشاهدها المتضارعة بحسب تصوير سيد قطب، ونفس هذا الشعور الذي تعطيه آيات السورة يجعلها محمضة في التخويف والرعب إلا آخر ايتين في نهايتها بحسب بيان العلامة السيد الطباطبائي.

٣. ان المناسبات التي يذكرها المفسرون بخصوص ارتباط السورة بما قبلها وما بعدها عن طريق ما تخت به السورة السابقة وما تفتح به السورة اللاحقة أمر لا يرى الباحث جديته او جداؤه بناء على القول الذي لا يرى توقيفية الترتيب بالنسبة للسور.

٤. إن السورة قابلة للانفتاح على ما قبلها وعلى ما بعدها، بل وعلى كل القرآن الكريم، لذا فكل آية من آيات القرآن إذا ما لوحظت مقرونة بالهدف العام والغاية النهائية للقرآن الكريم، فإنها قابلة للارتباط بكل القرآن، وهذا الارتباط المدروس هنا- يختلف عن الارتباط الجزئي الذي بينه بعض المفسرين من ارتباط السورة بما قبلها عن طريق آخر آية بأول آية من السورة اللاحقة، وإنما كل آية من آيات القرآن قابلة لأن تتصهر في الأخرى، حتى يؤول التفصيل إلى الأحكام من جديد.

٥. تجسد هذا الترابط بين السور الثلاث عبر محورين:  
المحور الشكلي: وقد تم بيانه، الا ان هذا النوع من الارتباط ليس فيه وراء التشابه من قيمة، فلا يمكن ان يطلق عليه عنوان الترابط الاتج تجوازا.

المحور المضموني: وهذا القسم هو الذي يمكن ان يطلق عليه بالترتبط الحقيقى، وقد ثقت السور فيه عبر ثمان محطات وهي: (العرض والبيان، التكذيب والاعتراض، الاحتجاج والمناقشة، التحذير من العواقب المترتبة على الصد والاعتراض، أمر النبي (صل الله عليه وآله وسلم) بالإعراض عنهم بعد ان يتقرر الاحتجاج، التذكير بعواقب الأمم السالفة، حضور القيمة والخزي في كل السور، إقامة المقارنة بين حال

المؤمنين والمكذبين) وحتى هذه المحطات هي عبارة عن تفصيل لمركز الارتباط الذي هو التوحيد بحسب العالمة السيد الطباطبائي.

#### المصادر

١. أبن منظور، محمد بن مكرم، ٧١١هـ، لسان العرب، ط٢، دار صادر، لبنان، بيروت.
٢. الزركشي، بدر الدين محمد بن عبد الله، ٧٩٤هـ، البرهان في علوم القرآن، تحقيق محمد ابو الفضل ابراهيم، ط٢، لبنان، بيروت، ١٩٥٧مـ.
٣. الطباطبائي، محمد حسين، ١٤٠٤هـ، الميزان في تفسير القرآن، مؤسسة الاعلمي، لبنان، بيروت، ط٣، ١٩٩٥مـ.
٤. الطوسي، محمد بن الحسن، ٤٦٠هـ، النبيان في تفسير القرآن، مؤسسة الاعلمي، لبنان، بيروت، ط٢، ٢٠٠٠مـ.
٥. متقي زاده، دلالة الأصوات في القرآن، سورة النجم والقمر نونجاً، افاق الحضارة الإسلامية، أكاديمية العلوم الإنسانية والدراسات الثقافية، السنة الخامسة عشر، العدد الثاني، ١٤٣٤هـ، ص١١٣.
٦. النجار، اشواق محمد إسماعيل، التوازي الصوتي في سورة القمر، آداب الرافدين، العدد(٥٨)، تاريخ القبول ٢٠٠٩/٨/١٧.
٧. عزّت، عدنان أحمد. جرجيس، هلا حسن، قوة الأصوات وأثرها في قوة دلالة المفردات سورة القمر نونجا. المجلة الأكاديمية لجامعة نوروز، المجلد٨، العدد١/٢٠١٩.
٨. الحسيني، راشد بن حمد بن هاشل، قراءة أسلوبية في سورة القمر، قرآنيكا، ١١ ، العدد ١ يونيو ، حزيران ٢٠١٩مـ.
٩. الدليمي، عبد المنعم عبد الله خلف حميد، التوازي في سورة القمر(دراسة اسلوبية)، مجلة البحث والدراسات الإسلامية، العدد ٣٠، ٢٠١٣مـ، ص٣٢٩. الناشر ديوان الوقف السني مركز البحث والدراسات الإسلامية.
١٠. الصيفي، عزيزة عبد الفتاح، الاعجاز البلاغي في سورة القمر، الناشر: نادي المدينة المنورة الأدبي الثقافي، ٢٠٠٣مـ.
١١. سيد قطب، ابراهيم حسين الشاذلي، ١٩٦٦مـ، في ظلال القرآن، دار الشروق، مصر القاهرة، ١٤٠٨مـ، ط١٥.
١٢. الشيرازي، ناصر مكارم، الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، مدرسة الإمام علي بن أبي طالب(عليه السلام)، ايران، قم المقدسة. ١٣٧٩هـ، ط١.
١٣. ولید يوسف عبد الله الحاج أحمد، الدراسة التحليلية لمقدمة وأهداف الحزب الثالث والخمسين من القرآن الكريم (سورة الدّاريات - الطُّور - التَّجْمُ - القمر) مارس/٢٠١٨مـ، جمادى الثانية/١٤٣٩هـ.
١٤. د. محمد أسد سبحاني ، سورة القمر وما فيها من إعجاز البيان وبديع النظام، رمضان، ١٤٢٠هـ
١٥. ابن عجيبة، احمد بن محمد بن المهدى، ت١٢٢٤هـ، البحر المديد في تفسير القرآن المجيد، دار الكتب العلمية، المكتبة التوفيقية، ط٤.
١٦. الرازي، محمد بن عمر بن حسن، ت٦٠٦هـ، مفتاح الغيب، دار أحياء التراث العربي، لبنان بيروت، ط٣، ١٤٢٠هـ.
١٧. بن عاشور، محمد الطاهر بن محمد، ت١٣٩٣هـ، التحرير والتنوير، الدار التونسية للنشر، ط٨، ١٩٨٤مـ.

١٨. د. البستاني، محمود، التفسير البياني، دار السيدة رقية (عليها السلام).
١٩. الالوسي، شهاب الدين محمود، ت ١٢٧٠هـ، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، دار الكتب العلمية، لبنان بيروت، ط ١، ١٤١٥هـ.
٢٠. وهبة الزحلي، التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، دار الفكر، دمشق سورية، ط ١، ١٤١١هـ.
٢١. الخطيب، عبد الكري姆 يونس، التفسير القرآني للقرآن، دار الفكر العربي، مصر القاهرة، ط ٢.
٢٢. العسقلاني، احمد بن علي بن حجر، ت ٨٥٢هـ، فتح الباري بشرح البخاري، ط ١، مصر القاهرة.
٢٣. الصغير، محمد حسين علي، الصوت اللغوي في القرآن ، دار المؤرخ العربي، بيروت، لبنان، ٢٠٠٠م ط ٣.
٤. سعيد حوى، الأساس في التفسير، الناشر: دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة ط ١.
- ٢٨- البلخي، محمد إبراهيم محمد شريف، أساليب الاستفهام في البحث البلاغي وأسرارها في القرآن الكريم، العام الدراسي: ٢٠٠٦ و ٢٠٠٧م.
٢٩. سعد الدين النقازاني ،المطول شرح تلخيص مفتاح تحقيق :عبد الحميد الهناوي، ط ١ بيروت ١٤٢٢هـ ٢٠٠١م.دار الكتب العلمي.
٣٠. يوسف، عبد الكري姆 محمود، أسلوب الاستفهام في القرآن الكريم (عرضه اعرابه)، الناشر: المؤلف، طبع في مطبعة الشام، ٢٠٠٠م.

<sup>١</sup>- مقصوده النجم.

# الهدف في القرآن الكريم سورة النازعات نموذجاً تطبيقياً

م.م. نور الهدى عادل حسن

جامعة ذي قار / كلية التربية الأساسية

noor.al-huda.isqu@utq.edu.iq

## الملخص:

تعتبر هذه الدراسة (ظاهرة الحذف في القرآن الكريم سورة النازعات نموذجاً تطبيقياً) من الدراسات اللغوية المهمة للتعرف على جزء من جزئيات الإعجاز الإلهي في التعبير القرآني، فالحذف من الأساليب البلاغية والبيانية، الذي كان له دور واضح في بيان جمالية النص، فهو عبارة عن إسقاط حرف أو كلمة أو جملة. وقد تناولت هذه الدراسة أسلوب الحذف في سورة النازعات من خلال الوقوف على مفهومه، وأسبابه، وبيان شروطه، وأدلة، ثم بعد ذلك تناولت جانبه التطبيقي وتوظيفه في سورة النازعات، إذ كثُر فيها الحذف الذي حُصر بين حذف الاسم (المبتدأ، الخبر، المفعول)، وحذف الفعل، وحذف الجملة (جملة جواب الشرط، جملة جواب القسم)، وحذف الحرف، وقد تميز الحذف في هذه السورة بكثير من الدلالات اللغوية والبلاغية التي تؤكد بلاغة آيات القرآن الكريم وتهويله وتعظيمه لمفردات النص.

## Summary

This study, titled "Deletion in the Holy Quran: Surah An-Nazi'at as an Applied Model," is a significant linguistic study aimed at understanding a specific aspect of the divine miracle in Quranic expression. Deletion is one of the rhetorical and stylistic techniques that has played a clear role in enhancing the beauty of the text. It involves the omission of a letter, word, or phrase.

This study has examined the stylistic device of deletion in Surah An-Nazi'at by defining it, exploring its causes, conditions, and evidence. Subsequently, the study delves into its practical application and usage within Surah An-Nazi'at. Deletion is prevalent in this Surah, specifically in the forms of noun deletion (subject, predicate, object), verb deletion, clause deletion (conditional clause, oath clause), and particle deletion. The deletion in this Surah is characterized by numerous linguistic and rhetorical implications that underscore the eloquence of the verses of the Holy Quran and their ability to magnify and elevate the significance of the textual elements.

## الحذف لغة:

والحذف في اللغة معناه الإسقاط والقطع، قال الرازمي ((حَذَفَ الشَّيْءَ إِسْقَاطُهُ وَ(حَذَفَهُ)) بالعَصَنَ رَمَاهُ بها و(حَذَفَ) رَأْسُهُ بِالسَّيْفِ إِذَا ضَرَبَهُ فَقَطَعَ مِنْهُ قَطْعَةً)).<sup>(١)</sup>

وجاء في المعجم الوسيط ((حَذَفَ الشَّيْءَ حَذَفَ قطْعَهُ مِنْ طَرْفِهِ، يُقال حَذْفُ الْحِجَامُ الشِّعْرُ وَأَسْقَطَهُ وَبِالعَصَنَ وَنَحْوَهَا رَمَاهُ وَضَرَبَهُ بِهَا وَيُقال حَذَفُهُ بِجَائِزَةٍ أَعْطَاهَا صَكَهُ لَهُ)).<sup>(٢)</sup>

## الحذف اصطلاحاً:

عرفه الجرجاني بأنه ((باب دقيق المسلوك لطيف المأخذ، عجيب الأمر، شيء بالسحر، فإنك ترى به ثراك الذكر، أفسح من الذكر، والصمت عن الإفادة، أزيد للإفادة، وتجدك أنطق ما تكون إذا لم تنطق، وأنت ما تكون بياناً إذا لم تبن)).<sup>(٣)</sup>

أما الرماني فيعرف الحذف بقوله (فالحذف إسقاط كلمة للاجتزاء عنها بدلالة غيرها من الحال أو فحوى الكلام، والقصر بنية الكلام على تقليل اللفظ وتكرير المعنى من غير حذف)).<sup>(2)</sup>

وعلق عليه أبو المكارم قائلاً: ((إن الحذف إسقاط لصيغ داخل النص التركيبي في بعض المواقف اللغوية، وهذه الصيغ يفترض وجودها نحوياً، لسلامة التركيب وتطبيقاً للقواعد، فهي موجودة أو يمكن أن توجد في مواقف لغوية مختلفة)).<sup>(٥)</sup>

أورد مجمع الصنائع ((الحذف هو أن يلتزم الكاتب أو الشاعر بأن لا يستعمل كلاماً فيه حرف معين أو أكثر، سواء كان الحرف معرباً أو معجماً،...، كما ذكر صاحب جامع الصنائع أنَّ الطرح بمعنى الحذف))<sup>(٦)</sup>

من خلال المفاهيم التي ذكرناها أعلاه نستنتج: إن المعنى اللغوي والاصطلاحي لمادة(هدف) تدل على القطع و الاستفاضة.

فالحذف بصورة عامة ليس طرداً لعنصر كامل أو جملة وإنما هو إسقاط جزء من جملة أو لفظة بوجود دليل يدل عليها من أجل أن يستطع المخاطب الوصول إلى المعنى المقصود((فأن لم يكن هناك دليل على المحدث ففاته لغى في الحديث لا يجوز به حه أو سب))<sup>(٣)</sup>

### **أسباب الحذف.**

إن ظاهرة الحذف في القرآن الكريم من أحدى الظواهر اللغوية البينية التي تمثل أحد وجوه الإعجاز القرآني، فالحذف كأي ظاهرة لغوية يلجأ لها المخاطب بوجود عدة أسباب هي<sup>(٨)</sup>:

١- مجرد الاختصار والاحتراز عن العَبْث بناء على الظاهر.

٢- التنبية على أنَّ الزمان يقتصر عن الإتيان بالمحذف وأنَّ الاستغلال بذكره يُفضي إلى تقويتِ المُهمَّ وهذه هي فائدة باب التحذير وباب الإغراء وقد اجتمعوا في قوله تعالى {نَاقَةُ اللَّهِ وَسُقْيَاهَا} الشمس/١٣ على التحذير أي: أخذرو ناقة الله فلا تقربوها و{سُقْيَاها} إغراءً بتقدير الزموا ناقة الله.

٣- التفخيم والإعظام وهذا القصد يؤثر في الموضع التي يراد بها التعجب والتهليل على النفوس ومنه قوله تعالى في وصف أهل الجنة {إذا جاءوها وفتحت أبوابها} الزمر / ٧٣، فحذف الجواب.

٤- التخفيف لكثرة دورانه في كلامهم كما حذف حرف النداء في قوله تعالى {يُوسُفُ أَعْرَضْ} عن هذا {يُوسُفُ} ٢٩. أي: يا يوسف، وحذف اللاء في قوله {وَاللَّيلُ إِذَا يَسِرُّ} الفجر/٤، أي: يسري، فإن من عادة العرب إذا اعدلت بالشيء معناه نقصت حروفه والليل لما كان لا يسري وإنما يسري فيه نقص منه حرف كما في قوله {وَمَا كَانَ أَمَكْ بِغِيَّا} مريم/٢٨، الأصل {بَغِيَّة} فلما حُوَلَ وُنُقلَ عن فاعل نقص منه حرف.

٥- رعاية الفاصلة نحو {ما ودعك ربك وما قلني} الضحى/٣. {وللليل إذا يسر} الفجر/٤ونحوه، قال الرمانى إنما حذفت الياء في الفواصل لأنها على نية الوقف وهي في ذلك كالقوافي التي لا يوقف عليها بغير ياء.

٦- أن يُحذف صيارة له كقوله تعالى {قال فرعون وما رب العالمين} الشعراء/٢٣ إلى قوله: {إن كنتم تعقولون} حذف المبتدأ في ثلاثة مواضع: قبل ذكر الرب، أي هو رب السموات والله ربكم، والله رب الشّيات لأنَّ حله لا أمتانِ الْفَحْمِ لِتَقْدِيمِ الْمَلَائِكَةِ تَقْدِيمَ الْمَلَائِكَةِ

المسرور، لأن موسى عليه السلام اسعدهم حل فرعون وإقدامه على السوان تهيباً وتحفظاً.

٧- صيانة اللسان عنه كفوله تعالى {صم بكم عمي} الانعام/٢٩، اي هم.

٨- شهْرَهُ حَتَّى يَكُونَ ذِكْرُهُ وَعَدْمُهُ سَوَاءً قال الزمخشري وهو نوع من دلالة الحال التي لسانها أنطق من لسان المقال، وعليه حمل قراءة حمزة: {تساءلون به}. النساء/١، لأنَّ هَذَا مَكَانٌ شَهْرٌ بِتَكْرِيرِ الْجَارِ فَقَامَتِ الشهرة مقام الذكر.

#### أدلة على الحذف:

إن الحذف في القرآن الكريم لا يأتي عبثاً بل لابد من أن يكون هناك دليل يدل عليه، وقد ذكر علماء اللغة عدة أدلة تدل على وقوع الحذف في القرآن ومن هذه الأدلة<sup>(٩)</sup>:

١- أن يدل عليه العقل والعادة الشرعية حيث تستحيل صحة الكلام عَفْلًا إِلَى بِتَقْدِيرِ مَحْدُوفٍ، كَوْلَهُ تَعَالَى {إنما حرم عليكم الميتة} المائدة/٣ . فإن العقل يدل على الحذف إذ لا يصح تحريم الأحرام لأن شرط التكليف أن يكون الفعل مقدوراً عليه، والمقصود الأظاهر يرشد إلى أن التقدير: حرمت عليكم أكل الميتة، وحرم عليكم نكاح أمهاتكم، لأن الغرض الأظاهر من هذه الأشياءأكلها والغرض الأظاهر من النساء نكاحهن.

٢- أن يدل العقل على الحذف والتعيين قوله تعالى: {وجاء ربك} الفجر/٢٢، أي أمره أو عذابه أو ملائكة لأنَّ الْعَقْلَ دَلَّ عَلَى أَصْلِ الْحَذْفِ، أو بأس ربك.

وقال الزمخشري عن هذه الآية بأنها تمثل مثلث حالة سبحانة وتعالي في ذلك بحال الملك إذا حضر بنفسه.

٣- أن يدل العقل على أصل الحذف وتدل الناس على تعين المحفوظ كقوله تعالى {فَذَلِكَ الَّذِي لَمْ تَنْتَنِي فِيهِ} يوسف/٣٠، دل العقل فيه على الحذف لأن اللوم على الأعيان لا يصح وإنما يلام الإنسان على كسبه وفعله، فيحتمل أن يكون المقدر: لمتنبي في حبه لقوله تعالى {شَغَفَهَا حَبَا} يوسف/٣٠، ويحتمل أن يكون لمتنبي في مراودته بدليل {ثُرَاوْدُ فَتَاهَا عَنْ تَقْبِيْهِ} يوسف/٣٠، ويحتمل أن يكون لمتنبي في شأنه وأمره، فيدخل فيه المراودة والحب، بل العادة دلت على أن المحفوظ هو الثاني فإنَّ الْحُبَّ لَا يُلَامُ عَلَيْهِ صَاحِبُهُ لِأَنَّهُ يَعْمَرُهُ وَيَعْلَيْهُ وَإِنَّمَا الْلُّؤْمَ فِيمَا لِلْفَقِيرِ فِيهِ اخْتِيَارٌ وَهُوَ الْمُرَاوِدَةُ لِغُدْرَتِهِ عَلَى دُفْعَتِهِ.

٤- أن تدل العادة على تعين المحفوظ كقوله تعالى: {لَوْ نَعْلَمْ قَتَالًا} آل عمران/١٦٧ ، مع أنهم كانوا أخبر الناس بالقتال، ويتغيرون بأن يتقوهوا بأنهم لا يعرفونه، فلا بد من حذف فـ{ذلِكَ قَدْرَهُ مُجَاهِدٌ} لـ{وَ نَعْلَمْ مَكَانَ قَتَالًا} لأنكم تقاتلون في موضع لا يصلح للقتال ونخشى عليكم منه، ويدل عليه أنهم أشاروا على رسول الله(ص)أن لا يخرج من المدينة أن الحزم البقاء فيها، وقيل: أن تعين المحفوظ هنا من دلالة السياق لا العادة.

٥- أن يدل اللفظ على الحذف والشروع في الفعل على تعين المحفوظ كـ{كَوْلَهُ}: {بِسْمِ اللهِ} فإن اللفظ يدل على أن فيه حذفاً لأن حرف الجر لابد له من متعلق ودل الشرع على تعينه وهو الفعل الذي جعلت التسمية في مبدئه من قراءة أو أكل أو شربٍ ونحوه، ويقدر في كل موضع ما يليقُ ففي القراءة أقرأ وفي الأكل أكل ونحوه.

٦- تقدُّمُ ما يُدْلِّ على المحفوظ وما في سياقه كقوله {وَأَبْصِرْ فَسَوْفَ يَبْصُرُونَ} الصافات/١٧٩ ، وفي موقع آخر {مَا مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ} وقوله {أَلَا تَسْجُدَ}. وهكذا.

٧- اعتضاده بسبب النزول كما في قوله تعالى {إِذَا قَمْتَ إِلَى الصَّلَاةِ} المائدة/٦ ، فإنه لابد فيه من تقدير فقال زيد بن أسلم: أي أقمتم من المضاجع يعني النوم، وقال غيره إنما يعني إذا قمتم محدثين، فتكون الآية بهذه الحالة جامعة للحدث ولسبب الحدث، فإن النوم ليس بحدث بل سبب للحدث.

#### شروط الحذف:

ذكر علماء اللغة أن الحذف كأي ظاهرة لغوية لابد له من شروط لا يتم الحذف إلا بوجودها حتى لا يختل تركيب الجملة ومن هذه الشروط<sup>(١٠)</sup>:

- ١- وجود دليل حالي كقوله تعالى {قَالُوا سَلَامًا} الفرقان/٦٣، أي أسلمنا سلاماً أو مقالي كقوله تعالى {قَالَ سَلَامٌ قَوْمٌ مُنْكَرُونَ} الذاريات/٢٥، أي: سلام عليكم أنتم قومٌ منكرون فحذف خبر الأولى ومبتدأ الثانية.
- أما إذا كان المذوف فضلة فلا يشترط لحذفه وجدان الدليل ولكن يشترط ألا يكون في حذفه ضرر معنوي، وهو معنى قولهم: لابد أن يكون فيما أبقيَ دليلاً على ما ألقى.
- ٢- ألا يكون ما يحذف كالجزء، فلا يحذف الفاعل ولا نائبه ولا ما يشبهه. وقد مضى الرد على ابن مالك في مرفوع أفعال الاستثناء و قال الكسائي وهشام والسهيلي في تحوّل ضربتي وضربي زيداً إن الفاعل محفوظ لا مضمر و قال ابن عطية في {بنس مثل القوم الذين كذبوا} إن التقدير: بنس المثل مثل القوم.
- ٣- ألا يكون مؤكداً، فلا يحذف العائد فقال أبو الفتح في الخصائص لا يجوز الذي ضربت نفسه زيد، كما لا يجوز إدغام نحو اقتبس لما فيهما جميعاً من نفس الغرض.
- ٤- ألا يؤدي حذفه إلى اختصار المختصر فلا يحذف أسم الفعل دون معنوله، لأنه اختصار للفعل، وأما قول سبيوه في زيداً فأقتله، فإن التقدير: عليك زيداً أو الزرم زيداً.
- ٥- ألا يكون عاملاً ضعيفاً فلا يحذف الجار والجازم والناسيب للفعل إلا في مواضع قوية فيها الدلالة وكثير فيه استعمال تلك العوامل ولا يجوز القياس عليها.
- ٦- أن لا يكون عوضاً عن شيء فلا تمحف ما في أما أثبت مطلقاً ولـا الثناء من نحو "عدة وزنة".
- ٧- أن لا يؤدي حذفه إلى تهيئة العامل للعمل وقطعه عنه، فلا يحذف المفعول وهو الهاء. من ضربني وضربيته زيد، لئلا يتسلط على زيد ثم يقطع عنه برفعه للفعل الأول.
- ٨- أن لا يؤدي حذفه إلى أعمال العامل الضعيف إمكان إعمال العامل القوي، فلا يحذف الضمير في: زيد ضربته، لأنه يؤدي إلى إعمال المبتدأ وإهمال الفعل مع أنه أقوى.

#### الدراسة التطبيقية:

بعد بيان مفهوم الحذف في اللغة والاصطلاح وبيان أهم أسبابه وشروطه والأدلة عليه، لابد لنا من تطبيق هذه الظاهرة -الحذف- على القرآن الكريم بصورة عامة وسورة النازعات بشكل خاص من خلال التطبيق عليها ومعرفة أهم ما وقفت عليه هذه السورة من مواضع الحذف، والحذف في سورة النساء أنواع:

- ١- **حذف الاسم: ولحذف الاسم أنواع ومنه:**
- أ- حذف المبتدأ:** كقوله تعالى {قُلْ هَلْ لَكَ إِلَى أَنْ تَرْكَى} النازعات/١٨، ف(ذلك) جار و مجرور خبر لمبتدأ مذوف والتقدير: هل لك رغبة في هذا؟ فحذف (رغبة) وأكتفى بدلالة حرفة (في) عليها، وقالوا: هل لك إلى هذا؟ على تقدير: هل لك ميلٌ حذف (ميل) دلالة إلى عليه.
- قال ابن جني: ألا ترى إلى قوله تعالى {قُلْ هَلْ لَكَ إِلَى أَنْ تَرْكَى} إنما تقول: هل لك في هذا؟ لكنه لـما دخله معنى: آخذ بك إلى هذا أو أدعوك إليه، قال: هل لك إلى أن ترتكى، وهذا موضع تملكٍ فيه المعنى عنان الكلام فياخذة إليه، فليس هذا من باب التضمين بل من باب المجاز والقرينة الجارة.<sup>(١)</sup>
- ب- حذف الخبر: ومنه قوله تعالى {إِنَّمَا أَشَدُّ خَلْقَهُ أَمَّ السَّمَاءَ بَنَىٰهَا} النازعات/٢٧، ف(السماء) مبتدأ مرفوع بالضمة وحذف خبره اختصاراً لأن ما قبله يدل عليه والتقدير: أم السماء أصعب إنشاء وخلاقاً<sup>(٢)</sup>.**
- فالاستفهام هنا تقديرٍ، والمقصود من التقرير إلـاجاؤـهم إلى الإقرار بأنَّ خلق السماء أعظم من خلقهم، أي من خلق نوعـهم وهو نوعـ الإنسان وهم يعلمـون أنـ الله هو خالـق السمـاء فلا جـرمـ أنـ الذي قـدرـ على خـلقـ الإنسـان مـرةـ ثـانيةـ، وقد جـعلـتـ كلمـةـ (بنـاهـاـ) فـاـصـلـةـ فـيـكـونـ الـوقـفـ عـنـدـهاـ وـلـاـ ضـيـرـ فـيـ ذـلـكـ إـذـ لـاـ لـيـسـ فـيـ المعـنىـ لـأـنـ بـنـاهـاـ جـملـةـ وـأـمـ المعـادـلـةـ لـايـقـ بـعـدـهاـ إـلاـ اسمـ مـفـردـ.<sup>(٣)</sup>

**ج- حذف المفعول:** والمتمثلة بقوله تعالى {فَحَسِرَ فَنَادَى، قَالَ أَنَا رَبُّكُمْ أَلَّا تُعْلَمُ} النازعات/٢٣، ٢٤،  
اختصاراً والتقدير: أي فجمع السحرة.

في هذه الآية حذف مفعول (حشر)، وأن الذين يُحشرون هم أهل مدینته من كُلِّ صنفٍ، وعطف (فنادي) بالفاء لإفاده أنه أُعلنَ هذا القول لهم بغير حضورهم لفرط حرصه على إبلاغ ذلك اليهم، والنداء هنا حقيقة جهر الصوت بدعة أحد لحضرت، ولذلك كانت حروف النداء نائية مناب (أدْعُوا) فنصببت الاسم الواقع بعدها.

كما أن في هذه الآية قد حُذف مفعول (نادي) مثلاً حذف مفعول (حشر) أي: فنادي في المجتمع أو أمر منادياً فنادي في الناس بذلك، بوجود دليل يدل عليه، فإسناد الحشر والنداء إلى فرعون مجاز عقلي لأنه لا يُباشر بنفسه حشر الناس ولا نداءهم ولكن يأمر أتباعه وجندَه، وإنما أنسَدَ إليه لأنَّ الذي أمرَ به كقولهم: بنى المنصوري بغداد (٤)

٢- **الحذف الفعلي**: ومن صور الحذف الفعلي في سورة النازعات قوله تعالى {وَالْأَرْضَ} بعد ذلك **دَحَى إِلَيْهَا} النازعات ٣٠.**

والأرض بعد الواو عاطفة، فهي مفعول به منصوب بإضمار فعل يدل عليه ما بعدها أي: ودحي الأرض. ومنه أيضًا قوله تعالى {مَنْعِلُ الْكَمْ وَ لِأَعْكُمْ} النازعات/٣٣، ف(متاع) مفعول مطلق لفعل مذوف أي: متاعكم بذلك متاعاً<sup>(١٥)</sup>

أي يسط الأرض ومهدها وجعلها مفلاطحة كالبيضة بعد خلق السماء، إلا أنها كانت مخلقة غير مدحورة قبل خلق السماء، ثم دحيت بعد خلق السماء ، فهذه الآية دليل على أن خلق السموات كان بعد خلق الأرض وتمهدتها كان بعد خلق السموات<sup>(١)</sup>

أي: وجعل تعالى كل ذلك منفعة وفائدة أو تمتيعاً لكم أيها الناس، ولأنعماكم أكلاً وركوباً وهي الإبل والبقر  
والغنم.<sup>(١٧)</sup>

٣- حذف الجملة ومنه:

**أحدف جواب القسم:** يجب حذفه إذا تقدم عليه أو أكتفيه ما يدل على الجواب كما في قوله تعالى في السورة التي نحن بصددها {وَالْرُّعَىٰ ، وَالنَّسْطَلَتِ شَطِئًا} النازعات ٢،١، جواب القسم محفوظ تقديره (لتبعن) بدليل ما بعده، وهذا المقدار هو العامل في قوله تعالى {يَوْمَ ترْجَفُ الرَّاجِفَةُ} أو عاملة (أنذر) المحفوظ<sup>(١٤)</sup>، أي أقسام سبحانه بطوائف الملائكة التي تتزع الأرواح من الأجساد، والتقدير: ورب الملائكة النازعات أو وحق الملائكة النازعات، فكون الموصوف المقسم به محفوظاً وحلت الصفة محله<sup>(١٥)</sup>

ومنه أيضاً قوله تعالى {يَوْمَ تُرْجَفُ الرَّاجِهُ} النازعات/٦، فـ{يَوْم} ظرف زمان مفعول فيه على الظرفية وعلامة نصبه الفتحة متعلق بجواب القسم المحذوف أي: لتبغض إن المقسم عليه المراد تحقيقه هو وقوع البعث بأسلوب أوقع في نفوس السامعين المنكرين من أسلوب التصريح بجواب القسم، إذ دلّ على المقسم عليه بعض أحواله التي هي من أحواله فكان في جواب القسم اندار<sup>(٢٠)</sup>

بـ- حذف جواب الشرط: متمثل بقوله تعالى، {أَعْدَّ لَنَا عَظِيمًاٌ بَخْرَةً} النازعات/١١.

إذا: ظرف لما يستقبل من الزمن متضمن معنى الشرط خاض لشرطه متعلق بجوابه وجوابه مذوف تقديره . نزد ونبعث<sup>(٢)</sup>.

أي: أن هؤلاء المشركين كانوا يقولون في الدنيا على سبيل التعجب والاستهزاء والإنكار لأمر البعث والحساب: أُنرد إلى الحياة مرة أخرى بعد موتنا وبعد أن نصير في قلوبنا عظاماً بالية، وقد ساق سبحانه أقوالهم هذه بأسلوب الاستفهام للإذان بأنهم كانوا يقولون ما يقولون في شأن البعث على سبيل التهكم

والتعجب من يحذفون عنه، كما هو شأن المستفهم عن شيء الذي لا يقصد معرفة الحقيقة وإنما يقصد التعجب والإنكار.<sup>(٢٢)</sup>

**٤- الحذف الحرفي:** قد يحذف في القرآن الكريم حرفاً أو يذكره أو يعوض عنه بحركة معينة للدلالة على المحفوف ومن ذلك قوله تعالى {فَيَمْأُلَّ مِنْ ذَكْرِهِ} النازعات ٤٣.

فيم: في: حرف جر وما: اسم استفهام مبني على السكون في محل جر فحذفت الألف والتقدير: فيما أنت من ذكرها، وقوله: فيما أنت من ذكرهاها واقع موقع الجواب عن سؤالهم عن الساعة باعتبار ما يظهر من حال سؤالهم عن الساعة من إرادة تعبيين وقتها وصرف النظر عن إرادتهم به الاستهزاء، فهذا الجواب من تخرج الكلام على خلاف مقضى الظاهر وهذا ما يسمى بالأسلوب الحكيم.<sup>(٢٣)</sup>

#### الخاتمة والنتائج:

من خلال دراسة ظاهرة الحذف في القرآن الكريم سورة النازعات نموذجاً (تطبيقياً) وباعتبار هذه الظاهرة من أهم الظواهر البلاغية البينية التي تعتبر جزء من الإعجاز القرآني في توجيه الخطاب وتوصيلنا إلى جملة من النتائج أهمها:

١- الحذف ظاهرة لغوية تدل على القطع والإسقاط لأن يكون إسقاط حرف أو كلمة أو جزء من جملة، وله نفس المعنى من الناحيتين اللغوية والاصطلاحية.

٢- لا يحذف الحذف في النص إلا بوجود قرينة تدل عليه سواء كان ذلك سياقياً أو عقلياً أو معنوياً وبالشروط المذكورة.

٣- كما عرفنا أن الأسباب الداعية للحذف هي الاختصار والتقطيم والتخفيف ولكلثرة دوره في كلام العرب.

٤- إن للحذف شروطاً ذكرها علماء اللغة إذ لا يتم الحذف إلا بوجودها تجنباً لاحتلال معنى النص.

٥- تتوزع الحذف في آيات سورة النازعات بين حذف الاسم من مبتدأ وخبر ومفعول، وبين حذف الفعل، وحذف الجملة، كجملة جواب القسم وجملة جواب الشرط، إلى حذف الحرف مؤدياً وظيفته الإعجازية في التعبير القرآني.

#### الهوامش:

##### الفقران الكريم

١- مختار الصحاح، زين الدين أبو عبدالله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي(ت ٦٦٦هـ)، تحقيق: يوسف الشيخ محمد، المكتبة العصرية، الدار النموذجية، بيروت- صيدا، ط٥، ١٤٢٠هـ- ١٩٩٩م، باب الحاء ٦٩.

٢- المعجم الوسيط ، نخبة من اللغويين بمجمع اللغة العربية بالقاهرة، الناشر: مجمع اللغة العربية - القاهرة ، دار الفكر- بيروت ، ط٢٢، ١٣٩٢هـ- ١٩٧٢م، ج ١٦٢/١.

٣- دلائل الإعجاز في علم المعاني، أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الفارسي الأصل الجرجاني، (ت ٤٧١هـ)، تحقيق: محمود محمد شاكر أبو فهر، مطبعة المدنى بالقاهرة، ط٣، ١٤١٣هـ- ١٩٩٢م، ج ١٤٦.

٤- النكت في إعجاز القرآن، علي بن عيسى بن عبدالله أبو الحسن الرمانى(ت ٣٨٤هـ)، تحقيق: محمد خلف الله، ود. محمد زغلول سلام، دار المعارف- مصر، ط٣، ١٩٧٦م/٧٦.

٥- الحذف والتقدير في النحو العربي، د. علي أبو المكارم، دار غريب للطباعة والنشر- القاهرة، ٢٠٠٧م- ٢٠٠٨م.

- ٦- موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، محمد بن علي أبن القاضي محمد حامد بن محمد صابر الفاروقى الحنفى التهانوى (ت ١١٥٨هـ)، اشراف: د. رفيق العصم، تحقيق: د. علي دحروج، مكتبة لبنان- بيروت، ط١، ١٩٩٦م، ج ٦٣١/١.
- ٧- المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، ضياء الدين أبن الأثير(ت ٦٠٦هـ)، تحقيق: أحمد الحوفي، وبدوي طبانه، دار نهضة مصر للطبع والنشر- القاهرة، دطب١، دت١، القسم الأول/٢٦٨.
- ٨- البرهان في علوم القرآن، أبو عبدالله بدر الدين محمد بن عبدالله بن بهادر الزركشى(ت ٧٩٤هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل أبراهيم، دار أحياء الكتب العربية، بيروت- لبنان ، ط ١١٣٧٦هـ- ١٩٥٧م. ج ١٩٥/٣، ١٠٧، ١٠٦، ١٠٥.
- ٩- أنظر: البرهان في علوم القرآن، أبو عبدالله بدر الدين محمد بن عبدالله بن بهادر الزركشى(ت ٧٩٤هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل أبراهيم، دار أحياء الكتب العربية، بيروت- لبنان ، ط ١١٣٧٦هـ- ١٩٥٧م. ج ١٩٥/٣، ١٠٧، ١٠٦، ١٠٥.
- ١٠- أنظر: مغني اللبيب عن كتب الأعريب، عبدالله بن يوسف بن أحمد بن عبدالله أبن يوسف أبو أحمد جمال الدين أبن هشام(ت ٧١١هـ)، تحقيق: د. مازن المبارك، محمد علي حمادلة، دار الفكر- دمشق، ط٦، ١٩٨٥م، ٧٩٥، ٧٩٤، ٧٩٣، ٧٩٢، ٧٨٦، ١١١، ١١٠، ١٠٩، ١٠٨، ١٠٧/٣. ج ١٤٢٧هـ، ١٥١-١٥٠.
- ١١- التحرير والتتوير، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي(ت ١٣٩٣هـ)، الدار التونسية- تونس، دطب١، ج ١٩٨٤هـ، ٣٠/٣، ٧٦.
- ١٢- الإعراب المفصل لكتاب الله المرتل، بهجت عبد الواحد صالح، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع- عمان، ط٢، ١٤١٨هـ، ج ١٢، ٣٣٥/١٢.
- ١٣- التحرير والتتوير، محمد الطاهر بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي(ت ١٣٩٣هـ)، الدار التونسية- تونس، دطب١، ج ١٩٨٤هـ، ٣٠/٣، ٨٤، ٨٣/٣.
- ١٤- المصدر نفسه: ج ٣٠/٣، ٨٠، والإعراب المفصل لكتاب الله المرتل، بهجت عبد الواحد صالح، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع- عمان، ط٢، ١٤١٨هـ، ج ١٢، ٣٣٣/١٢.
- ١٥- الإعراب المفصل لكتاب الله المرتل، بهجت عبد الواحد صالح، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع- عمان، ط٢، ١٤١٨هـ، ج ١٢، ٣٣٦، والجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه مع فوائد نحوية هامة، محمود صافي، دار الرشيد- دمشق، مؤسسة الإيمان- بيروت، ط٣، ١٤١٦هـ- ١٩٩٥م، ج ١٥، ٢٣٤/١٥.
- ١٦- التقسيم المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، وهبة الزحلبي، دار الفكر(دمشق- سوريا)- دار الفكر المعاصر(بيروت- لبنان)، ط١، ١٤١١هـ- ١٩٩١م، ج ٣، ٤٥.
- ١٧- المصدر نفسه: ج ٣، ٤٦/٣.
- ١٨- والجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه مع فوائد نحوية هامة، محمود صافي، دار الرشيد- دمشق، مؤسسة الإيمان- بيروت، ط٣، ١٤١٦هـ- ١٩٩٥م، ج ١٥، ٢٢٨.

١٩- الإعراب المفصل لكتاب الله المرتل، بهجت عبد الواحد صالح، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع- عمان، ط٢، ١٤١٨هـ، ج ٢٢٥/١٢.

٢٠- أنظر: المصدر نفسه: ج ١٢/٣٢٦، ٣٢٦/١٢، و التحرير والتنوير، ج ٣٠/٦٦.

٢١- الإعراب المفصل لكتاب الله المرتل، بهجت عبد الواحد صالح، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع- عمان، ط٢، ١٤١٨هـ، ج ٣٢٧/١٢.

٢٢- التقسيم الوسيط لقرآن الكريم، محمد سيد طنطاوي ،الناشر: دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الفجالة - القاهرة، ط١، ١٩٩٨ ، ج ١٥/٢٦٦، ٢٦٦/٢٦٧.

٢٣- أنظر: الإعراب المفصل لكتاب الله المرتل، بهجت عبد الواحد صالح، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع- عمان، ط٢، ١٤١٨هـ، ج ٣٤١/١٢، - التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي(ت ١٣٩٣هـ)، الدار التونسية للنشر - تونس، د.ط، ١٩٨٤هـ، ج ٣٠/٩٥.

#### Footnotes

##### The Holy Quran

١-Mukhtar Al-Sihah, Zain Al-Din Abu Abdullah Muhammad bin Abi Bakr bin Abdul Qadir Al-Hanafi Al-Razi (d. ٦٦٦ AH), edited by: Youssef Al-Sheikh Muhammad, Al-Maktaba Al-Asriya, Al-Dar Al-Namuthajiyah, Beirut-Sidon, ٥th edition, ١٤٢٠ AH-١٩٩٩ AD, Chapter Ha/٦٩ .

٢-Al-Mu'jam Al-Wasit, a group of linguists at the Arabic Language Academy in Cairo, publisher: Arabic Language Academy - Cairo, Dar Al-Fikr - Beirut, ٢nd edition, ١٣٩٢ AH-١٩٧٢ AD, Vol. ١/١٦٢ .

٣-Dalil Al-I'jaz Fi Ilm Al-Ma'ani, Abu Bakr Abdul Qahir bin Abdul Rahman bin Muhammad Al-Farsi Al-Asl Al-Jurjani, (d. ٤٧١ AH) Edited by: Mahmoud Muhammad Shaker Abu Faher, Al-Madani Press in Cairo, ٣rd edition, ١٤١٣ AH-١٩٩٢ AD, Vol. ١/١٤٦ .

٤-Jokes on the Miracle of the Qur'an, Ali bin Issa bin Abdullah Abu al-Hasan al-Rumani (d. ٣٨٤ AH), edited by: Muhammad Khalaf Allah, and Dr. Muhammad Zaghloul Salam, Dar al-Maaref - Egypt, ٣rd ed., ١٩٧٦ AD/٧٦

٥-Deletion and Estimation in Arabic Grammar, Dr. Ali Abu Al-Makarem, Dar Gharib for Printing and Publishing - Cairo, ٢٠٠٧-٢٠٠٨ AD / ٢٠٠ .

٦-Encyclopedia of the Index of Terminology of Arts and Sciences, Muhammad bin Ali bin Al-Qadi Muhammad Hamid bin Muhammad Sabir Al-Faruqi Al-Hanafi Al-Thanawi (d. ١١٥٨ AH), Supervision: Dr. Rafiq Al-Asam, Investigation: Dr. Ali Dahrouj, Lebanon Library - Beirut, ١st ed., ١٩٩٦ AD, Vol. ١/٦٣١ .

٧-The Proverb in the Literature of the Writer and Poet, Diaa Al-Din Ibn Al-Athir (d. ٦٠٦ AH), Investigation: Ahmed Al-Hawfi, and Badawi Tabana, Dar Nahdet Misr for Printing and Publishing - Cairo, ١st ed., ١st ed., Part One/٢٦٨.

٨-Al-Burhan in the Sciences of the Qur'an, Abu Abdullah Badr al-Din Muhammad bin Abdullah bin Bahadur al-Zarkashi (d. ٧٩٤ AH), edited by: Muhammad Abu al-Fadl Ibrahim, Dar Ihya' al-Kutub al-Arabiyya, Beirut - Lebanon, ١st edition ١٣٧٦ AH - ١٩٥٧ AD. Vol. ٣/١٠٨, ١٠٧, ١٠٦, ١٠٥

٩-See: Al-Burhan fi Ulum Al-Quran, Abu Abdullah Badr Al-Din Muhammad bin Abdullah bin Bahadur Al-Zarkashi (d. ٧٩٤ AH), edited by: Muhammad Abu Al-Fadl Ibrahim, Dar Ihya Al-Kutub Al-Arabiyya, Beirut-Lebanon, ١st ed. ١٣٧٦ AH- ١٩٥٧ AD. Vol. ٣/١١١, ١١٠, ١٠٩, ١٠٨, ١٠٧, and the reference to brevity in some types of metaphor, Izz Al-Din Abdul Aziz bin Abdul Salam, Dar Al-Fikr Press in Damascus, and the Scientific Library in Medina, n.d., n.d., ١١, ١٠, ٩, ٨.

١٠-See: Mughni Al-Labib 'an Kutub Al-A'arib, Abdullah bin Youssef bin Ahmed bin Abdullah bin Youssef Abu Ahmed Jamal Al-Din bin Hisham (d. ٧١١ AH), edited by: Dr. Mazen Al-Mubarak, Muhammad Ali Hamdallah, Dar Al-Fikr - Damascus, ٦th ed., ١٩٨٥ AD, ٧٩٥, ٧٩٤, ٧٩٣, ٧٩٢, ٧٨٦, and Mukhtasar Mughni Al-Labib an Kutub Al-I'rab, Muhammad bin Saleh bin Muhammad Al-Uthaymeen (d. ١٤٢١ AH), Al-Rushd Library, ١st ed., ١٤٢٧ AH, ١٥٠-١٥١.

١١-Al-Tahrir and Al-Tanwir, Muhammad Al-Tahir bin Muhammad bin Muhammad Al-Tahir bin Ashur Al-Tunisi (d. ١٣٩٣ AH), Tunisian House for Publishing - Tunis, no date, ١٩٨٤ AH, vol. ٣٠/٧٦.

١٢-The detailed parsing of the recited Book of God, Bahjat Abdul Wahid Saleh, Dar Al-Fikr for Printing, Publishing and Distribution - Amman, ٢nd ed., ١٤١٨ AH, Vol. ١٢/٣٣٥.

١٣-Al-Tahrir and Al-Tanwir, Muhammad Al-Tahir bin Muhammad bin Muhammad Al-Tahir bin Ashur Al-Tunisi (d. ١٣٩٣ AH), Tunisian House for Publishing - Tunis, ١st ed., ١٩٨٤ AH, vol. ٣٠/٨٤, ٨٣ .

١٤-The same source; vol. ٣٠/٨٠, and the detailed parsing of the Recited Book of God, Bahjat Abdul Wahid Saleh, Dar Al-Fikr for Printing, Publishing and Distribution - Amman, ٢nd ed., ١٤١٨ AH, vol. ١٢/٣٣٣.

١٥-The detailed parsing of the Recited Book of God, Bahjat Abdul Wahid Saleh, Dar Al-Fikr for Printing, Publishing and Distribution - Amman, ٢nd ed., ١٤١٨ AH, vol. ١٢/٣٣٦, and the table on the parsing, morphology and explanation of the Qur'an with important grammatical benefits, Mahmoud Safi, Dar Al-Rashid - Damascus, Al-Iman Foundation - Beirut, ٣rd ed., ١٤١٦ AH - ١٩٩٥ AD, vol. ١٥/٢٣٤ .

١٦-The Enlightening Interpretation of Creed, Sharia and Methodology, Wahba al-Zuhayli, Dar al-Fikr (Damascus - Syria) - Dar al-Fikr al-Mu'aser (Beirut - Lebanon), ١st ed., ١٤١١ AH - ١٩٩١ AD, Vol. ٣/٤٥ .

١٧-The same source: Vol. ٣/٤٦

١٨-The table on the parsing, morphology and explanation of the Qur'an with important grammatical benefits, Mahmoud Safi, Dar Al-Rasheed - Damascus, Al-Iman Foundation - Beirut, ٣rd ed., ١٤١٦ AH - ١٩٩٥ AD, Vol. ١٥/٢٢٨ .

١٩-The detailed parsing of the recited Book of God, Bahjat Abdul Wahid Saleh, Dar Al-Fikr for Printing, Publishing and Distribution - Amman, ٢nd ed., ١٤١٨ AH, Vol. ١٢/٢٢٥ .

See: the same source: Vol. ١٢/٣٢٦, and Al-Tahrir and Al-Tanwir, Vol. ٣٠/٦٦.- ٢٠

٢١-The detailed parsing of the recited Book of God, Bahjat Abdul Wahid Saleh, Dar Al-Fikr for Printing, Publishing and Distribution - Amman, ٢nd ed., ١٤١٨ AH, Vol. ١٢/٣٢٧.

٢٢-The Intermediate Interpretation of the Holy Qur'an, Muhammad Sayyid Tantawi, Publisher: Dar Nahdet Misr for Printing, Publishing and Distribution, Al-Fagala - Cairo, ١st ed., ١٩٩٨, Vol. ١٥/٢٦٧, ٢٦٦.

٢٣-See: Al-I'rāb Al-Mufassal Li-Kitab Allah Al-Murtall, Bahjat Abdul Wahid Saleh, Dar Al-Fikr for Printing, Publishing and Distribution - Amman, ٢nd ed., ١٤١٨ AH, Vol. ١٢/٣٤١, - Al-Tahrir and Al-Tanwir, Muhammad Al-Tahir bin Muhammad bin Muhammad Al-Tahir bin

## التضمين النحوي للفعل ظن في القرآن الكريم

أ.م.د خالد أحمد هواس

جامعة كركوك/ كلية التربية للعلوم الإنسانية

dr.khaledhawas٧٠ @uokirkuk.edu.iq

### الملخص

التضمين النحوي: هو نوع من أنواع التوسيع في المعنى استعمل كثيراً في القرآن الكريم واللغة شعرها ونشرها وهو إشراب كلمة معنى كلمة أخرى ويكون ذلك مع الحروف والأسماء والأفعال، وقد رأيت ذلك مع الفعل: (ظن)، فإن الأصل في الفعل (ظن) أن يأتي للشك ، فهو من أفعال الرجحان ، ولكنني وجدت أن من اللغويين من يرى أنه يأتي لليقين ، فأردت أن أتبع آراء العلماء وتأنيلاتهم لأضع خلاصة وافية لاستعمالات ظن في القرآن الكريم .

Grammatical implication: It is a type of expansion of meaning that has been used a lot in the Holy Qur'an and the language, its poetry and prose, and it is imbuing one word with the meaning of another word. This happens with letters, nouns, and verbs. I have seen this with the verb: (thought), because the origin of the verb (thought) is to come. To doubt, it is one of the verbs of preponderance, but I found that some linguists believe that it comes to certainty, so I wanted to follow the opinions of scholars and their interpretations to create a comprehensive summary of the uses of doubt in the Holy Qur'an.

### المقدمة

رأيت وأنا أقلب صحائف شرح ابن عقيل أن الأصل في الفعل (ظن) أن يأتي للشك فهو من أفعال الرجحان ، ولكنني وجدت أن من اللغويين من يرى أنه يأتي لليقين ، فأردت أن أتبع آراء العلماء وتأنيلاتهم لأضع خلاصة وافية لاستعمالات ظن في القرآن الكريم ، ويدخل هذا ضمن موضوع التضمين النحوي ، وهو أن يأتي الفعل بمعنى فعل آخر وهو موجود في كتب النحو والمفسرين ، وأحصيت ملورد في القرآن الكريم مما يتعلق بالجذر (ظن ن)، من كتاب المعجم المفهرس لمحمد فؤاد عبد الباقي ، فوجدت أن الفعل جاء بصيغة الماضي ستة وعشرين مرة ، وجاء بصيغة المضارع اثنين وعشرين مرة وبصيغة المصدر عشرين مرة، وورد بصيغة الجمع مرة واحدة وبصيغة اسم الفاعل مرة واحدة وأحاول في هذا البحث أن أبين المعنى المقصود لفعل (ظن) في الاستعمال القرآني .

### التمهيد

#### المبحث الأول: التعريف بالتضمين

التضمين لغة: ذكر ابن فارس (ت ٥٣٩) أن "الضَّادُ وَالْمِيمُ وَالثُّوْنُ أَصْنَلُ صَحِيحٍ" بمعنى جعل الشيء في شيء يحويه، من ذلك قولهم: ضمَّنْتُ الشيءَ، إذا جَعَلْتُه في وعائِه<sup>(١)</sup>، وسميت الكفاله ، ضمآن؛ لِئَلَّهُ إِذَا ضَمَّنَهْ فَكَانَ قَدْ اسْتَوْعَبَ ذَمَّتَهُ<sup>(٢)</sup>، ويقولون: ضمن الشيء الوعاء أي : جعله فيه وأودعه إياه<sup>(٣)</sup>.

وبينوا أن المعنى اللغوي للفعل (ضم) قريب جداً من المعنى الذي اصطلاح عليه النحو، فقد ذكر ابن جني: "أن الفعل إذا كان بمعنى فعل آخر، وكان أحدهما يتعدى بحرف والأخر بأخر، فإن العرب قد تتسع فتقوع

أحد الحرفين موقع صاحبه إيداعاً بأن هذا الفعل في معنى ذلك الآخر، فلذلك جيء معه بالحرف المعتمد مع ما هو في معناه<sup>(٤)</sup>

جاء في كتاب البرهان أن التضمين يعني إعطاء الشيء معنى شيء آخر، ويشمل ذلك الأسماء والأفعال والحرروف. ويشير إلى أن هذا التضمين يجب أن تكون له فائدة بيبانية، تتمثل في إيضاح معنى الكلمتين، سواء كانت اسمًا أم فعلًا أم حرفًا، ففي حالة الأسماء، يعني التضمين أن يشتمل اسم معنى اسم آخر، مما يساهم في توضيح معاني الأسمين معاً، على سبيل المثال، يمكن تضمين اسم "حقيقة" معنى "حريص" في قوله تعالى (حقيقة على أن لا أقول على الله إلا الحق) الاعراف ١٠٥ ليظهر أنه محقق بقول الحق وحريص عليه. أما بالنسبة للأفعال، فإن التضمين يعني اشتتمال فعل معنى فعل آخر ، بحيث يتضمن معنى الفعلين معاً.

### المبحث الأول : (ظن) في الاستعمال العربي

لقد ذكر أهل اللغة أن الظن يكون بمعنى الشك وبمعنى اليقين<sup>(١)</sup> ، وأشدوا:

ظني بهم كعسى، وهم بتئوفةٍ يتنازعون جوانز الأمثال<sup>(٢)</sup>

معنى أن اليقين مثُمَّ كعسى ، لأن الفعل عَسَى يستعمل للشك<sup>(٣)</sup> ، واعتراض بعض الباحثين وهو يؤصل بالمصطلح الدال على هذه الأفعال اعتراض على مصطلح الشك<sup>(٤)</sup> وحجه في ذلك أن الشك : "تجويز أمررين لامزية لأدھما على الآخر ، وقيل اعتدال الفقيضين عند الإنسان وتساویهما.. والشك ضرب من الجهل وأخص منه ، لأن الجهل قد يكون عدم العلم بالفقيضين رأساً ، فكل شك جهل ولا عكس<sup>(٥)</sup> ، ولكن من خلل تتبّعي لأقوال أقدم النحاة وجدت أن هذا المصطلح وارد قد استعمله أشهر النحاة، قال سيبويه (ت ١٨٠ هـ) :

"فِإِنَّمَا ذَكَرْتَ ظنِنَتْ وَنَحْوَهُ لِتَجْعَلَ خَبَرَ الْمَفْعُولِ الْأَوَّلَ يَقِيْنًا أَوْ شَكًا، وَلَمْ تَرِدْ أَنْ تَجْعَلَ الْأَوَّلَ فِيهِ الشَّكُّ أَوْ تَقْرِيمَ عَلَيْهِ فِي الْيَقِيْنِ"<sup>(٦)</sup> ، وذهب المبرد (ت ٢٨٥ هـ) إلى أن "تلك الأفعال هي أفعال الشك واليقين؛ نَحْوُ: علّمت زيداً أخاك، وظننت زيداً ذا مَالاً، وحسبت زيداً داخلاً دارك"<sup>(٧)</sup> ، وكذلك ذهب ابن جنبي إلى هذا المعنى<sup>(٨)</sup> ، وابن خالويه<sup>(٩)</sup> .

لكن الظن لا يُعد يقيناً قائمًا على المشاهدة، بل هو يقين قائم على التأمل والتفكير، أما اليقين المبني على المشاهدة فلا يُستعمل فيه إلا كلمة "علم". ويُستعمل الفعل "ظن" اسمًا ومصدراً، وجمع الاسم "الظن" هو "ظنون"<sup>(١٠)</sup>.

والظن: ترجح أحد الطرفين على الآخر نفيًا وإثباتًا، وقد يعبر به عن اليقين والعلم كما يعبر بالعلم عنه مجازاً<sup>(١١)</sup> ، قال الراغب: "الظن": اسم لما يحصل عن أمارة، ومتى قويت أدت إلى العلم، ومتى ضعفت جداً لم يتجاوز حد التوهّم، ومتى قوي أو تصور تصور القوي استعمل معه (أن) المشددة، و (أن) المخففة منها. ومتى ضعف استعمل أن المختصة بالمدعومين من القول والفعل"<sup>(١٢)</sup>

ولابن عطية رأي في ذلك حيث يرى أن (ظن) لا تأتي بمعنى: أَيْقَنْ، فَلَا يوجَدُ فِي كَلَامِ الْعَرَبِ عَلَى الْعِلْمِ الَّذِي لَيْسَ عَلَى الْحَوَاسِ شَاهِدٌ يَتَضَمَّنُ أَنْ يَقُولَ: رَأَى زِيدًا كَذَا وَكَذَا فَظْنَهُ<sup>(١٣)</sup> ، وَاسْتَشَهَدَ لَذَلِكَ بِقَوْلِهِ تَبَارِكَ وَتَعَالَى: (وَرَأَى الْمُجْرِمُونَ النَّارَ فَطَّلُوا أَنَّهُمْ مُوَاقِعُوهُمْ) الْكَهْفُ ٥٣ وإلى قول دريد بن الصمة:

فَقَلَتْ لَهُمْ ظَنُوا بِالْفَيْ مَدْجَجْ سَرَاطَهُمْ بِالْفَارَسِيِّ الْمَسْرَدْ<sup>(١٤)</sup>

معنى: أَيْقَنُوا بِالْفَيْ مَدْجَجْ وَاعْلَمُوا، فَوْضَعُ الْظَّنْ هُنَا مَوْضِعُ الْيَقِيْنِ، إِذْ لَمْ يَكُنْ الْمَقْوُلُ لَهُمْ ذَلِكَ قَدْ عَانَوْا وَشَاهَدُوا أَلْفَيْ مَدْجَجْ ، فَقَالَ لَهُمْ ظَنُوا الْعِلْمَ بِمَا لَمْ يَعْلَمُوا مِنْ فَعْلِ الْقَلْبِ، فَوْضَعُ أَحَدُهُمَا مَوْضِعُ الْآخَرِ لِتَقَارِبِ مَعْنَيهِمَا ، كَمَا يَتَقَارِبُ مَعْنَى الْكَلْمَتَيْنِ فِي بَعْضِ الْمَعَانِي، وَهُمَا مُخْتَلِفَا الْمَعَنِي فِي أَشْيَاءِ أَخَرِ، فَتَقْسِعُ الْعَرَبُ

إداتها مكان صاحبها في الموضع الذي يتقارب معناهما فيه<sup>(٢٠)</sup>، وكذلك استشهد ابن عطية بالأية: (وَظَنَّ دَاوُدْ أَنَّمَا فَتَنَاهُ) ص ٢٤، فإنك تجد بين الظن وبين اليقين درجة، ولو فرضنا أهل النار قد دخلوها وبashروا، لم يقل (ظن) ولا استقام ذلك، ولو أخبر جبريل داود بهذه الفتنة لم يعبر عنها بـ(ظن)، فإنما تعبير العرب بها عن العلم الذي يقارب اليقين وليس به، لم يخرج بعد إلى الإحساس.<sup>(٢١)</sup>

### المبحث الثاني: التضمين النحوي للفعل ظن في القرآن

تدبرت رأي ابن سلام القيررواني (ت ٥٢٠) في معانى ظن الواردة في القرآن ، حيث قسم معانى ظن على أربعة أوجه، ورأيت أن (ظن) لا تخرج عن هذه المعانى والله أعلم .

#### الوجه الأول: الظن يعني اليقين

تضمن الفعل (ظن) معنى اليقين في آيات كثيرة مثل قوله تعالى: (وَظَنَّ أَهْلَهَا أَنَّهُمْ قَدْرُونَ عَلَيْهِمَا) يونس ٤٢، لقد شبه الله الدنيا في سرعة زوالها وفقدان نعيمها بحالة نبات الأرض عندما يجف ويفقد رونقه، حيث يتحول إلى حطام بعد أن كان مزدهراً بخضره ومخاطلاً بألوانه الجميلة، وهنا، يشبه الأرض بالعروض التي تتزين بالثواب فلآخرة من الألوان متعددة وتظهر بأبهى حلة، فظن أهلهما بعد هذا يعني أيقنوا أنهم قادران عليها أي على حصادها وقطاف ثمارها فأنتي أمر الله بأهلاكها ليلاً أونهاراً فجعلها الله حصیداً أي محسوداً لأن لم تغن بالآمس، أي، لأن لم تتبت ولم تتمر<sup>(٢٢)</sup> استعمل الظن هنا بمعنى اليقين والعلم، أما قوله تعالى: (وَقَالَ لِذَي ظَنَّ أَنَّهُ تَاجٌ) يوسف ٤٢، قال الطبرى:

"قال يوسف للذي علم أنه ناج من أصحابه الذين استعبدوا الرؤيا: (اذكرني عند ربك) يقول: اذكري عند سيدك، وأخبره بمظلمتي، وأنني محبوس بغير جرم<sup>(٢٣)</sup> فالظَّنُّ هُنَّا بمعنى اليقين؛ لأنَّ يوسف علم يقيناً أن ما عَبَرَ عَلَيْهِ الرُّؤْيَا سيقع في المستقبل، ومعناه أيقنت<sup>(٢٤)</sup> وهو يقين بدليل قوله بعد ذلك: ( قضي الأمر) أي انتهى الأمر وحسم، ولكنه يقين فيما لم يخرج بعد إلى الوجود، بدليل قوله: (اذكرني عند ربك) فالكاف للخطاب بمعنى أنه مازال واقفاً لما يخرج من السجن ، فلذلك استعمل معه الفعل (ظن) ولم يستعمل الفعل (علم) القليبية، فيلاحظ أنه استعمل القرآن الظن هنا للعلم الذي لم يحدث بعد ولكنه واقع في المستقبل لا محالة لأنه قول نبي عليه السلام<sup>(٢٥)</sup>.

ومنه قوله: (وَظَنَّ دَاوُدْ) ٢٤، أي علم وأيقن، وكل ظن أدخله المتكلم على خبر فجاز أن يجعله علمًا إلا أنه علم، مala يعain<sup>(٢٦)</sup>

ومنه قوله تعالى: ( وَظَنَّ أَنَّهُ أَقْرَافُ ) القيامة ٢٨، أي أيقن أن هذا الذي قد حل به هو فراق الدنيا والأهل والمال والولد، لأنه ليس هناك أحد من خلق الله يدفع الموت، أو ينكره كما ذهب إلى ذلك أهل التفسير ، ولكنه استعمل هنا الفعل (ظن) وليس (علم) ، لأنه لا يدري يموت من ذلك المرض الذي هو فيه أم من غيره، فالظَّنُّ هنا يقين ولكنه لا يصل إلى حد العلم<sup>(٢٧)</sup> وظننت بمعنى علمت في قوله تعالى: (إِنِّي ظَنَّتُ أَنِّي مُلَاقٍ حِسَابَيَّةً) الحاقة ٣٢ والظن هنا هو علم مala يعain، وقد فسر ذلك في غير موضع<sup>(٢٨)</sup> ويطنون بمعنى:

يعلمون ويستيقنون<sup>(٢٩)</sup> ، في قوله تعالى: (الَّذِينَ يَظْلَمُونَ أَهْلَمُ مُلْئُوا رَبَّهُمْ وَأَنَّهُمْ إِلَيْهِ رَجُونَ) البقرة ٢٦ ومثل ذلك (وَظَنَّ أَنَّهُ الْفَرَاقُ ) القيامة ٢٨، قوله: (وَأَنَا ظَنَّتُ أَنْ لَنْ تُعْجِزَ اللَّهُ فِي الْأَرْضِ) الجن ١٢١ ، قوله: (أَلَا يَظْنُ أَولَانِكَ أَنَّهُمْ مَبْعُوثُونَ) المطففين ٤ ، قوله: (وَظَلَّوْا مَا لَهُمْ مِنْ مَحِيصٍ) فصلات ٤٨ ، قوله: (وَظَنَّوْا أَنَّهُمْ أُحْيَطُ بِهِمْ) يونس ٢٢ ، يعني رُكَاب السفن في البحر ، وفي ذلك كله تضمن الفعل (ظن) معنى اليقين<sup>(٣٠)</sup>.

#### الوجه الثاني: الظن بمعنى الشك

وقد تضمن الفعل (ظن) معنى الشك كما في قوله تعالى: (وَذَا النُّونِ إِذْ ذَهَبَ مُغَاضِبًا فَظَلَّ أَنْ لَنْ تَفِرُّ عَلَيْهِ فَنَادَى فِي الظُّلُمَاتِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِلَّيْ كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ) الأنبياء، ٨٧، وهنا جاء الفعل (ظن) على معناه الأصلي وهو فعل الشك ولكن السؤال هو كيف يظن يونس أن الله لا يقدر عليه، وهذا مما قد يفهم خطأ والجواب على ذلك : أن الفعل (نقدر) ليس من القدرة إنما هو بمعنى التضييق أي ظن يونس أن الله لا يضيق عليه، فقرر بمعنى ضيق، (يقدر) هنا بمعنى يُضيق على من يشاء، ويُسع على من يشاء، فهذا وجهاً عربيان، ولا يجوز أن يكون معنى ذلك من القدرة لأنه لا يجوز في صفة النبي من الأنبياء أن يظن هذا الظن<sup>(٣١)</sup>.

أما قوله تعالى: (إِنْ تُظْنُ إِلَّا ظَنًّا) فيعني ما نشك إلّا شكا، و ما نعلمه إلا ظناً وحدساً وما نستيقنه<sup>(٣٢)</sup>. والدليل أن هذا الظن بمعنى الشك هو تاكيد سبحانه وتعالي بقوله على لسانهم : (وَمَا نَحْنُ بِمُسْتَقِنِينَ)، وذكر بعض اللغويين أن أصل الظن الشك، فإن وقع للعلم كان مجازاً ، والظن اذا كان بمعنى الشك، فلا بد له من مفعولين، كقولك: ظنت سعيداً عالماً ، والفرق بين الظن الذي يكون للعلم والذي يكون للشك، أن ظن العلم لا مصدر له، وظن الشك له مصدر كما تقدم في الآية السابقة<sup>(٣٣)</sup>.

إطلاق الظن بمعنى الشك موجود في القرآن الكريم، ومن ذلك قوله تعالى: (إِنْ يَتَبعُونَ إِلَّا الظَّنُونَ) النجم، ٢٨، أي ما يتبعون إلا الشك في تقليد آباءهم، أو ما يتبعونه في قولهم ودعواهم هو الظن، أي الشك وليس اليقين. كما أن قوله: "وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ" يدل على أنهم يتقولون الباطل حسب ظنونهم وتخريصاتهم، دون أن يكون لديهم علم بما يقولون<sup>(٣٤)</sup>.

وهذا الظن، الذي يُعد شكاً، هو المقصود في قوله: (مَا يَتَبَعُ أَكْثَرُهُمْ إِلَّا ظَنًا) يونس ٣٦ أي أن هؤلاء المشركون ما يتبع أكثرهم إلا ظناً، أي أنهم لا يمتلكون علمًا بحقيقة وصحته، بل هم في حالة من الشك والريبة، وإن الشك لا يعني من اليقين شيئاً، ولا يمكن أن يحل محله، ولا يُفيد في الموقف التي تتطلب اليقين، فالله يعلم تماماً ما يقوم به هؤلاء المشركون من اتباع للظن وتكتيّب للحق اليقين، وهو لهم بالمرصاد، حيث لا يُجدي ظنهم شيئاً أمام علم الله<sup>(٣٥)</sup>.

قام الزركشي بوضع معيارين للتفريق بين "الظن" الذي بمعنى اليقين و"الظن" الذي بمعنى الشك، الأول هو أنه عندما يكون الظن محموداً ويستحق الثواب، فإنه يُعد يقيناً، أما عندما يكون الظن مذموماً ويُتوعد عليه بالعقاب، فإنه يُعد شكًا<sup>(٣٦)</sup>.

والثاني: أن كلَّ ظنٍ تأتي بعده "أن" الخقيقة فهُوَ شَكٌ ، وكلَّ ظنٍ تأتي بعده أنَّ المُشَدَّدَةَ فَالْمُرَادُ بِهِ الْيَقِينُ كَفُولُهُ تعالى: (إِنَّى ظَنَّتُ أَلَّيْ مُلَاقِ حسابِهِ) الحاقة، ٢٠ فاستعمل هنا : "أن" المُشَدَّدَةَ ومثال الثاني: (وَحَسِبُوا أَلَا تكون فتنَةً) المائدة، ٧١، فاستعمل هنا (أن) الخقيقة، وهي هنا مدغمة بـ(لا) وأصلها: أن + لا، والحسبيانُ الشك<sup>(٣٧)</sup>، فإن قيل: يرىُونَ عَلَى هَذَا الضَّاَيْطَ قَوْلُهُ تَعَالَى: (وَظَلُّوا أَنْ لَا مُلْجَأً مِنَ اللَّهِ إِلَّا إِلَيْهِ) التوبه، ١١٢ فهنا جاءت ظن وبعدها أن الخقيقة وهي بمعنى اليقين، والجواب على ذلك لأنها اتصلت بالفعل، وفي كتاب (الإنقان في علوم القرآن) أنها هنا اتصلت بالاسم وهو (ملج)، وفي الأمثلة السابقة اتصلت بالفعل<sup>(٣٨)</sup>، وعقب الدكتور فاضل السامرائي بقوله: "وهو أصح من نص البرهان المذكور"<sup>(٣٩)</sup>.

الوجه الثالث: ظنٌ بمعنى حسب

يأتي الفعل "ظن" بمعنى "حسب"، ويبدو أن هناك فرقاً بين "حسب" و"ظن". فال فعل "حسب" يتعلق بالقلب، وهو مستمد من "حسب" الحسي الذي يشير إلى الحساب والعد والتراكيز، مثل قولنا "حسب الدraham" أي عدها. وهذا الفعل لا يتطابق تماماً مع "ظن"، حيث يوجد فرق بين قولك "تحسبهم جميعاً" و"تظنهم جميعاً".

فعندما تقول "تحسّبهم جميعاً" ، فإن ذلك يأتي بعد مراقبة سلوكهم، وكذلك قد أجريت عملية حسابية أدت إلى تلك النتيجة، على عكس قوله "أظنهم".<sup>(٤٠)</sup>

الحساب يعتمد على الحساب والتفكير العقلي، على عكس الظن الذي هو اعتقاد يتسلل إلى الذهن لأبسط الأسباب، كما قال تعالى: "(فَلَمْ يَرْجِعُ إِلَيْهِ الظَّنُّ إِنَّمَا يَرْجِعُ إِلَيْهِ الْحَيَاةُ بَعْدَ الْمَوْتِ" ، أي لِمَنْ يُكَذِّبُ بِالْبَعْثِ)،<sup>(٤٢)</sup> يحسبون أنهم يحسّنون صنعاً)<sup>(٤٣)</sup> الكهف: ١٠٣ - ١٠٤ ، وقال: (وَحَسِبُوا أَنْ لَا تَكُونُ فَتْنَةٌ) المائدة: ٧١ ، أي كان هذا في حسابهم<sup>(٤٤)</sup>

ومنه قوله تعالى في سورة الانشقاق: ١٤ ، يعني: حسب أن لن يرجع ، فهذا الظن يحتاج إلى تفكير ومراجعة فالمَعْنَى: يَصْلِي سَعِيرًا لِلَّهِ ظَنَّ لَنْ يَحُورُ ، أي لِمَنْ يَرْجِعَ إِلَيْهِ الْحَيَاةُ بَعْدَ الْمَوْتِ ، أي لِمَنْ يُكَذِّبُ بِالْبَعْثِ)،<sup>(٤٢)</sup> وقال في سورة فصلت (ولَكُنْ ظَنَّنَمْ أَنَّ اللَّهَ لَا يَعْلَمُ كَثِيرًا مَمَّا تَعْمَلُونَ) فصلت ٢٢١ يعني حسبتم أنَّ اللَّهَ لَا يَعْلَمُ كَثِيرًا مَمَّا تَعْمَلُونَ<sup>(٤٥)</sup> ، ومثله في الشعراة: ١٨٦ ، فيلاحظ أن هذا كلّه مما يستدعي التركيز والتفكير فاستعمل الفعل ظن بمعنى (حسب)<sup>(٤٦)</sup>.

#### الوجه الرابع: الظن بمعنى الاتهام

وذلك قوله في الأحزاب: (وَتَنَطِّلُونَ بِاللَّهِ الظَّنُونَا) الأحزاب: ١٠ يعني التّهمة<sup>(٤٥)</sup> ، والكلام موجه إلى المنافقين الذين ظَنُوا أَنَّ مُحَمَّداً(صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) سُيُقْتَلُ وَأَهْمُّ سِيَاهُكُونَ<sup>(٤٦)</sup>

ونظير هذه الآية ماجاء في سورة الفتح في قوله تعالى: (وَظَنَّنَمْ ظَنَّ السَّوءِ) الفتح: ١٢ ، وهذا النوع من الظن نهى الله تعالى عنه وهو ظن حرام محظوظ كما ذكر علماء التقسير<sup>(٤٧)</sup> ، وقال تعالى في سورة التكوير: (وَمَا هُوَ عَلَى الْغَيْبِ بِضَيْنَيْنِ) التكوير: ٤ فَرَأَ ابْنَ كَثِيرَ وَأَبْوَ عَمْرُو وَالْكَسَانِي (بنيان) بالظاء، وَفَرَأَ تَافِعَ وَعَاصِمَ وَابْنَ عَامِرَ وَحَمْزَةَ (بنيان) بالصاد<sup>(٤٨)</sup> فمن قرأ: (بنيان) بالظاء فيعني: بمثّهم، ومن قرأها "بنيان" فإنَّ معناها : لم يدخل عليهم بما علم من علم الغيب الذي عَلِمَ اللَّهُ<sup>(٤٩)</sup>.

#### الخاتمة

بعد هذه الجولة العلمية في رحاب آيات الله تعالى خرج البحث بجملة امور أود ان اسطرها بين يدي القارئ الكريم.

١) هناك من اعترض على مصطلح الشك ، في إطلاقه على الظن ، وحجه في ذلك أن الشك : تجويز أمرين لامزية لأحدهما على الآخر ، ولكن من خلال تتبعي لأقوال أقدم النحاة وجدت أن هذا المصطلح وارد قد استعمله أشهر النحاة، مثل سيبويه والمبرد وغيرهما.

٢) الظن لا يأتي بمعنى يقين بل هو يَقِنُ ثَدَبَرٍ فِيَقِنُ الْعِيَانِ لَا يُقَالُ فِيهِ إِلَّا عِلْمٌ.

٣) يتضمن الفعل (ظن) معنى اليقين حتى يصل إلى حد العلم ويكثر في ذلك استعمال (أن) المشددة معه، وقد يضعف حتى يصل إلى التوهّم فيستعمل حينئذ معه (أن) المخففة منها، وأوردت لذلك نماذج من القرآن الكريم.

٤) تضمن الفعل (ظن) معنى(Hسب) وهناك فرق بين الفعلين فالحساب قائم على الحساب والنظر العقلي، بخلاف الظن الذي هو اعتقاد يدخل الذهن ويلابسه لأدنى سبب وقد يجمع بين المعنيين.

٥) يأتي الظن بمعنى الاتهام وقد وردت آيات تضمن فيها الفعل (ظن) هذا المعنى.

#### الهوامش

١) ينظر: مقاييس اللغة ٣٧٢١٣

٢) ينظر: المصدر نفسه

٣) ينظر: المعجم الوسيط ٥٤٤١٦

- (٤) الخصائص ٣١٠١٢  
 (٥) البرهان في علوم القرآن ٣٣٨ ١٣  
 (٦) ينظر: العين ١٥٢ ١٨ ، تهذيب اللغة ٢٦٠ ١٤ ، المحكم والمحيط الأعظم ٨١١٠  
 (٧) ينظر: ديوان ابن مقبل ٢٦١ ، والتلوفة: الأرضُ الْقَرُّ، والجميع التائبُ، ينظر: العين ١٢٧ ٨  
 (٨) ينظر: تهذيب اللغة ٢٦٠ ١٤  
 (٩) دلالة أفعال اليقين والرجحان عند النحوين ٤  
 (١٠) موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم ١٠٣٧ ٦١  
 (١١) الكتاب ٤٠١١  
 (١٢) المقضب ٩٥ ١٣  
 (١٣) ينظر: اللمع في العربية ٥٢١  
 (١٤) ينظر: الحجة في القراءات السبع ١١٧  
 (١٥) ينظر: المحكم والمحيط الأعظم ٨١١٠ ، لسان العرب ٢٢٢ ١٣  
 (١٦) ينظر: عمدة الحفاظ ١٤١٣  
 (١٧) المفردات في غريب القرآن ٥٣٩ ٦  
 (١٨) ينظر: تفسير المحرر الوجيز ٥٠٠ ١٤  
 (١٩) ينظر: جمهرة أشعار العرب ١٨٠ ، لم أجده في ديوانه  
 (٢٠) ينظر: تفسير الطبرى ٥٤١٢٢  
 (٢١) ينظر: تفسير المحرر الوجيز ٥٠١ ١٤  
 (٢٢) ينظر: تفسير مقاتل ٢٣٥ ٦٢ ، تفسير الكشاف ٣٤١ ٦٢  
 (٢٣) تفسير الطبرى ١٠٩ ١٦  
 (٢٤) ينظر: تفسير المحرر الوجيز ٢٤٥ ١٣  
 (٢٥) ينظر: المصدر نفسه ٥٠١ ١٤  
 (٢٦) ينظر: معاني القرآن ٤٠٤ ٢ ، مجاز القرآن ١٨١ ٦٢  
 (٢٧) ينظر: تفسير الطبرى ٧٦١ ٤  
 (٢٨) ينظر: معاني القرآن للفراء ١٢٣ ٢٤  
 (٢٩) ينظر: غريب الحديث ٢٦١ ٣  
 (٣٠) التصاريف لتفسير القرآن مما اشتبهت أسماؤه وتصرفت معانيه ٢٦٢  
 (٣١) معاني القراءات ١٦٩ ٦٢  
 (٣٢) التصاريف لتفسير القرآن مما اشتبهت أسماؤه وتصرفت معانيه ٢٦٢  
 (٣٣) ينظر: الفرق بين الصاد والظاء في كتاب الله عز وجل وفي المشهور من الكلام ٤٠١  
 (٣٤) ينظر: تفسير الطبرى ٢٢٧ ١١٢  
 (٣٥) المصدر نفسه  
 (٣٦) ينظر: البرهان في علوم القرآن ١٥٦ ٤  
 (٣٧) ينظر: المصدر نفسه  
 (٣٨) ينظر: الانقان في علوم القرآن ١٦٤ ١  
 (٣٩) معاني النحو ٢٣٢ ٦

٤٠) ينظر: المصدر نفسه

٤١) ينظر: المصدر نفسه

٤٢) تفسير التحرير والتتوير ٢٢٤٣٠

٤٣) ينظر: التصاريف لتفسیر القرآن مما اشتبهت أسماؤه وتصرفت معانيه ٢٦٣١

٤٤) ينظر: المصدر نفسه

٤٥) ينظر: المصدر نفسه

٤٦) ينظر: تفسير القرآن العزيز ٣٩٠١٣

٤٧) ينظر: التفسير المنير ٢٦٢١٢٦

٤٨) ينظر: السبعة في القراءات ٦٧٣١

٤٩) ينظر: التصاريف لتفسیر القرآن مما اشتبهت أسماؤه وتصرفت معانيه ٢٦٣١

#### ثبات المصادر والمراجع

#### أولاً- المطبوعات

(١) الإنقان في علوم القرآن ، لجلال الدين السيوطي (ت ٩١١ هـ) تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم

الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب الطبعة: ١٣٩٤ هـ / ١٩٧٤ م.

(٢) البرهان في علوم القرآن لبدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي (ت: ٥٧٩٤)، تحقيق: محمد

أبو الفضل إبراهيم ط ١٣٧٦ هـ - ١٩٥٧.

(٣) التصاريف لتفسیر القرآن مما اشتبهت أسماؤه وتصرفت معانيه ليحيى بن سلام القيرواني (ت ٢٠٠ هـ)

تحقيق: هند شلبي الناشر: الشركة التونسية للتوزيع : ١٩٧٩ م

(٤) تفسير التحرير والتتوير لمحمد الطاهر بن عاشور التونسي (ت ١٣٩٣ هـ)، الدار التونسية للنشر - تونس:

١٩٨٤ م.

(٥) تفسير الكشاف عن حقائق غواصي التنزيل لأبي القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله

(ت ٥٣٨ هـ) ط ٣ - ١٤٠٧ هـ الناشر: دار الكتاب العربي - بيروت.

(٦) تفسير القرآن العزيز لمحمد بن عبد الله الإليري المعروف بابن أبي زميين المالكي (ت ٣٩٩ هـ) تحقيق

حسين بن عكاشة - محمد بن مصطفى، الناشر: الفاروق الحديثة - مصر / القاهرة ط ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٢ م .

(٧) تفسير مقاتل، لمقاتل بن سليمان بن بشير الأزدي البلاخي (ت ١٥٠ هـ)المحقق: عبد الله محمود شحاته

الناشر: دار إحياء التراث - بيروت ط ١٤٢٣ هـ.

(٨) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج لوهبة الزحليلي الناشر: دار الفكر (دمشق - سوريا)، دار

الفكر المعاصر (بيروت - لبنان) ط ١، ١٤١١ هـ - ١٩٩١ م.

(٩) تهذيب اللغة لمحمد بن أحمد ، أبو منصور (ت ٣٧٠ هـ) تحقيق: محمد عوض مرعوب، دار إحياء التراث

العربي - بيروت ط ١٤٠١ م.

(١٠) جامع البيان عن تأويل آي القرآن ، لمحمد بن جرير الطبرى (٢٢٤ - ٣١٠ هـ) دار التربية والتراث -

مكة المكرمة (د.ت).

(١١) جمهرة أشعار العرب ، لمحمد بن أبي الخطاب القرشي (ت ١٧٠ هـ) تحقيق: علي محمد البجادي

الناشر:نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع(د.ت).

- (١٢) الحجة في القراءات السبع للحسين بن أحمد بن خالويه، أبو عبد الله (ت ٣٧٠ هـ)، تحقيق: د. عبد العال سالم مكرم، الأستاذ المساعد بكلية الآداب - جامعة الكويت، دار الشروق - بيروت الطبعة: الرابعة، ١٤٠١ هـ.
- (١٣) الخصائص لأبي الفتح عثمان بن جني الموصلي (ت ٣٩٢ هـ)، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط٤ (د. ت)
- (١٤) كتاب العين لأبي عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري (ت ١٧٠ هـ). تحقيق: د. مهدي المخزومي، د. إبراهيم السامرائي ، دار ومكتبة الهلال .
- (١٥) ديوان ابن مقبل ، تحقيق: الدكتور عزة حسن، دار الشرق العربي ، بيروت لبنان(د.ت).
- (١٦) كتاب السبعة في القراءات لأبي بكر بن مجاهد البغدادي (ت ٣٢٤ هـ). تحقيق: شوقي ضيف الناشر: دار المعارف - مصر ط ٢٤٠٠ هـ.
- الفرق بين الضاد والظاء في كتاب الله عز وجل وفي المشهور من الكلام لعثمان بن سعيد أبي عمرو الداني (ت ٤٤٤ هـ) تحقيق: الدكتور: حاتم صالح الضامن الناشر: دار البشائر - دمشق ط ١، ١٤٢٨ هـ - ٢٠٠٧ هـ.
- (١٧) عمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ ، أبو العباس، المعروف بالسمين الحلبي (ت ٧٥٦ هـ) تحقيق: محمد باسل عيون السود الناشر: دار الكتب العلمية ، ط ١٤١٧ هـ - ١٩٩٦ م.
- (١٨) غريب الحديث : أبو سليمان بن الخطاب البستي المعروف بالخطابي (ت ٣٨٨ هـ) المحقق: عبد الكريم إبراهيم الغرباوي الناشر: دار الفكر - دمشق ١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢ م .
- (١٩) الكتاب لعمرو بن عثمان بن قتير الحارثي بالولاء، أبو بشر، الملقب سيبويه (ت ١٨٠ هـ) تحقيق: عبد السلام محمد هارون ، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط ٣ ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م.
- (٢٠) مجاز القرآن لأبي عبيدة معمر بن المثنى التميمي البصري (ت ٢٠٩ هـ) تحقيق: محمد فؤاد سرگین الناشر: مكتبة الخانجي - القاهرة ، ١٣٨١ هـ.
- (٢١) المحتر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز لابن عطية الأندلسي (ت ٥٤٢ هـ) تحقيق: عبد السلام عبد الشافعي محمد، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت ط ١٤٢٢ هـ - ١٤٢٢ هـ.
- (٢٢) المحكم والمحيط الأعظم لأبي الحسن علي بن إسماعيل بن سيده (ت: ٤٥٨ هـ) تحقيق: عبد الحميد هنداوي الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت ط ١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠ م.
- (٢٣) المعجم الوسيط: مجمع اللغة العربية بالقاهرة ، (إبراهيم مصطفى ، أحمد الزيات ، حامد عبد القادر ، محمد النجار): دار الدعوة(د.ت).
- (٢٤) المفردات في غريب القرآن للراغب للأصفهانی (ت ٥٠٢ هـ) تحقيق: صفوان عدنان الداودي الناشر: دار القلم، الدار الشامية - دمشق بيروت ط ١٤١٢ هـ.
- (٢٥) معجم مقاييس اللغة لأحمد بن فارس بن زكرياء الفرزوني الرازي، أبو الحسين (ت ٣٩٥ هـ) تحقيق: عبد السلام محمد هارون الناشر: دار الفكر، ١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩ م.
- (٢٦) المقتضب ، لأبي العباس، المعروف بالمبرد (ت ٢٨٥ هـ) تحقيق: محمد عبد الخالق عظيمة. الناشر: عالم الكتب. - بيروت.
- (٢٧) لسان العرب ، لجمال الدين بن منظور الانصاري الإفريقي (ت: ٧١١ هـ)، دار صادر - بيروت ط ٣ - ١٤١٤ هـ
- (٢٨) اللمع في العربية لأبي الفتح عثمان بن جني الموصلي (ت ٣٩٢ هـ) ، تحقيق: فائز فارس، الناشر: دار الكتب الثقافية - الكويت(د.ت)

(٢٩) معاني القرآن لأبي زكريا يحيى بن زياد الفراء (ت ٢٠٧ هـ) تحقيق: أحمد يوسف النجاتي ، محمد علي النجار ، عبد الفتاح إسماعيل الشلبي، دار المصرية للتأليف والترجمة - مصر ، ط١.

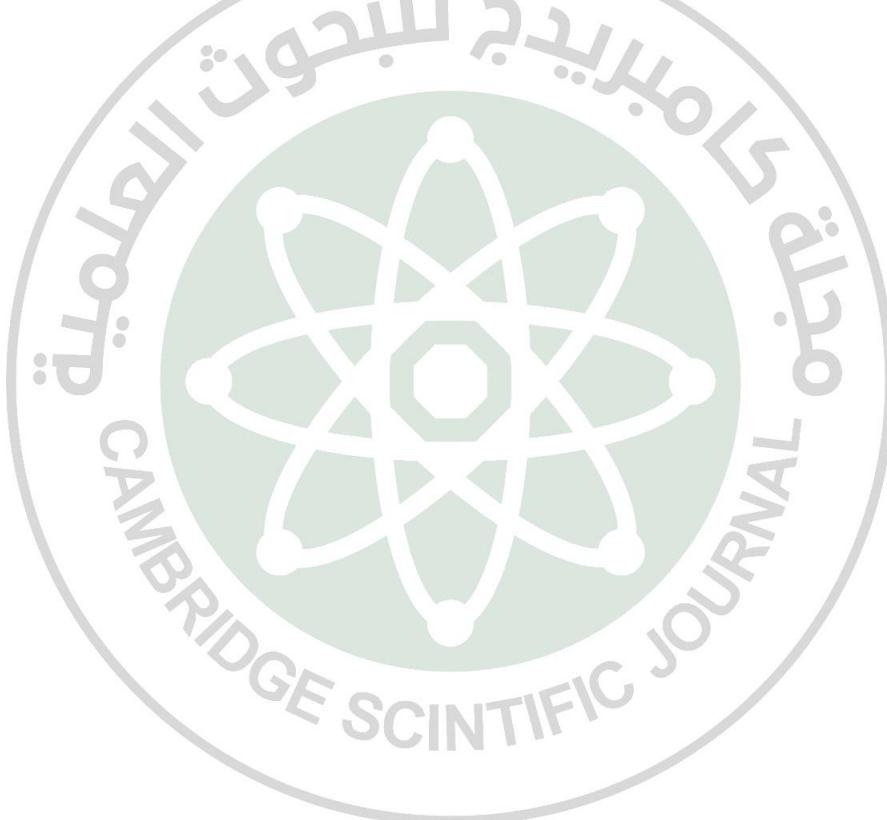
(٣٠) معاني القراءات للأزهري (ت ٣٧٠ هـ) الناشر: مركز البحوث في كلية الآداب - جامعة الملك سعود المملكة العربية السعودية ط١، ١٤١٢ هـ - ١٩٩١ م

(٣١) معاني النحو للدكتور: فاضل صالح السامرائي: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع - الأردن ط١، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م.

(٣٢) موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم ، لمحمد علي التهاوني تحقيق د. علي دروح، مكتبة لبنان ناشرون، ط١ ١٩٩٦ م

ثانياً- الدوريات

دلالة أفعال اليقين والرجحان عند النحويين لمصطفى هانف بريهي وأ.م.د. عبد الحسن جدوع العبودي  
جامعة الكوفة ، كلية التربية للعلوم الإنسانية، المجلد ٢٣١ ، العدد الثاني- حزيران ٢٠١٦ م



# أصل اللغة ونشوؤها في فكر السيد محمد باقر السيستاني في كتابه مبانى الأصول

م. ثابت رحمن فنیخ العامري

كلية الطب البيطري / جامعة القاسم الخضراء

abub۳۳۱۵۱@gmail.com

ملخص البحث

الحمد لله رب العالمين، وأفضل الصلاة وأتم التسليم على المبعوث رحمة للعالمين محمد (صلى الله عليه وآله)، وعلى أهل بيته الكرام المنتجبين (صلوات الله عليهم أجمعين).  
أما بعد...

فموضع اللغة الإنسانية ونشوئها من الموضوعات التي شغلت تفكير العلماء؛ كونها تعدّ الوسيلة الأولى في التواصل وعليها يقوم ترابط الجماعة البشرية في ما بينها لإيصال الأفكار التي التور في خلد كل فرد من هذه الجماعة، وللتغيير بما يختلف في داخلة من مشاعر، لذا تخصص بعض العلماء في دراستها ليكونُ علمًا خاصًا بها اسمه علم اللغة، الذي يبحث في نشأة هذه اللغة وتطوره لفاظها ودلالاتها واختلافها بين أفراد الجماعة البشرية حتى توزعت على لغات متعددة ومختلفة، ومن كان له حض البحث في هذا المجال هم علماء الأصول نظراً لاحتاجهم إلى كثير من المباحث اللغوية في توثيق المسائل الأصولية التي يعنون بها، ومن هؤلاء السيد محمد باقر السيسستاني (دام توفيقه)، في عرضه لبعض مسائل علم اللغة في كتابه مباني الأصول، إذ يقول في حديثه عن نشأة اللغة والألفاظ اللغوية: (( وقد يتراءى أنه لا اثر لهذا البحث في علم الأصول، وذلك لأن الأصولي ناظر إلى تحقيق مدلائل الألفاظ اللغوية، ولا اثر لمعرفة كيفية حدوث العلاقة بين الألفاظ والمعنى في تشخيص مدلاليها، ولكن الواقع أن معرفة نشأة الألفاظ اللغوية والرؤى فيها بما يوجبه من سعة أفق الباحث ذو دخل غير قليل في الحديث العام عن الأوضاع اللغوية وتقسيمه))<sup>(١)</sup>.

فجاء البحث على مبحثين: المبحث الأول: أصل نشوء اللغة وتطور الألفاظ اللغوية، والمبحث الثاني: ثنائية الأصل اللغوي، تلتها خاتمة، وفهرس المصادر والبرامج التي استقى منها البحث مادته.

### Abstract

The topic of human language and its emergence is one of the topics that has occupied the minds of scholars. Because it is considered the first means of communication and upon it the human group is based on its interconnectedness in order to convey the ideas that are on the mind of each individual of this group, and to express the feelings that are turbulent within him, so some scientists specialized in studying it to form a special science for it that they called linguistics, which studies In the emergence of this language and its development, its words, its connotations, and its differences between members of the human community, evenIt was distributed in many different languages, and those who had a keen interest in research in this field were the scholars of jurisprudence due to their need for many linguistic investigations in documenting the fundamental issues

they are concerned with. Among these is Sayyed Muhammad Baqir al-Sistanani (may his success be long), in his presentation of some issues of linguistics in His book, Principles of Origins.

The research consisted of two sections: the first topic: the origin of the emergence of language and the development of linguistic words, and the second topic: the duality of linguistic origin, followed by a conclusion and an index of the sources and references from which the research drew its material.

### المبحث الأول: البحث في نشأة اللغة وتطور الألفاظ اللغوية.

عرضت المصادر جملة من النظريات التي حاولت تفسير نشأة اللغة، وتطورها ألفاظها عبر الزمن، غير أن هذه النظريات لم تصل إلى نتائج قطعية في نشأة اللغة، بل ظلت تحوم حول حقيقة هذه النشأة من ترجيح بعض الآراء وتضييف بعضها الآخر، أو محاولة جمع أكثر من نظرية لتفسير نشأة هذه اللغة، فكانت نظرية الإلهام أو الوحي الإلهي، أولى هذه النظريات التي ترى أنَّ اللغة هي إلهام ووحي الله تعالى لآدم أبي البشرية (عليه السلام)، ودليل أصحاب هذه النظرية قوله تعالى: {وَعَلِمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلُّهَا} [البقرة: ٣١]، ثم جاءت نظرية محاكاة أصوات الطبيعة، التي ترى أصل نشأة اللغة إنما هي عن محاكاة الإنسان لأصوات الطبيعة المحيطة به، فيستنتج اسماء هذه الأشياء من أصواتها. وغيرها من النظريات الأخرى.

ومن تكلم في هذا المجال السيد محمد باقر السيستاني في كتابه مباني الأصول في المباحث اللغوية ذكر ثلاثة أراء في أصل نشوء اللغة:

**الرأي الأول:** القائل أنَّ اللغة هي إلهام الإلهي وأنَّ الواقع الحقيق للغة هو الله سبحانه وتعالى، ودليلهم في ذلك ثلاثة أمور هي:

الأمر الأول: النصوص الفقلية المتمثلة في قوله تعالى: {وَعَلِمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلُّهَا} [البقرة: ٣١]، وكذلك قوله تعالى: {عَلَمَهُ الْبَيَانُ} [الرحمن: ٤]، ويرى السيد أن الاستدلال بالأية الثانية على أصل نشوء اللغة ضعيف.

**الأمر الثاني:** قصة آدم (عليه السلام) وحواء، فهي تقتضي وجود آلهة تفاهم وتواصل جاهزة بينهما وهذا الأمر يحتاج إلى نضوج فكري عالٍ ونمو في الأداء وهذه الحالة تحتاج إلى وقت زمني غير قصير.

**الأمر الثالث:** تعقيد نظام اللغة وجماله وبراعته يمثلان طاقة فوق طاقة البشر على إيجاد هكذا نظام وهذا يفترض أن الموجد للغة والواضع لها هو الله جلَّ وعلا.

**الرأي الثاني:** يرى أصحاب هذا الرأي أنَّ البشر هو الواقع للغة نظراً لما يتمتع به من قابليات يجعله يبدع في إيجاد هذه اللغة شأنها شأن إبداعاته الأخرى كونه يتمتع بقابليات ذهنية وأدائية تساعد عليه على إيجاد هكذا نظام معقد للتواصل والتعبير بصورة تدريجية، ودليلهم في ذلك حال الطفل عندما تضعه في بيئه معزولة عن البيئة اللغوية تجده خلال مدة من الزمن يستطيع أن يجد نظاماً لغويًا يعبر به عمما في داخله، ويعد هذا النظام لغة بدائية.<sup>(٢)</sup>

ومن يذهب إلى هذا الرأي الشيخ حسين الحلي إذ يقول: ((ليس في البين جعل لفظ لمعنى ثم يتبعه الاستعمال ليكون ذلك سببا في كون اللفظ حقيقة في المعنى ، بل إنَّ سبب ذلك هو ما افید من إلهام الله تعالى حسبما أودع في الإنسان من فطرة التكلم المعتبر عنها في القرآن الكريم بقوله تعالى: {عَلَمَهُ الْبَيَانُ} [الرحمن: ٤]، وحصل لها أن الغرض الأصلي للمتكلم هو إحضار المعنى أمام السامع ليحكم عليه المتكلم بما ي يريد، وحيث إنَّ ذلك غير ممكن فهو بطبيعة يتجيء إلى التصويت بصوت يرى أنه مناسب لذلك المعنى بحيث يرى أنَّ ذلك الصوت إيجاد لذلك المعنى)).<sup>(٣)</sup>.

الرأي الثالث: هو الوسطية بين الرأيين السابقين، إذ يرى أصحاب هذا الرأي أنّ اللغة من وضع الإنسان؛ لكنّ هذا الوضع بإلهام إلهي خاص فالإنسان مجهز بقدرات وقدرات وأدوات تكوين اللغة غير أنّ اللغة بما تحمل من حكمة وبراعة وتعقيد واتساع في البلاغة جعلها بعيدة عن كونها ظاهرة بشرية وجدت بحسب المؤهلات التي يحملها البشر دون تدخل خاص من الله تعالى بإلهام الإنسان، ويتبين ذلك من الألفاظ ذات المعاني المترابطة التي يصعب التفريق بينها كالعلم والفهم والمعرفة والإدراك والكشف وغيرها من الألفاظ ذات المعاني المترابطة التي يكون المائز بينها فرق طفيف يصعب إدراكتها على الأغلب.<sup>(٤)</sup>

ومن ذهب إلى هذا الرأي المحقق الطهراني، ووافقه على ذلك الشيخ النائيني غير أنه أضاف توضيحاً لمعنى الوضع إذ قال: ((والحق هو الثالث فانا نقطع بحسب التواريخ التي بأيدينا انه ليس هناك شخص أو جماعة وضعوا الألفاظ المتكررة في لغة واحدة لمعانيها التي تدل عليها فضلاً عن سائر اللغات كما إننا نرى وجданاً عدم الدلالة الذاتية بحيث يفهم كل شخص من كل لفظ معناه المختص به بل الله تبارك وتعالى هو الواضع الحكيم جعل لكل معنى لفظاً مخصوصاً باعتبار مناسبة بينهما مجهلة عندنا وجعله تبارك وتعالى هذا واسطة بين جعل الأحكام الشرعية المحتاج إيصالها إلى إرسال رسائل وإنزال كتب وجعل الأمور التكوينية التي جبل الإنسان على إدراكتها كحوث العطش عند احتياج المعدة إلى الماء ونحو ذلك فالوضع جعل متوسط بينهما لا تكوي니 محض حتى لا يحتاج إلى أمر آخر ولا تشرعي صرف حتى يحتاج إلى تبليغ نبي أو وصي بل يلهم الله تبارك وتعالى عباده على اختلافهم كل طائفة بالكلام بلفظ مخصوص عند إرادة معنى خاص)).<sup>(٥)</sup>

وبعد ذكر هذه الآراء يرى السيد محمد باقر السيسيني أن التحقيق في هذه المسألة يكون على وجهين:  
الوجه الأول: الكلام في نشأة ظاهرة اللغة أي الشارة الأولى التي أوجبت ظهور وانبعاث اللغة، وفيما يتعلق بهذا الوجه، يرى السيد محمد باقر أن حدوث شارة هذه الظاهرة هو بإلهام إلهي وتعليم من الله تعالى، لا سيما أن بداية الحياة البشرية كانت بأمر إلهي وأن أول مخلوق هونبي من أنبياء الله سبحانه وتعالى، وقد ذكر القرآن وهذه المخاورات والمخاطبات التي جرت بينه وبين زوجته وأولاده التي تضمنت المعاني الفكرية والنفسية المعقدة، وأن ما يرد من حكايات في هذا السبيل لا يكون بالضرورة كما هو حال الحكايات عندنا في الوقت الحاضر بعد اكتمال نظام اللغة، بل قد يكون عن مجموعة من الرموز والإشارات الصوتية غير المنتظمة محاطة بمجموعة من القرآن التي تدل على المراد، ويرى أن هذا النوع من الخطاب قد يكون في جميع العالم الآخر كعلم البرزخ وعلم الملائكة ويوم القيمة.<sup>(٦)</sup>

الوجه الثاني: الكلام في نشأة الألفاظ اللغوية المشهورة في اللغات المختلفة، وفما يتعلق بهذا الوجه فيرى السيد محمد باقر أنَّ كثيراً من هذه الألفاظ قد نشأ بالوضع التعيني، وهو أن تكون العلاقة بين اللفظ والمعنى ناشئة عن كثرة استعمال هذا اللفظ في المعنى المجازي أي في معنى آخر فيصبح المعنى الثاني أكثر شهرة واستعمالاً من المعنى الأول لينتقل الوضع إلى المعنى الثاني، ومثال ذلك لفظة (المدينة) في أول وضعها تطلق على كلّ مدينة وهو الوضع التعيني لها - والمقصود به أنَّ العلاقة بين اللفظ والمعنى تكون بجعل خاص ليصدق على أكثر من معنى، فلفظة المدينة بالوضع التعيني تطلق على كل مدينة، غير أنها بالوضع التعيني تطلق على مدينة رسول الله (صلى الله عليه وآله)؛ لأنَّ المشهور فيها هذا المعنى وكثير استعماله عند المتكلمين.<sup>(٧)</sup>

ويرى السيد محمد باقر أنَّ أغلب الألفاظ قد نشأت بطريقة الوضع التعيني، إذ يقول: ((وأمّا ما يتعلق بنشأة الألفاظ اللغوية فإنه لا شك في أنَّ الألفاظ اللغوية المشهورة في اللغات المختلفة قد نشأ كثيراً منها بالوضع التعيني وما يشابهه من سبل تطور الألفاظ والمعنى وحجم التطور الدخيل في تكوينها وهو بدرجة كبيرة

للغاية، على ما توضحه الدراسات التاريخية والمقارنة والاستقرائية<sup>(٨)</sup>، فضلاً عن أنَّ هذه الدراسات استطاعت أن تبيَّن المراحل التي مرَّت بها اللغة عبر تاريخها، وبيان الأصل المشترك للغات المختلفة كاللغة السامية التي تضم اللغة العربية والعبرية، واللغة الفينيقية، واللغة الآرامية التي تضم الانكليزية والفارسية وغيرها.

وهذا الأمر يدعو إلى أنَّ هذه اللغات كانت ذات أصلٍ واحدٍ غير أنَّ أهلها تفرقوا في بيئات لغوية متعددة معزولة عن بعضها، والتطور الهائل والطارئ الذي أصاب تعابيرها بسبب الحاجة التي دعت إليه ظهرت أنظمة لغوية جديدة غير أنها وثيقة الصلة باللغة الأم، وهذا ما توضحه الدراسات اللغوية التاريخية والمقارنة عند علماء اللغة، مما جعلهم يستطعون فهم معاني بعض الألفاظ بالرجوع إلى بعضها الآخر، وذلك عن طريق الرجوع إلى الأصول أو الاشتراكات والحرف الزائدة والمعاني المنظورة.<sup>(٩)</sup>

فاللغة فيما يراه السيد محمد باقر ظاهرة اجتماعية نفسية حالها حال الظواهر الاجتماعية الأخرى، أي ظاهرة حية تتميز بالحيوية التي تتصف بها الجوانب النفسية الأخرى كالتأليد والعادات والأداب وغيرها من الظواهر التي تتصف بالتغيير الدائم وعدم الثبات؛ لذلك يمكن أن ترى حجم التغيرات التي طرأت على اللغة من بداية الخلق ونشأة الحياة اللغوية عبر آلاف السنين.<sup>(١٠)</sup>

غير أنَّ هذا التطور الهائل الذي أصاب الظواهر اللغوية قد انحسر وصار بطبيعةِ الحال بعد أن تكون نظام لغوي شبه متكامل استطاع أن يفي بأغلب الحاجات الاستعملية للإنسان، مما جعله يستغني عن استحداث ألفاظ جديدة ويحمد قدراته على تكوين اللغة، هذا فضلاً عن ظهور الكتابة التي أصبحت من أهم ضوابط اللغة، إذ كان لها الأثر الفاعل في هذا التباطؤ فهي توفر قوالب جاهزة للتعبير يسهل الاعتماد عليها فلا يجهد الإنسان نفسه في إيجاد بدائل لها، بالإضافة إلى النصوص المقدسة التي جاءت بها الأديان والتي كان لها أثر كبير في استقرار اللغة وثباتها، وذلك من جهة الاتصال بها والحفاظ على حويتها وديموتها، وقد مثلت هذه النصوص نسقاً لغوياً محفوظاً، ومن أوضح الأمثلة على ذلك القرآن الكريم في اللغة العربية، والنصوص النبوية، فتجد المسلمين يتواصلون معها تواصلاً شديداً حفظاً وكتابة، مما جعل التطور في هذه اللغة تطوراً محدوداً هذا من جانب، ومن جانب آخر موقف علماء اللغة مما يستحدث من هيئات ومواد لغوية بين الناس، وعدم قبولها على أنها تطور على الرغم من كثرتها حتى صارت لهجات كاللهجة العراقية واللهجة المصرية والشامية وغيرها، ولو أنهم استجابوا لهذه التطورات التي تطرأ على اللغة لأصبحت اللغة النصوص المقدسة كالقرآن الكريم من النصوص القديمة التي يصعب فهمها كما في الديانات الأخرى.<sup>(١١)</sup> والأمر ذاته في بعض اللغات كالإنكليزية القديمة الممتلئة بنصوص شكسبير التي يصعب فهمها في اللغة الإنكليزية الحديثة دون أن تترجم.

أما فيما يتعلق بتكون الألفاظ اللغوية فيرى السيد محمد باقر أنَّ الألفاظ اللغوية تكون على قسمين: أحدهما ألفاظ مختلفة ويطلق عليها الألفاظ الأولى: وهي الألفاظ التي يكون نشوئها غير متعدد على الفاظ سابقة فيكون الحديث عن هذه الألفاظ من جهة خلقها وكيفية ابتداعها، والقسم الآخر الألفاظ المتطرفة ويطلق عليها الألفاظ الثانوية: ويكون الحديث عن هذه الألفاظ من جهة اعتمادها على ألفاظ سابقة قد تطورت عنها ومراحل هذا التطور الذي مرَّت به هذه الألفاظ.

ويخلص السيد محمد باقر السيسistani إلى نتاجتين في هذا المجال:

إداهما: إنَّ الإنسان هو القادر على إنشاء اللغة بما يملك من قابلities، إذ يقول: ((إنَّ الإنسان كائن مؤهل لتكون اللغة حسب قابلياته الذهنية والفكرية والنفسية والاجتماعية)، ولا يحتاج إلى إلهام خاص كما يُفهم من كلام المحقق النافعini)).<sup>(١٢)</sup>

وتظهر هذه الأهلية عند الطفل في بدء حياته عندما يسعى إلى التعبير عن حاجاته ومقاصده بما يصدره من أصوات مختلفة محفوفة بجملة من القرائن الإشارية، غير أن هذه المرحلة تنتهي عند الطفل عندما يقوم بتعلم الأدوات اللغوية الظاهرة، لذلك تجدها واضحة في بدايات حياته لا في مرحلة حصوله على النظام اللغوي الظاهر.

الأخرى: ممكن أن تكون اللغة الهااماً غير أنه محدود، إذ يقول: ((لا مانع من كون نشأت اللغة إلهية إلا أن ذلك لا يعني إلا أن التوجيه الذهني والعملي إلى الأداء اللغوي كان من قبله تعالى في ضمن بضعة ألفاظ تقى بالحاجات البسيطة في بداية الخلق))<sup>(١٣)</sup>

ويعقب السيد موضحاً أن هذا لا يعني أن الألفاظ في عصر تكامل اللغة جميعها في وضعها الفعلي كانت إلهية، بل أن آثر الإنسان كان واضحاً فيها وهو ظاهر في عملية التطور التي فرضت سيطرتها على الألفاظ اللغوية، وهذا ما بينته الدراسات التي حاولت البحث في الأصول التاريخية للغات والدراسات المقارنة للغات الأخرى وقياس ما تقتضيه طبيعة الأمور.<sup>(١٤)</sup>

#### المبحث الثاني: ثنائية الأصل اللغوي:

ما اشتهر بين النحويين قديماً وحديثاً أن الأصل في الألفاظ اللغوية هو الجذر الثلاثي وهذا مذهب أغلب النحويين في كتبهم، غير أن هناك من يذهب من النحويين إلى أن الأصل في الألفاظ اللغوية هو ثنائي حتى صار هذا الرأي نظرية لها من يتبناها، غير أن هذه النظرية لم تكن وليدة العصر الحديث، بل لها أصول في تفكير النحويين القدماء وإن لم يتحدثوا عنها بصورة موسعة أو بتفصيل دقيق، غير أنهم أشاروا إلى هذه النظرية<sup>(١٥)</sup>.

وذكر الدكتور صبحي الصالح أن من النحويين واللغويين الذين أشاروا إلى هذه النظرية وسعوا إلى إثباتها، هو أبو علي الفارسي وبعده تلميذه ابن جني، إذ قال: ((وذهب بعضهم إلى أن أصل اللغات كلها إنما هو من الأصوات المسموعات كدوي الريح وحنين الرعد وخりر الماء وشحيج الحمار ونعيق الغراب، وصهيل الفرس وززييب الظبي ونحو ذلك. ثم ولدت اللغات عن ذلك فيما بعد. وهذا عندي وجه صالح ومذهب متقبل)).<sup>(١٦)</sup>

ثم يذكر أن ابن فارس قد بدأ مقاييسه في باب الهمزة بالمضعف (أب) إذ يذكر أن له أصلين، وكذلك سبقه ابن دريد في ذلك، وما ذكرها من أمثلة في هذه الأبواب هو بناء ثنائي بصورة غير صريحة ومتباشرة، ولكن يمكن رد الثلاثي إلى أصل ثانٍ صريح متحرك فساكن، وكذلك الراغب الأصفهاني من الذين التزم بهذه النظرية في كتابه مفردات ألفاظ القرآن.<sup>(١٧)</sup>

وصار البحث فيها غير مقتصر على النحويين العرب بل تعدد إلى غير العرب، فكان موضع خلاف وجدل بينهم، ووصل الأمر في هذه القضية أنها ((أثارت جدلاً كبيراً بين علماء اللغة قديماً وحديثاً سواء كانوا عرباً أو غير عرب مسألة جذور المواد اللغوية في اللغة العربية، هل تتحضر في كونها أصولاً ثلاثة ورباعية وخمسانية فقط، أم أن هناك بعض المواد اللغوية ثنائية الجذور أو أحادية، ... وحديثاً حاول بعض علماء اللغة رد الجذور الثلاثية إلى جذور ثنائية معتمداً على التشابه الدلالي بينها، وهو ما يعرف بنظرية ثنائية الأصول)).<sup>(١٨)</sup>

وير أصحاب هذه النظرية أن هناك مرحلتين لهذه النظرية هما: الثنائيّة التاريّخية، والثنائيّة المعجميّة، فالثنائيّة التاريّخية: قد نشأة في اللغات السامية القديمة، التي أوضحتها الدراسات التاريّخية والمقارنة لتاريخ اللغة وأصولها، فهي ترجع إلى تفسير نشأة اللغة الانسانيّة بمحاكاة أصوات الطبيعة، كتقليد الإنسان أصوات الحيوان، وأصوات مظاهر الطبيعة، أو تعبيره عن انفعالاته الخاصّة، أو عن الأفعال التي تحدث عند

وقوعها أصواتاً معينة، فالكلام في أول وضعه كان على هجاء واحد، متحرك فساكن،محاكاً لأصوات الطبيعة، ثم زيد فيها حرف أو أكثر في الصدر أو القلب، أو الطرف - فتصرف المتكلمون بها تصرفاً يختلف باختلاف البلاد والقبائل والبيئات ، فكان لكل زيادة أو حذف ، أو قلب أو ابدال أو صيغة أو غاية ، أو فكرة دون اختها ثم جاء الاستعمال فأقرها مع الزمن.<sup>(٩)</sup>

أما الثانية المعجمية: وهي مرحل نقل هذه الأصول من التاريخ إلى تسطيرها في مؤلفات تضم هذه الثانية في الأصول على وفق علقة رابطة بينها، ومن أبرز هؤلاء ابن دريد في المجهرة، وابن فارس في المقاييس، والراغب الأصفهاني في المفردات، و((إن أصحاب هذا الرأي لا يعجزهم إيجاد ذلك الرابط ،مهما يكن بعيداً موغلًا في التكاليف، فقد بدا لهم أن يتقدّموا تلك الثانية وهي تنتقل من نطاق التاريخ إلى بطون المعاجم، فرأواها أجرأ أن تسمى "ثانية معجمية" وألقوها في كثير من المواد الثلاثية والرباعية أصولاً ثانية زيد عليها صوت أو أكثر، والتمسوا بين صورتها الأصلية المجردة وصورتها المتطرفة المزيدة جاماً معنوياً مشتركة، حتى إذا وجدوه افتقدوا بأن زيادة المادة الصوتية ربما أوحت بفارق معنوي جديد ولكنها غالباً تحتفظ بجوهر المعنى الأصلي القديم)).<sup>(١٠)</sup>

والكلام طويل وكثير حول هذه النظرية غير أن الذي أريد بيانه هو موقف السيد محمد باقر السیستانی من هذه النظرية، يرى السيد أنَّ من معطيات الدراسات التاریخیة المقارنة والاستقرائيَّة التأملية داخل اللغة تشیر إلى ((أنَّ عامة المواد كانت ثنائية في مرحلة لغوية سابقة ثم أصبحت ثلاثة في موجة لغوية لا حقة بـأنَّ

أضيف إليها حرف ثالث لمعان، نظير إضافة حروف الزيادة على الثاني ثم اندمجت في الكلمة)).<sup>(١١)</sup>

أما الدراسات المقارنة بين اللغة العربية واللغات الأخرى، فظهورُ أنَّ الحرفين هما الأصل في المادة؛ وذلك لأنَّ المادة بقيت ثنائية في تلك اللغة ولم تتطور كما في اللغة العربية، أو أنَّ الحرف الثالث الذي أضيف إلى المادة الثانية لم يغير المعنى فيها.<sup>(١٢)</sup>

فيرى السيد أنَّ أصول الألفاظ كانت في وضعها الفعلي الأولى كانت بسيطة، غير أنَّ إضافة بعض الحروف لها بصورة تدريجية، وبشكل شبه منتظم، إذ نبه النحوين على أنَّ هذه الزيادة في الحروف تؤدي إلى الزيادة في المعنى، كما هو حال الثاني والرابع، إذ يرى السيد أنَّ تكاثر اللغة ناشئ من جانب زيادة الحروف على أصل الألفاظ، فالهيبات اللغوية من الأفعال الثلاثية والمصادر والمشتقات، جميعها ناتجة من قبل هذه الزيادة، فهي أصوات تمت إضافتها ثم أُبعت بشكل منتظم حتى في هيئات لغوية أخرى فصارت نسق يُتبع في الهيبات اللغوية المشابهة.<sup>(١٣)</sup>

فيستظرر السيد محمد باقر السیستانی أنَّ الأصل الثنائي هو الأصوب، إذ يقول: ((الذي يظهر بالمتابعة أنَّ الأصوب ملاحظة الأصل الثنائي في استثناء أصل المادة. ونتيجة هذه الدراسات تقضي إلى أنَّ من الحروف الثلاثة ما يكون أساساً جوهرياً ومنها ما يكون زائداً وشبه زائد يؤدي دوراً ثانوياً في معنى الكلمة. والذي يمثل الأصل الثنائي تمثيلاً صافياً هو الثنائي المضاعف- كما تقدم في (عص)- إذ هو غير مشوب بحرف ثالث معايراً)).<sup>(١٤)</sup>

فيرى السيد بطلان رأي الصرفيين، في أنَّ أصول الكلمة ثلاثة أو ما يزيد عليها في مطلق المواد، حيث أنَّ حروف العلة (الواو، الألف، الياء) في أغلب مواضعها غير جوهريَّة في معظم المواد، وكذلك الهمزة، والنون التي تستعمل في كثير من المواد للتوكيد مستقلة أو ضمن (إنَّ، وأنَّ)، واللام والميم، وكذلك أحarf الزيادة المعروفة عند الصرفيين، ولأجل استقامة رأيهم في أنَّ أصول الكلمة ثلاثة اضطروا إلى تخريج الكلمات الثنائية نحو: (أب، أخي، دم، أم) وما شابهها على تقدير حرف ثالث، والصواب أنها أصول ثنائية من رکام لغوي في ظاهرة ثنائية اللغة.<sup>(١٥)</sup>

ويعد السيد الدراسات التاريخية بشقيها الداخلي والمقارن هي السبيل إلى المنطقي الفني والأساس لبيان الكيفية التي تكونت فيها اللغة، وذلك عن طريق ملاحظة اللغة في الدراسة داخلها كما هو حال الحفريات الدالة على وضع اللغة في اليمن والجaz، وفي الدراسة خارجها في المقارنة بين اللغة التي يراد دراستها مع مقارنتها باللغات الأخرى المشابهة لها في أصولها والبيئة اللغوية، كاللغة العبرية والأكديّة والسمورية بالنسبة للغة العربية<sup>(٢٦)</sup>.

فيقول السيد إنَّ ((هذه الدراسات دليلاً شبه محسوس، لأنطلاقها من أسس تاريخية تتعلق بنشأة الأقوام وأصولها القومية المشتركة وحضارتها وتقاهم أهلها دون وسيط في الحقب التاريخية الأولى، والآلاف أو الآلاف من الموارد التي تتطابق في هذه اللغات والتي لا تكاد تكون حالة اتفاقية بحسب الاحتمالات))<sup>(٢٧)</sup>.

أما رأيه بالدراسات الاستقرائية داخل اللغة فهو: أنَّ هذه الدراسة تحتاج إلى تعمق كبير في التأمل والاستبطان، ومقارنة واسعة بين المواد اللغوية وبين مواطن الاتفاق والاختلاف بينها، وعلى أنَّ ما يحصل هو بعيد عن احتمال حدوثه صدفة، بعد ملاحظة طبيعة الأمور التي تمر بها اللغة، ومن الواضح أنَّ اللغة لم تمر بهذا الوضع قبل آلاف السنين، ومتى تمت ممارسة هذه الدراسات وفق منهج صحيح متقن كان لها الأثر البالغ في الإقناع بنتائجها، فالباحث لا يقتصر بأيِّ دراسة ما لم ين لها منهج مناسب لطبيعة تلك الدراسة وظروفها<sup>(٢٨)</sup>.

ويرى السيد أن هذا الكلام منطبق على المواد الثانوية في اللغة، أو التغيرات الحاصلة في اللغة بعد تكوئنها، أما المواد الأصلية أو الخام لهذه التغيرات ((فالنظرية الأقرب أنها جمِيعاً - ما خلا بعض المواد المحدودة التي يُقدر فيها الإلهام الإلهي في نشأة حياة الإنسان، وهي إن لم تكن منقرضة فهي منصورة في اللغة بحيث أضفي عليها لباس آخر في أثر التغيرات والتصرفات الجارية. كانت في الأصل أسماء أصوات طبيعية مثل ما يخرج من الحيوانات من النهيق والصهيل، أو من الإنسان نفسه في حالات معينة كالتأوه والتائف والنشيج والبكاء...))<sup>(٢٩)</sup>.

الظاهر من النص آنَّ السيد يرجح نظرية محاكاة أصوات الطبيعة في أصل نشوء اللغة إذ يعدها النواه الأولى في هذه النشأة، مستثنياً بعض المواد اللغوية التي يرى أنها إلهاماً إلهياً، وأن الإنسان بما يملك من قدرات عقلية أستطيع أن يحول هذه الأصوات الطبيعية ذات الدلالات العامة إلى أصوات لها دلالات محددة عندما ترد يُفهم منها الدلالة الجديدة التي استحدثت، لا دلالتها الأولى التي كانت ترمز إلى طبيعة تكوئنها.

فضلاً عن أنَّ السيد يرى بأنَّ الجهاز النطقي للإنسان البدائي أو الإنسان الأول لا يختلف عن جهاز النطق عند الحيوان، فيذكر وجود جملة من البحوث والدراسات التي تشير إلى أنَّ حنجرة الإنسان البدائي مشابه لحنجرة الحيوان، فضلاً عن اختلافها عن حنجرة الإنسان الذي يتكلّم اللغة، غير أنَّه لم يؤكد هذه الدراسات ونحوه إلى أنها بحوث ودراسات تحتاج إلى مزيد التأكيد، إذ ذكر مجموعة من الشواهد التي تؤيد أصل هذه النظرية<sup>(٣٠)</sup>.

والشواهد هي:

- إنَّ حالة التفاهم بين الحيوانات تتم عن طريق إصدار مجموعة من الأصوات التي تنتج عن شعور خاص لذلك الحيوان، فينتقل الحيوان من هذا الصوت إلى الشعور الذي يصاحبه، وبما أنَّ الإنسان مشترك في هذه الصفة مع الحيوان قبل تطور عقله النظري والعلمي، لكنه بما يملك من القدرة على التطور والإبداع أستطيع أن يطور هذه الأصوات بعد تطور عقله النظري بأنْ حول هذه الأصوات إلى نظام لغوي للتعامل، ويتتطور عقله العملي حول هذا النظام إلى حقوق واستحقاقات مبنية على اللياقة العلمية<sup>(٣١)</sup>.

- نظراً لما تعلمه طبيعة الإنسان فإنه فالفرضية تقول أنه هو من ولد اللغة، وأوجد هذه الألفاظ عامة، وبما أن هذه الألفاظ قد مرت بمراحل تطور متعددة، نتيجة التغيير الطارئ الذي يحصل لها، أي أن التطور فيها حدث بصورة تدريجية، فكلما عدنا إلى مرحلة سابقة سوف يُفقد كمال طارئ على هذه الألفاظ، والرجوع إلى مراحل سابقة متعددة سوف يتم الوصول إلى مرحلة الأصوات الاغوية من غير وجود ألفاظ تدل عليها وهو مشابه لحال الأصوات عند الحيوانات.<sup>(٣٢)</sup>

- نظام التفاهم بين الحيوانات والإنسان، الذي يتم وفق مجموعة من الأصوات التي تصدر عن الحيوانات بصورة تلقائية سيما بعد حالات الضرب، فاستمررها الإنسان للدلالة على مثل هذه المواقف، فأخرجاها من حالة الصوت المحسض غير المنتظم إلى حالة اللفظ المنتظم فصارت جزءاً من الألفاظ، ومثال ذلك قوله للحيوان: (هدع) للتسكين، و(سا) للشرب، و(جوت) للدعاء، (وهج) للذهاب وغيرها من الألفاظ.<sup>(٣٣)</sup>

- ملاحظة أسماء الأصوات، والتي تم التصريح بها في بعض المعجمات اللغوية، وأن هذا الصوت هو صوت الحيوان الفلاني، أو صوت حادث كذا، وقد تحدث النحويون عن هذه الأصوات في مؤلفاتهم وهي تصل إلى العشرات أو أكثر من ذلك، وقد تكون هذه الأصوات مطابقة لمعانيها، كما حال (أوف)، أوه، وقد يكون بعضها غير مطابق تماماً لمعناه كما هو صوت الضفدع (النقيق) فهو غير مطابق تماماً لما يصدر عنه من صوت، غير أن هذه الأسماء جميعها هي ناشئة عن أصوات طبيعية.

فيري السيد على الرغم من رؤية الإنسان وجود تطابق تام بين الأسماء وأصواتها غير أن هناك فروقاً دقيقة بينها، وما يجعل هذه الفروق مغتفرة أو مقبولة جملة من الأمور هي: الانطباع الناشئ عن التلقى السمعي، وقدرات المتألق السمعية والنطقية، الذوق النفسي للمنتافق الناشئ في أثر البيئة الجغرافية، ((واغتفار هذا القوافل مما يسوع على الناظر اكتشاف الأصل الصوتي لسائر المواد، فأصل الأصوات غائمة وعائمة وهلامية، وإنما اللفظ هذا الذي ينميها من جهة ويميل الإنسان من جهة أخرى)).<sup>(٣٤)</sup>

يظهر من التأمل في كثير من الألفاظ أنها أسماء أصوات، على الرغم من وجود اللغة الجاهزة التي تجعل الإنسان يقد كثيراً ملاحظة التنااسب بين هذه الأسماء ومعانيها، غير أن التنااسب الطبيعي بين هذه الألفاظ ومداليتها ما زال موجوداً في كثير من الألفاظ اللغوية والأصوات الطبيعية، نحو (هيئات) صوت يصدر من الإنسان في حال البعد، و (وصه) للسكون، وهناك كثير من الأصوات التي تصدر عن الإنسان هي نتيجة بعض المواقف والحالات التي يمر بها، كصوت (أوه) في حال الألم، وصوت (أف) في حال الصجر، ومن بعد ذلك تم إعمامها على جميع الحالات المشابهة.<sup>(٣٥)</sup>

توجد مساحة من التنااسب بين الألفاظ ومعانيها عند الإنسان المنتوقي للغة خصوصاً الشاعر والأديب، إذ يستطيع أن يهتدى إلى الانسجام الموجود بين اللفظ ومعناه، وهذا الأمر يعد جزءاً من بلاغة المتكلم، الذي يستطيع عن طريق إحساسه أن يهتدى إلى الإيحاءات الصوتية الموجودة في اللفظ وأن يخرجها بطريقه الخاصة وأسلوب أدائه المميز، ليستخدمة الاستخدام المناسب مي المواقع المطلوبة، وهذا لا يقدر عليه الناس عامة، على خلاف الأباء الذين يفجرون البؤر الدلالية للألفاظ، ليولدوا منها صوراً دلالية بلاغية رائعة، وهذه القابلية من الصور الدلالية لا تتحقق في الكلمات، لولا وجود تنااسب دلالي بين اللفظ وهذه المعاني المتعددة التي يتوصل إليها الإنسان كلما تعمق اللغة.

لذلك يرى السيد محمد باقر السيستاني أن هذه النظرية على الرغم من استبعاد تطبيقها على عدد من الألفاظ غير أنها تبقى النظرية الأقرب إلى تفسير نشوء كثير الألفاظ اللغوية، فضلاً عن كونها النظرية الأنسب والأكثر انسجاماً مع طبيعة الإنسان.<sup>(٣٦)</sup>

### الخاتمة

- يتضح مما تقدم في البحث عن أصل نشوء اللغة الإنسانية في فكر السيد محمد باقر السيستاني مجموعة من النتائج التي يمكن درجها في الآتي:
- ١- هناك نوعان من الدراسة في مجال نشوء اللغة الإنسانية، إدحاماً: هو دراسة اللغة من حيث النشأة الأولى والشارارة التي منها بدأت هذه اللغة، والأخرى: هو دراسة نشأة ألفاظ هذه اللغة وتطور هذه الألفاظ عبر مراحل التطور المتعددة.
  - ٢- وجود نوعين من الألفاظ اللغوية: أحدهما ألفاظ أصلية في نشأتها أي أوجدها الإنسان واختلقها غير معتمدة على ألفاظ سبقتها وقد عُبر عنها بالألفاظ الأولية، والآخر: ألفاظ ثانوية أو متطرفة وهذه الألفاظ تعتمد في وجودها على ألفاظ سابقة قد نظرت إليها وصارت مرتبطة بها دالياً.
  - ٣- مرور اللغة الإنسانية بمراحل تطور تدريجية مرافقة لمراحل تطور الإنسان في الجوانب الاجتماعية والفكرية والعقلية، حتى وصلت إلى ما هي عليه في الوقت الحاضر من مراحل تطورها؛ وذلك كون اللغة حالة نفسية اجتماعية تتميز بالحيوية شأنها شأن الجوانب النفسية الأخرى التي تتصرف بالتغيير الدائم وعدم الثبات، كالعادات والتقاليد والأعراف الاجتماعية المتعددة.
  - ٤- بطيء التطور أو انحساره في عدد من اللغات بسبب تكون قوالب جاهزة من الألفاظ التي توفر للمتكلم مواد أولية يستعملها في خطاباته دون بذل الجهد في البحث عن، ومما ساعد على ذلك هو وجود النصوص الدينية المقدسة التي لا يمكن التلاعيب بها أو الخروج عنها، كما هو القرآن الكريم عند المسلمين، وبافي الكتب السماوية، هذا فضلاً على أنها تعد حافظاً لهذه اللغات وأداة وصل بين ماضيها وحاضرها والمستقبل.
  - ٥- الألفاظ اللغوية في أصل وضعها ثنائية الأصل، في أكثر موادها، وما يؤكد هذا أنَّ هذه الثنائية موجود في معظم اللغات التي ترجع إلى أصل واحد كاللغات السامية، فإنَّ الأصل الثنائي موجود في اللغة العربية وأخواتها الآكديية والسومرية، وهذا يعد دفعاً للأصل الثلاثي الذي يراه الصرفيون في أصل الألفاظ، فإنَّ الأصل الثلاثي لا يشكل معظم الألفاظ اللغة كما يرون.
  - ٦- النظرية الأنسب في تفسير نشوء اللغة الإنسانية هي نظريةمحاكاة أصوات الطبيعة، مضافةً إليها ما يملك الإنسان من قدرة وقابلية على تطوير هذه الأصوات ونسجها في نظام لغوي منتظم بالاعتماد على قابلياته العقلية النظرية والعلمية، هذا بالنظر إلى أصل نشأة الإنسان واستخدامه الأصوات الطبيعية في التفاهم والتواصل في البيئة التي يشتراك فيها مع الحيوانات والطبيعة.

### المصادر

- القرآن الكريم 
- أجدد التقريرات، لأبحاث آية الله ميرزا محمد حسين النائني، السيد أبو القاسم الخوئي، تحقيق ونشر: مؤسسة صاحب الأمر، قم المقدسة، الطبعة الثانية، ١٤٣٠.
- أصول الأسماء الثانية، نهلة حسين إمام، مجلة علوم اللغة، المجلد السابع، العدد الثالث، ٢٠٠٤.
- بحث الأصول: عبد الكرييم فضل الله، موقع مدرسة الفقاه، (مقال).
- تحرير الكفاية تقرير لأبحاث كفاية الأصول بأسلوب ميسر، حبيب الكاظمي، دار الولاء، بيروت-لبنان، ٢٠١٣.
- الخصائص، أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي (ت ٣٩٢)، الهيئة المصرية العامة للكتاب، الطبعة الرابعة، ١٤٣١.

- |  |   |
|--|---|
| <p>دراسات في فقه اللغة، صبحي الصالح، دار العلم للملايين، الطبعة الثالثة، بيروت-لبنان، ٢٠٠٩م.</p> <p>دروس في علم الأصول، محمد باقر الصدر، إعداد وتحقيق اللجنة التابعة للمؤتمر العالمي للإمام محمد باقر الصدر، مطبعة شريعت-قم، الطبعة الثامنة، ١٤٣٦هـ.</p> <p>فقه اللغة وخصائص العربية، محمد المبارك، دار الفكر للطباعة والنشر، سوريا-دمشق، الطبعة الثانية، ١٩٦٤م.</p> <p>مباني الأصول، تقرير أبحاث السيد محمد باقر السيستاني، بقلم أمجد رياض وزرار يوسف، د ط، ١٤٣٤هـ.</p> <p>معجميات عربية سامية، أ. س مرمرجي الدومنكي، مطبعة المرسلين اللبنانيين، جونيه-لبنان، ١٩٥٠.</p> | <br><br><br><br> |
|--|---|

#### الهوامش

- ١) مباني الأصول: ٣٦٣.
- ٢) ينظر: مباني الأصول: ١/٣٦٤.
- ٣) أصول الفقه: ١/٣٨.
- ٤) ينظر: مباني الأصول: ١/٣٦٤.
- ٥) أجود التقريرات، آية الله ميرزا محمد حسين النائيني: ١/١٩.
- ٦) ينظر: مباني الأصول: ٣٦٧-٣٦٦.
- ٧) ينظر: دروس في علم الأصول، محمد باقر الصدر: ٢١٩، وتحرير الكفاية، حبيب الكاظمي: ١/٣٧.
- ٨) وبحث الأصول: عبد الكريم فضل الله، موقع مدرسة الفقاه، (مقال).
- ٩) مباني الأصول: ٣٦٧.
- ١٠) ينظر: مباني الأصول: ٣٦٧.
- ١١) مباني الأصول: ٣٦٨.
- ١٢) ينظر: مباني الأصول: ٣٦٧-٣٦٦.
- ١٣) مباني الأصول: ٣٦٩.
- ١٤) ينظر: مباني الأصول: ٣٦٩.
- ١٥) ينظر: معجميات عربية سامية، أ. س مرمرجي الدومنكي: ٥.
- ١٦) الخصائص: ٤٨-٤٧/١.
- ١٧) ينظر: دراسات في فقه اللغة: ١٥٣-١٦١.
- ١٨) أصول الأسماء الثانية، نهلة حسين إمام: ٢٥٦-٢٥٧، مجلة علوم اللغة، المجلد السابع، العدد الثالث، ٤. ٢٠٠٤.
- ١٩) ينظر: فقه اللغة وخصائص العربية، محمد المبارك: ٢٩-٩٤.

. ١٥٣) دراسات في فقه اللغة، صبحي الصالح:

. ٣٧١) مبني الأصول:

. ١٣٧) ينظر: مبني الأصول:

. ٣٧١) ينظر: مبني الأصول:

. ٣٧٣) مبني الأصول:

. ٣٧٣) ينظر: مبني الأصول:

. ٣٧٤) ينظر: مبني الأصول:

. ٣٧٣) مبني الأصول:

. ٣٧٥) ينظر: مبني الأصول:

. ٣٧٥-٣٧٦) مبني الأصول:

. ٣٧٦) ينظر: مبني الأصول:

. ٣٧٦) ينظر: مبني الأصول:

. ٣٧٦-٣٧٧) ينظر: مبني الأصول:

. ٣٧٧) ينظر: مبني الأصول:

. ٣٧٨) مبني الأصول:

. ٣٧٩) ينظر: مبني الأصول:

. ٣٨٠) ينظر: مبني الأصول:

# المكان ودلالاته في رواية (أيام داعش نبل الغاية... وخمسة الوسائل) للروائي مصطفى محمود عواد

الطالب صفاء جواد الساعدي

المشرف أ. د علي محمد رضائي

كلية الاداب والعلوم الإنسانية جامعة طهران فرع الفارابي

## المستخلص

تسلط رواية (أيام داعش نبل الغاية... وخمسة الوسائل) للروائي مصطفى محمود عواد الضوء على دلالات المكان وتأثيرها العميق في تشكيل الهوية والواقع. يتجلّى دور المكان في تحديد مسارات الشخصيات وتفاعلاتهم، مما يضيف عمّا لأحداث الرواية. يتناول الروائي الصحراء والسجن والمدينة رمزاً للمكان الذي ينتهي إليه داعش.

إن الصحراء تمثل رمزاً قوياً للعزلة والانتقام كما تجري في أحداث الرواية، حيث تكون خالية من معالم الحياة. تعكس هذه العزلة صراعات الأفراد مع أنفسهم ومع محبيتهم الاجتماعي، مما يزيد من حدة التوتر في مجرى الأحداث.

يعتبر السجن مكاناً محورياً في الرواية، حيث يلعب دوراً في تطوير الشخصيات وتأثيراتهم النفسية. السجن لا يقتصر تأثيره على تقييد الحركة بل يمتد إلى تشكيل الهويات وبناء علاقات معدنة بين الشخصيات. ظهر الرواية أرض العراق وسوريا كخلفية تاريخية وجغرافية لصراع داعش. تلعب هذه الأرض دوراً مهماً في رسم صورة الصراع ومدى تأثيره على سكان هذه المناطق، مما يزيد من أهمية الأحداث في الرواية.

الأمكنة في الرواية تعكس مشاعر الخوف والأمل بشكل متوازن، حيث يتم استخدام الفضاءات لتجسيد الصراعات الداخلية والخارجية هذه المشاعر تتفاعل مع الأحداث وتؤثر في كيفية استجابة الشخصيات الواقع المحيط بهم.

ظهور الرواية العلاقة التفاعلية بين الأماكن والشخصيات وتأثيرها على مجرى السرد. المكان هنا ليس مجرد خلفية، بل عامل فعال يساهم في تشكيل الأحداث وتوجيه الشخصيات نحو مصائرهم.

Extracted

ISIS the nobility of the end... The meanness of the means) by The novel (Days novelist Mustafa Mahmoud Awad shed light on the connotations of place and its profound impact on the formation of identity and reality. The role of place is trajectories and interactions, which adds 'evident in determining the characters depth to the events of the novel. The novelist deals with the desert, the prison and the city as a symbol of the place where the ISIS belongs

s place in the The desert is a powerful symbol of isolation and belonging as it take novel, where it is devoid of features of life. This isolation reflects individuals' struggles with themselves and their social environment, which exacerbates tension .in the course of events

the development of characters and Prison is central to the novel, playing a role in their psychological influences. Imprisonment has no effect on restricting movement but also on the dismantling of identities and building complex .relationships between characters

ria as a historical and geographical The novel featured the land of Iraq and Sy backdrop for the ISIS conflict. This land plays an important role in drawing a picture of the conflict and the extent of its impact on the inhabitants of these areas, .which increases the importance of events in the nove

The places in the novel reflect feelings of fear and hope in a balanced way, as spaces are used to embody internal and external conflicts, these feelings interact .with events and affect how the characters respond to the reality around them

ows the interactive relationship between places and characters and The novel sh their impact on the course of the narrative. The place here is not just a background, but an effective factor that contributes to shaping events and estiniesThe appearance of the novel is the directing the characters towards their d land of Iraq and Syria as a historical and geographical background for the conflict of ISIS. This land plays an important role in drawing a picture of the conflict and f these areas, which increases the the extent of its impact on the inhabitants o .importance of events in the novel

The places in the novel reflect feelings of fear and hope in a balanced way, where spaces are used to embody internal and external conflicts These feelings interact t how the characters respond to the reality around themwith events and affec

#### اهداف الدراسة

تتضمن الأهداف الرئيسية لدراسة هذا الموضوع في رواية "أيام داعش" ما يلي:

١. فهم الدور الذي يلعبه المكان في تشكيل الأحداث والشخصيات في الرواية.
٢. استكشاف الدلالات الرمزية والثقافية للأماكن التي تصفها الرواية.
٣. دراسة كيفية تأثير المكان على المشاعر والتجارب الشخصية للشخصيات.
٤. التحليل النقدي لكيفية تصوير الكاتب للمكان واستخدامه في خلق جو درامي وتشويقي.
٥. استكشاف العلاقة بين المكان والهوية الثقافية والسياسية للشخصيات والمجتمع في الرواية.

### أهمية الدراسة

تكمن أهمية دراسة موضوع المكان ودلالاته في رواية "أيام داعش" في فهم علاقة الشخصيات باليئنة التي تعيش فيها وكيف يؤثر هذا على سلوكهم وتفكيرهم. من خلال تحليل المكان والمساحات التي يتنقل فيها الشخصيات، يمكننا فهم الظروف التي تشكلها وتؤثر عليها. كما يمكن لدراسة الدلالات الثقافية والاجتماعية للمكان أن تسلط الضوء على الظروف الاجتماعية والسياسية التي تؤثر على حياة الشخصيات وتوجه أفكارهم وقراراتهم.

### الدراسات السابقة

### الاسئلة والفرضيات

#### الاسئلة

-أين تكمن دلالة الأمكانة التي تناولها الروائي في رواية أيام داعش نبل الغاية وخسة الوسيلة للروائي مصطفى محمود عواض؟

-ما أهمية المكان في رواية أيام داعش؟

-ما هي الرموز والعناصر التي يستخدمها الكاتب لتعزيز دلالات المكان في الرواية؟

### الفرضيات

-تناول الروائي الأمكانة في الرواية وجعلها واحة تعج بالدلالات استخدم الصحراء وأرض العراق وسوريا وكذلك السجن.

-في الرواية ، يعد المكان جزءاً مهماً من السياق الذي تجري فيه الأحداث. فالرواية تقدم صورة حية وواقعية عن الأوضاع الصعبة التي عاشها الناس في المناطق التي كانت تحت سيطرة تنظيم داعش. يتمثل المكان في هذه الحالة في شخصية قرية تحت السيطرة الإرهابية، وتصف الرواية الأحداث والتجارب التي مرت بها الشخصيات في هذا السياق المعقد والخطير. تُبرز الرواية الروابط العميقية بين الناس والأماكن وكيف يؤثر المكان على حياة الأفراد وتصرفاتهم في ظل التهديدات والصعوبات التي يواجهونها.

-يقوم الكاتب بوصف المكان بتفاصيل دقيقة تساعد في خلق جو معين وإيصال الإحساس بالمكان للقارئ. ويمكن أن تكون طبيعة المكان رمزاً للحالة النفسية للشخصيات أو للأحداث التي تحدث مثل الصحراء . كما تفاعل الشخصيات مع المكان يمكن أن يعكس علاقتهم المعقّدة مع بيئتهم ويساهم في تعزيز المكانية في الرواية.

### المفهوم اللغوي للمكان :

تنتفق جميع المعاجم العربية على أن لفظه "المكان" مشتقة من المادة اللغوية ذات الأصل الثلاثي (م ، ن ، ك).

ومما جاء في لسان العرب" أن ( مكن المكن والمكن ببعض الضبة والجرادة ونحوهما) "٢٢"

ومن مشتقات هذه الكلمة المكانة والمكان والمكان. (والمكان في أصل تقدير الفعل مفعول، لأنه موضع الكبنونة، غير أنه لما كثر أجروه في التصريف مجرى الفعال)."٣٣" والمكان هو (الموضع، وجمعه أمكنة وأماكن)."٤"

ومما ورد في مادة وضع الموضع وهو اسم مكان، (ووضع الشيء في المكان: أثبته فيه) "٥". وجاء في الأساس: (وضع الشيء موضعه ومواضعه والخياط يوضعقطن على الثوب توضيحا) "٦".

والظاهر لنا من خلال نظرتنا إلى المفهوم اللغوي لمادة (م ك ن ) بالرجوع إلى المعاجم العربية القديمة أنها تعاملت مع مفهومها من وجهتها الواقعية المادية.

### المفهوم الاصطلاحي للمكان :

بعد المكان الروائي أو السري من المفاهيم المقلولة التي يصعب على أي باحث أو دارس أن يضبطه بتعريف جامع مانع لأنها و الحكم طبيعته يتخد أشكالا زئبقيا مختلفة، لكن و بالرغم من ذلك عرف النقد الأدبي المعاصر وخاصة النقد الروائي منه، بعض المحاولات التي اهتمت بهذا العنصر اهتماما واضحا، إذ لا نجد دراسة أو بحثا تطرق الى دراسة العالم الروائي إلا و تطرق الى عنصر المكان باعتباره حلقة من حلقات النص الروائي ..

و لعل الذي يشفع للنقد في اختلافهم حول مفهوم موحد للمكان الروائي، هو ذلك الاختلاف الذي تجده بين الأماكن في الأعمال الروائية، وإن شئت في العمل الروائي الواحد. فجذ الروائي ينطلق من الغرفة إلى الشارع، و من المقهي إلى السجن، و من الريف إلى المدينة ....

يتقى جل الدارسين، الذين أولوا عناية بالنص الروائي، بأن عنصر المكان قد أهمل من طرف النقاد الغربيين و العرب بالرغم من اعتناء الروائيين به و ( لكن كل هذه العناية الشديدة التي حظي بها الحيز في الإبداع العربي على مختلف أجناسه لم يحظ في الدراسات والتحليلات العربية للرواية، حيث ظل التعامل مع الحيز جاريا على شيء من الاستحياء والتخوف ... على عكس التعامل مع الشخصية، و المكونات السردية الأخرى) "٧"

و قد نحا الدارس حسن بحراوي نفس نحو الدارس الجزائري عبد الملك مرتابض في الحكم على تجاهل النقاد لعنصر المكان الروائي، بحيث أن معظم الدراسات النقدية المعاصرة البنوية أو السيميائية لم تعتن بهذا العنصر الذي يبدو مجرد إطار يحتوي الأشياء، لكن في حقيقته هو القلب النابض للعمل الروائي، يقول حسن بحراوي، ( لم تعن الدراسات الشعرية او السيميائية في النقد الحديث بخصوصية في النقد الحديث بخصوصية وافية و مستقلة للفضاء الروائي باعتباره ملفوظا حكاينا قائم الذات و عنصرا من بين العناصر المكونة للنص، و على العكس من ذلك، فقد كان الزمن الروائي موضوعا للعديد من الدراسات)"٨"

### دلالة الصحراء في الرواية

تعتبر الصحراء عنصراً مركزاً في العديد من الروايات، حيث تحمل دلالات رمزية تعكس العزلة والبحث عن الهوية. تتتنوع هذه الرموز بين القوة والضعف، مما يساعد في تكوين صورة أعمق للأحداث والشخصيات. غالباً ما تشير الصحراء إلى الفراغ الداخلي لدى الشخصيات، مما يجعلها تعكس صراعاتهم النفسية.

ترمز الصحراء إلى التحديات والبحث عن الذات، حيث يتم تصويرها كمكان يمكن أن يكون فاسياً وبارداً. لأن (تكوين الإنسان ذهنياً ونفسياً) يتحدد بالمناخ والطبيعة التضاريسية للمكان، فإن المناطق الباردة يختلف عن ابن المناطق الحارة، و ابن الجبل غير ابن السهل) "٩"

في هذا السياق، تساهم الصحراء في دفع الشخصيات نحو التغيير والنمو، مما يسمح لهم بالتأمل في تجارب حياتهم الخاصة. هذا التأمل يمكن أن يؤدي إلى تغيرات جذرية في مسار الشخصيات. تلعب الجغرافيا الصحراوية دوراً حاسماً في تشكيل شخصيات الرواية، حيث تساهم التضاريس القاحلة في تكوين التوترات والصراعات. يعيش الأبطال في ظروف صعبة، مما يجعلهم أكثر تقبلاً للتغيير. مواجهتهم للصحراء تعكس صراعاتهم الداخلية والتحديات التي يخوضونها.

الصحراء تشكل ليس فقط الخافية، ولكن لها تأثير على مجريات الأحداث وتطور الشخصيات. تدفع الشخصيات إلى مما يؤدي إلى تصاعد التوترات. وبالإضافة إلى ذلك، تخلق الصحراء حالة من الضغوط النفسية التي يمكن أن تثير مواقف غير متوقعة.

يمكن ملاحظة أن تصوير الصحراء يختلف بشكل كبير بين الروايات، حيث يعكس كل كاتب رؤيته الخاصة. بينما يرى البعض فيها رمزاً للقوة والانتصار، يستخدم آخرون الصحراء كشهادة على الفشل والتشتت. هذه الاختلافات تعزز التنوع في الأدب وتثير التجربة القرائية.

الصراع الداخلي للشخصيات غالباً ما يتجلّى من خلال عواطفهم تجاه الصحراء. يشعر البعض بالاستسلام، بينما يراها الآخرون كفرصة لنمو جديد. العلاقة بين المكان والصراع تعكس التوترات الداخلية والرغبات الإنسانية في الطموح والنجاح. وتعبر الصحراء أيضاً عن القضايا الثقافية والاجتماعية العميقة. من خلال صراع الشخصيات مع البيئة الصحراوية، يتم طرح قضايا الهوية والانتماء. تكشف الروايات من خلال هذا الإطار عن معاناة مجتمعات بأكملها، مما يجعل الصحراء شخصية رئيسية في السرد الأدبي.

#### بداية النهاية

المكان صحراء ولاية الأنبار... العراق في تلك الفلاة، كانت الشمس الحارقة تتلوط كبد السماء وقد نقرت عن وليتها للرماد بذلك اللهيبي المنبعث منها، وكانت بتلك الصفحة الصفراء لم تطق أن تسر بنجوى خليلتها لها، ولم تضن من أن يشارك سرهما أحد، فكشفت عن خبيثتها لهؤلاء العصابة الملثمة؛ فطالما قد وسعهم عطاوها، وعمتهم نوافلها، وعمرهم نوالها، وقد أعادتهم على تحمل هذه السخونة الحارقة مع قوة بأسهم تلك القمحان الخفيفة القصيرة، إلا أن بعضهم كان يرتدي زياً عسكرياً ثقيلاً، وفي أيديهم أنواع مختلفة من الأسلحة، كان الجميع يتحلق بنظام حول ذلك العمود الشاهق المنتصب في وسط الرمال، وأعينهم متعددة بين نظرة الشفقة ونظرة التشفي لهذا الرجل المصلوب على العمود، كان رجالاً مستحکم

الخلقة، منكس الرأس ممزق الثياب، لا تكاد ملامحه تظهر، وقد سلخت حرارة الشمس وجهه "١٠"

المكان في رواية أيام داعش نبل الغاية.. وخسدة الوسيلة للروائي مصطفى محمود عواض، تدور أحداث الرواية في صحراء ولاية الأنبار، بداية النهاية لتنظيم الدولة الإسلامية داعش من هنا انطلقت بداية التنظيم حيث تتركز التوترات المشحونة بين الشخصيات. تحت أشعة الشمس الحارقة، تتجلى صعوبة الحياة في تلك المنطقة القاسية. هذه الظروف أثرت على شخصياتهم الانتقامية يمثل المناخ الصعب خلية قوية توثر على سلوك الشخصيات، مما يظهر التوتر والعداية السائدة في البيئة. يعتبر الوصف التفصيلي للصحراء أيقونة تعكس شح الموارد وصعوبة البقاء، مما يزيد من حدة الصراع بين الشخصيات.

يرتبط المكان ارتباطاً وثيقاً بأحداث الرواية لأن (تتشكل هوية الأفراد من هوية المكان الذي يتسبون إليه)"١١"

، حيث تمثل الصحراء تجسيداً للتوتر المستمر. وهذا المكان مكان انطلاق التنظيم الظالم يعكس ذلك في تصرفات الشخصيات، حيث تتفاعل مع البيئة بطرق مختلفة تُظهر الصراع الداخلي والخارجي. يستخدم المكان لتوصيل رسائل عميقة حول الفطائع التي مرت بها ولاية الأنبار، مما يعزز من دلالات الرواية ويعزز على التفكير في القضايا الأخلاقية والسياسية.

تُبرز الشخصيات الرئيسية في الرواية بصورة واضحة كيف تأثرت بالظروف المناخية القاسية. يظهر في بعض الأحيان التوتر في تصرفاتهم، حيث يؤثر الضغط المكثف للحرارة ووضوح الفوضى في البيئة على مشاعرهم. يصبح العمود الشاهق نقطة محورية تشهد على المأساة التي عاشتها المنطقة، مما يمنحك الرواية عمقاً إضافياً.

تعكس الرواية قضايا أخلاقية وسياسية معقدة من خلال تصوير المكان وأثره على الشخصيات. تُظهر تفاصيل الرواية كيف أن الظروف القاسية يمكن أن تكشف عن أسوأ ما في الطبيعة البشرية، مثل التصرفات العدائية والتنافس على البقاء. في النهاية، تصبح الصحراء رمزاً ليس فقط لمساحة جغرافية، بل ل manusانية وموافق تعكس سلوكيات هذا التنظيم في ظل الأزمات.

لكون جره بسخونة الرياح، وقد بدا عليه الإعياء الشديد، وجد به العطش، وتقرقت بطنه من الجوع، مثل حاله قد يفزع للاستكانة بالامتهان والرضا بالذل، لعله مهربه مما هو فيه، أو شعار لحالته التي هو عليها، إلا أنه ورغم انتكاسة رأسه تجد فيما تبقى من حيائه، رجلاً قد خلع عن نفسه ملابس الهوان، وقد صوب للجميع نظرة تحدي وأنفة، وكأنه بتلك النظرة يشارك الشمس والصحراء في النيل من هولاء الرجال، أو قد يكونا هم من يشاركونه في النيل منهم. لا أكاد أصدق، أبو مسلم المصري جاسوس!!!!!! تهams بـها أحد الرجال الموجودين لمشاهدة هذا المشهد وهو يحرص على لا يسمعه أحد آخر غير جاره. فأجابه جاره في صوت منخفض دون أن يلتفت إليه سل الله الثبات الجريمة قد ثبتت عليه، وقد انكشف خداعه للجميع. ثم صمت وقد بدا على ملامحه الحزن وهو يردد قائلاً: خمسة من قادة دولة الإسلام خير قادتها تسبب هذا الحقير في قتلهن من قبل قوات التحالف".

تدور أحداث رواية " أيام داعش" حول صراعات نفسية وعاطفية معقدة داخل التنظيم الإرهابي حيث يبرز تأثير الألم والجوع على شخصية الراوي. تتجلى معاناته في المشاعر القاسية التي يعيشها، مما يؤدي إلى تشكيل اختياراته وأسلوب تفكيره. من خلال تلك التجارب، يتم استكشاف عمق الروح البشرية ومدى قدرة الأفراد على التكيف تحت ضغط الظروف القاسية.

تشكل العناصر البيئية مثل الرياح والصحراء خلفية مثالية لصراع الشخصية الرئيسية. فبدلاً من الشعور بالضعف، نجد أن تلك الظروف القاسية تعكس قوتها الداخلية. تعكس حرارة الرياح شعور الراوي بالعطش والجوع، مما يزيد من عمق التوتر النفسي لديه ويدعوه إلى مواجهة الواقع بمرارة وشجاعة. هذه الأجواء المتواترة تلعب دوراً محورياً في رسم ملامح رحلة البطل.

تسهم الملابس التي يلبسونها في التعبير عن حالة الضعف في الرواية.

تجسد الملابس الرثة السياق الاجتماعي للمكان، فيما تمثل الاختيار الشخصي للراوي في مواجهة الهوان. في لحظة من زمن الرواية، يكشف خيانة أبو مسلم المصري وتأثيرها السلبي على توازن القوى بين الشخصيات. يعتبر فعله جريمة كبيرة أسفرت عن فقدان خمسة من قادة داعش.

تسلط الرواية الضوء على كيفية تأثير الشائعات والتهامس على العلاقات الاجتماعية. فالتهماس الذي يتم في ظل غياب الثقة بين رجال داعش يظهر كيف تندهر العلاقات الإنسانية في أوقات الصراع. يمزج النص بين عناصر متعددة تعكس عمق الفقدان والانهيار الذي تتعرّ له "دولة الإسلام"، مما يترك أثراً قوياً في نفوس الشخصيات وقرارهم في الحياة.

### المكان صحراء العراق

في مكان مجهول بالصحراء، ولعله نفس المكان السابق الذي اجتمع فيه مجلس شورى دولة الإسلام في العراق، إلا أنه ثمة اختلاف كبير في المشهد، لم يعد الاجتماع في تلك الخيمة البدانية، بل كان المكان في هذا الوقت شديد التطوير إذا نظر إليه الناظر حسبه مبني المخابرات إحدى الدول المتقدمة، فشاشات المراقبة تملأ المكان، وهناك الخريطة التفصيلية لدولة العراق والتي تتوسط إحدى جوانب المكان والطاولة شديدة التطور التي تعمل بنظام اللمس، والأبواب الإلكترونية، والحراسة المشددة على المكان،

كل هذا لا يدع مجالاً للشك على أن هذا المبني غير المناسب لتلك الصحراء، هو أبرز علامة على تطور تلك العصابة.

حول الطاولة كان يجلس زعيم التنظيم وأعضاء مجلس شورى الدولة، وقد اختفت وجوه كانت بالأمس ظهرت وجوه جديدة، كان من أبرزها ذلك الرجل حاد النظارات والذي كان يجلس بجوار مقعد أبي بكر، ويرتدى زياً عسكرياً مختلفاً بذلك عن جميع الحضور، وما إن بدأ هذا الرجل بالكلام حتى صمت جميع الحضور واستسلمت أسماعهم لكلماته وصوته العميق قد طلبت من زعيمنا القائد بعدق هذا الاجتماع الطارئ لسوء الوضع الآن في دولتنا، "١٣".

تدور أحداث الرواية في مكان غير معلوم في صحراء العراق، حيث يظهر تحول كبير في المشهد المكانى. فقد أصبح المكان، الذي كان يجتمع فيه مجلس شورى دولة الإسلام سابقاً في خيمة بدانية، عبارة عن مبني حديث متطور. تملأ شاشات المراقبة المكان، وتعكس الخريطة التفصيلية لدولة العراق تطور التنظيم، مما يبرز تنافض المكان مع الطابع الصحراوى المحيط.

يعتبر المكان عاملاً مهماً في تشكيل الأحداث والسياقات التي تجري ضمن الرواية. إذ يسهم تطور المكان في زيادة تأثير الشخصيات على الدراما وتحديد هويتها. مما يزيد من تعقيد العلاقات بين الشخصيات ويعكس التغيرات الداخلية والخارجية التي تمر بها التنظيمات المتطرفة. إن الصراع على الأرض والصراع على الثروة، والصراع على الماء كلها مطايا للصراع على السيادة وعلى المجد، وكلها صراعات بادية للعيان، ولكن الصراع الأدق والاعمق الأبقى وربما الأعنف إنما هو صراع الهويات" (١٤).

يتجلى العنف في الرواية كعنصر محوري يرتبط ارتباطاً وثيقاً بالمكان، حيث أن أجواء الصحراء وقوسها الحياة فيها تعزز من حدة العنف لدى داعش. يرتبط تصاعد العنف بتطور التنظيم وظهور أساليب جديدة تسهم في إحداث تأثيرات دموية على مستوى الأفراد والمجتمع. يحول المكان الصخري القاسي إلى بيئة خصبة لنمو العنف والتطرف.

تشهد الرواية تحولات واضحة في هيكلية التنظيم بين الفترات الزمنية المختلفة. أبرز ذلك من خلال القادة والشخصيات الجديدة التي تبرز في المجتمعات. يمثل ظهور وجوه جديدة في الطاولة عدم الاستقرار داخل التنظيم، مما يعكس الرغبة في التكيف مع الظروف المتغيرة والتحديات المتزايدة.

تستحوذ الشخصيات الجديدة اهتماماً خاصاً، حيث تلعب دوراً في إعادة تشكيل النظام داخل التنظيم. تمهد شخصية الرجل حاد النظارات الطريق لفهم آليات القيادة والاستراتيجية. إن تحليل شخصيات الاجتماع الطارئ يكشف عن دوافع الفاعلين وكيفية استجابتهم لتحديات الواقع المعقد الذي يواجهونه.

وجوه جديدة، كان من أبرزها ذلك الرجل حاد النظارات والذي كان يجلس بجوار مقعد أبي بكر، ويرتدى زياً عسكرياً مختلفاً بذلك عن جميع الحضور، وما إن بدأ هذا الرجل بالكلام حتى صمت جميع الحضور واستسلمت أسماعهم لكلماته وصوته العميق قد طلبت من زعيمنا القائد بعدق هذا الاجتماع الطارئ، لسوء الوضع الآن في دولتنا، أبناء قد تتصف بكل الانتصارات التي آتت إلينا الآن. صمت الرجل وأخذ يتفحص الوجوه التي بدت عليها الدهشة ثم التفت إلى أبي بكر البغدادي الذي قال مبتسماً: اشرح الوضع بكامله يا حجي، ودع لنا التقييم" (١٥).

تدور أحداث الرواية حول شخصية الرجل حاد النظارات الذي كان له تأثير كبير في الاجتماع الطارئ. يتميز هذا الرجل بعيونه الثاقبة التي تعكس مدى جدية الموقف الذي يتحدث عنه. كان يعبر عن مخاوفه من الوضع المتدහور في الدولة، مما أثار دهشة الحضور وجعلهم يستمعون له بتمعن. كانت أجواء الاجتماع مشحونة بالتوتر والتحديات، حيث كان كل الحضور يتقاتلون هذا القلق ويتطلعون إلى الحلول.

عند استعراض الوضع الحالي في الدولة، قدم الرجل العسكري تقييماً واقعياً وكثيراً للأحداث. فقد أشار إلى العواقب المترتبة على التهديدات الجديدة التي قد تخل بالتوازن القائم. كانت ردود أفعال الحضور تتراوح بين الدهشة والقلق، حيث بدأ بعضهم في تبادل النظارات والهمس مع زملائهم. أثرت تحذيرات الرجل بشكل كبير على مجريات الاجتماع، مما أجبر القادة على إعادة التفكير في استراتيجياتهم.

بعد حديث الرجل، تدخل أبي بكر البغدادي مبتسمًا وطالباً منه توضيح الوضع لاستكمال تقييم الخطوات التالية. كان لهجة البغدادي تؤكد على أهمية الاستماع لهذه التحذيرات ومعالجة القضايا المطروحة بشكل عاجل. تحليلات الاجتماع كشفت عن أن الأوضاع الحالية ليست كما تبدو، وأن انتصارات الماضي قد تكون مهددة إذا لم تُتخذ التدابير اللازمة.<sup>١٦</sup>

تعريف المكان ودلائله في رواية " أيام داعش" يتجاوز الجغرافيا ليعكس التوترات والصراعات. صحراء العراق تمثل مساحة من عدم اليقين والفرص للأعبين في مجال داعش. كل شبر من هذه الأرض لديه قصة تكشف عن الشعور بالولاء والخيانة. تأثير هذا المكان يحدث تأثيراً عميقاً على شخصيات الرواية وتوجهاتها. تشكل صحراء العراق موقعًا استراتيجيًّا حيث تقطع الأحداث الكبرى. يتجلّى من خلالها التباين بين السيطرة والنزاع، للملاحظة بين هيكل القوة. ترسم هذه البيئة الصحراوية في إضفاء طابع خاص على ممارسات الجماعة. فالصحراء تتيح للجماعات الإرهابية التنقل السريع وتوفير الأنماط الهجومية المقضبة. لكن، بينما تتيح هذه الفضاءات فرصًا جديدة، تعلم الشخصيات أيضًا عن عواقب تعارضها.

تمثل الانشقاقات الداعشية تعبيرًا عن الصراعات الداخلية التي تستقرر القوى داخل التنظيم. تفكير الهيكل وظهور مجتمع جديد تعكس صراع النفوذ الذي يتبلور في المكان. تصبح الصحراء فضاءً يحدد مسارتهم، مما يؤثر على كيفية تقديمهم في اللعبة القتالية. الجرائم والانقسامات تعكس عدم الاستقرار في بيئتهم. كل انشقاق يترك أثراً على البيئة المحيطة، تاركًا فراغًا يصعب ملؤه.

العلاقات بين الشخصيات تلعب دوراً حاسماً في تشكيل الفهم العام للمكان. الصراعات الشخصية والمنافسات تتفاعل داخل بيئته الصحراء. كل علاقة تبرز إطاراً جديداً لفهم المكان كرمز للصراع والانقسام (فالرمزيّة للتعبير عن الحالات النفسيّة المركبة العميقّة بفضل مكانت اللغة وعملية نحت الصور والأخيلة منها، وذلك بفضل الخيال الخالق الذي قد يستعين به الشاعر لتصوير رؤيا شعرية تعبّر عن مكونات النفس وخواطرها).<sup>١٧</sup>

تكشف هذه الديناميكيات عن كيفية تشكيل الانتقادات وتوزيع الولاءات. يتضح من خلال هذه الروابط كيفية تأثير المكان على تطور الأحداث.

### دلالة المدينة في الرواية

تعتبر المدينة أحد العناصر الأساسية في الرواية، فهي لا تمثل مجرد خلفية للأحداث، بل تؤدي دوراً حيوياً في تشكيل الشخصيات وتطوير الحكمة. المدينة تعكس مجموعة من الثقافات والتقاليد، مما يؤثر بشكل كبير على سلوك الشخصيات وتقاعدهن. هذا الارتباط الوثيق بين المدينة والشخصيات يجعل منها عنصرين متكاملين، حيث يحاكي المكان الحالة النفسية للأبطال ويدفعهم نحو اتخاذ القرارات. تحليل المكان في الرواية يكشف لنا عن دلالات نفسية عميقه. فكل ركن في المدينة يحمل معاني معينة تعكس مشاعر الشخصيات. على سبيل المثال، الشوارع الضيقة قد تشير إلى حالة من الاضطراب والإزدحام النفسي، بينما المساحات المفتوحة تعكس الحرية والتفاؤل. من خلال هذا التحليل، يمكن فهم كيف تؤثر البيئات الحضرية على عواطف الشخصيات وتوجهاتها.

يبقى تأثير المدينة والمكان محوراً هاماً في الأدب الروائي. من خلال فهم هذه العلاقة، يمكننا استيعاب كيفية تأثير البيئة الحضرية على تطور الرواية وتشكيل شخصياتها. إن دراسة هذا الجانب توفر لدينا رؤى عميقة تتعلق بفن الرواية وتاريخ المجتمعات.

أولاً : المكان: شمال إفريقيا.

الزمان عام (١٤٣٣ـ / ١٠٤٠ـ)

في تلك الجزيرة المنقطعة بجوار الحوض الأدنى لنهر السنغال، جلس نفر ملثمين متحلقين في خيمة بدائية الصنع وقد تقلا الجميع سيفهم، كانوا يجلسون في سكون يستمعون لذك الشیخ مليح القسمة والذي شرع في إلقاء كلمة قاتلا: الحمد لله الذي من علينا بالهجرة في سبيله، والصلوة والسلام على خير المهاجرين نبينا صلی الله عليه وسلم، وبعد: فقد نما إلى سمعي ضجر البعض بما آل إليه حاله، في تلك الجزيرة المنقطعة، بعد ترك الصحابة والأئل والتخلُّف عن طيب العيش لزدهه، ومن سعة الأوطان لضيق المكان. فلِيهِم أقول: لست بأول من يحتوي المكان، فَقَبْلَكُمْ صَاحِبَةُ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ مَوْتِهِمْ بِالْمَدِينَةِ"١٨"

تناولت رواية ( أيام داعش نبل الغاية وخسة الوسيلة ) دور المكان، حيث يمثل شمال إفريقيا كخلفية تاريخية وثقافية تؤثر بشكل عميق في سير الأحداث. يتضح من خلال الحوار الذي يجري في الخيمة أن المكان ليس مجرد فضاء جغرافي، بل يمتلك بعضاً روحانياً يعكس مشاعر الشخصيات وعواطفهم. يجسد التحليل الجغرافي لشمال إفريقيا الظروف المناخية والاجتماعية التي يواجهها الأفراد المهاجرين. لأن ( يولد ويخلق وبوجود فيه الإنسان والموضع الذي يستقر فيه ) "١٩"

المكان يعكس حالة الضجر والفقدان التي تنتاب المهاجرين، مما يعزز رغبتهم في البحث عن هوية جديدة وتحقيق غایاتهم. يتمثل الحوار في تأكيد الروحانية والصبر، كما يبرز التجربة الروحية للمهاجرين، رامزين إلى الصحابة الذين واجهوا صعوبات مماثلة. العلاقة بين المكان والزمان تتجلى في السياق التاريخي، إذ أن العام ١٤٣٣ـ يضيف عمقاً مفهومياً لأثر التجارب التاريخية على الشخصيات.

احتلوها، ولم يلائم المكان أجسادهم، إلا أنهم صبروا لتحقيق الغاية، وقد علموا أن المرء لا يبتلى إلا على قدر دينه، قال تعالى: {إِنَّمَا أَحَسِبَ النَّاسُ أَنْ يُرْكَوْا أَنْ يَقُولُوا آمَنُوا وَهُمْ لَا يُفَتَّنُونَ} (٢٤) ولقد فتنَ الذين منْ قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ} (٣).

ومن أجل الغاية نصبر على الصعب، وغايتنا هو أن يوحد الله في كل البلاد الإسلامية، وأن يقضى على البدع والخرافات والأهواء، ثم وحدة الأمة، فتوحيد الله وتوحيد الأمة صنوان لا يفترقان. فما آل إليه حال أمتنا من تفرق وتحارب من ملوك الطوائف بالأندلس، وروعوس القبائل في المغرب، واستسلام للعدو الرومي، والسعى بكل الطرق لإرضائه، بل وإعانته إن طلب قتالا ضد المسلمين، وتفضي البدع والمنكرات، حتى صرنا مسلمين بلا بلاد مسلمة، وما علة علتانا هذه إلا بعدنا عن توحيد ربنا، وتحكيم فرقانه وسنة نبينا صلی الله عليه وسلم".<sup>٢٠</sup>.

تناول الرواية أحداً تتعلق بالسياق الاجتماعي والسياسي الذي يعكس حالة الأمة الإسلامية، حيث يظهر التأثير الكبير لهذه الظروف على الأحداث والشخصيات. تبرز فيها شخصيات متعددة تعكس المفاهيم الأساسية لـ "نبل الغاية" وـ "خسة الوسيلة"، حيث يسعى البعض لتحقيق أهداف نبيلة باستخدام وسائل غير أخلاقية.

تتناول الرواية من خلال الأحداث الرئيسية الصراع بين الأهداف المثلالية التي يسعى إليها الأبطال، والوسائل التي يستخدمونها لتحقيق هذه الأهداف. وعلى الرغم من أن المكان المعروف باسم "اجتوه" له تأثير كبير على مجريات الأحداث، فإن الشخصيات تواجه تحديات عدّة نتيجة لنشأت موافقهم وأفكارهم.

تستند الرواية إلى آيات قرآنية تحمل معانٍ روحية وأخلاقية عميقة، حيث تؤكد أن الابتلاءات تعتبر امتحاناً لمدى تمكّن الإنسان بدينه، وأهمية النتائج التي تترتب على ذلك. تأتي هذه المعاني لتؤثر على سير الأحداث وتحل الشخصيات تعامل مع صراعاتها بشكل أكثر عمقاً

تشير الرواية أيضًا إلى الدروس المستقادة من هذه الأحداث، والتي ترتبط بحالة الأمة الإسلامية الحالية، وما تعانيه من انقسامات وصراعات تقدقها وحدتها، مما يبرز حاجة ملحة لتوحيد الصنوف والرجوع إلى الأصول الإسلامية هذا بعد تنبعها

استاذن أحد الملثمين بالسؤال، مizer الشیخ عن البقیة فقد كان يختلف عن جميع الحضور بكونه دقیق الشیخ، نحیل الظل، ولذلك قال الشیخ: تفضل يا یوسف بن تاشفین. فقال یوسف يا إمامنا عبد الله بن حاسین، وكيف السبیل إلیه ذلك، ونحن فلة ولو سمعنا أنا أحدهم لحشر، الحوش، لحر بنا.

لم تغادر تلك الابتسامة الحنون وجه الشيخ عبد الله بن ياسين وهو يجيب يوسف قائلاً: وليس مثلك من يسأل مثل هذا السؤال، فقد عهدي حفظ كتاب الله وسنة رسوله طالباً للعلم مدققاً، وكم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة بذاته،

الله سيكفينا ردعهم بحوله وقوته.

فقال يوسف يا إمام ما هدا قصدت، فمع التوكيل على الله والتفه بوعده ينصر يجب من حسن التدبير "٢١"

تشكل دلالة المكان محوراً أساسياً في رواية " أيام داعش" ، حيث تؤثر البيئة المحيطة بشكل كبير على تطور الشخصيات والأحداث. تمثل أهمية المكان في تشكيل الهوية الثقافية وتشديد التوترات بين الشخصيات. لأن الهوية الثقافية (مجموعة من الخصائص التي تلازم شعوباً ما والتي ينفرد ويتميز بها عن سائر الشعوب الأخرى) ٢٢

في الرواية، نجد أن المكان ليس مجرد خلفية، بل له دور في تكوين العلاقات بين الشخصيات وتحديد مصادرهم.

تحليل شخصية الملتم يوسف بن نافع يكشف عن دوره الفعال في مجريات الأحداث. يتسم يوسف بالذكاء والحكمة، حيث يظهر قدرته على صياغة الأسئلة وإثارة النقاشات. تعكس شخصيته الفلق والرغبة الواضحة في البحث عن المصداقية في الأوقات العصيبة.

يُعدُّ الشيخ عبد الله بن ياسين شخصية محورية تساعد في توجيه الحوار وتقديم النصائح من خلال خبرته. يتمتع بمهارات قيادية تمكّنه من التأثير فيمن حوله، حيث يستخدم الحكم لإلهام الأمل عند مواجهة التحديات.

الصلة التي تجمع بين الشيخ يوسف والثقة الزائدة لديه تعكس قوة الأعمال الإنسانية في مواجهة المخاطر. تمثل العلاقة بين القلة والكثرة في سياق الرواية دروساً هامة عن القوة والإرادة. يتذكر القراء عبر أحداث الرواية كيف أن الفتات القليلة يمكن أن تهزم الأعداد الكبيرة عند الإيمان بالحق. هذه الديناميكية تعبّر عن الصراع بين المؤمنين في وجه الظلم.

ذلك من ثقة الشخصيات في قدراتهم رغم التحديات المحيطة بهم.

أهمية حسن التدبير تظهر جلية في مواجهة التحديات والمخاطر. أي فشل في التخطيط يمكن أن يؤدي إلى عواقب وخيمة، لذا يتحتم على الشخصيات التحلية بالحكمة في اتخاذ القرارات. في نهاية المطاف، تبرز الرواية أهمية التخطيط السليم والتفكير الاستراتيجي كعوامل حاسمة في تحقيق الأهداف المرجوة.

### ثانياً : المكان: ريف إدلب

ما الذي يفعله البغدادي، هل يريد احراجي؟ !!! قالها الجولاني وقد اجتمع مجلس شورته في سوريا، وأخذ يتطلع في وجوههم وكأنه ينتظر منهم جواباً. قال أبو اليسر: يا أخي ما فعله البغدادي من إعلان أن جبهة النصرة تابعة لدولة العراق، ما يقصد به سوى التأكيد من ولاءنا لدولته، بعدما ساوره الشك تجاهنا، خاصة نحوك أنت، فلطالما نصحتك بالتواصل معه واستشارته حتى لا توغر صدره وتعن عليه الشيطان.

الشيطان هو حجي بكر، لا يزال يبحث بغضه غير المبرر لي في نفس البغدادي حتى غرس الوحشة بيننا. دعك يا أخي من حجي، لو أردت مني النصيحة، فعليك بوصول حبل الود مع البغدادي، وتتجديد البيعة. رفع أحد الموجودين يده للكلام، فأذن له الجولاني قائلاً: قل يا أبا مصعب.

قال: في نصيحة أبي اليسر السلامة لا شك، وعدم شق الصف الجهادي، وما يضيرك إن جددنا البيعة للبغدادي "٢٣"

نعتبر رواية (ابي داعش نبيل الغالية وخمسة الوسيلة) للروائي مصطفى محمود عواض من الأعمال الأدبية التي تسلط الضوء على دلالات المكان، وخصوصاً ريف إدلب. يجسد المكان في الرواية ليس فقط كموقع جغرافي، بل كأحد العناصر الأساسية التي تؤثر في تطور الأحداث والشخصيات. يتم تصوير ريف إدلب كمساحة مليئة بالتوترات والصراعات، مما يؤدي إلى تأثيرات سياسية واجتماعية عميقة. من خلال الخلفية الطبيعية والتاريخية، تتعكس معاناة الناس في مواجهة الأحداث المأساوي. (المدينة هي الحياة بتعدها وتتنوعها هي الأمكنة والبشر والشجر ورائحة المطر وهي التراب أيضاً، وهي الزمن ذاته ولكن في حالة حركة. طريقة الناس في النظر إلى الأشياء وطريقة كلامهم، كيف تعاملوا مع الأحداث التي وقعت كيف واجهوها وكيف تجاوزوها). المدينة هي الأحلام والخيالات التي ملأت عقول الناس وقلوبهم، التي تحفت وتلك التي طاشت ثم خابت وكم تركت من العلامات والجروح. المدينة هي لحظات فرح الناس وأوقات حزنهم المدينة هي الطريقة التي تستقبل بها من تحب وتواجه من تعادي. المدينة هي الدموع التي تودع بها من غادروها مضطربين مؤقتاً أو إلى الأبد. وهي البسمات التي تستقبل بها العائدين)"٢٤"

العلاقة بين البغدادي والجولاني تلعب دوراً محورياً في تطور الحبكة، وتبرز مكانة جبهة النصرة في الصراع الدائر. يتم تناول تفاصيل الجلسات الداخلية بين الشخصيات بطريقة تعكس الشكوك والمخاوف من الانقسامات الجهادية، مما يسلط الضوء على أهمية الولاء والتحالفات المتغيرة. كل شخصية تعكس جزءاً من التوترات المتعلقة بالسلطة والنفوذ، وتساهم في تشكيل الأحداث في ريف إدلب.

تنس الرمزية التي يحملها ريف إدلب بتعقيدها، حيث تمثل المكان كتعبير عن الصراعات الداخلية والخارجية. من خلال المكان، يتم تصوير الأثر النفسي والعاطفي الذي تتركه الصراعات على السكان. تعكس الرواية كيف يمكن للمكان أن يصبح ممراً للألم والأمل في آن واحد. في النهاية، تقدم الرواية تحليلًا عميقاً حول الصراعات والحروب، وكيف تشكل البيئة المكان على نحو يعكس في سلوك الشخصيات.

قال الجولاني في تلهف: ما الذي تود قوله يا أبا إيس. التفت الجميع لأبي إيس في استئنار، فقد كان أبو إيس أصغرهم سناً، ولطالما كان محظوظاً لهم عن ضم الجولاني له في مجلس الشورى، وهو بعد لم يتجاوز الثلاثين، وليس من له بلاء يذكر في المعارك. قال أبو إيس: لا جرم أن رأي أصحاب الشورى فيه إيثار السلامة وتوحيد الصف.

انتفتقت أوداج مجلس الشورى وخاصة أبو مصعب والذي علت عليه ابتسامة فخر، إلا أن أبو إياس استطرد قائلاً: ولكن هذا مقبول قبل التسجيل الصوتي للبغدادي، أما بعده فهذا انهيار للجبهة ككل".<sup>٢٥</sup>

تتحول دلالة المكان في رواية (أيام داعش) حول السياق الذي يحكم تصرفات الشخصيات وتقاعلاتهم. يظهر ذلك بوضوح من خلال مجلس الشورى الذي يجمع الشخصيات في لحظة مفصلية، تعكس التوترات والأمل في نتائج القرارات. رمزية المكان تساهم في تشكيل العلاقات بين الأعضاء، كما تعكس طبيعة البيئة

الحاضنة للصراعات السياسية والعسكرية. لأن (اليمكن فعل الهوية الشخصية عن السياسة)<sup>٢٦</sup> شخصية أبو إياس تتميز بالذكاء والحكمة، على الرغم من صغر سنها. يمثل صوّاً جديداً في مجلس الشورى، مما يثير تساؤلات حول تأهله لهذا الموقع. تحليله للأوضاع والتحديات يعكس قدرته على فهم الديناميكيات

المعقدة داخل المجلس ويبين أهمية المشاركة الفعالة، حتى من الأصوات الشابة.

علاقة الجولاني بالآخرين في مجلس الشورى تشوبها التوترات المتزايدة. يتوقع الأعضاء منه قيادة قوية ولكنهم في نفس الوقت يتساءلون عن أهليته. هذه التوقعات تشكل جزءاً من الرواية، حيث يسعى الجولاني إلى كسب ثقة الأعضاء رغم الشكوك المحيطة به.

التسجيل الصوتي للبغدادي يمثل نقطة تحول حرج في الرواية، حيث يبدأ الشعور بانهيار الجبهة. إذ تغير المناخ العام وبرزت المخالفون من فقدان السيطرة. هذه التطورات تعكس الأبعاد النفسية التي يعيشها الأعضاء وكيف يواجهون الضغط والتوتر المستمر.

ردود الفعل تجاه آراء أبو إياس تكشف عن الانقسامات المحتملة في مجلس الشورى. بينما يلقى الدعم من البعض، يواجه معارضة شديدة من آخرين. هذه التصرفات تعكس قوة وضعف المجلس، وتأثير الأفراد في دينامييات القيادة.

البعد النفسي والاجتماعي في رواية "أيام داعش" يعد بالغ الأهمية لفهم أبعاد الشخصيات وتقاعلاتهم. تعكس الرواية شعور الخوف والقلق من المجهول، وكذلك الإحساس بالانتماء أو الغربة. هذه الدلالات تصيف عمّا إلى النص وتسمح للقارئ بفهم التعقيدات التي تمر بها الشخصيات.

### ثالثاً: المكان العراق

٢٠١٣ الزمان

### الفصل الخامس القهر

بدا الاضطراب على مجلس شوري الدولة الإسلامية بالعراق، وكان التوتر جلياً على ملامح أبي بكر البغدادي وكأن توتركه قد احتل وجوه القوم، إلا حجي بكر، والذي ظهر عليه تماسك شديد، وقد أخذ بزمام المبادرة في الحديث قائلاً: بعد تلك الأخبار التي نمت إلينا من بعض المخلصين، بأن الجولاني قد استقل بالحكم علينا، فليس لنا إلا إيقاف ذلك الآبق.

وأشار أبو عبد الرحمن البيلاوي لحجي بالسكتوت في حزم لا تصف الجولاني بمثل هذا، ولا أظن هذه الشائعات التي تلوّنها الألسن إلا من الحاذقين، ولا نريد أن نتعجل فنفهم ما بنيناه هناك، التثبت التثبت.

قال حجي في غضب المصادر موثوق بها، الجولاني يتعامل هناك وكأنه الأمير وهو صاحب القرار الأول والأخير والظواهري يعلن تأييده للجولاني ليل نهار، كل هذا يؤكد أن الجولاني قد استقل بالحكم عنا".<sup>٢٧</sup>

تعتبر رواية (أيام داعش) عملاً أدبياً يعزز التوترات السياسية والاجتماعية التي شهدتها العراق. يظهر المكان بشكل واضح كعنصر مؤثر في تشكيل الأحداث والشخصيات. (أجيال من العراقيين أضاعت زهور

شبابها وكتلتها في الطوابير، طوابير الى جهات الحرب، وطوابير للبحث عن أسماء الشهداء والمفقودين والمعدومين والمعتقلين" ٢٨"

تصویر العراق كمسرح للملحمة السياسية والاجتماعية يعكس تعقيدات الهوية الوطنية التي تتوضّح من خلال الفاعلات بين الشخصيات.

تتجلى أحداث عام ٢٠١٣ كهامة رئيسية في الرواية، حيث تُبرز كيفية تأثير الصراعات المحلية والدولية على الهوية الوطنية في شخصية أبي بكر البغدادي، يُظهر الروائي التحليل العميق للمكان المضطرب الذي يعيش فيه، مما يعكس تناقضات السلطة والضعف. بينما يُمثل حجي بكر صورة التماسک وسط الفوضى، مما يؤكد على أهمية المكان في استيعاب التوترات اليومية.

كما تُظهر الرواية العلاقة المعقّدة بين المكان والسلطة من خلال الأكاذيب والشائعات التي تروجها الشخصيات. هذه الديناميكية تثير تساؤلات حول مصداقية السلطة وتتأثّرها على الفهم الجماعي للمجتمع. تعكس دلالات المكان أيضاً ثقافة الصراع والمقاومة، مما يمنح الرواية أبعاداً أعمق عن تجربة العراقيين في مواجهة التحديات.

قال أحد أعضاء مجلس الشورى: "أؤيد رأي حجي، فمنذ تولي الجولاني مهمته في سوريا، وقد نأى بتنظيم جبهة النصرة عنا، واستبداله المستشارين الذين عينهم البغدادي بمستشارين آخرين خير دليل على ذلك، كما أنه لم يستشرنا في تحالفاته مع الجيش الحر العلماني، وحتى نصف الخراج يعد يمدنا به الجولاني فعلاً يتصرف وكأنه الأمير" ٢٩".

تعتبر الرواية ( أيام داعش) عملاً أدبياً يستعرض المفهوم المعقّد للمكان وكيف يؤثّر على الأحداث والشخصيات. إن المكان ليس مجرد خلفية للأحداث، بل له دلالات عميقة تعكس السياق السياسي والاجتماعي. ويمثل المكان في هذه الرواية نقطتين حاسمتين: الأمان والخطر، اللذان يؤثّران في قرارات الشخصيات وتوجهاتها.

مفهوم المكان ودلالاته في سياق رواية "أيام داعش" يشير إلى كيفية ارتباط الشخصيات بمواقع معينة في الجغرافيا والسياسة.

نراه يحل دور الجولاني كمركز قوة في تنظيم جبهة النصرة، حيث استطاع أن يعيد تشكيل القيادة بما يتناسب مع مصالحه وأجننته.

وتحلّر تأثير تحولات المكان على استراتيجيات الجولاني وتحالفاته، مما يساهم في إعادة تعريف العلاقات مع الأطراف الأخرى، مثل الجيش الحر العلماني.

كما تتجلى العلاقة بين المكان وهيكلة القيادة في التنظيم، حيث يؤثّر الموقع الجغرافي على توزيع السلطة والنفوذ داخل التنظيم.

كما يتم تقييم فهم الأعضاء للقرارات المتخذة في ظل تغييرات المكان، مما يعكس مستوى الوعي والسيطرة على مسار التنظيم.

إن دلالات المكان تُساهِم في رسم صورة الجولاني كأمير ومهيمن على القرار داخل التنظيم، مما يزيد من تعقيد فهم الديناميات الداخلية لجبهة النصرة.

في هذا السياق، تقدم الرواية رؤية شاملة لمرحلة الجولاني من مجرد قائد ضمن إطار أوسع إلى شخصية محورية في تنظيم عانت من التغييرات المستمرة. تعتبر تلك الديناميات المكانية مفاتيح لفهم الخيارات السياسية العسكرية التي تم اتخاذها وما تزال تؤثّر على مستقبل المنطقة.

-السجن ودلالاته في الرواية-

يتناول موضوع السجن في الرواية العديد من الدلالات النفسية والاجتماعية التي تعكس التحديات التي تواجه الشخصيات. ينظر إلى السجن كرمز للانفصال والعزلة، مما يساهم في تشكيل هوية الشخصيات وتوجهاتها. يمكن أن يمثل السجن أيضا المنفى الجسدي والنفسي عن المجتمع، مما يعكس قضايا اجتماعية تراكمية.(تتماسك هويته باستقرار هوية المكان الذي يعيش فيه وتنمّق وتنشطى بتشطى المكان)"<sup>٣٠</sup>" تتجلّى الرمزية المرتبطة بالمكان في تجارب الشخصيات داخل السجن، حيث يساهم المكان في تشكيل مشاعر الخوف والإحباط والأمل. كلما ازدادت العلاقة تعقيداً بين الشخصيات ومكان السجن، زادت التوترات والصراعات. يتجلّى تأثير هذه الرمزية في الأحداث، مما يجعل المكان جزءاً لا يتجزأ من تطور الشخصيات.

تشير العديد من الروايات إلى كيفية تأثير السجن على نطور الأحداث والشخصيات، حيث تتحول تجارب السجن إلى محطات محورية في مسار الرواية. قد يتغير تفكير الشخصيات وتوجهاتها بعد تجربة السجن، مما يعكس تحولاً في الهويات الاجتماعية والنفسيّة. يستغل كتاب الرواية تلك التجارب لتسلط الضوء على قضايا إنسانية واجتماعية عميقة.

يمكن اعتبار السجن كأداة أدبية تستخدّم لنقد المجتمع وتحليل الإنسان. من خلال دراسة دلالات السجن وعلاقته بالمكان، يمكن فهم العمق النفسي والاجتماعي التي يعكسها السرد الأدبي. يعكس السجن ما يعيشه المجتمع من قضايا، مما يساهم في إعادة التفكير في قيم الحرية والعدالة.

#### المكان: سجن تسفيرات

... محافظه صلاح الدين عبرت سيارة الترحيلات العسكرية المصفحة البوابة الأمامية لسجن تسفيرات، وأثناء توجهها للبوابة الثانية، تتبعتها أنظار الجنود المحيطين بالمكان، وحتى (كاميرات المراقبة) صوبت اتجاه تلك السيارة، حتى اجتازت السيارة ذلك الممر الطويل الذي يفصل البوابتين عن بعضهما، وتوقفت أمام حراسة البوابة الثانية، ودلف من السيارة جندي ضخم الجثة، يرتدي زيًا عسكريًا، ونظارة قد أخفت غالبه ملامحه وفي حركة آلية أدى التحية العسكرية على الصابط الموجود لاستقباله أمام تلك البوابة، وسرعان ما أخرج من معطفه رزمة من الأوراق وناولها لذلك الصابط، وفي حين انشغال الصابط بمطالعة الأوراق، أخذ الجندي الضخم يقلب وجهه في أركان المكان، قد كان سجناً معداً بإحكام شديد فله سوران دائريان وكل سور بوابة ضخمة وقد أحاطت بالسور كاميرات مراقبة في كل مكان وقد تصور كل جزء منه مجد ممسك بسلاحه ويحيط بالسور الثاني ممر دائري يتناوله الجنود ذهاباً وإياباً في حركات عسكرية مدقورة،"<sup>٣١</sup>"

سجن تسفيرات في رواية (أيام داعش: نبل الغاية وخسة الوسيلة) يُظهر كيف أن المساحة المادية يمكن أن تشكل تجربة الشخصيات. سجن تسفيرات ليس مجرد مكان للاحتجاز، بل يمثل رمزاً للسلطة والقمع، حيث ظهر جرائه السميك وهياكله المزدوجة انعكاسات الانتهاكات التي يتعرض لها السجناء. من خلال التفاصيل الدقيقة، يتم تصوير حالة السجناء الجسدية والنفسيّة في إطار فضاء مليء بالرقابة والخوف.

تعبر دلالات المكان عن التوتر الدائم بين السيطرة والحرية، حيث تساهم بنية السجن في تشكيل الحالة النفسية للسجناء. الشعور بالعزلة وفقدان الهوية يأتي نتيجة للضغط الناتج عن المراقبة اللصيقة. كما أن استخدام كاميرات المراقبة والمجندين المسلحين يتجلّى في الرواية ليعكس مدى الخوف وأثره على السجناء، مما يؤدي إلى تطور شخصياتهم بشكل درامي. (المكان النهائي للإنسان، بل هو مهد الميت الأخير، والمعبر للحياة الأخرى، وهو رمز للعجز والضعف الإنساني في مواجهة الموت وقهقهه)"<sup>٣٢</sup>"

علاوة على ذلك، يمكن ملاحظة العلاقة بين المكان وزمن الرواية وتأثيرات الأحداث السياسية على النص. الأحداث السياسية في ذلك الزمن تعكس واقع السجن، حيث يتمكن المرء من فهم كيف تتأثر الشخصيات بما يدور حولهم. المكان هنا يصبح عنصراً دلائلاً يحمل معه ذكريات الألم والمعاناة، مما يزيد من قوة الرسالة التي يحملها النص.

يمكن استنتاج أن تمثل المكان في النص له أثر عميق على الرسالة العامة للرواية. سجن تسفيرات لا يُعتبر مجرد خلفية للأحداث، بل يُفهم كعنصر رئيسي يسهم في توصيل الأفكار المعقّدة حول السلطة والحرية. من خلال هذه الدلالات، يصبح السرد أكثر غنى ويرعا القارئ بتجارب السجناء وأحاسيسهم.

#### المكان سجن تسفيرات

كان المكان معتم كريمه الراîحة كالأيام التي مرت على حيدر أخذ يدور بيصره في أركان المكان يتفحص تلك الوجوه التي تشاركه زنزانته، لم يعنه الظلام الدامس على تمييز تفاصيل الوجوه إلا أنه قد ميز بين أشخاصهم، كانوا تسعة هو عاشرهم، كانوا ملتحين متباهية أجسادهم، اتخاذ حيدر ركناً فارغاً واحتبى، ظل الصمت سائد المكان لفترة، حتى علا صوت أحدهم قائلاً: السلام عليكم يا أخي صبرك الله على بلنك... أخوه أبو الحسين القاسم من سامراء.

هم حيدر بالتعريف بنفسه رداً على المتكلم إلا أن همه أبي على الكلمات أن تنطق، فلاذ بالصمت وأخذ يستعيد ما حدث له ولأهله في تلك الفترة الوجيزة وكيف تحولت أحلامه إلى كابوس، وما إن تذكر أمه، حتى استسلمت عيناه بعد طول صبرها على سد فيضان دموعه ففتحت السبيل لهذه الدموع، فما كان له إلا أن يجهش بالبكاء، أخذ يبكي بحرقة شديدة، وقد أخفى وجهه بين يديه محاولاً كتم نحيبه، إلا أنه فوجى بتلك اليد التي تحاضنه في حنو، وسمع صاحبها يقول: هون عليك يا أخي... بيتى المرء على قدر دينه.."

تأتي رواية (أيام داعش) لظهور المكان كعنصر محوري يجسد جميع معاني الألم والمعاناة. تمثل الزنزانة عالماً معتنماً مليئاً بالظلم، حيث يواجه الشخصيات صعوبة في التعامل مع مصائرهم. يؤثر هذا المكان النفسي على هوياتهم، حيث يبدأ التعبير عن الإحباط واليأس في الأحواء القاسية والجدران المظلمة. يعكس المكان كرمز لتجسيد الفقد، مما يجعل السرد أدلة قوية لعرض الانكسارات الداخلية التي يعاني منها الشخصيات.

يعاني حيدر، بطل الرواية، من مشاعر متضاربة بينما يتفاعل مع رفاته في السجن. يوضح النص تأثير السجن على الروابط الإنسانية، حيث يتحول الألم الفردي إلى مشاركة جماعية. تأتي اللحظات الإنسانية، مثل البكاء والاحتضان، لتكون رمزاً للأمل في ظل الفوضى، مما يجسد مفهوم القسوة التي يعيشها هؤلاء الأفراد. يشكل هذا التفاعل أقوى الأسس لبراءة البشر في وجه المعاناة، ويعرض تطور العلاقات في تلك البيئة السلبية.

يتناول التحليل النفسي لشخصية حيدر تطور مشاعره خلال فترة سجنه، حيث يتحول الإحباط إلى طاقة جديدة تدفعه للتفكير في مستقبله بعد الخروج من هذه "الجدران". تتمثل أهم اللحظات في استعادة الذكريات عن أمه والعائلة، مما يزيد من وطأة العزلة على قلبه. وعلى الرغم من ظلام السجن، فإن قرار حيدر بفتح قلبه لصوت الألم والصبر يمثل تحولاً فكريًا عميقاً.

باستخدام دلالات المكان والسجن، يتمكن الكاتب من توضيح كيف تؤثر الظروف القاسية على النفس البشرية. يُظهر الفضاء الضيق كيف يمكن أن ينشأ إحباط حاد، ولكنه أيضاً يبرز قوة الروابط البشرية. يعبر بعض اللحظات عن الأمل المرتبط بالتعاطف والتضامن. مهما كان المكان مظلماً، يظل هناك ضوء ينعكس من خلال تضامن المحبين والمحاجين. (والهوية العامة تنتج عن الاشتراك في ممارسات اجتماعية وعادات

وتقاليد وأخلاق مشتركة مدة زمنية طويلة، ف تكون امن وشبه طبيعية في تركيزها على الآخرين وتصبح محل تقافر وتنافس) "٣٤"

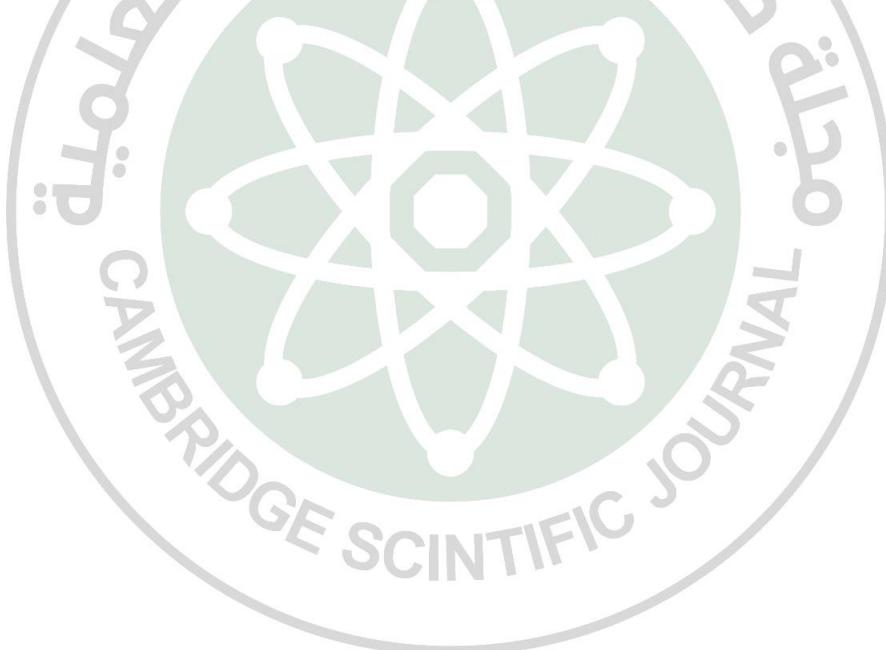
تدل رواية ( أيام داعش ) على أن السجن، رغم قسوته، يمكن أن يكون فرصة للبحث عن الهوية الحقيقة في ظل القمع. تقدم الرواية تجسيداً للألم الإنساني ولتجارب فردية تعكس معاناة وآمال المجتمعات في أوقات الأزمات. لذا، يبقى السؤال عن كيفية تجاوز هذه اللحظات الصعبة وكيف يمكن للإنسان أن ينهض من هذه العتمة ليعيده بناء ذاته.

#### الهامش

- ١- الفراهيدي، الخليل بن أحمد (٢٠٠٣) كتاب العين ترتيب وتحقيق عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط١، ج١، ص ٧٩٠
- ٢- دريد، ابن (١٩٨٧) جمهرة اللغة : تحقيق وتقديم : رمزي منير البعلبكي ج ٢ ، دار العلم للملايين بيروت، ط١، ص ٩٨٣
- ٣- الفراهيدي، الخليل بن أحمد (٢٠٠٣) كتاب العين ترتيب وتحقيق عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط١، ج١، ص ٧٩٠
- ٤- لسان العرب، ص ٣٩٩
- ٥- لسان العرب، ص ٣٩٩
- ٦- الزمخشري (١٩٩٨) أساس البلاغة، تحقيق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ج١، ط١، ص ٣١٤
- ٧- مررتاض، عبد الملك (١٩٩٠) القصة الجزائرية المعاصرة، المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائري ص ٢١٠
- ٨- بحراوي، حسن (١٩٩٠) بنية الشكل الروائي (الفضاء، الزمن، الشخصية)، المركز الثقافي العربي الدار البيضاء، الطبعة الأولى، ص ٢٥
- ٩- صالح، صلاح، ١٩٩٧، قضايا المكان الروائي في الادب المعاصر، ط١، دار شرقيات للنشر والتوزيع، ص ١٣١
- ١٠- عوض، مصطفى محمود (٢٠١٦) أيام داعش، ص ٨
- ١١- جريдан، إيمان(٢٠١٢)، هوية المكان وتحولاته قراءة في رواية طوق الحمام، ط٢ ، دار الكافي للنشر والتوزيع، ص ٢٢
- ١٢- عوض، مصطفى محمود (٢٠١٦) أيام داعش، ص ٩
- ١٣- عوض، مصطفى محمود (٢٠١٦) أيام داعش، ص ٥٣
- ١٤- المسكي، عبد السلام (٢٠١٤). الهوية العربية والأمن اللغوي، دراسة وتوثيق، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، ط١، بيروت، ص ٢٤٨
- ١٥- عوض، مصطفى محمود (٢٠١٦) أيام داعش، ص ٤
- ١٦- عوض، مصطفى محمود (٢٠١٦) أيام داعش، ص ٥٥
- ١٧- أبو شباب، واصف (١٩٨١) شخصية الفلسطيني في الشعر الفلسطيني المعاصر، ط١، دار العودة، بيروت، ص ٢٤٥
- ١٨- عوض، مصطفى محمود (٢٠١٦) أيام داعش، ص ٢٠
- ١٩- المثلث، ابن السيد البطليوسى (١٩٨٢)، تحقيق ودراسة: صلاح مهدي علي الفرطوسى، دار الحرية للطباعة، دار الرشيد للنشر. ٦٠

- ٢٠- عوض، مصطفى محمود (٢٠١٦) أيام داعش، ص ٢١
- ٢١- عوض، مصطفى محمود (٢٠١٦) أيام داعش، ص ٢١
- ٢٢- بودهان محمد (٢٠١٣)، في الهوية الأمازيغية للمغرب، ط ٢، منشورات تاويزا ٥، المغرب، ص ١٣
- ٢٣- عوض، مصطفى محمود (٢٠١٦) أيام داعش، ص ١٤٦/١٤٥
- ٢٤- منيف، عبد الرحمن، دب. سيرة مدينة، عمان في الأربعينيات، بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ص ٢٤٥
- ٢٥- عوض، مصطفى محمود (٢٠١٦) أيام داعش، ص ١٤٧
- ٢٦- زكي، رياض (٢٠١٣). الهوية وقضاياها في الوعي العربي المعاصر، ط ١، ٢٠١٣، ص ٣١٩
- ٢٧- عوض، مصطفى محمود (٢٠١٦) أيام داعش، ص ١٤١/١٤٠
- ٢٨- نظمي، فارس كمال، (٢٠١٠) مقالات ودراسات في الشخصية العراقية، دار ومكتبة البصائر، بيروت، ط ٢، ص ٢٠
- ٢٩- عوض، مصطفى محمود (٢٠١٦) أيام داعش، ص ١٤٢
- ٣٠- العتيبي، طارق بن موسى (٢٠١٨)، الاغتراب، دراسة تأصيلية فلسفية علمية، دار الكتاب الجامعي للنشر والتوزيع، ط ١، الرياض، ص ٤٥
- ٣١- عوض، مصطفى محمود (٢٠١٦) أيام داعش، ص ١٤٣/١٤٢
- ٣٢- السقاف، أحمد، (٢٠١٢) بدر نايف الرشيدى صدى المكان الفنية في شعر. (رسالة ماجستير)، ص ٩١.
- ٣٣- عوض، مصطفى محمود (٢٠١٦) أيام داعش، ص ١٥٦/١٥٥
- ٣٤- المرزوقي، ابو يعرب (٢٠٠١). مفهوم الهوية في مدلوله الفلسفى والدينى، مجلة الحياة الثقافية، وزارة الثقافة التونسية، عدد ١٢٥، مايو، ص ٥
- المراجع والمصادر
- ١- الفراهيدي، الخليل بن أحمد (٢٠٠٣) كتاب العين ترتيب وتحقيق عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط ١، ج ١.
- ٢- الزمخشري (١٩٩٨) أساس البلاغة، تحقيق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ج ١، ط ١.
- ٣- العتيبي، طارق بن موسى (٢٠١٨)، الاغتراب، دراسة تأصيلية فلسفية علمية، دار الكتاب الجامعي للنشر والتوزيع، ط ١، الرياض.
- ٤- لسان العرب لابن منظور
- ٥- السقاف، أحمد، (٢٠١٢) بدر نايف الرشيدى صدى المكان الفنية في شعر. (رسالة ماجستير)،
- ٦- المرزوقي، ابو يعرب (٢٠٠١). مفهوم الهوية في مدلوله الفلسفى والدينى، مجلة الحياة الثقافية، وزارة الثقافة التونسية، عدد ١٢٥، مايو
- ٧- المثلث، ابن السيد البطليوسي (١٩٨٢)، تحقيق ودراسة: صلاح مهدي علي الفرطولي، دار الحرية للطباعة، دار الرشيد للنشر
- ٨- المسكي، عبد السلام (٢٠١٤). الهوية العربية والأمن اللغوي، دراسة وتوثيق، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، ط ١، بيروت.
- ٩- أبو شباب، واصف (١٩٨١) شخصية الفلسطيني في الشعر الفلسطيني المعاصر، ط ١، دار العودة، بيروت،

- ١- بودهان محمد (٢٠١٣)، في الهوية الأمازيغية للمغرب، ط٢، منشورات تاويزا، المغرب،
- ١١- بحراوي، حسن (١٩٩٠) بنية الشكل الروائي (الفضاء، الزمن، الشخصية)، المركز الثقافي العربي الدار البيضاء، الطبعة الأولى.
- ١٢- جريдан، إيمان (٢٠١٢)، هوية المكان وتحولاته قراءة في رواية طوق الحمام، ط٢، دار الكافي للنشر والتوزيع.
- ١٣- دريد، ابن (١٩٨٧) جمهرة اللغة : تحقيق وتقديم : رمزي منير البعلبكي ج٢، دار العلم للملائين بيروت، ط١.
- ٤- زكي، رياض (٢٠١٣) الهوية وقضاياها في الوعي العربي المعاصر، ط١،
- ٥- صلاح، صلاح، (١٩٩٧) قضايا المكان الروائي في الأدب المعاصر، ط١، دار شرقيات للنشر والتوزيع،
- ٦- عوض، مصطفى محمود (٢٠١٦) أيام داعش نبل الغاية وخسارة الوسيلة، ط٢، دار راوند للنشر والتوزيع، بغداد.
- ٧- منيف، عبد الرحمن، د.سيرة مدينة، عمان في الأربعينيات، بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر
- ٨- مرتاض، عبد الملك (١٩٩٠) القصة الجزائرية المعاصرة، المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائري



## الوصف عند الشاعر حمد الدوخي

المشرف الدكتور : أ. د علي محمد رضائي

الطالب : م. م زيد محمد علي

كلية الآداب والعلوم الإنسانية جامعة طهران فرع الفارابي

### المستخلص

يعتبر الوصف من الأغراض الأصلية في الشعر العربي؛ إذ كان عند العرب أداة مهمة من أدوات الإنشاء الفني في العصور القديمة ولايزال يستخدم في الآثار الأدبية شعراً ونثراً. لماله من أهمية خاصة، قد عالجت هذه الدراسة موضوع الوصف في شعر الشاعر حمد الدوخي وهي دراسة تحليلية لشعر الشاعر العراقي الدوخي الذي يُعدُّ شاعراً كبيراً يمتاز شعره بعلامات جميلة واتجاهات متميزة تؤثر في حركة الشعر العربي والعربي الحديث. تناولت هذه الدراسة هذا الموضوع بالبحث والتعرف على الشاعر ونبذة من حياته واستخدام الشاعر أنواع فن الوصف ومالمه من معاني في شعره.

يعتبر مفهوم الوطن في شعر حمد الدوخي جزءاً، حيث يعكس تأثيره العميق على الهوية الوطنية. يتمثل الوطن في قصائده ككيان يجمع بين التاريخ والثقافة والطبيعة، مما يشكل خلفية قوية لعواطف الشاعر. يعبر الدوخي عن حبه لوطنه بطريقة شعرية تجعل القارئ يشعر بجمال الأرض وإنسانها. تظهر الثقافة في أشعاره من خلال ذكر العادات والتقاليد، مما يعكس عمق التراث الشعبي. ويغوص في التاريخ ليجمع بين الماضي والمستقبل، معبراً عن الفخر بجذور الوطن.

تعتبر صورة الأم في شعر حمد الدوخي تجسيداً عميقاً للعواطف والمشاعر الإنسانية، حيث يعكس مشاعر الفقدان والانتقام. الأم تجسد الأمان والحنان، وتظهر كمحور رئيسي يربط الشاعر بمكانه ووطنه. يستخدم الرمزية في تصوير المرأة، مما يعكس عمق المشاعر الإنسانية. يعتبر الدوخي المرأة جزءاً لا يتجزأ من الهوية الثقافية والوطنية، حيث تتدخّل صورها مع صور الوطن بشكل متزاغم. يظهر ارتباط وثيق بين المرأة والوطن في أعمال الدوخي، حيث تمثل كل منهما روحاً تستمد قوتها من الأخرى.

تسهم المرأة في تصوير مشاهد الوطن، مما يعكس الأبعاد الاجتماعية والثقافية للشخصية العربية. يتميز أسلوب حمد الدوخي بالبساطة والعمق، حيث يستعمل لغة سلسة تعبر عن المشاعر القوية. تجسيد مشاعر الانتقام وحب الوطن يظهر بوضوح في قصائده، مما يجعله صوتاً بارزاً في الشعر العربي الحديث. يساهم شعره في تشكيل الأدب العربي المعاصر ويتربى المشهد الثقافي

Extracted

poetry, as it was Description is considered one of the original purposes in Arabic an important tool for Arabs of artistic creation in ancient times and is still used in literary monuments in poetry and prose. Because of its special importance, this -et Hamad Alstudy has dealt with the subject of description in the poetry of the poet Dokhi, who -Dokhi, which is an analytical study of the poetry of the Iraqi poet Al is a great poet whose poetry is characterized by beautiful signs and distinct trends .that affect the movement of modern Iraqi and Arab poetry

This study dealt with this topic by researching and identifying the poet and a brief of his life and the poet's use of types of description and his meanings in his poetry. Dokhi's poetry is radical, reflecting its concept of homeland in Hamad Al I identity. The homeland is represented in his poems profound impact on national identity as an entity that combines history, culture and nature, forming a strong background for the poet's emotions. The beauty of the earth and its people in a poetic way that makes the reader feel the depth of Culture appears in his poems by mentioning customs and traditions, reflecting the depth of folklore. He dives into history to combine the past and the future, expressing pride in the roots of the homeland.

Dokhi's poetry is a profound embodiment of human emotions and feelings, reflecting feelings of loss and belonging. The mother embodies safety and tenderness, and appears as a major axis linking the poem to his place and homeland. Symbolism is used in the depiction of women, poet to his place and homeland. Symbolism is used in the depiction of women, poet to his place and homeland. Symbolism is used in the depiction of women, poet to his place and homeland. Dokhi considers women an integral part of cultural and national identity, as their images overlap with those of the homeland harmoniously.

The homeland is evident in the works of Dokhi, as each represents a spirit that draws its strength from the other - the homeland. A close connection between women and the homeland is evident in the works of Dokhi, as each represents a spirit that draws its strength from the other - the homeland. Women contribute to the portrayal of the homeland, reflecting the social and cultural dimensions of the Arab character.

His style is characterized by simplicity and depth, as he uses a smooth language that expresses strong emotions. The embodiment of feelings of belonging and patriotism is evident in his poems, making him a prominent voice in shaping contemporary Arabic literature in modern Arabic poetry. His poetry contributes to shaping contemporary Arabic literature in modern Arabic poetry. His poetry enriches the cultural landscape.

### أهمية الدراسة

تتمثل أهمية دراسة هذا الموضوع في فهم الجوانب الثقافية والاجتماعية والشخصية التي يعبر عنها الشاعر في شعره. كما تساهم في إلقاء الضوء على عواطفه وتجاربه ورؤيته الشخصية للوطن والألم وكيفية تأثيره بهما. من خلال دراسة هذا الموضوع، يمكن فهم المفاهيم الثقافية والروحية التي تتجلى في شعر الدوخي وكيفية تأثيرها على مواضيعه وأسلوبه الشعري. يساعد دراسة وصف الوطن والألم في شعره على توسيع فهمنا للثقافة العراقية والقيم التي تحضنها، ويسمح في تقدير الجمال اللغوي والثقافي لهذه القصائد.

### أسباب الدراسة

- تحليل التقنيات الشعرية التي يستخدمها الشاعر لوصف الوطن والألم في قصائده.
- دراسة الرموز والرموزية المستخدمة في شعر الدوخي لتصوير الوطن والألم.

٣. تحليل السياق الثقافي والاجتماعي الذي يظهر في شعر الدوخي و يؤثر على وصف الوطن والأم..  
٤-استكشاف المشاعر والأحساس التي يستطيع الشاعر إيجادها في وصف الوطن والأم وكيف يعكس ذلك في شعره.

٥-تحليل تطور أسلوب الدوخي في وصف الوطن والأم عبر مجموعة من قصائده و تحديد الملامح التي تميزه عن غيره.

### الاسئلة والفرضيات الاسئلة

-كيف يصف الشاعر حمد الدوخي الوطن في شعره؟

-ما دور الأم في شعر حمد الدوخي؟

-كيف تتمثل مشاعر الانتماء والوطنية في شعر حمد الدوخي؟

### الاجوبة

-الشاعر حمد الدوخي يصف الوطن في شعره بأشعار مليئة بالشوق والحب، ويصور جمال الطبيعة والرموز الوطنية في قصائده. يعبر عن انتقامه للوطن وحبه له بكلمات معبرة وصادقة، ويستخدم المفردات الجميلة والصور الشاعرية المؤثرة لتوصيل رسالته.

-تتضمن العديد من قصائد حمد الدوخي تفاصيل عن علاقته بوالدته ودورها في حياته. تظهر الأم في شعره كشخصية رمزية للحنان والدعم والسلام الداخلي. تتناول بعض قصائده الأمور اليومية التي يشارك فيها والدته وكيف تكون داعمة له في جميع جوانب حياته.

-شعر حمد الدوخي يعبر عن مشاعر الانتماء والوطنية من خلال استخدامه لعبارات قوية وصور معبرة تعكس حبه العميق لوطنه وثقافته. قد يستخدم الدوخي في قصائده صوراً طبيعية تعكس جمال البلاد، وقد يستخدم اللغة الشعبية والعامية للتواصل مع القراء وتاكيد هويته الثقافية. كما قد يشير إلى التاريخ والتراجم الوطني من خلال ذكر الأحداث التاريخية والشخصيات البارزة. بشكل عام، تظهر مشاعر الانتماء والوطنية في شعر حمد الدوخي من خلال عاطفته القوية والعميقة تجاه بلده وشعبه.

### الوصف لغة

وصف الشيء وصفاً نعته بما فيه، ووصف الثوب الجسد أظهر حالته وبين هيئته (وفي حدث عمر في الثوب الرقيق: إلا يشف فإنه يصف فهو واصف فالوصف بهذا المعنى الكشف والإظهار). ١ قال قدامة بن جعفر: (الوصف إنما هو ذكر الشيء بما فيه من الأحوال والهيئات. وفي معجم الوسيط" وصف الشيء) ٢ : وصفاً، وصفة: نعته بما فيه. جاء في لسان العرب مادة [وصف الوصف وصفك الشيء، بحليته ونعته وفي حديث عمر رضي الله عنه (إن لا يُشفَ فإنه يصف أي يصفها، ويريد الثوب الرقيق، إن لم بين منه الجسد لرقته، فإنه لرقته يصف البدن فيظهر منه حجم الأعضاء) ٣ . أما هنا فآخر يقد عرف الوصف (بأنه تمثل الأشياء تمثيلاً إيجابياً، وهو رسمٌ لصورة الأشياء بقلم الفن والحياة)؛ وفي معجم Le Robert "الفرنسي، مادة Description تعنى ( فعل الوصف أو تعداد مميزات أو خاصيات شيء أو شخص ما... وهو في العمل الأدبي يعني رسم أو وصف الأشياء المحسوسة وصفاً حياً ومؤثراً) ٥ . قد فسر ابن رشيق الوصف فقال: (أصل الوصف الكشف والإظهار، يقال: وصف الثوب الجسم إذا نم عليه، ولم يستره) ٦ .

## الوصف اصطلاحاً

الشعراء تعرضاً للوصف بوصفه غرضاً شعرياً ولم يصطلحوا عليه اصطلاحاً دقيقاً، فقد ذكر النقاد والأدباء أكثر من معنى للوصف كل حسب رؤيته الفنية. يقول قدامة بن جعفر: (إن الوصف إنما هو ذكر الشيء بما فيه من الأحوال والهيبات ولما كان أكثر وصف الشعراء إنما يقع على الأشياء الحركية من ضروب المعاني كان أحسنهم وصفاً من أتى في شعره بأكثر المعاني التي الموصوف مركب منها ثم بأظهر صافيه وأولاها حتى يحكيه بشعره وبمثله الحسن تبعته)<sup>٧</sup>. يقول دكتور عثمان موافي: (إن الأصل في الأدب أم يكون فتاً واحداً هو الوصف لا التعبير في حقيقة وصف الأحوال الحسية والأحوال النفسية بيد أنه لم ثمة بد من تجزئة هذه التسمية لاتساع مدلول الوصف وشموله كل شيء تقريباً لذلك نظر النقاد إلى الموضوعات اتسعت فيه اتساعاً كبيراً قسموا وصف الناس الأحياء ملحاً وهجاء وسمو وصف الأموات رباء وقسموا الكلام في المرأة إلى قسمين كان وصفاً لأعضائها الظاهرة من حسن وجهها وجمال قدها... أبقو له لسم الغل وما يحاول الشكوى من فراقها والشوق إلى لفائها وإظهار الحب بها سموه نسياناً وإن نقر التعاد ومؤرخي الأدب يجعل الغزل والنسيب بمعنى واحد).<sup>٨</sup> وكذلك سمو (وصف الخمر خمريات ووصف الصيد طربيات وبقى للوصف المطلق متعلقاً بوصف الطبيعة ومظاهرها وبوصف الخيل وللليل والبرق والبحر وما إلى ذلك).<sup>٩</sup>

## الوصف في العصور الأدبية

والوصف للجاهلي عبارة عن لوحات كاملة، حيث أن شاعرها وفر لها كل أسباب الصور الموحية المؤثرة والجو الملائم من زمان ومكان ولون وحركة وصوت. ونجد أن (كل اللوحات والصور تتكرر من شاعر آخر وقد تتكرر فيها المشاهد وتتشابه فيها الصور، وإن كانت متشابهة في إطارها العام لكن لكل صورة معالجة معينة وتفاصيل خاصة بها).<sup>١٠</sup> والوصف لكونه غرضاً شعرياً من أغراض الشعر الجاهلي، كان يأتي في تضاعيف القصيدة الجاهلية، ويأتي في أغلب الأوصاف فمن الموضوعات الأساسية التي تنتظم سلك القصيدة الجاهلية، (يقول شوقي ضيف مشيراً إلى ذلك: فالشاعر يبدأها بالتشبيب أو بالأطلال والديار ويصف أثناء ذلك حبه ثم يصف رحلته حينئذ يصف ناقته وفرسه وقد يؤخرها نهاية القصيدة ويقدم عليها غرضه من الحماسة أو الهجاء أو الرثاء أو المديح معيناً في وصف ما يقع تحت عينيه تأثيراً حكمة وتجاربه).<sup>١١</sup> ومن الشعراء المحبين للوصف: (التابعة الجعدي وكان من أولى الشعراء الذين لفّرس يقول فيه: فإن صدقوا قالوا: جواد مجرب ليغ وخير الجياد ضليعها).<sup>١٢</sup>

ولم يخل الشعر الجاهلي من وصف الرياض والأزهار ولا سيما في أقوال الشعراء الذي خالطوا الحضارة ورأوا بساتين الحريرة أو غوطة الشام وغيرها من مدن العراق كأشعشى بكر القائل في وصف روضة: ما روضة من رياض الحزن معشبة خضراء جاد عليها مسبل هطل مؤزر بعميم النبت مكتهل يضاحك لشمس منها كوكب شرق يوماً بأطيب منها نثر رائحة ولا بأحسن منها إذ لنا الأصل<sup>١٣</sup>

ومن أمثلة ذلك أبيات عنترة التي وصف فيها روضة مشبهاً رائحتها برائحة محبوبته يقول:-  
أو روضة أنها تضمن نبتها غيث قليل الدمن ليس بمعلم فتركن كل قراره كالدرهم الماء لم تصرم<sup>١٤</sup>

يتضح من ذلك أن الشاعر الجاهلي وصف كل شيء وقع تحت بصره. استقصى الأشياء عظيمها ودقائقها.. تعرض للأرض وما بها من صحراء وكثبان رمال، وجبال، وأشجار ونبات ومن السماء رعدوها وبروقيها،  
والليل ونجومه والنهار وسمومه وما إلى ذلك...

وهذا ما يؤكد "مصطفى هدارة بقوله": (الوصف كان من فنون الشعر التي تجددت بالفعل في القرن الثاني، واتسعت دائرتها على حب بعيد في وصف المادييات والمعنيويات على السواء، ووصف المحسوس وغير المحسوس، وأن مظاهر الحضارة الجديدة قد انعكست بأجلٍ صورها وأدق جزئياتها في شعر هذا القرن كما اتخذ الوصف ألواناً كثيرة منها شمول النظرة والاستقصاء، والميل إلى السخرية والفكاهة والنزوع إلى المجون أحياناً يضاف إلى ذلك تطور شعر الطبيعة تطوراً ظاهراً، وبعد أن كان وصفاً تقليدياً يصور الجانب العنيف من الطبيعة أو الجانب الوحشي، أصبح وصفاً وجانياً يصور جميع نواحيها وبخاصة الرقيق الباسم) ١٥.

وليس من شك أن الشعر ظل على عهد الرسول صلى الله عليه وسلم جاهلياً فلما خضعت قريش وسائر العرب الدين الجديد، خرست الألسنة اللاذعة وفر الشعر الجاهلي للبنية وانصرف المسلمين إلى حفظ القرآن ورواية الحديث وجهاد المشركين إلا من بعد حين في صادق المدح والرثاء وتساهل النبي في ساعه حتى أتاب عليه وقال فيه: (إن من الشعر لحكمة) ١٦. أما الوصف لكونه غرضاً شعرياً فقد منعت الأغراض التي شافي وتعليم الدين الإسلامي كالغزل الفاحش والهباء المقدع ومن استمر منهم في الدين الإسلامي حبس وجزر من الخلفاء الراشدين، وكلك توقف الكلام الخمر ووصفها والميسير وفي الوحوش وطردها.. إلى غير ذلك مما يدهد المسلمين المتاثر بالقصيدة الإسلامية عبثاً ولهم فتأثر الوصف بتلك القيم الجديدة التي جاء بها الإسلام والتي أمند أثرها إلى كل الحياة العربية وقد جاء الوصف في القصائد التي سبقت على النمط الجاهلي مثل قصيدة كعب بن زهير بانت سعاد). ومعظم القصائد التي نظمت كانت في وصف للمعارك وشعر الجهاد جاءت تصل في مضمونها العزة والإشادة ببلاد المسلمين

الشاعر حمد الدوخي

حمد محمود محمد الدوخي مواليٰ: ١٩٧٤/٣/٢٣. العراق / نينوى / الشرقاوي، دكتوراه في فلسفة الأدب العربي الحديث. أستاذ الأدب العربي الحديث المساعد في الدراسات الأولية وأستاذ الدراسات النقدية الحديثة المساعد في الدراسات العليا / جامعة تكريت. شاعر وناقد، وناشط صحي. عضو اتحاد الأدباء والكتاب في العراق.

#### الإصدارات

١. (عذابات) شعر، دار الشؤون الثقافية في بغداد ٢٠٠٢ - ٢٠٠٢ .ORGUEIL DES ANNEES TRES L'IRAKINNES (A LAS ORILLAS DEL TIGRIS) مجموعة شعرية مشتركة مترجمة إلى الفرنسية، دار الكاتب العربي في الجزائر - ٢٠٠٢ .
٣. (شعراء من العراق) ملف عن الشعر العراقي البحرين ٢٠٠٤ .
٤. (أحزان عراقية) مجموعة شعرية مشتركة، دار الصدى، الإمارات - ٢٠٠٥ .
٥. (السماء كلها، شعر، دار ديوان المسار، بيروت) ترجمت إلى الإسبانية، كاركاس فنزويلا ٢٠٠٦ .
٦. (مفاتيح لأبواب مرسومة) شعر، اتحاد الكتاب العرب، دمشق ٢٠٠٧ .
٧. (المونتاج الشعري)، دراسة نقدية، اتحاد الكتاب العرب، دمشق ٢٠٠٩ .
٨. (الأسماء كلها، شعر، دار ديوان المسار، بيروت) دبي ٢٠٠٩ .
٩. (جماليات الشعر والمسرح والسينما في القصة العراقية القصيرة) دراسة نقدية / عن وزارة الثقافة السوري

### كتب تحت الطبع

١. عذابات الصوفي الأزرق / مختارات شعرية

٢ \_ سيمياء النص العراقي / دراسات نقدية. إصدارات قدمها:  
جوائز فاز بها:

• لقب (شاعر الجامعة) لفوزه المستمر حتى تخرجه بالجائزة الأولى بمسابقة جامعة الموهوب الإبداعية السنوية للفنون. • فاز بالجائزة الثانية بمسابقة شعراء العراق الشباب عن قصيده (من مزاغل البوح). • فاز بالجائزة الثانية بمسابقة دار ديوان شرق\_غرب البرلينية عن ديوانه (الأسماء كلها).

فاز بجائزة الدولة (الإبداع) التي تنظمها وزارة الثقافة العراقية فرع النقد الأدبي عن كتابه (المونتاج الشعري) ٢٠١١ فاز بالجائزة الأولى من بين ٦٥٩ شاعراً من عموم الوطن العربي بمسابقة أجمل قصيدة في عن الأم التي نظمتها بلندن قناة المستقلة الفضائية.

كتب مخطوطة: • الدفوف والمرايا / مجموعة مقالات نقدية • من أغنيات وضاح / مجموعة شعرية للأطفال  
اولا - وصف الوطن

يعتبر الشاعر حمد الدوخي من أبرز الأصوات الشعرية التي تعبّر عن المشاعر الوطنية. تتجلى هذه المشاعر في قصائده التي تسلط الضوء على حب الوطن والاعتزال به. يتناول الدوخي في أشعاره رموز الوطن وثقافته، مستخدماً لغة شاعرية تأخذ القارئ في رحلة عبر احداث الوطن والمجتمع لأن (تشكل هوية الأفراد من هوية المكان الذي يتسبون إليه) ١٧

قصائد الدوخي تعبر بشكل عميق عن الفخر والانتماء، حيث يصف الوطن ككيان حي يتنفس بفضل أبنائه. يبرز من خلالها القيم الإنسانية والاجتماعية التي تكونت عبر الأجيال، مما يعزز من الروابط الوطنية. كل بيت شعري يجعل القارئ يشعر بحبه الوطن ومدى تأثيره على النفس البشرية.

يستخدم الدوخي التصويرات الطبيعية لوصف جمال الوطن، مثل الجبال، والبحار، والسهول. يتمزج الوصف الطبيعي بالعاطفة، مما يجعل المشهد الشعري ينبض بالحياة. هذه الرموز تحمل معاني عميقة تجسد ارتباط الشاعر بالمكان الذي ينتمي إليه.

تعكس نصوص الدوخي البيئة الثقافية والاجتماعية التي نشأ فيها. يستخدم منجزاته الأدبية لإبراز تقاليد المجتمع وقيمه، مما يعطي شعره طابعاً أصيلاً. تأثير هذه البيئة يظهر بوضوح في اختياراته اللغوية والصورة الشعرية التي يمزجها.

عند مقارنة وصف الوطن عند الدوخي بشعراء آخرين، يظهر تميز أسلوبه في دمج العاطفة مع التصوير الطبيعي. بينما يعتمد بعض الشعراء على الرمزية الأكثر تعقيداً، يفضل الدوخي البساطة والصرامة في التعبير. هذه البساطة تساهم في وصول الرسالة الوطنية بشكل أكثر تأثيراً.

تسهم أعمال الدوخي في تقديم دروس وطنية قيمة، مثل الالتزام والشجاعة. يحث القارئ على أهمية المحافظة على الهوية الثقافية والوطنية. هذه القيم تبقى مرجعاً للأجيال الجديدة، مما يعزز الروح الوطنية والفخر بما يُفخر به الوطن.

يقول الشاعر في قصيده ١٨:

ملحق على باب الوطن

إلى / العراق مرأة دائمة

خلف العراق،

عراق آخر يقف

وخلف كل  
عراقياته شغفُ  
يحوّك من جوّهِ  
، إن جاع، سنبلة  
ومن جراحاته  
عيناه ترثشف

يعكس شعر حمد الدوخي صورة الوطن من خلال استخدام الصور الشعرية المتعددة، التي تكشف عن عمق مشاعره تجاه العراق. يتتلوّل في نصوصه القضايا الوطنية ويحاول استعراض الروابط العميقية بينه وبين وطنه. تتضمن قصائده رمزية قوية للعراق، حيث تجد الجمال والمرارة في كل بيت شعري، مما يعكس تجارب العيش تحت وطأة المعاناة.

يتغطى النص بالنسمة الوطنية التي تعبر عن وشائح الارتباط بالأرض والتاريخ، مع توضيح رمزية العراق كمكان للحنين والألم. تطرحه القصيدة بعبارات تبرز الفخر والاعتذار، بينما تشي بالعذابات التي مر بها الشعب. هذا التأمل في خبايا الوطن يعكس واقع كثيف لكنه محاط بجماليات لا تُنسى.

الدوخي عبر كلماته معاني الجوع والألم المرافقين لتجربة الحياة في العراق. من خلال استخدام عبارات بسيطة، يتمكن من سير أغوار المعاناة، وإذا به يعطي صوتاً لجروح الشعب والأمهem. يربط بين الألم الجسدي والروحي، مما يجعل القارئ يشعر بعمق النبض الوطني. (في ظل الوطن المشترك يمارس السكان نشاطاتهم المختلفة، مما يؤدي إلى بروز المصالح المشتركة والتي تعود فائدتها على أفراد الشعب والوطن باكمله) ١٩

يستخدم الشاعر تشبيهات واستعارات تعكس مشاعر الانتفاء والحنين بطريقة متقدة. من خلال مقارنة الجوع بالسنبلة، يعبر عن الأمل المتجدد رغم الصعوبات. تكمن قوة شعره في قدرته على لفت الانتباه إلى المعاناة وإعادة إشعال الشغف الوطني.

تنثر كتابات حمد الدوخي بالأحداث التاريخية والاجتماعية التي شهدتها العراق، مما ينعكس على إبداعه. يلجأ إلى استخدام الرموز التاريخية والثقافية لإثارة مشاعر القارئ. هذا السياق الاجتماعي يضيف عمقاً إضافياً لنصوصه، ويعكس صدى الآلام المشتركة بين الأجيال.

يمتاز أسلوب الدوخي باللغة الشعرية الغنية والصور الجمالية التي تشكل هويته الوطنية. يختار الكلمات بعناية، مما يعزز من فهم القارئ للمشاعر والانفعالات. اللغة المستخدمة ليست فقط وسيلة تعبير، بل تعكس أيضاً تاريخ وثقافة وطنه بكل جلالها.

يقول الشاعر : ٢٠  
يظل يمشي .

لأنَّ الأرضَ تُسْكُنُه

لأنَّ دجلةً من عينيه

تغترف

لأنَّه بثياب الصبر

لأنَّه وحده

يلتحف

يدري متى يقف

هذا الذي يلحف  
البارود جبهته  
وخصمه في زوايا  
الحرب يرتفع  
هذا عراقك  
كل الأرض خطوطه  
وخلفها

تناول الأبيات الشعرية في قصيدة الوصف للشاعر حمد الدوخي معاني عميقة تتعلق بالهوية والوطن. يظهر الشاعر ارتباطه العاطفي بأرضه من خلال الصور الشعرية التي تعكس شغفه وحبه للعراق. في كل بيت من الأبيات، نشعر بصوت قوي يندمج مع العناصر الطبيعية مثل "الأرض" و"دجلة" ما يدل على أن هذه العناصر تشكل جزءاً من هويته.

تجسد الألفاظ مثل "الأرض" رمزية قوية تدل على الثبات والتجذر.

يبرز نهر دجلة كعلم أساسى يحكي تاريخ الوطن ومكانته في الثقافة العربية. يتكرر مفهوم الصبر في الأبيات، مما يدل على قدرة الشعب على التحمل رغم التحديات. وحده الشاعر يعيش صراعات الحرب، ما يشير إلى التأثير العميق للصراع على روحه ووجوده. تتجلى صورة الحرب كخلفية مأساوية تعكس معاناة الشعب وال العراق.

تتمثل أهمية هذه الأبيات في التأكيد على أن العراق ليس مجرد مكان بل هو جزء من القلب والروح. يتفاعل الشاعر مع تجارب بلاده، مما يقوى من موقفه ويدعو الآخرين إلى تقدير هذا التراث الغني. من خلال تناول هذه المعاني، يصبح الوطن بالنسبة للشاعر ملاداً وصموداً في وجه الزمن والصراعات.

يقول الشاعر : ٢١  
يلهت الآتون والسلف  
هذا عراقك  
ما كلتْ مناكبه  
ولا ثناقل  
من أسفاره كتف  
الكل يشهد  
بالنصر العظيم له :  
نيسان، والصبر،  
والاعلام، والسرفُ  
والخبز، والناس  
والأيام، والشرفُ  
والأنبياء، وآل البيت،  
واللَّاجَفُ  
الله أكبر  
ما أغلاك يا وطني

تنسم الأبيات التي كتبها الشاعر حمد الدوخي بإيحاءات قوية تؤثر في عواطف القارئ، حيث يعبر الشاعر عن فخره واعتزازه بوطنه العراق. تتجلى قوة المعانى في إظهار التأمل في مقاومة الوطن وصموده رغم التحديات، مما يشكل رسالة أمل وعزيمة لكل من يقرأ هذه الأبيات.

الرموز المستخدمة في الأبيات، مثل "الأعلام" و"نيسان"، تعكس عمق التاريخ العراقي والمنجزات التي تتحقق. تشير هذه الرموز إلى الانتصارات التي افتخراً بها الأحداث التاريخية لشعب العراق، مما يعزز الفخر والاعتزاز بالهوية الثقافية. كما أن الإشارة إلى "الأنبياء وآل البيت" تعبّر عن الروابط الدينية والثقافية التي تجعل من الوطن رمزاً للكرامة والعزّة.

تنصل المفردات المستخدمة بمستوى بلاغي رفيع؛ فاختيار الجمل والمفردات يدل على تأثير الشاعر وقدرته على التعبير بشكل فني ولافت. إن تكرار بعض التعبيرات مثل "ما أغلاك يا وطني" يضيف نبرة عاطفية تعمق الارتباط بين المواطن ووطنه. في هذا السياق، يُعتبر الشاعر حمد الدوخي من أبرز الأصوات في الأدب العربي المعاصر، حيث استطاع تجسيد معانى العزة والانتفاء بشكل مؤثر وجذاب.

يقول الشاعر: ٢٢

على سطوحك

كانت تلقي الصدف !

هذا حروفي

ولكن تحتها غرف

مما به

هذه الأرواح تعكف.

تتحمّر الأبيات الشعرية حول تصوير عميق لوطن الشاعر حمد الدوخي، حيث يستخدم الصور الشعرية كأدلة لتقديم انطباع قوي عن المكان. يعكس الشاعر من خلال صورة "الصدف" شعوراً بالجمال والندرة في وطنه، مما يضيف بعضاً من الرومانسية لحواره الداخلي.

تشير الصورة الشعرية إلى تجسيد المشاعر المرتبطة بالوطن، فعندما يلتقي الشاعر بالأصداف، يشير إلى اللحظات النادرة والمميزة التي جمعته بوطنه. هذه اللحظات تعكس قوة الارتباط والشغف الذي يحمله تجاه المكان الذي ينتمي إليه لأن (تتماسك هوبيه باستقرار هوية المكان الذي يعيش فيه وتتمزق وتنتشطى بتشظي المكان) ٢٣.

يمثل مصطلح "الصدف" رمزاً عميقاً للنعم والفقد، حيث تعبّر عن الكنوز المخفية والأوقات التي تقطّع فيها الذكريات مع الواقع. هذا يشير إلى قيمة التجارب الشخصية التي تساهم في تشكيل الهوية الوطنية للشاعر.

عندما يتحدث الشاعر عن "حروفي"، فإنه يسرد التجارب والأحساس التي تعكس مشاعر الانتفاء. هذه الحروف ليست مجرد كلمات، بل هي تعبير حي عن الذات وتكاملها مع الوطن.

يمثل "الغرف" مفهوماً عميقاً للسكنية والتأمل، حيث يشعر الشاعر بأن أرواح المتواجدين في الوطن تعتكف في تلك الغرف. هذه الفكرة تبرز الجانب الروحي للانتفاء، مُظهّرةً كيف يرتبط الهدوء بالمكان الذي يحبه الشاعر.

تفاعل الأبيات بشكل قوي مع تجارب الشاعر الشخصية وهي تجعله يدرك مدى تأثير الوطن في حياته. هذه العلاقات العميقية والثاقبة تظهر في احتياجات الروح إلى الانتفاء وذكريات الطفولة.

من خلال العاطف التي ينقلها الشاعر، يظهر مفهوم الهوية الوطنية كحالة من الاتساق بين الأوراح والأماكن. يعكس الشعر تجليات الانتماء والذكريات التي تتدخل لتشكل هوية الشاعر ومكانه في العالم.

ثانياً - وصف المرأة (الأم)

يعتبر تصوير الأم في شعر حمد الدوخي رمزاً قوياً للعطاء والتضحية. فقد تناول الشاعر صفات الأم بكل عمق، مما يعكس الاحترام والتقدير العميق لها. تمتاز الأبيات الشعرية بجمالية التعبير، حيث يرسم الدوخي صورة حية للمشاعر الإنسانية التي تتعلق بالأم. فهو يبرز قيم الحب والفخر والامتنان من خلال أسلوبه الشعري الفريد.

تتضمن الأبيات شعور الشاعر بمدى التضحيات التي تقوم بها الأم من أجل أبنائها.

يستخدم الدوخي تعابير رقيقة تجسد قيمة الحنان والراحة التي توفرها الأم.

يتسم أسلوب الدوخي بالبساطة والعمق في الوقت نفسه. فهو يستخدم لغة شعرية غنية تعبر عن مشاعر الفخر والامتنان تجاه الأم. تؤكد تلك المشاعر على العلاقة الإنسانية العميقة التي تربط بين الابن وأمه، مما يمكن القارئ من الارتباط بهذه التجارب الوجدانية. (يولد ويخلق ويوجد فيه الإنسان والموضع الذي يستقر فيه)

٢٤

يعلم تصوير الأم في شعر الدوخي على تعزيز قيمة الأمومة في الثقافة العربية.

يتناول الشعر التأثيرات الاجتماعية، حيث تُعتبر الأم رمزاً للثبات والاستقرار في الأسرة.

بينما يعكس شعر الدوخي صورة إيجابية عن الأم، نجد أن شعراً آخرين قد يتناولون الأم من زوايا مختلفة.

هذه المقارنات تساعد في فهم كيفية تباين التصويرات الأدبية للعلاقة بين الأم والابن. إلا أن الدوخي يبقى متميزاً بأسلوبه الوجداني الخاص.

يجسد شعر حمد الدوخي العلاقة الإنسانية العميقة بين الأم والابن بصورة مؤثرة. تقدم قصائده درساً في الفخر والامتنان، وتسلط الضوء على تضحيات الأم. بذلك، يساهم الدوخي في تعزيز القيم الإنسانية التي تعزز الرابطة الأسرية يقول الشاعر:

٢٥ .

إلى أمي  
انا...

من صنعتيه مما تبقى  
من أحطابك  
عجبينتك

ملح ما تطحنين  
أيتها الموسومة بالأنهار والزرازير  
يا ورثة حكايات الصيد  
وعادات الري

تعد شخصية الأم في شعر حمد الدوخي تجسيداً للعديد من الرموز والدلائل العميقة. فالأم تمثل الرعاية والتضحية، حيث يصفها الشاعر بأنها "موسومة بالأنهار والزرازير"، مما يعكس تأثير الطبيعة على شخصيتها ودورها في حياته.

استخدام الصور البلاغية في الأبيات يعكس طبيعة الأم. فعبارات كالماء والأحطب تعبر عن الخصوصية والقدرة على العطاء.

تأثير البيئة يظهر بوضوح في الكتابات، حيث يتداخل التراث الريفي مع صورة الأم، مما يعزز من مكانتها في وجدان الشاعر.

العلاقة العاطفية بين الشاعر وأمه تتجلى عبر الحب والاحترام، مما يضفي علينا شعوراً بالتقدير والحنين. الأم تمثل رمزاً للذاكرة والثقافة الشعبية، حيث توارثت حكايات الصيد وعادات الري من جيل إلى جيل. تتيح الدراسة المقارنة لنمط كتابة الدوخي في وصف الأم فهماً أعمق لمكانها، وكيف تختلف تعابيره عن شعراء آخرين.

يعتبر شعر حمد الدوخي تجسيداً لحياة الأم وأهميتها كعنصر أساسي في تاريخ الشاعر وهويته الثقافية. تؤكد الأبيات على أن الأم ليست مجرد فرد، بل هي تجسيد للذاكرة الجماعية والتقاليد الشعبية.

يقول الشاعر : ٢٦

أعدي يدك الى جيبك بيضاء  
وأخرج لي - مع عيده - عمراً يستحق كل هذا العصاب  
يا أم  
لم أنا متهم بتشديد الكلام  
ومحو النصائح  
وكري الحروف  
لمن؟!  
ولمتى؟!  
أغثثني  
أرجعني إلى مخبئي - تحت صايتك / الدهر -  
من زحام المدن  
ومن عاهة النقد  
وسطوة الناهدات  
يا أم.....

تبزر الأبيات الشعرية دور الأم كرمز للأمان والاحتواء، حيث يتوجه المتحدث إليها طلباً للمساعدة والعودة إلى طفولته. الصورة الشعرية للأم تجسد الحنان والدعم النفسي، مما يعكس الحاجة الإنسانية الملحة للراحة والأمان. يتجلى ذلك في الطلب للوصول إلى المخبأ الذي يرمز إلى الحماية المفقودة في ظل قسوة الحياة. الـ "عيده" هنا تمثل الأمل والتجديد، حيث تحمل مدلولات مرتبطة بالفترة الطفولية التي كان المتحدث يستشعر فيها الأمان والفرح. هذا المفهوم يعكس أيضاً قيمة العطاء المرتبطة بالأم، والتي ليست فقط مادية بل معنوية أيضاً، مما يضفي عمقاً على العلاقة بينها وبين ابنها.

يشعر المتحدث بالاتهام بسبب الشعور بالذنب، حيث يتساءل عن سبب تشديد الكلام ومحو النصائح. هذا التوتر النفسي يبرز دورة المعاناة التي يعيشها الأفراد في مجتمع سريع الحركة، مما يزيد من توافقهم للعودة إلى الأم التي تمثل الاستقرار. يتجلى ذلك بوضوح في استعمال "المتي؟!"، مما يدل على الندم والرغبة في إيجاد مخرج من هذا الشعور العميق بالعزلة.

تساهم المدينة والمجتمع في خلق شعور الاغتراب، حيث يُبرز المتحدث الصعوبات التي يواجهها في ظل الحياة الحضرية. تتجلى هذه الضغوط النفسية في سطوة النقد والملاحظة، مما يزيد من الحاجة إلى العودة

إلى الأم كملاذ وحيد. يتعزز هذا الشعور بفكرة العزلة التي قد يشعر بها الأفراد في جحيم المجتمعات المعاصرة.

يؤثر النقد الاجتماعي بصورة عميقة على نفسية الفرد، حيث يعزز مشاعر النقص والاضطراب. في هذا السياق، تأخذ الأم مكانة محورية كداعم نفسي، مما يعكس دورها كدروع أمام الضغوط المجتمعية. أحد العمق الفكري في هذا النص هو ربط مفهوم المخبوء بالأهمية التي تحملها الأم في توفير الأمان العاطفي وتهيئة الاضطرابات الداخلية.

يقول الشاعر : ٢٧

لم أكن أعلم أن بانتظاري كل هذا الفجور ...

أواه ،

هل تذكرني

طفلًا أزرق

عند باب البيت

تمنعمه نصائحك من اللعب

مع الأطفال

تناقش الأبيات الشعرية للشاعر حمد الدوخي مشاعر عميقة وغامضة تجاه الأم ودورها في حياة الطفل. يكشف الشاعر عن حنينه الطفولي، حيث يتذكر حالة من الانزعال بسبب نصائح والدته، التي تمنعه من اللعب مع الأطفال. تتجلى هذه التوجيهات في شكل عاطفي، مما يعكس الصراع بين الرغبة في الحرية والحماية المفرطة.

تحليل مضمون البيت الشعري ومعانيه العميقة يكشف عن التوتر الداخلي لحفظ على الأمان والبحث عن الاستقلالية.

تظهر دلالات الفجور في العلاقة بين الأم والطفل من خلال التباين بين المحبة والقيود المفروضة.

تأثير نصائح الأم على شخصية الطفل وسلوكه يبرز أهمية التوجيه الأسري في تشكيل الهوية.

الرمزيّة في وصف الطفل الأزرق تعكس حالته النفسيّة، المتعلقة بالانكسار والشعور بالفقد.

السياقات الاجتماعية والثقافية المرتبطة بأدوار الأمومة تعكس التغيرات في مفهوم الأمومة في المجتمع الحديث.

الرؤى الشعرية لحمد الدوخي تؤثر على تجربة القارئ، موفرةً مساحة للتفكير في العلاقات الأسرية المعقدة. يعكس مضمون القصيدة عمق العلاقة بين الأم وطفلها، مما يجعل القارئ يتأمل في كيفية تأثير التربية على تشكيل الهوية الشخصية. تستخدم الكلمات لتشكيل مشاعر مشتركة من الحنين والحماية، مما يعكس التجارب الإنسانية الأساسية. في النهاية، تدعى هذه الأبيات للتفكير في أهمية التوازن بين الحماية والاستقلالية في التربية.

يقول الشاعر : ٢٨

من صورها الشخصية، مع الوطن ، مع تعديل في المنظر

إلى / أمي فقط وكثيرا

الراباتي في الحزن

شتل

وأنا بحضن الصوت

طفل

الناي

يجدل دمعتي

ببدي

فالمنديل حقل

أمي عباءتها حقول الله

والأرдан أهل

أمي الطريق إلى الجهات جميعها

يدها تدل

أمي حدائقها يداها

تستظل .. و تستظل

تتجلى في قصيدة حمد الدوخي صورة الأم بشكل عميق ومعبر، حيث يظهر الشاعر عواطفه تجاهها من خلال توصيف حميم يتسم بالحزن والحنين. يتم تقديم الأم كرمز للحياة والحنان، تمثل الحماية والدعم في كافة جوانب الحياة. من خلال كلمات الشاعر، يمكننا رؤية العلاقة القوية بين الأم والوطن، حيث تصبح الأم رمزاً لجذور الهوية والانتساع (وقد ساهم واقع الشاعر المعاصر في تعزيز إحساسه بالمعاناة، وتحفيز رغباته الحبيسة التي انطلقت "خلال العمل الشعري، وقد ارتدت أشكالاً رمزية تخفي أصولها ومنابعها")<sup>٢٩</sup>.

تظهر الأم كحقل للحنان والراحة، تعكس تصحيحة وجباً لا محدود.

تشير العباءة إلى الحماية كأنها غلاف يحمي الأبناء من صعوبات الحياة.

تم تصوير الأم بالعلاقة الوثيقة مع الطبيعة، مما يوحى بعمق ارتباطها بيئتها.

ترتبط الأم بشكل عميق بالوطن، حيث يمثل كلاهما ملاداً للأمان والاستقرار. تتجسد المشاعر الوطنية من خلال مشاعر الحب تجاه الأم، مما يعكس عمق الانتساع والارتباط. يشير الشاعر إلى أن الأم هي التي توجه أبناءها نحو الطريق الصحيح، مما يعزز من مفهوم الاستمرار والتوجه نحو المستقبل.

الناي رمز للحزن، حيث يجدل الدموع ويسلط الضوء على الأحزان الداخلية.

المنديل يرمز للحنان، كأنه ينقع الدموع ويعكس مشاعر الفقدان

حدائق الأم تمثل الأمل والنمو في حياتنا، حيث تنمو المشاعر الإيجابية تحت رعايتها.

بهذه الطريقة، يجسد الشاعر الأم كرمز عميق في الحياة، مما يعطي قصidته بعداً إنسانياً رائعاً. ينتقل الشعراء بين حزن وفخر، مما يؤدي إلى رحلة عاطفية غنية تمتزج فيها ذكريات الطفولة بحنين لا ينتهي. هذه الصور تترك أثراً عميقاً في قلوب القراء، مما يشجعهم على التأمل في دور الأم في حياتهم.

يقول الشاعر :<sup>٣٠</sup>

الغيم بعض غسلها

يا صاحبي ، والأفق حبل

والنهر خيط نسيجها

والإبرة السمراء

حتى تخيط صباحها

أو ثوبها

لا فرق ،

نخل

فالاثنان مثل ! هي طفلة القمح المقدس

والرحي الصفراء

تنبلو

أماه ،

سنبلة انتظارك

حفتني

ويداي نمل

أمي

في الأبيات الشعرية التي كتبها الشاعر حمد الدوخي، يتم استخدام الرمزية من خلال عناصر طبيعية مثل الغيم والأفق والنهار، لتصوير العلاقة الوثيقة والمليئة بالحنان بين الأم وأبنائهما. تمثل هذه العناصر طبيعة دافنة ومؤلفة، تعكس قوة الأم ومشاعرها الحانية كشخصية مركبة في حياة الأبناء الغيم كرمز يرتبط بحماية الأم وعطائها الوفير.

الأفق يمثل الأمل والفرص، مما يشير إلى دعم الأم المستمر.

النهار يعكس تدفق الحياة والعطاء الدائم، مما يقوى صورة الأم كونه حل الحياة.

من خلال مقارنة "طفلة القمح المقدس" و"الرحي الصفراء"، يمكننا تأمل المعاني العميقه للانتظار والعطاء. تشير "طفلة القمح" إلى البراءة والعطاء، بينما "الرحي الصفراء" ترمز إلى الجهد والعمل المتواصل، مما يعكس كيف تعيش الأم من أجل أبنائها.

نبأة الشاعر عن الأم من خلال تصوير قوة الاعتماد المتتبادل بين الأم والطفل.

إبراز الانتظار كعلامة على التضحية والأمل في نفس الوقت.

أما بالنسبة للأدوات الفنية التي يستخدمها الشاعر، فإن استخدام الإبرة والنسيج يعبر عن الروابط الأسرية العميقه. إذ يمثل الخياطة عملية البناء والتطوير للعلاقات، مما يعكس الجهد الدائم الذي تبذله الأم في رعاية أبنائها، وهذا يتضح من استخدامها للألفاظ المؤثرة مثل "سنبلة" و"يداي نمل"، التي تعبّر عن الحب والتضحية.

الألفاظ المستخدمة تعزز من العواطف الموجهة نحو الأم، مما يجعل القارئ يتأمل في هذه المشاعر.

تأثير تلك الألفاظ ينبع من الإحساس بأن الأم تمثل مصدر الأمان والحنان.

في دراسات السابقة حول شعر حمد الدوخي، يلاحظ النقاد كيف تتجلى تصاویر الأمهات، مما يجعل شعره يرتبط بالتجارب الحقيقية والحنين. يتضح من الأبحاث أن تصوير الأمهات في شعره يعكس الفهم العميق لدور الأم في المجتمع وأهميتها في بناء العلاقات الأسرية.

تظهر دراسات أن الشاعر يمزج بين الجوانب التقليدية والحديثة في تصوير الأمومة.

تشير التعليقات النقية إلى قدرة الدوخي في خلق مشاعر عميقه من خلال الكلمات البسيطة والمبشرة.

هذا موطنی (والهوية العامة تنتج عن الاشتراك في ممارسات اجتماعية وعادات وتقاليـد وأخلاق مشتركة مدة زمنية طويلة، ف تكون امتن وشـبه طبيعـية في تـركيزـها على الآخـرين وتصـبـح محلـ تقـاـخرـ وـتنـافـسـ) (٣١)

يقول الشاعر: ٣٢

والأمنيات تهجرت

واستنكرت لغتي (لعل)

وطن به الغرباء أسياد  
وأهل الدار نزل  
وطن تعباً في حقائب  
وطن حدائقه كتائب

تعتبر صورة الأم في شعر حمد الدوخي تجسيداً عميقاً للعواطف والمشاعر الإنسانية، حيث تعكس مشاعر القدان والانتقام. الأم تجسد الأمان والحنان، وتظهر كمحور رئيسي يربط الشاعر بمكانه ووطنه. من خلال وصف الأم، يعبر الدوخي عن صورة الوطن كساحة تحمل الألم والتمني، مما يعكس تجارب خيبة الأمل المنحدرة من الواقع.

ترتبط الرمزية الوطنية في شعر الدوخي بالأم، حيث يمثل كلّ منها ملاداً للشاعر. تعكس قصائد الشاعر فكرة أن الوطن هو كيان يتجاوز الجغرافيا، وهو مرتبط بقيم الحب والعطاء التي تقدمها الأم. كما أن وصف الغرباء كأسياد يؤكّد على القدان الذي يشعر به الشاعر تجاه الوطن، مما يكشف عن الحاجة إلى استعادة الهوية الحقيقة.

لعبت الأم دوراً حيوياً في تشكيل هوية الشاعر ولغته من خلال تعبيرها عن الحكايات والتقاليد. هذا التأثير يعكس طبيعة العلاقة الوثيقة بين اللغة والوطن، حيث أن كل كلمة مرتبطة بتجربة جماعية مرتبطة بالأم. الشاعر يستذكر تغيرات لغته بسبب الأوضاع الراهنة، مما يعزز من شعور الفقد والانتقام.

تجسيد الأم للحنان والأمان في ظل التغيرات الاجتماعية.

استخدام وصف الأم للتغيير عن الأبعاد الاجتماعية والسياسية.

تأثير العواطف المرتبطة بالأم على تجربته الشخصية والوطنية.

استمرار حضور الأم كرمز للتوجه والطموح وسط التحديات.

تصوير جوانب معاناة الوطن من خلال وصف الفقد الذي يكتنف الأم

المصادر والمراجع

١- مصطفى إبراهيم، وأخرون (٢٠٠٤م). المعجم الوسيط بيروت مكتبة الشروق الدولية ص ١٣٦.

٢- ابن جعفر نقد الشعر ١٩٥٦: ١٣٠.

٣- أنيس إبراهيم، وأخرون، ١٩٩٨ المعجم الوسيط مادة وصف، ٣، دار الفكر، سوريا.

٤- ابن منظور، محمد بن مكرم (١٩٦٨) لسان العرب، ج ٩ دار صادر، د. ط بيروت، لبنان ص ٤١ ٣٥٦ الفاخوري، ط ١، ١٩٨٦: ص

Dictionnaire raisonné de la théorie du Grema A.J. Courtes.J: sémiotique-٥ collection dirigée par Bernard et François Rastier, Saint Germain paris b langage,

٩٣p. ١٩٩٣

٦- القيرواتي، ابن رشيق، ج ١، ص ٢٩٥

٧- قدامة بن جعفر، ١٩٩٣ م ص ١٢٤

٨- موافي: ص ١٠. ٤٩ فروخ، ج ١، ١٩٦٥ ص

٩- السعدي، عبد الكريم خضر عليوي (٢٠١١م). الوصف بين الشعر و النثر المجلد ١ العدد ٣ جامعة ذي

قار - كلية الآداب. ص ١٤

١٠- ينظر - القرطاجي، أبو الحسن حازم منهاج البلاغة وسراج الأدباء (١٩٦٦م) (ت ٥٦٨٤) تقديم

وتحقيق .

- ١١- محمد الحبيب ابن الخوجه - تونس / ١٣ . جبوري يحيى (١٩٨٣م) الشعر الجاهلي خصائصه وفونه مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر، بيروت، ط ٢٢٠٢٤، ٢٢٠٢٤
- ١٢- ضيف: ١٩٦٠، ص الجمي، ابن سلام (١٤٠٠ق) طبقات فحول الشعراء تحقيق شاكر محمود محمد
- ١٣- الأعشى ميمون بن قيس (د.ت) الديوان تحقيق لجنة الدراسات في دار الكتاب اللبناني كامل سليمان ط ١٥٠ ص
- ١٤- الشنقيطي، أحمد ١٩٨٥ ، شرح المعلقات العشر وأخبار شعرائها، دار الكتاب العربي، بيروت. ص ١٠٧ هدارة مصطفى (١٩٦٣م) اتجاهات الشعر العربي في القرن الثاني والثالث الهجري دار المعرف، [د.ط].
- ١٥- القاهرة، مصر. ص ٤٦٦. أنظر الزيارات د.ت، ص: ١٠٤/٢
- ١٦- القاضي، النعمان عبد المتعال ١٩٦٥ شعر الفتوح الإسلامية في صدر الإسلام - الدار القومية للطباعة و النشر
- ١٧- جريдан، إيمان، هوية المكان وتحولاته قراءة في رواية طوق الحمام، ط ٢، دار الكافي للنشر والتوزيع ٢٠٢١، ص ٢٢
- ١٨- الدوخي، حمد (٢٠٠٩)، الأسماء كلها، الإمارات، دبي، مؤسسة شرق وغرب، ط ١، ص ٣٧
- ١٩- جمال قنان، قضايا ودراسات في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر، ١٩٦٢، د-ط، الإرشاد، الجزائر، ٢٠١٣، ص ٢٩٠-٢٩١.
- ٢٠- الدوخي، حمد (٢٠٠٩)، الأسماء كلها، الإمارات، دبي، مؤسسة شرق وغرب، ط ١، ص ٣٨
- ٢١- الدوخي، حمد (٢٠٠٩)، الأسماء كلها، الإمارات، دبي، مؤسسة شرق وغرب، ط ١، ص ٣٩
- ٢٢- الدوخي، حمد (٢٠٠٩)، الأسماء كلها، الإمارات، دبي، مؤسسة شرق وغرب، ط ١، ص ٤٠
- ٢٣- العتيبي، طارق بن موسى، الاغتراب، دراسة تأصيلية فلسفية علمية، دار الكتاب الجامعي للنشر والتوزيع، ط ١، ٢٠١٨، الرياض، ص ٤٥
- ٤- المثلث، ابن السيد البطليسي (١٩٨٢)، تحقيق ودراسة: صلاح مهدي علي الفرطوني، دار الحرية للطباعة، دار الرشيد للنشر، ص ٥٥
- ٢٥- الدوخي، حمد (٢٠٠٩)، الأسماء كلها، الإمارات، دبي، مؤسسة شرق وغرب، ط ١، ص ٩٩
- ٢٦- الدوخي، حمد (٢٠٠٩)، الأسماء كلها، الإمارات، دبي، مؤسسة شرق وغرب، ط ١، ص ١٠٠
- ٢٧- الدوخي، حمد (٢٠٠٩)، الأسماء كلها، الإمارات، دبي، مؤسسة شرق وغرب، ط ١، ص ١٠١
- ٢٨- الدوخي، حمد (٢٠١٢) عذابات الصوف الأزرق، بغداد، ط ١، ص ١٤
- ٢٩- محمد فتوح أحمد : الرمز والرمزيّة في الشعر المعاصر، ط ٢، دار المعرف، القاهرة، ١٩٨٧ م ص ٣١١
- ٣٠- الدوخي، حمد (٢٠١٢) عذابات الصوف الأزرق، بغداد، ط ١، ص ١٥
- ٣١- المرزوقي، ابو يعرب (٢٠٠١). مفهوم الهوية في مدلوله الفلسفی والدينی، مجلة الحياة الثقافية، وزارة الثقافة التونسية، عدد ١٢٥، ماي ٥
- ٣٢- الدوخي، حمد (٢٠١٢) عذابات الصوف الأزرق، بغداد، ط ١، ص ١٦ ،

## تقنيات الراوي في الرواية العربية المعاصرة

(رواية طشاري لأنعام كجه جي أنموذجاً)

الباحثة سمراء جعفر عوفي

المشرف أ.د. علي رضا محمد رضائي

جامعة طهران/مجمع الفارابي/قسم اللغة العربية

### الملخص:

يتناول البحث (الراوي في رواية طشاري للروائية إنعام كجه جي)، الأمر الذي يستدعي الوقوف عند مفهوم الراوي في العمل الروائي السردي والتتمثل له كما جاء في متن الرواية ، فكل عمل فني يعكس بصمة مبدعه من خلال التقنيات الفنية والوسائل والأدوات التي يوظفها خلال ذلك ، والرواية لها عالمها الخاص الغني، لذلك كان تركيز البحث إلى جانب التناول لمفهوم الراوي والعرض له من خلال دوره الفعال الذي يكشف عن ملابسات وظروف كثيرة تعيشها الشخصيات في إطار زمان ومكانى ، ما يستدعي بدوره التناول لأنواع الراوي الذي يفسّر دور السارد في عملية القص أيضاً، إذ تتنوع أنماطه وأنواعه ضمن العمل الروائي الواحد بما يخدم أفكار ورؤى الكاتب، وإلى جانب ذلك كان التركيز على الوظائف التي يمكن أن يؤديها الراوي في تطور وتتابع الأحداث والوصول إلى الذروة في الرواية ، ذلك أنَّ الوظائف التي يمكن أن يؤديها متعددة بتتنوع الفكرة أو الإيديولوجيا التي يعبر عنها خلال ذلك.

### Abstract:

The research deals with (the narrator in the novel Tashari by the novelist Inaam Kachaji), which requires considering the concept of the narrator in the narrative work of fiction and his representation as stated in the text of the novel. Every artistic work reflects a creative imprint through the artistic techniques, means and tools that he employs during it. The novel has its own rich world, so the focus of the research was in addition to dealing with the concept of the sublime and presenting it through its effective role, which reveals the many circumstances and circumstances that the characters live within the framework of time and place, which in turn calls for dealing with the types of narrator, which also explains the role of the narrator in the process of storytelling. Its styles and types vary within a single fictional work in a way that serves the ideas and visions of the writer. In addition to that, the focus was on the functions that the narrator can perform in the development and growth of events and reaching the climax in the novel, because the functions that he can perform are diverse according to the diversity of the idea or ideology that he expresses. about it during that.

### المقدمة:

تعد دراسة الراوي في النص الروائي من الميزات التي تظهر قدرة الراوي بغيره من العناصر المتممة لعمله، حيث يعُد التركيز على الراوي من أقدم التقنيات الموظفة في مجال السردية، حيث إنَّ الراوي يروي أحياناً ويترك للشخصيات الكلام أحياناً أخرى، وبهذا فإنَّ صور الشخصيات وسلوكياتها وأفعالها تخفي وراء صوت الراوي، لأنَّ الشخص الذي يسرد الحكاية وهو من اختراع المؤلف وتصوراته الخاصة ، وهو - أي المؤلف - هو الذي يختار له موقعاً يقرَّ به من الحوادث، "الشخص والعناصر المتداخلة في الحكاية كالزمان والمكان" (العيد، ١٩٩٠، ٩٠).

معنى إنَّ دراسة عنصر (الراوي) ما لا يقلُّ أهمية عن عناصر السرد الأخرى من زمان ومكان وشخصيات وحدث، لذلك لا يمكن أن يتضح لدينا دور الراوي ما لم نلمح تقاطعه مع العناصر السردية الأخرى، وفي العصر الحديث كان التركيز على الدور الذي نمارسه البنية السردية في تتبع مفصل لعناصر العمل الروائي، لأنَّ السرد "رسالة يتم إرسالها من مرسل إلى مرسلاً إليه، وقد تكون هذه الرسالة شفوية أو كتابية، والسرد حاضر في الأسطورة والخرافة والملحمة والتاريخ" (القاضي، ٢٠٠٩، ٢٨).

ومن هنا تأتي أهمية دراسة (الراوي) في العمل الروائي لتتضح لدى القارئ ملامح التشابه والتكميل مع بقية عناصر السرد لإنجاح عملية القص والإخبار وفق التقنيات المتعددة التي يلجا إليها الراوي في عمله المقدم للقارئ.

### أولاً: مفهوم الراوي

يشكل حضور الراوي في عناصر السرد الروائي أهميته البارزة باعتباره هو ذلك "الشخص الذي يروي الحكاية أو يُخبر عنها ، سواء كانت حقيقة أو متخيلة ، ولا يُشترط أن يكون اسمًا معيناً، فقد يتوارى خلف صوت أو ضمير يصوغ بوساطة المروي بما فيه من أحداث ووقائع" (الحمداني، ١٩٩١، ٤٥).

وإذا كان العمل الروائي هو عمل سردي يقوم على الخطاب، فإنَّ الراوي هو الوسيط الذي يقوم بالواسطة بين الشخصيات والمتلقي، وعلى ذلك فإنَّ الراوي يُعرف على أنه هو "المرسل الذي يقوم بنقل الرواية إلى المروي له، أو القارئ (المستقبل) ، وهو شخصية من ورق، على حد تعبير بارت ، وهو لأنَّه كذلك وسيلة أو أداة تقنية يستخدمها الراوي (المؤلف) ليكشف بها عن عالم روايته" ( يوسف، ٢٠١٥، ٣٩-٤٠).

وبما أنَّ عملية السرد تتوقف على ما يسرده الراوي، فقد تتواترت طريقة السرد ما بين السرد الموضوعي والسرد الذاتي، ففي السرد الموضوعي لا تبرز (أنا) الراوي ، بل إنه يسرد الأحداث بحيث إنه يترك للقارئ الحرية في تأويل ما سيحدث في المواقف والأحداث، ومن مثاله ما جاء في رواية (طشاري) عن الراوي في ذلك:

"خلعت الكفوف البلاستيكية المعقمة، وأزاحت قنائي السبيروتو و أكياس القطن، و تركت وراءها سرير الفحص، الذي تتمدد عليه العواffer و الولادات.. من يعرف هنا الدكتورة وردية؟.." (كجه جي، ص ١٨)

فلجوء الراوي إلى السرد الموضوعي يكون من خلال عرض تطور الأحداث دون تدخل واضح منه ، فالراوي هو الذي يحدد شكل الرواية من خلال الموقع الذي يحتله ضمن النسق السردي ، لأنَّ "يملك وسائل وإمكانات تجعله قادراً على تحريك العالم الروائي، فيكتسب بذلك سلطة التخييل لأنَّ شخصيته تخيلية تمنح السرد للمتلقي" (بارت، ٢٠٠١، ٤٤)، أما السرد الذاتي فتظهر فيه (أنا) بشكل واضح، باعتبار أنَّ الراوي يملك معلومات كافية عن المروي، وبذلك يعتمد على الضمائر، "حيث يهيمن أحياناً على عملية السرد، فيظهر في ضمير أنا، أو يتراجع حضوره في ضمير الهـ" (جينيت، ١٩٩٧، ٥٠).

حيث ينعكس بذلك حضوره في طريقة السرد من خلال ضمير المنكلم، ومن مثاله ما جاء عن الراوي:

"أسعد في خروجها من البلد، أخيراً وأقلقني ما سيترتب عليه، ليس من المعتاد أن تخرج امرأة متنها في الثنائي لكي تصبح لاجنة" (كجه جي، ٢٥-٢٦).

فالتحدث بضمير (الأنا) ما يدل على المسافة الزمنية، وهي المسافة المتحولة في الشخصية "والضمير (الأنا) هو الضمير الذي تروي من خلاله الشخصية الروائية الواقعة في الزمن الحاضر الذي هو زمن السرد عن الأحداث والشخصيات التي تتطلع إلى الحدس الاستشرافي فيما تقوله، فضمير (الأنا) هو الأكثر التصافياً بالشخصية الروائية يتراجع في كثير من المواقف السردية ليبرز ضمير أنا (هو)، ومن ثم ضمير المخاطب في بعض المشاهد الحوارية" (العيد، ١٩٨٦، ٢١).

ومن التقنيات التي يلجأ إليها الرواية ليعرض مراحل التسلسل للزمن السريدي ما يكون في تقنية الاسترجاع، حيث يُعَدُّ "الاسترجاع من أكثر التقنيات الزمنية السردية حضوراً وتجلياً في النص الروائي، فهو ذكرة النص، ومن خلاله يتحايل الروائي على تسلسل الزمن السريدي، إذ ينقطع زمن السرد الحاضر ويستدعي الماضي بجميع مراحله ويوظفه في الحاضر.." (القصراوي، ٢٠٠٤، ١٩٢).

ومن مثاله ما جاء عن الرواية في ظل الاسترجاع:

"في مساء الرابع عشر من تموز سنة خمس وخمسين نزلت وردية اسكندر من القطار في محطة الديوانية وبعدها أمر إداري يفيد بتعيينها طبيبة في مستشفى المدينة" (كجه جي، ٣٠).

فالراوي يسترجع شيئاً من الأحداث في ظل الحاضر، لأنَّ السابق لهذا الحدث يروي عمل الدكتورة وتقاعدها وكثيرها في السن، ليعود من خلال الاسترجاع إلى الماضي المتحقق.

لذلك فإنَّ ضرورة الاسترجاع هي دليل الرواية لتتأكد الحوار الذي تقيميه الشخصية بعد تذكر واسترجاع جملة الأحداث الماضية، لتأتي دفقة الأسئلة بعد تذكر سلسلة الأشياء اللاحقة لحدث التعيين، ومنه ما جاء عن الرواية:

"حسناً، لقد وصلت ، فمتى نعود؟  
كم مضى عليك هنا؟"

ستة أشهر

ستة؟ كيف تحملت كل هذه المدة؟" (كجه جي، ٣٣-٣٢)

فيُحلل الرواية الأحداث من الداخل، لأنَّ الرواية الحاضر الذي يعرف كل شيء، فهو راوٍ كلي المعرفة ويراقب في الوقت نفسه الأحداث وتتطور مجرياتها من الخارج، يتربّص بها، ويلاحظ سرعة وتيرتها في تصاعد العقدة وانحدارها.

وإذا كان السارد هو الرواية، أي الشخص الذي يروي الحكاية أو يُخبر عنها سواء كانت حقيقة أم متخيلة، ولا يشترط فيه أن يكون اسمًا معيناً، والرواية حسب ذلك مختلف عن الروائي الذي هو شخصية واقعية، لأنَّ الروائي هو الذي يصطمع العالم المتخيل الذي يعكس عمله السريدي، "فالروائي لا يظهر ظهوراً مباشراً في بنية الرواية أو يجب ألا يظهر وإنما يستتر خلف قناع الرواية معبراً من خلاله عن مواقفه الفنية المختلفة" (يوسف، ٤٠، ٢٠١٥).

وقد عمل الرواية على هذه التقنية لتعليق مسار الرواية لفترة قد تطول أو تقصر، وقد حفلت الرواية بهذه التقنية التي تفسّر رغبة الرواية بالوقفة التي تخلق دلالات وراءها من أنه يريد الوصف، ومن مثالها ما جاء عن الرواية:

"كيف أعمل في مكان مثل هذا.. هل تقبل أن ينزل الأطفال وسط الميكروبات؟  
يواش يواش دكتورة... هذى هي الإمكانيات" (كجه جي، ٤١)

وعلى ذلك، يمكن للراوي أن يكون داخل الرواية، ويتمثل في إحدى شخصياتها ويُشارك في أحداثها، وهذا ما أكده دلّ عليه عبد المالك مرتاض، حيث يقول "المؤلف يظلّ حاضرًا في العمل الروائي، إذا المؤلف يتخذ له عدة أقنعة مختلفة في الكتابة الروائية تبعًا للتقنيات السردية التي يتبنّاها وتبعًا للضمانات التي يتبنّاها دون سواها، فهو حين يصطلاح ضمير المتكلم في سرد عمله يتحوّل في الحقيقة إلى شخصية مركبة وإلى سارد، ولكن لا أحد من القلّاء ينزع عنه صفة المؤلف" (مرتضى، ١٩٩٨، ١٠٧).

ومن مثل هذه التوظيف عند الراوي ما جاء عن طريق (الآنا) الواضحة:

"اما الحبيبة ، لم أشبع من صوتك في التلفون هذا الصباح ، تمنيت لو يظل الخط مفتوحاً بيننا طوال النهار لأحكى لك عن حياتي هنا.. أشعر بالذنب لأنّ عملي في المستشفى يأخذني منهم طيلة الوقت ثم أتذكّر طفولتي وأقول لنفسي إنَّ عملك الطويل.. لم يجعل مني ابنة فاسدة.. كنت تعودين إلى البيت.." (كجه جي، ٥٣-٥٤).

ومن التقنية التي يلجأ إليها الراوي التي تحدّد خاصية الزمن الذي يندمج مع زمن الراوي ما يكون عن طريق الاستباق الذي يفسّر الاستشراف والتطلع نحو ما يمكن تتحققه في المستقبل القريب، ومن مثله ما جاء على لسان الراوي:

"دموع وردية لا تنتظر حجة، تقف جاهزة عند الماء وضحكات جرجس لم تعد تجلج في الردّهات،  
يتحرّك غاضباً ويصلّ بهاً وذاك من الكبار طالباً التوسيط لدى الوزير، وكان قائد الفرقة الأولى قد تلقى،  
مثل الآخرين ، بطاقة دعوة... ثار وقال للuros:

-ستزوجين في الموعد المحدد ولو تطلب الأمر تحريك الدبابات" (كجه جي، ١٤٠-١٤١)

فالحاجة إلى الاستشراف أو الاستباق ما يجعل من الراوي تلك القدرة على تحريك الأحداث بسرعة تتجاوز اللحظة الحاضرة، لأنَّ السياق لا يستدي الوقوف عند اللحظة الحاضرة ، بل يتطلّب طبيعة الاستشراف على أمل التتحقق، بما يتحقّق ارتياح الشخصيات كما نلاحظ في هذه النص، وما يتحقّق مستوى الراوي في السرد فهو الرؤية، وأحياناً يكون غير عالم، فتحل محل الرؤية في الخارج، ومن حيث علم الراوي بهوا جس الشخصية في شفائها وفرحها.

فن المستحيل في أي عمل سريّ غياب الراوي، فهو قد يكون "شخصية ذات هوية حقيقة، أي أنه ينتمي إلى العالم الحقيقي، وهذا ما نجده في القصة التي يرويها شخص حقيقي أو ذات هوية متخلية عندما يحمل اسمًا لكنه لا يحمل مسمى حقيقي" (العمامي، ٢٠٠١، ١٣)

### ثانياً: أنواع الراوي

تتعدد أنواع الراوي وذلك وفقاً لعدد من الاعتبارات السردية التي تشكّل خاصية السرد المتتابع للأحداث ، وقد يكون الراوي شخصية من شخصيات الرواية ، وقد يكون خارج السرد الذي تمارسه الشخصيات، أي يمكن عده عدّة عدّة تقدّم المشاهد كما هي، ومن مثل ذلك ما جاء في صورة وصفية كأنها حقيقة بعيدة عن تدخل الراوي في تغيير وصف الأحداث، حيث جاء في ذلك:

"كل شيء في الحياة ينمو ويزدهر، حتى الموت، حتى عمتى، أنظر إليها فأراها تتراجع في العمر و تفترض شيئاً من الق صبا بدلاً أن تتقدّم في الشيخوخة ، كان جسمها خفًّا منذ أن جاءت إلى باريس ووضعت رأسها على وسادة الطمائنة، دبت أطياف حمرة في خديها واستقر اللون الرمادي في شعرها" (كجه جي، ١٥٦).

هذه الصورة المرورية للأحداث التي تعيشها الشخصية لا يميّز بين واقعيتها وتخيلها، وكأنهما أصبحا شيئاً واحداً، لأنَّ الرواية في أغبلها عبارة عن هذا المزيج والخلط بين الصورتين الواقعية والمتخلية.

وقد يكون الراوي من النوع العليم بكل شيء في عالم الرواية "وهو يحول بين القراء والعالم الروائي، فلا يجعلهم يرثون إلا ما يريدهم هو إياه، ولا يعلمون إلا ما يريدهم أن يعلموه ، أما الشخصيات فتقوم بفعل الأحداث دون أن تعلم المصائر المجهولة التي تنتظرها، لأنها لا ترى إلا ما تقع عليه عيونها فقط، فهي مخلوقات محدودة العلم والخبرة، وأما الراوي فهو القوة الخارجة التي تكشف أمامها الحجب" (عزم، ٢٠٠٥، ٩٠).

ومنه ما جاء على لسان الراوي ما يعكس نوع الراوي العارف لأدق التفاصيل المشهدية: "تدشنني رغبتها في العمل وفي أن تقود سيارة في شوارع باريس ، لأنَّ السيارة هنا أرفع من السيافة هناك ، إنجاز رياضي تسعى لإضافته إلى صفتها، تركب معى وأتردد في أن أترك لها المقصود، نذهب إلى المرآب الواسع المفتوح أمام المجتمع التجاري.. تفرح مثل طفلة وهي تسوق وتلفَّ بين صفوف السيارات المتوقفة" (كجه جي، ١٥٧).

فهذا الكلام يبدو أنه غير صادر عن شخصية مركزية في العمل، لذلك فإنَّ الراوي قد يتدخل في لحظات وموافقات مشهدية ليقول ويصف ما يجده مناسباً متقدماً دور الشخصية في التصرف والكلام الذي يصدر عنها، وهذا ما نجده في محطات من الرواية، فعندما نقرأ سلسلة الأحداث يتبين لنا أن هذه الشخصية ليست لها حرية التصرف، وإنما هناك قوة دافعة هي التي تحرّك سير العمل السردي وتسرد بدورها ما نجده مناسباً للسياق النصي في خط التطور الروائي.

وأكثر ما يبرز هذا النوع الحاضر للراوي ضمن ثابيا الرواية عندما يهيمن أنه ويحضر ضمير المتكلم الذي يعبر من خلاله عن الأحداث المتعاقبة بسرعة: "لم يغير مجيء عمتي من بغداد إيقاع حياتي المستقر لكنه بعثر رتابته... صارت حكاياتها القديمة فصلاً من حكاياتي الخاصة، قد يسبق ولاتي ولا يتوقف عند يومي الراهن ، إنها تؤرّجوني بين ما فات وما سيأتي، تعيني إلى أصلي وتضع لي عنواناً واضحاً. أناديها عمّة وتناديني عمّة.." (كجه جي، ١٨٨ - ١٨٩).

حيث ينصبَّ الراوي العليم بأحداث الرواية بدقة نفسه وصيًّا على الشخصيات من خلال تفاصيل ما يرويه، وبطريقة تسمح له بنقل حوارات الشخصيات الداخلية فيطلعنا على حديثها مع ذاتها الذي يمكننا من الوقوف على حالتها النفسية واكتشاف أفكارها ورصد صراعاتها الداخلية ، وفي المقطع السابق يتوضّح لنا نفسية الشخصية في صراعها مع حاضرها و الماضيها، وكأنه انعكاس لنفس الراوي فيما يعكس ما يؤرّقه ويشكّل هواجسه في شيء منها في كافة الذكريات التي تحضر في لحظة حاضرة تمر في مخيلته ، فعيش الزمن الماضي في ظل الحاضر.

يعلن الراوي العليم من خلال تركيزه على رصد استقبال (وردية) لقدرها المحظوم مخبراً عن توجّسها وخبيتها:

"لكن النصيب نصب ، قدر يلاحقها ويتحلّب عليها، دانماً كانت أقدارها أقوى منها لكنها ، وهي تستسلم ، كانت تتکيف مع ما تكره وتحاول أن تتقبله" (كجه جي، ١٠٦)

أفاد الراوي من هيمنة الجملة الفعلية كما نلاحظ ، ليخلق مشهداً حيوياً متحركاً بمستوى تنازلي من ملاحقة القدر إلى تقبل الواقع ، موازيًا بذلك بين الصيغة الفعلية وسيكولوجية الشخصية ونمط تفكيرها الذي يتنازل ويتكيف ، منتقلة من فرادة العقل الحر إلى كينونة مقيدة ومنضبطة بشرط وإرادة الراوي .

أفاد الراوي العليم بملكته اللغوية وموقعه السردي الذي يجيز له صمت الشخصيات في حوارها منجزاً بذلك رؤية تفسيرية مفعمة بإيديولوجيا المؤلف الضمني ، ففي زيارة الدكتورة (وردية) للعلوية (شذرة) لشرب الشاي الذي لا يضاهيه في جودته ونكهته أي شاي آخر، ومنه:

"ـ علوية ما السر في شائك؟"

تضحك المرأة المبروكة كاشفة عن سنين ذهبن فتغور غمازاتها عميقاً في وجنتيها  
ـ إنه شاي العباس يا دكتورة

والعباس أبو راس الحار ليس غريباً عليها" (كجه جي، ٨٦).

عن طريق تدخل الراوي فقد عرفنا (شذرة) المباركة بوصفها امرأة تنسب إلى أهل البيت، فقد كشف الراوي في اقتحامه عادات الناس وتقاليدهم ونمطهم ضمن مذهب معين ، لأن (شذرة) من بيئة اجتماعية لها قيمة رفيعة.

وقد يكون الراوي من النوع المشارك، فيكون سارداً أو شخصية من العالم التخييلي في الوقت نفسه، يُشارك في الأحداث التي يرويها ، ويتفاعل ويتحاور مع الشخصيات ويقدمها وينقل أقوالها وحوارتها ويسرد الأحداث بصوته، ويفصف الفضاء الخارجي وينفعل به، ومن أمثلة ذلك:

"لقد استولت على عقله، عينان داكنتان وكفشه من شعر مموج طويل، حتى أنا أحببتها وتعودت وجودها عندنا، وعندما بدأت تتغيب لأيام طوال لم أفك في السؤال عنها .. حتى صرت مثل أهل هذه البلاد، أتندر وأتأسف وأنتقد ولا يرضيني شيء" (كجه جي، ١٩٠).

يكشف لنا هذا النص عن الدور الذي يمثله الراوي من حيث كونه فاعلاً ذاتياً، لأنه يحكى عن ذاته، ويعبر عن رؤية جوانية ذاتية ، ذلك أنَّ السرد " هو الكيفية التي تروى بها القصة عن طريق القناة نفسها، وما تخضع له من مؤثرات ، بعضها متعلق بالراوي والمروي له ، والبعض الآخر متعلق بالقصة" (حمداني، ٤٥، ٢٠٠٠).

إلا أنَّ الراوي في بعض المواقف عندما يقص لا يتكلم بصوته، ولكنه يفوه برأياً تخيلياً يأخذ على عاته عملية القص ويتجه إلى مستمع تخيلي أيضاً يقابلها في هذا العالم، فالراوائي يتقمص سلاح الشخصية التي تقوم بعملية القص، "وقد يكون هذا الراوي غير ظاهر في النص القصصي، وقد يكون شخصية من شخصيات الرواية ، فلا بدَّ من التمييز بين الراوي والكاتب، فالراوائي هو خالق العالم التخييلي، وهو الذي اختار الأحداث والشخصيات والبدايات والنهايات، كما اختار الراوي ، لكنه لا يظهر ظهوراً مباشراً في النص القصصي، أما الراوي فهو أسلوب تقديم المادة القصصية" (حمداني، ٦٢، ٢٠٠٠).

كما أنَّ الراوي المشارك يفصح عن دوره من خلال طريقة عرضه للسؤال:  
"أغلقت بيتها وجاءت إلى هذا البلد الذي لا تعرف أهله ولا يعرفونها، من يعرف الدكتورة وردية؟" (كجه جي، ١٨).

يلجأ الراوي إلى المشاركة المفتوحة من خلال إثارة الأسئلة التي تفتح على مدارات تفسيرية كثيرة ومنه أيضاً ما جاء في خطابها لابنة أخيها:  
"إنَّ السفر لم يكن قريري لكنني سرت إليه مثل المنومة ، لم يعد لي ، في ذلك البلد، ما يبقىني ولا من يمسكني، دفت الزوج وأفقلت العيادة ورأيت السرسرية يحتلون الطرقات" (كجه جي، ٤).  
ومن أمثلة الراوي التخييلي:

"تسرع الحوريات الإلكترونيات إليه ويفصلن عظامه بنقiqu الزعفران ويسترن هزالة بسف النخيل، إنه آت إلى لمة أهله ... وسيكون للأحياء منهم حق بـث الموسيقى والأغانيات التي يحب واختيار أنواع الأذـهـار المشتولة حول الضريح" (كجه جي، ٢٣٩)

فهذا السرد فيه من التخيـلـ الحـثـيـ البعـيدـ عنـ الأـحـدـاثـ الـواقـعـيـ المـعـقـولـةـ، لأنـ ماـ تمـ وـصـفـهـ يـشـعـرـ القـارـئـ بالـغـرـابـةـ وـالـارـتـاقـعـ عنـ الـعـالـمـ الـوـاقـعـيـ إـلـىـ الـأـخـرـ التـخـيـلـيـ، وكلـ المـوـاـقـفـ الـتـيـ يـسـرـدـهاـ الرـاوـيـ فـيـ غـرـابـةـ تـعـودـ إـلـىـ طـبـيـعـةـ الـمـكـانـ الـذـيـ يـجـرـكـ هوـاجـسـهـ وـيـنـسـطـهـ عـلـىـ فـعـلـ أـشـيـاءـ كـثـيرـةـ مـاـ كـانـ يـخـطـرـ عـلـىـ بـالـهـ أـنـ يـفـكـرـ فـيـهـ، ولـذـلـكـ فـإـنـ الدـورـ الـأـسـاسـيـ الـذـيـ يـقـومـ بـهـ الرـاوـيـ يـخـتـافـ وـفـقـاـ لـطـبـيـعـةـ الـحـدـثـ ، فـقـدـ يـكـونـ مـتـمـمـاـ لـالـحـدـثـ أوـ مـشـارـكـاـ أـصـولـيـاـ فـيـ تـكـوـيـنـهـ، "فالـرـاوـيـ هوـ منـ صـنـعـ الـمـؤـلـفـ وـيـكـونـ مـوـقـعـهـ دـاخـلـ النـصـ، عـلـمـ أـنـ هـذـاـ قدـ يـتـمـاهـيـ مـعـ إـحـدـيـ الشـخـصـيـاتـ الـنـصـيـةـ، وـقـدـ يـنـقـصـ دـورـ الـمـؤـلـفـ إـلـاـ أـنـ هـذـاـ يـعـملـ عـلـىـ إـلـغـاءـ دـورـهـ وـإـخـافـهـ مـعـالـمـ وـجـودـهـ، فـهـوـ يـقـعـ وـسـيـطـاـ بـيـنـ الـمـؤـلـفـ وـالـشـخـصـيـةـ وـظـيـفـتـهـ الـكـلـامـ لـتـمـيـزـهـ مـنـ غـيرـهـ" (عـبـيدـ، ٢٠٠٨، ١٢٦).

وـقـدـ يـكـونـ الرـاوـيـ مـنـ النـوعـ الغـرـيبـ عـنـ الـحـكاـيـةـ يـعـكـسـ بـدـورـهـ بـعـدـ عـنـ أـحـدـاثـ الـعـالـمـ الـمحـكـيـ، حيثـ يـظـلـ الرـاوـيـ مـجـهـوـلاـ لـدـىـ الـقـارـئـ، وـلـاـ يـمـكـنـ الـمـتـلـقـيـ أـنـ يـعـرـفـ مـلـامـحـ الرـاوـيـ أوـ يـسـتـدـلـ عـلـىـ اـعـتـبـارـاتـ أوـ إـشـارـاتـ مـعـيـنةـ، حيثـ تـكـوـنـ الـحـكاـيـةـ هـذـاـ فـيـ سـيـاقـهاـ مـحـكـيـةـ عـنـ طـرـيقـ ماـ يـعـزـزـهـ حـضـورـ ضـمـيرـ الـغـائـبـ ، وـمـنـ أـمـثلـةـ هـذـاـ الرـاوـيـ مـاـ جـاءـ فـيـ الـرـوـاـيـةـ بـحـضـورـ الضـمـيرـ الـغـائـبـ:

"يـسـلـمـ عـلـىـ الزـمـلـاءـ وـيـرـكـ مـبـلـغاـ لـفـراـشـ الـعـيـادـةـ أـوـ الـكـلـيـةـ وـيـذـهـبـ وـلـاـ يـعـودـ (بـاجـرـ)، ثـمـ يـسـمـعـونـ أـنـهـ صـارـ فـيـ الـأـرـدـنـ وـهـجـرـ بـلـادـ الـأـفـ وـيـلـةـ وـوـيـلـةـ" (كـجهـ جـيـ، ٢٤٩)

فـفـيـ هـذـهـ النـوعـ لـلـرـاوـيـ لـاـ يـمـكـنـنـاـ أـنـ نـتـعـرـفـ عـلـىـ شـيـءـ مـنـ مـلـامـحـ أـوـ شـخـصـيـةـ الرـاوـيـ، وـلـاـ يـمـكـنـنـاـ أـنـ نـتـعـرـفـ عـلـىـ مـاـ يـجـولـ فـيـ ذـهـنـهـ مـنـ اـعـتـبـارـاتـ يـضـمـنـهـاـ خـلـالـ الـعـمـلـ الـحـكـائـيـ الـسـرـيـةـ، إـلـاـ أـنـ اـعـتـبـارـهـ مـنـ النـوعـ الـغـائـبـ عـنـ السـرـدـ الـمـتـابـعـ مـاـ يـلـفـتـ إـلـىـ اـنـفـاتـ الـعـمـلـ الـرـاوـيـ عـلـىـ مـجـالـ الـقـرـاءـةـ الـمـتـعـدـدـةـ الـمـفـتوـحةـ ، ذـلـكـ أـنـهـ تـضـعـ الـمـتـلـقـيـ أـمـامـ عـدـةـ خـيـارـاتـ يـمـكـنـهـ الـانـطـلـاقـ مـنـهـاـ لـلـمـشـارـكـةـ فـيـ إـنـتـاجـ الـنـصـ بـطـرـيـقـةـ مـفـسـرـةـ لـشـيـءـ مـنـ السـرـدـ وـالـلـيـةـ الـحـرـكـيـةـ.

وـالـرـاوـيـ كـمـاـ قـدـمـنـاـ إـلـاـ أـنـ يـكـونـ ضـمـنـيـاـ دـاخـلـ الـرـوـاـيـةـ، وـهـوـ مـتـواـجـدـ فـيـ كـلـ رـوـاـيـةـ مـهـمـاـ كـانـ نـوـعـهـ، وـلـأـنـهـ يـقـومـ بـتـحـرـيـكـ الـأـحـدـاثـ، وـقـدـ يـكـونـ الرـاوـيـ أـيـضاـ مـنـ النـوعـ غـيرـ الـمـعـرـوـضـ ، إـلـاـ أـنـ الـمـعـرـوـضـ هـوـ الـشـخـصـيـةـ وـالـتـيـ بـدـتـ مـتـخـفـيـةـ، فـإـنـهـاـ تـنـتـاـولـ الـحـكـيـ، وـتـعـرـضـ نـفـسـهـاـ بـمـجـرـدـ مـاـ تـنـتـحـدـ بـضـمـيرـ الـمـتـكـلـمـ أـوـ الـجـمـعـ. هذهـ الـأـنـوـاعـ لـلـرـاوـيـ الـتـيـ عـرـضـنـاـ لـهـاـ فـيـ ظـلـ مـاـ جـاءـ حـاضـرـاـ فـيـ بـنـيـةـ الـعـمـلـ الـرـاوـيـ، فـإـنـهـاـ تـلـخـصـ عـلـاقـةـ الرـاوـيـ بـالـشـخـصـيـةـ وـالـتـيـ تـتـخـذـ بـدـورـهـ عـدـدـاـ مـنـ الـأـوـصـافـ، فـقـدـ يـكـونـ الرـاوـيـ أـكـبـرـ مـنـ الـشـخـصـيـةـ لـأـنـهـ تـحـمـلـ غـنـىـ مـعـرـفـيـ أـكـثـرـ مـاـ تـحـمـلـهـ الـشـخـصـيـةـ، وـقـدـ يـكـونـ مـساـوـيـاـ لـلـشـخـصـيـةـ يـمـثـلـ دـورـهـ وـيـعـكـسـ كـافـةـ اـنـفـاعـاتـهـ، وـفـيـ هـذـاـ النـوعـ تـنـسـاـوـيـ الـقـيـمـةـ الـمـعـرـفـيـةـ بـيـنـهـمـاـ (الـرـاوـيـ، الـشـخـصـيـةـ)، وـبـدـورـهـ لـاـ يـمـكـنـ أـنـ يـفـسـرـ شـيـئـاـ أـوـ يـعـلـمـ مـوقـعـاـ قـبـلـ أـنـ تـقـومـ بـهـ الـشـخـصـيـاتـ، وـقـدـ يـكـونـ الرـاوـيـ أـقـلـ مـعـرـفـةـ مـنـ الـشـخـصـيـةـ، وـحـينـهـاـ تـقـلـ مـعـرـفـتـهـ، لـأـنـهـ يـقـدـمـ الـشـخـصـيـةـ كـمـاـ يـرـاهـ وـيـسـمـعـهـاـ دـونـ أـنـ يـجـهـدـ نـفـسـهـ فـيـ التـوـغـلـ فـيـ صـفـاتـهـ وـمـعـرـفـةـ دـوـاـخـلـهـ وـأـسـرـارـهـ. يـعـكـسـ الرـاوـيـ مـصـيـرـ الـشـخـصـيـاتـ مـنـ خـلـالـ مـاـ وـجـدـهـ فـيـ الـمـقـبـرـةـ الـاـلـكـتـرـوـنـيـةـ كـوـنـهـاـ بـدـيـلـاـ عـنـ تـرـابـ الـوـطـنـ الـحـقـيـقيـ الـذـيـ يـضـمـهـ بـعـدـ وـفـاتـهـ:

"كـلـ الـأـحـبـابـ الـذـينـ اـسـتـدـعـاهـمـ مـنـ أـجـلـهـ حـضـرـواـ وـشـكـلـواـ بـقـبـورـهـ سـورـاـ يـحـوطـهـ، يـمـتـصـ قـلـقـهـ وـهـوـاجـسـهـ، مـاـذـاـ يـمـكـنـ أـنـ يـحـصـلـ لـهـاـ أـكـثـرـ مـنـ اـنـضـامـ لـهـمـ وـاجـتمـاعـ شـمـلـهـاـ مـعـ الـعـازـ" (كـجهـ جـيـ، ١٠٩)

فقد استحال اللقاء بهم في عالم الواقع ، فكانت المقبرة الإلكترونية خير مكان يمنح (وردية ) بعض الراحة، فاقرحت على (إسكندر) أن يضييف بعض النخلات على المقبرة.

وهذا الوصف جعل من الراوي التخييلي يبني عالماً فنتازياً والذي شينه (إسكندر) بديلاً عن العالم الطشاري أو الشتات العراقي

"رأى نزلاء مقبرته ينتفضون عليه ، يقومون، الواحد بعد الآخر، يفركون أعينهم يحجبونها بأيديهم من شدة النور" (كجه جي ، ٢٤٦).

يرسخ الراوي الخطابية اللاواقعية في ظل الأزمة الكبيرة التي عصفت بالعراقيين:  
"كل شيء فيه بالجملة، الأحزاب والطوانف وأفراد حراسة المسؤولين، سرقات بالمليارات ، وحتى الدكتاتور صار دكتاتوراً بالجملة" (كجه جي، ٢٥٠).

### ثالثاً: وظائف الراوي

هناك من يرى أنَّ الوظيفة التي يقوم بها الراوي، أو التي تُسند إليه أساساً تقع في عدد من الوظائف، فلا يقتصر عمله على وظيفة واحدة، ومن ذلك ما جاء عن (جيرار جينيت) في أنَّ "وظيفة الراوي تكون في خمس وظائف:

- ١- الوظيفة السردية
- ٢- الوظيفة الإيديولوجية
- ٣- وظيفة الإدارة
- ٤- وظيفة الوضع السري
- ٥- الوظيفة الانتباهية أو التواصيلية" (جينيت، ١٩٩٧، ٢٦٥).

إلا أنَّ ذلك لا يعني أنَّ الراوي مطلوب منه أن يؤدي هذه الوظائف مجتمعة، فكل وظيفة من الوظائف السابقة سياقها المقامي في النص السري بشكلها الخاص، فالوظيفة السردية والأخرى الإيديولوجية متضمنة في كل عمل يقوم به ويؤديها سردياً، لأنَّ السرد متحقق والإيديولوجيا بدورها تتحقق من خلال جملة الأفكار والرؤى التي يجسدتها الراوي في تحقق دوره السري الماثل في رسم خط الرواية.

كما أنَّ من أكثر الوظائف التي يؤديها الراوي ما يُعرف خلال السرد بالوظيفة السردية، "والتي يقوم بها الراوي بتقديم مشاهد وصفية للأحداث و الطبيعة ، والأماكن والأشخاص دون أن يُعلم عن حضوره ، بل إنه يظل متخفيًا، وكانَ المتألق يُراقب مشهدًا حقيقيًا لا وجود للراوي فيه" (جينيت، ١٩٩٧، ٨٨).

وأمثلته كثيرة في الرواية مما قدمه الراوي من مشاهد وصفية متنوعة:

"يستيقظون في صباحات المنافي، ويهرعون إلى الشاشة قبل وضع قواري الشاي على النار، يطالعون الأخبار ويخزنون المقالات والقصائد والأغاني والصور القديمة والموافق التي تعكس شرفًا بانداً وشهامة ضاع منها، يقرؤن البريد المحمّل بالذخيرة العاطفية ويعيدون توجيه الشحنة إلى عناوين الأصدقاء والمعرف" (كجه جي ، ٢٤٠).

فهذا النص يجسد الوظيفة الوصفية التي يقوم بها الراوي في عرضه لتفاصيل حياتية دقيقة تتم عن قدرة الراوي على التقاط أحداث واقعية معيشية لغاية فنية يُقصد إليها عند بناء العمل السري.

وكأنَّ الراوي هو الذي يضع تفاصيل الحدث بما يستطيع أن يقدمه في هذه الملامح الوصفية في الانتقال من حدث آخر، ومن وجهة أخرى ، فإنَّ الراوي على اختلاف أنماطه وأشكاله لا شك أنه يؤدي وظيفة السارد سواء أكان ظهوره مباشراً أو ضمنياً، حيث يمكن تحديد موقعه من خلال علاقته بمستوى السرد ، إذا كان منتسباً إلى المتن عَدَ راوياً داخلياً، وإذا كان غير منتسب كان راوياً خارجياً، "هناك حالتان ، إما أن يكون

الراوي خارجاً عن نطاق الحكي ، أو أن يكون شخصية حكائية، موجودة داخل الحكي.. وإما أن يكون الراوي مجرد شاهد متبع لمسار الحكي لكنه لا يشارك في الأحداث، وإما أن يكون شخصية رئيسية في القصة" (لحمداني، ٢٠٠٠، ٤٦).

فقد رصد الراوي في رواية (طشاري) شخصية بطلته (الدكتورة وردية) في باريس عن طريق مشهد وصفى أضفى على النص بعداً دراماً تمثيلياً في قوله: "تدور الأزمنة في رأس وردية وهي متلعة بوشاحها الصوفي ، تطلع الأفق الرمادي من النافذة وتفكر في ما كان ويكون ، تبحث عينها عن بجعات البحيرة البعيدة ، فلا تراهن بسبب الغيش الشفيف ، إنَّ بصرها ما زال قوياً لكن سمعها يخزلها وركبتها تتأرجحان مثل الرقصان تحت ثقل جسمها.." (كجه جي، ١٢٩-١٢٨).

وأفاد الراوي من حركة الجملة الفعلية في نقل لحظة التأمل الداخلية إلى تجربة جماعية يُشارك فيها الجميع عن طريق حاسة البصر والتي وشمت النص ببعد سينمائي أسهם في الكشف عن جزء من كينونة الشخصية (الدكتورة وردية).

ومن الوظائف الأخرى التي يؤديها وظيفة (الحكي والإخبار)، وهو متعدد في نص الرواية، ومن مثالها ما جاء على لسان الراوي:

"أق في باب الغرفة وابني في مكانه المعتاد، أمام الشاشة ، يقوم ويتعلّم بهلع إلى كلثوم وهي ترفع عن رأسها طاقية الصوف، اختفت الخصلات الجعداء التي كانت تتوج جمالها ، يتلعم الولد ويحاول التخفيف عنها ، يتبدلان بضع عبارات بالفرنسية، فلا تغير اللغة الأنيقة من ثقل الدقائق" (كجه جي، ٢٤٤).

فلهذه الوظيفة الكامنة في رصد الحكي والإخبار المتعدد ما يجعل من وظيفة القص تتمثل في "عالم القصة" ويسرد الأعمال والأمر الذي يؤدي إلى ظهور خطاب سردي قائم على التوازن بين حديثين وفاعلين، كما أنه يؤدي وظيفة التواصل التي تتعلق بالعلاقة بين الراوي والمروي له، وربط الصلة بينهما ليشكل الوظيفة الإيديولوجية، "والتي تتعلق بالخطاب التوبيقي أو الأخلاقي، على أنَّ الخطاب التوبيقي الذي يجسدُ الراوي إذا زاد عن حدَّه حطم بناء الرواية ، وحوّلها إلى خطاب أخلاقي" (حماسن، ٢٠٧، ٦٥).

ومن مثال هذه الوظيفة الإيديولوجية ما جاء في ذلك:

"لا يلتقي الأقارب إلا في الجنائز ، النزهات غير مأمونة والمناطق مقسمة والزيارات تبعث على القلق حتى حضور القدّاس في الكنيسة يمكن أن ينتهي بفاجعة ، لم تعد هناك نواد ولا حلقات دبكة ولا احتفالات برأس السنة وبطقوس درب الصليب وعيد السيدة وخضر الياس.." (كجه جي، ١٣١-١٣٢).

حيث تعكس الوظيفة الإيديولوجية تقييمات الرواية ولا سيما ما يكون في الحوار الخارجي، حيث يمكن أن تكون هذه الأصوات مصحوبة بكلمات الراوي، ومنه الحوار الذي دار بين (الدكتورة وردية) وابنة أخيها (سليمان) عبر التلفون كالاتي:

"عمة"

- ها عمة !

- كيف الحال ؟

- سخام وزقنبوت ، هذا كل ما تمكّن قهرها أن يوجد به من سباب" (كجه جي، ٣٨-٣٩)

إذ يعكس الراوي في المقطع الحواري المكثف حالة الوجع والاستلاب والقهر وضياع الحقوق، حيث تفصح وردية عن شخصية تشربت بالألم والامتنان اللذين أرغماها على هجرة الوطن، منفية في أقصاص العالم،

وبذلك فإنَّ الرواَيِ استطاع من خلال رصد حالة الاستلاب أن يعكس خصائص الوظائف التي يقدمها ولا سيما ما يقدمه في الوظيفية الإيديولوجية ومنها: "أصبح العراقيون بكل طوائفهم ، ليسوا بشراً ما دام العالم ينبذهم ويُشَيَّع بوجهه عن موتهم" (كجه جي، ٣٧).

فمن الملاحظ أنَّ هذا النص يعكس وظيفة إيديولوجية يقدمها الرواَيِ انعكاساً لرؤياً معينة يراها قد أخذت وتقشت في المجتمع نتيجة لتغير النقوس عما كانت إليه وعرضه لما أصبحت عليه في الوقت الحاضر، وهي رؤياً وفكرة إيديولوجية تعين على تفسير وظيفة الرواَيِ في معالجتها.

#### الخاتمة:

بإمكاننا أن نخلص إلى مجموعة من النتائج:

- شكل حضور الرواَيِ في رواية طشاري لإنعام كجه جي أبعاداً معرفية متنوعة من خلال علاقته مع العناصر الأخرى المتممة لآلية العمل السردي.
- إنَّ مفهوم الرواَيِ لا يمكن أن يكون واحداً وإن تعددت الاتجاهات التي قدمت تعريفاً له، فمفهومه يبرز من خاصية كل عمل روائي وفق ما يقدمه المنتج للعمل السردي، تعددت أنواع الرواَيِ في رواية طشاري بما يعكس الغنى الوظيفي القائم على تفسير كل نوع يبرز حضوره ضمن الرواية والذي أوضح ضرورة ما يقوم به الرواَيِ من معالجة لأفكار الشخصية وفق اعتبارات خاصة.
- إنَّ الوظائف التي يمكن أن يؤديها الرواَيِ تتعلق بال النوع الذي يُنسب إليه، إذ تعددت هذه الوظائف وتتألَّف في مجملها في تفسير عملية الحكي والإخبار، ونقل الرؤى والأفكار التي تزخر بها الرواية.

#### المصادر والمراجع:

١. بناء الشخصية، جودة حماسن، منشورات الأوراس، الجزائر، ٢٠٠٧.
٢. بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي، حميد لحمداني، المركز الثقافي العربي، ط١، ١٩٩١.
٣. تقنيات الخطاب السردي بين السيرة الذاتية والرواية، يمنى العيد، مؤسسة الأبحاث العربية، ط١، بيروت، ١٩٨٦.
٤. تقنيات السرد الروائي في ضوء المنهج البنوي، يمنى العيد، دار الفارابي، ط١، ١٩٩٠.
٥. تقنيات السرد في النظرية والتطبيق، آمنة يوسف، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط٢، ٢٠١٥.
٦. جماليات التشكيل الروائي، محمد عبيد، دار الحوار، ط١، سوريا، ٢٠٠٨.
٧. خطاب الحكي، جبار جينيت، ترجمة: محمد معتصم، الهيئة العامة للمطبوعات الأميرية، ط٢، ١٩٩٧.
٨. الدراسات والبحوث الإنسانية، عبد المنعم زكرييا القاضي، ط١، ٢٠٠٩.
٩. رواية طشاري، إنعام كجه جي، دار الجديد، دبٍ.
١٠. الزمن في الرواية العربية، منها القصراوي، دار فارس، ط١، بيروت، لبنان، ٢٠٠٤.
١١. شعرية الخطاب السردي، محمد عزام، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، ٢٠٠٥.
١٢. في السرد العربي، محمد العمami، دار محمد للنشر والتوزيع، ط١، ٢٠٠١.
١٣. من البنية إلى الشعرية، رولان بارت، ترجمة: غسان السيد، دار نينوى، ط١، سوريا، ٢٠٠١.
١٤. نظرية الرواية، عبد الملك مرتابن، عالم المعرفة، ط١، الكويت، ١٩٩٨.

# التماسك النصي عند الشاعر محمد عفيفي مطر

الطالب حيدر وثيق راهي

المشرف أ.د. علي رضا محمد رضائي

جامعة طهران/برديس الفارابي/قسم اللغة العربية

## الملخص:

يتناول هذا البحث المعنون بـ(التماسك النصي عند الشاعر محمد عفيفي مطر) التركيز على مظاهر التماسك النصي، إذ شكلت هذه المسألة أهمية في دراسة علم النص، أي استبطاط خصوصية التجربة النصية من خلال استقراء الأدوات المهمة في تشكيل ملامح التماسك المفسرة للانسجام والاتساق في الوقت نفسه، ومن هنا كان تركيز البحث على دراسة أهم ما جاء في ملامح الاتساق النحوي المتمثلة في أكثر من جانب، فقد كان تناولنا للإحالة كمفهوم اتساقي يُظهر آلية التماسك النصي من خلال ربط السياق باللاحق، وتفسير ما تركه الإحالة لعنصر لغوي إلى عنصر لغوي آخر، وإلى جانب ذلك كان للحذف دوره الملفت إلى أهمية إظهار الاتساق النحوي، وما يخلفه في ذهن القارئ لمعرفة المجال أو السياق الذي حصل فيه ما يدلّ على الحذف في سياق متراربط، فقد وجدنا أنَّ الحذف قد يكون أدعى للتماسك من الذكر كما أنَّ الرابط عن طريق الأدوات المختلفة إنْ كان بالوصل الإضافي أو العكسى ما عزّز أيضاً آلية التماسك النصي والذي يفسّره المجال النحوي.

كما اتجه البحث خلال ذلك إلى معاينة هذه المظاهر الانسجمانية ومحاولة الوقوف عند المعنى الذي يتركه توظيفها في السياق الشعري الذي يلور تجربة الشاعر محمد عفيفي مطر، ومن ناحية أخرى كان للاتساق المعجمي الدور في الواقع على دور المفردة في إيصال علاقتها بما يجاورها، ولا سيما أنَّ الاتساق المعجمي قد يظهر أكثر الأمر في ظاهرة التكرار سواء أكان التكرار لفظياً أو معنوياً يُستدل عليه في تتبع الكلام ، كما أنَّ المصالحة المعجمية من أكثر الوسائل التي تخلق بالضرورة فكرة التماسك والترابط النصي ، لأنَّ السياق الذي يجمع بين المفردة المعجمية ومصاحبتها ما يكون شائعاً في الاستخدام، غير مستغرب عند قراءتها ولا سيما في النطاق الشعري.

## - Abstract:

- This research entitled (Textual Cohesion in the Poet Muhammad Afifi Matar) focuses on the aspects of textual cohesion, as this issue constituted an importance in the study of text science, i.e. deducing the specificity of the textual experience through the induction of important tools in forming the features of cohesion that explain harmony and consistency at the same time. Hence, the research focused on studying the most important aspects of grammatical cohesion represented in more than one aspect. Our approach to reference was as a coherent concept that shows the mechanism of textual cohesion by linking the previous to the subsequent, and explaining what the reference leaves for a linguistic element to another

linguistic element. In addition to that, deletion had its striking role in the importance of showing grammatical cohesion, and what it creates in the reader's mind to know the field or context in which what indicates the deletion occurred in a coherent context. We found that deletion may be more likely to be cohesive than mention, as the connection through different tools, whether by additional or reverse connection, also strengthened the mechanism of textual cohesion, which is explained by the grammatical field. The research also tended during that to examine these harmonious aspects and try to stand at the meaning left by their employment in the poetic context that crystallized the experience of the poet Muhammad Afifi Matar. On the other hand, lexical consistency played a role in falling on the role of the word in clarifying its relationship with what is adjacent to it, especially since lexical consistency may appear more in the phenomenon of repetition, whether the repetition is verbal or semantic, which is inferred in the sequence of speech. Also, lexical accompaniment is one of the most means that necessarily create the idea of coherence and textual coherence, because the context that brings together the lexical word and its accompaniment is what is common in use, and is not surprising when reading it, especially in the poetic scope.

#### - المقدمة:

لقد شكلت مسألة التماسك النصي أهمية في الإقبال على سياق النص مهما كان نوعه، ومهما كانت الخطابية القائمة عليه، فقد ارتبط مفهوم التماسك بـ(النص) ارتباطاً عضوياً، فدار معه في كل حالات، فالعلاقة وطيدة بينهما، لذلك كان الانطلاق من دراسة العلاقة الانسجمية بين النص وأدواته المؤدية لتماسكه في هذا البحث، أي دراسة هذه الآليات الاتساقية كما جاء في نماذج من شعر الشاعر محمد عفيفي مطر.

فقد شكل موضوع التماسك النصي انعكاساً في الدراسات الحديثة، ذلك أنَّ الثقافة العربية لم تبتعد كثيراً عن مفهوم التماسك وذلك أكثر ما اتضح في دراسة المصطلحات المستخدمة لذلك والمؤكدة لتماسك، ومن ناحية أخرى إنَّ دراسة مظاهر التماسك النصي ما شكل أهمية في لسانيات النص في النظر إلى أنه أكبر وحدة لسانية قابلة للدراسة والتحليل ، بمعنى إنَّ دراسة التماسك النصي فيها من التركيز على معطيات علم اللسانيات التطبيقية من ناحية الأدوات الإجرائية.

#### - أسلمة البحث:

وبناءً على ذلك، ينطلق البحث من إثارة عدد من الأسئلة، من أهمها:

- ١- ما هي الأدوات المشكّلة للتماسك النصي والمشكّلة لآليات الانسجام التي أدى إلى التماسك النصي عند الشاعر محمد مطر.
- ٢- هل تتوّعّت وسائل الاتساق النصي المفسّرة للتماسك النصي في شعرية الصورة لدى الشاعر.
- ٣- هل لهذه الأدوات العنصر الفاعل في تمييز خصوصية التجربة لدى الشاعر.

### - فرضيات البحث:

ينطلق البحث من مجموعة من الفرضيات، إذ يسعى البحث إلى مجموعة من الفرضيات ، من أهمها:

- ١- الوقوف على العوامل المؤدية للتماسك النصي في الأدوات الحاضرة التي تشهد التماسك والترابط.
- ٢- حضور وسائل الربط والأدوات الربطية المعجمية المترکزة حول الأثر الذي يحثه مفهوم التكرار المناسب، ما يعطي افتتاحاً للنص تجاه التأويل.
- ٣- الانطلاق من الأدوات الإجرائية ما يسهم في تعزيز حالة التماسك النصي.

### - الدراسات السابقة:

لقد اعتمد البحث على جملة من المصادر، من أهمها:

- ١- التماسك النصي في سورة التوبة، دراسة تطبيقية في ضوء لسانيات النص، رسالة دكتوراه، خالد خميس، جامعة اليرموك، ٢٠٠٩،الأردن.
- ٢- وسائل الاتساق والانسجام النصي، قراءة نصية تحليلية في قصيدة مرثية الطائر الحزين، فاروق جويدة، مجلة جامعة القاهرة، عدد ١٠١، ٢٠١٧.
- ٣- تجليات الاتساق والانسجام النصي، قراءة في قصيدة أبي ذؤيب الهذلي، محمود هياجنة، مجلة الآداب، جامعة الملك سعود ، مجلد ٣٢ ، عدد ٣ ، الرياض ، ٢٠٢٠.

### المبحث الأول: الاتساق النحوي

يعطي التماسك النصي انطلاقاً لدراسة بنية النص وفق مقتضيات علم النص، إذ يركز التماسك على توظيف الأدوات المشكّلة للاتساق أو الانسجام النصي، ووفقاً لذلك بإمكاننا أن نتناول جوانب التماسك النصي كما جاء في شعر محمد غيفي مطر من خلال دراسة مظاهر التماسك المتمثلة في عدة مظاهر.

إذ يشكل الاتساق النحوي إحدى مظاهر التماسك النصي، لأنَّ الناحية النحوية تقيد في التوجه إلى الاهتمام ببنية النص على تعدد مستوياته وتركيبيها، بالإضافة إلى أنَّ التماسك النصي أو الانسجام والتلاحم يدعى من خلاله إلى ضرورة الربط بين الأفكار والجمل بما يُقوى الرابط بين المفردة والأخرى، ذلك أننا نستطيع أن ندرس هذه المظاهر في مستوى الاتساق النحوي من خلال (الإحالات، الحذف، الربط بالأدوات).

لقد شكل الاتساق أهمية، ولا سيما ما جاء في نظرية الحداثة للسانيات النص، ونظرًا للتتوسع في هذا الفهم حول الاتساق، انبثى المهتمون في إبراز العلاقة الرابطة بين الاتساق وغيره من المفاهيم المشكّلة للتماسك النصي، ذلك أنَّ الاتساق "ذلك التماسك الشديد بين الأجزاء المشكلة لنص ما، ويهتم فيه بالوسائل اللغوية الشكلية"<sup>١</sup>.

وإذا نظرنا إلى الاتساق النحوي فيما يقوم عليه وجدنا أنه يركز على الربط بين الجمل وبين الفقرات في النص، عن طريق الوسائل اللغوية الشكلية الظاهرة (كالإحالات والحذف والربط)، بمعنى أنَّ الاتساق النحوي هو ظواهر اتساقية نحوية تستند في استعمالها على أقسام منتهية.

### - الإحالات:

تشكل الإحالات أهم الأدوات التي يذكرها الباحثون عند تناولهم لمفهوم الاتساق النحوي، وذلك لأهمية ذلك في الربط بين أجزاء النص، إضافة إلى تعدد مفرداتها كالضمائر وأسماء الإشارة، حيث تقوم عملية الإحالة على "مبدأ التماثل بين ما سبق ذكره في مقام وبين ما هو مذكور بعد ذلك في مقام آخر".<sup>٢</sup>

ومن ناحية أخرى ، فإنَّ الإحالات تسهم في تقسيم تماسك النص سواء أكان النص شعرياً أو نثرياً، ذلك أنَّ الإحالة هي إ حاله عنصر لغوي على عنصر إشاري غير لغوي، فمثلاً نجد أنَّ الإحالات المقامية ترتكز على الإitan بالضمير للدلالة على أمر ما، فمن خلال استخدام الضمير تتوصّل إلى فهم المعنى عن طريق تأويل

ذلك النص، حيث تتفقّع وسائل الإحالة إلى عدد من الأشكال، فمنها ما يتمثل في الضمائر والأخرى في أسماء الإشارة، وقد تكون عن طريق أدوات المقارنة.

فالإحالة المعتمدة على الضمير في تقسيم ملامح انسجامها ترتكز على خصوصية النص، ولا سيما بين عناصرها، حيث "تقصد تلك العلاقات بين العنصر الواحد أو العناصر الأخرى السابقة أو اللاحقة له، وبين عنصر ومتالية بأكملها... لأنّه وحدة دلالية".<sup>٣</sup>

ومن الإحالة التماسكيّة ما جاء في شعر محمد عفيفي مطر في قوله:  
أفق يا شيخ ..

وانظر جندك الأبطال في أرضي  
وشعوك دهنـه دهنـي، ومن جسدي  
وخرـك شعلـة الإـجهـاد في الأـيدـي  
وحـبرـك لـونـ أـوجـهـناـ إـلـىـ الجـلـادـ بـعـنـاهـ

فكم نجد إنَّ الإحالة في سياق النص تعود على تعزيز الأهمية للمرسل إليه الخطاب (المخاطب)، وذلك من خلال حضور الإحالة لضمائر المخاطب في سلسلة الألفاظ الدالة عليها (أفق، انظر، شمعك، ضمرك، خبرك) إلى جانب حضور فعل الأمر الذي يدلُّ على تعزيز الإحالة إلى المخاطب، ولا سيما أنَّ الأمر يتضمن معنى إلزام التكليف من الأدنى إلى الأعلى، المعنى أنَّ الإحالة بضمير المخاطب لا بدَّ أن تعود على عنصر واحد أو شخص واحد، إذ يشترط في سياق النص توافق الضمائر في المرجع لتوبيخ الغاية المنشودة من الإحالة.

كما أنَّ الإحالة بضمير الغائب لا تقل شأنًا في إحداث التماسك النصي بوساطة الاتساق النحوي، ومن هذه الإحالة ما جاء في قول الشاعر:

يُقلب صفحـةـ بيـضاءـ  
يشـوهـهاـ، يـخطـ طـلاـسـماـ سـوـدـاءـ  
ويـسـتوـحـيـ جـنـونـ الـرـيحـ آـيـاتـ وـأشـعـارـاـ  
ويـسـتوـحـيـ سـكـونـ اللـيلـ أـفـكـارـاـ  
ويـسـمعـ فيـ قـطـيرـاتـ النـدىـ حـكـماـ وـأـسـرـارـاـ  
ويـهـدـمـ هـذـهـ الدـنـيـاـ وـيـبـيـنـهاـ  
ويـنـثـرـ زـيـفـ دـنـيـاـ عـلـىـ الدـنـيـاـ

فالإحالة بضمير الغائب تعود إلى ما يرتكز الشاعر في التذكير إليه، ولا سيما أنَّ عنوان النص جاء متطابقاً مع الإحالة إلى السابق ذكره، فقد جاء عنوان النص (فلسفة وشعراء)، فالحديث فيه من الإحالة الداخلية إلى السابق، لأنَّ هذه الأفعال (يُقلب، يشـوهـهاـ، يـسـتوـحـيـ، يـسـمعـ، يـهـدـمـ، يـنـثـرـ)، فالالفاظ الواردة تؤكد العنصر الإحالـيـ لـضمـيرـ الغـائـبـ، حيث إنَّ "أهمية الإحالة بضمير الغائب تقوم بربط أجزاء النص والربط بين أقسامـهـ".<sup>٤</sup>

وكل ما جاء في النص يؤكد مبدأ الإحالة في سياقها (قبليـةـ)، لأنَّ المتحـدـثـ عنهـ لمـ يـذـكـرـ صـراـحةـ، بلـ استـدلـ عليهـ فيـ سـيـاقـ الـكـلـامـ منـ خـلـالـ ذـكـرـ الضـمـيرـ الـذـيـ يـحـيلـ إـلـيـهـ، ولـهـذاـ كانـتـ إـحـالـةـ إـحـالـةـ دـاخـلـيـةـ عـلـىـ لـفـظـ سـبـقـ ذـكـرـهـ.

وقد تكون الإحالة من خلال الاستخدام الفعلي لأسماء الإشارة، فقد تكون أسماء الإشارة قائمة على عدد من المعاني، إما حسب الظرفية الزمنية (الآن، غداً)، والمكان ( هنا، هناك )، أو حسب الإشارة المحايدة، وتكون بما يُحدّد أدلة التعريف أو الانتقاء (هذا، هؤلاء)، أو بحسب البعد (ذاك، تلك)، أو القرب (هذا، هذه)<sup>٧</sup> والمعنى الذي يُفهم من ذلك أنَّ أسماء الإشارة تحدث الاتساق والتلمسك النحوي بحسب المعنى في الظرفية أو الإشارة المحايدة، أو البعد أو القرب، ومن الإحالة عن طريق الأداة (هنا) ما جاء في قول الشاعر:

فقلت له : لنقرأ ذلك المستطور في صدري

هنا صكٌ من النيران في قلبي

بأنَّ بيته طفلاً بلا ثمن سوى لقمة<sup>٨</sup>

فالإحالة بوساطة الظرفية الإشارية التي تؤديها (هنا) فيها من الإحالة القبلية المُسْبِب لربط السابق من الكلام باللاحق، ففي قول الشاعر (هنا صك) فيه من التحديد الإشاري الإحالى على تحديد الظرفية المكانية الواقعة والمُسْبِبة لترابط أجزاء الكلام في سياقه النصي.

ومن الإحالة عن طريق اسم الإشارة (هذا) ما جاء في قول الشاعر:  
الدقة التاسعة

الحب يطرق بباب الدامي الحزين

الدقة العاشرة

فلتحتمل أحشاؤك الظماء ارتعاشات الجنين

الدقة الحادية عشرة

هذا جنين عقري

الدقة الثانية عشرة<sup>٩</sup>

فالإحالة الحاصلة عن طريق الربط باسم الإشارة (هذا) ما يخلق حالة التلمسك النصي، لأنَّ السابق له فيه من حالة التوصيف، ليأتي اسم الإشارة في قول الشاعر (هذا جنين عقري) مسهماً في معنى التتابع المنطقي الحاصل بين أجزاء الكلام في التراكيب الواردة.

ومن الإحالة عن طريق الظرفية الزمنية ما جاء بوساطة (الآن) في قول الشاعر:  
أيمكن أن يموت الآن شيء واحد في القلب  
وسن الشوكة السوداء

يسمر كوكب البازلت في صدري<sup>١٠</sup>

فقد أسهمت الظرفية الزمنية عن طريق استدعاء أداة التلمسك (الآن) ما يخلق حالة الإحالة القبلية الداخلية في تعزيز التلمسك النصي من خلال التحديد الزمني، ذلك أنَّ هذا التحديد يخلق حالة ضرورية لربط تتابع أجزاء الكلام كما يشدَّ التلامح بين العبارات والترابيب.

#### - الحذف :

لقد اهتم البلاطغيون والنحويون بمسألة الحذف، وقد عُدّت اتساقية بالمعنى النحوی التي تُحدث أثراً لها الحقيقي في تلمسك الكلام وانسجامه والذفف يُسْبِم في اتساق النص من خلال العلاقة القائمة بين المحفوظ والمذكور، حيث إنَّ مستقبل النص حين يُدرك أنه ثمة شيئاً محفوظاً في النص، فإنه يحاول الربط بين المحفوظ وبين المذكور، "يقوم الحذف على استبعاد العبارات السطحية التي يمكن لمحتها المفهومي أن يقوم في الذهن أو أن يُوسع أو يُعدل بواسطة العبارات الناقصة"<sup>١١</sup>

ومن ناحية أخرى، إنَّ معنى الحذف لا يقوم على تفسير التماسك النصي وحده، بل إنَّ انعكاسه في الاتساق هو ما يبرز العلاقة بينه وبين الإحالة، حيث يُعدُّ الحذف ذو طبيعة مرجعية سابقة، وذلك لأنَّ شرط الحذف هو العلم بالمحذوف، وهذه الكلمة هي الأساس الذي تدور عليه ظاهرة الحذف، لأنَّ الحذف دون توفر قرينة ما يخرج إلى (التكلف).<sup>١٢</sup>

ونظراً لذلك ، تكون مرجعية الحذف خارجية ، حيث تعتمد على سياق الحال الذي يمدنا بالمعلومات التي تsem في تفسير المثال، إذ إنَّ مرجعية خارج النص لا يؤدي إلى تماسك النص.<sup>١٣</sup>

ووفقاً لذلك فإنَّ الحذف من الوسائل المشكلة للتماسك النصي، وقد يكون الحذف في التماسك النصي فعلياً أو اسمياً، وكل قرائنا، ومن مثال الحذف الفعلي ما جاء في قول الشاعر:

ماذا يملأ عينيك الطافحتين بشمس الجوع؟! يملؤها شبر من أرض خضراء

يملؤها شباك يشرب من حنجرة الريح

وشرارة برق تخطف قلبي الطائر في الظلماء<sup>١٤</sup>

وفي قول الشاعر (وشرارة برق) ما يُحيل على المحذوف الفعلي، والتقدير في ذلك (يملؤها شراره برق)، إلا إنَّ الإحالة إلى السابق هو ما يفسر الحذف الفعلي، لأنَّ ما تم ذكره في السابق يفسر الفعلية المتضمنة لمعنى الامتلاء في الشرارة، فالحذف بذلك أكثر ربطاً وتماساً فيما لو ذكر الفعل مجدداً.

فكما ذكرنا لا يجوز الحذف إلا إذا دلَّ متاخر أو سابق على حذفه، ومن مثال الحذف الفعلي ما يستدل عليه في سياق الكلام في قول الشاعر:

لو جئت في عباءة الهرزيمة

فأفسحوا طرقي

ففي جيوبها دفاتر الجريمة

وبومة الكبريت والحريق<sup>١٥</sup>

فقد جاء التقسيم للحذف الفعلي بما يسبق الكلام في قول الشاعر (ففي جيوبها دفاتر الجريمة وبومة الكبريت والحريق)، والتقدير في الحذف الفعلي تقدير فعل معزز للربط بين أجزاء الكلام (ففي جيوبها دفاتر الجريمة تكمن) أوما يشابه ذلك من تقدير الحذف، إلا أنَّ ما سبقه من كلام وجوب الحذف .

ومنه أيضاً ما جاء في ذلك في قول الشاعر:

وبواحة البحر دار من الموج مسقوفة بالطيور

وجريدة الزرق مربوطة بالرياح

فتنهوي وتصعد، والريح معقوفة الساعدين

وعيناي في الموج دورتان<sup>١٦</sup>

فالحذف الفعلي يخلق لدى المتلقي ضرورة التتبع في أجزاء الكلام لمعرفة ما يسدّ مكان الحذف في ذلك، وبما أنَّ الإسناد السابق للريح في قول الشاعر إلى الفعلين (تهوي وتصعد)، لذلك كان الحذف الفعلي (الريح معقوفة الساعدين وعيناي في الموج دورتان)، فقد كان بإمكانه تفسير ذلك بإسناد الفعل (والريح تهوي وعيناي دوران)، إلا أنَّ الإحالة إلى السابق هي التي فسرت جمالية الحذف في سياقه.

وقد يكون الحذف قولهاً، بمعنى أنَّ المحذوف يُعرف من خلال سياق الكلام ، فالحذف كما هو معروف يؤدي إلى الاتساق النحوي، ومن الحذف في سبيل ذلك ما جاء في قول الشاعر:

بوابة الذكرى، وثقب في الجدار

تنسل منه نسمة وشعاع نور

وكتاب حزن سُطرت آياته فوق الصدور

مدى مخربة وأبطالاً قلوبهم بريح الموت مازالت تدور<sup>١٧</sup>

فالشاعر يترك ما يدلُّ على الحذف القولي من خلال الرابط الحاصل بين السابق واللاحق بين أطراف الكلام، ففي قوله (مدى مخربة وأبطالاً قلوبهم بريح الموت مازالت تدور) فيه من الحذف القولي، والتقدير (تدور فيها)، فلم يُحدد المكانية التي يحصل فيها مكان الدوران، وذلك بدليل الكلام السابق، فتحديد المكان في قوله (مدى) ما يدعو إلى استغنانه التحديد للمكان أي الظرفية ، لذلك فإنَّ القارئ يدرك أهمية الحذف القولي، بدليل تتبع السياق السابق واللاحق بين أطراف الصورة الواحدة.

ومن مثل هذا الحذف القولي ما جاء في تعبير الشاعر:

نشرب القيط نهاراً فنهاراً

روحها تلعق شيئاً يتوارى

حينما ترتعش الأدرب في الليل .. تعود<sup>١٨</sup>

فكل حذف كما نلاحظ ما يترك دليلاً على حذفه في السياق الوارد فيه، ففي قوله الشاعر (تعود)، ما يستدعي السابق في الإحالات على المتقدم ذكره (حينما ترتعش الأدرب في الليل) ، ليكون الحذف في (تعود) على تقدير المحفوظ (تعود إليها) ، فعدم الذكر أدى إلى خلق حالة التناقض من خلال الرابط بين أجزاء الكلام.

#### - الرابط بالأدوات:

لقد شاع مصطلح الرابط أو الوصل بالمعنى نفسه الذي يؤدي إلى التماسك (النصي) ولا سيما النحوية، حيث يُحدِّد الرابط علامة اتساق أساسية في النص، لأنَّه يُحدِّد الطريقة التي ترتبط بها الجملة السابقة مع اللاحقة بشكل منظم، لأنَّ النص بطبيعته يُبنى على العلاقة الرابطة بين عناصره، "النص عبارة عن جمل أو متناليات متعاقبة خطياً، ولكي ندركه كوحدة متماسكة".<sup>١٩</sup>

إلا أنَّ الرابط مختلف عن الإحالات والاستبدال والحدف في كونه لا يتضمن إشارة موجهة في البحث عمّا هو سابق أو لاحق، حيث إنَّ الرابط "يتضمن وسائل متعددة لربط المتناليات السطحية بعضها ببعض، بطريقة تسمح بالإشارة إلى العلاقات بين مجموعة من معرفة العلم المفهومي للنص، كالجمع بينهما واستبدال البعض في النص وتقابل والسيبية".<sup>٢٠</sup>

وكثيراً ما كان النظر إلى مفهوم الرابط على أنه يقوم على مصطلح العطف كما جاء عند الدارسين ، إلا أنَّ مصطلح الوصل أو الرابط أعم من مصطلح (العطف)، ومن أشهر أنواع الرابط ما جاء بالوصل الإضافي، حيث يتم ذلك بوساطة الأداتين (الواو، أو)، ومن مثل الرابط بـ (الواو) ما جاء في قوله الشاعر:

أبانني جرح في الأعماق

محفورٌ في صلبي ينزف عشاً للأغنام

وصغاراً للأرحام

وفطائرَ عيد للأتان

و رجالاً سمراً ونساء يغمرن العالم بالآلام

وحداائق شجر لا يهجرها ثمر طول العام<sup>٢١</sup>

فالرابط بالوصل الإضافي متحقق في النص عن طريق (الواو) الرابطة بين سلسلة الألفاظ (صغار، فطائر، رجال، حدايق) لأنها تربط بين صور متشابهة، فحرروف العطف من أهم الروابط بين أجزاء الكلام، لأنَّ دورها لا يقتصر على الرابط بين المفردات وحسب، بل يمتد الرابط بها إلى مستوى الجمل والفترات كما نرى

في النص، وهي أكثر حركة وانتشاراً في النص، لذلك ما يستدعي الحذر في استخدام أحرف العطف لتحقيق التماسك النصي.

ومن الربط بأداة العطف (أو) ما جاء في قول الشاعر:

من يحمل عني سلة أثماري الذهبية

ويراوغ، يترك تحت الصهد صغارِي الأيتام !!

من يأخذ مني خببي الطيب كي يصنع مقصلة خشبية

أو يصنع منه النعش أو التابوت !!<sup>٢٢</sup>

فالربط الإضافي حاصل عن طريق (أو) والذي يعزز الوصل في المعنى الذي تصنفه (أو)، فقد ذكر النحاة أنها تأتي عاطفة لأحد الشيئين، "تفيد الاختيار بين شيئاً أو التسوية أو التناك او التقسيم".<sup>٢٣</sup>

وإن كانت دلالة العطف تقوم في أساسها في (أو) على التخيير بين شيئاً، فهذا ما يعكس ذلك في قول الشاعر (يصنع مقصلة خشبية أو يصنع منه النعش أو التابوت)، وكأنه بذلك الخيار يساوي بين الطرفين (المقصلة، التابوت)، فالخيير قائم على أحد هذين الخيارين ، وذلك لا يقف عند معنى التخيير، بل يتجاوزه إلى ضرورة ما يحدثه الربط في التماسك النصي، لأنَّ العطف في هذا المجال يُحدث مفارقة في الجمع بين مادة الصنع للمقصلة أو النعش (التابوت)، لما يفسّر تأدية المعنى لمعنى آخر متنتم له ومكملاً لمعناه .

ومثاله في ذلك قول الشاعر:

يمنحهم شارته

وجهاً مصفراً

أو عيناً مطفأة

أو صوتاً مختلفاً<sup>٢٤</sup>

فكما نجد إنَّ الربط الإضافي يخلق حالة من الترقب لمعرفة الرابط بين الجمل الاختيارية التي تعود في أساسها إلى تفسير السابق في قول الشاعر (يمنحهم شارته)، فهذه الإمكانيات اللفظية تعد جملة من الخيارات التي تسهم في خلق التماسك النصي من خلال تفسير المعنى خلال ذلك، فتفسير المنح إما أن يكون من خلال (الوجه، أو العين أو الصوت).

ومن الربط ما يكون عن طريق (الفاء) ، "ونكون الفاء عاطفة تدلُّ على أن الثاني بعد الأول ولا مهلة، وتكون جواباً للجزاء، وتكون ناصبة لل فعل في جواب الأمر"<sup>٢٥</sup>، ومن مثالها الربطي ما جاء في قول الشاعر:

ويهدم هذه الدنيا وبينها

وينشر زيف دنياه على الدنيا

ويكتب في بداية صفحة بيضاء : يوتوبيا

فيرسم لوحة مزهوة الألوان

عن العشق، إنسانية الإنسان ...<sup>٢٦</sup>

فالمعنى الذي تتركه (الفاء) الرابطة يفيد التدرج في الانتقال من معنى إلى آخر ، فالكتابة سابقة للرسم، أي أنَّ (الفاء) في قول الشاعر جاءت رابطة للتدرج في عرض سلسلة الأحداث من الكتابة ليصل إلى الرسم خلال ذلك، كما أنَّ حضور الفاء الرابطة قد يفيد الربط من جهة وتعليق من جهة أخرى، ومنه قول الشاعر:

ليخط بضعة أسطر حُبلى عن امرأة تعيش، عذابنا

ركعت تصلي الفجر... فانطافت كلمات الصلاة<sup>٢٧</sup>

ومن الرابط ما سُمي بـ (الربط العكسي)، المعنى الذي يشير إلى أنَّ الربط خلاه يكون على عكس ما هو متوقع، كما أنه يتم بأدوات (لكن، بل، أم)، ولا سيما (لكن) ما يجعل القارئ يتبعه إلى عكس ما قد يتوقعه في سياق الكلام، لذلك ما يشد الكلام إلى بعضه ولأنها تقيد في الربط بين ما قبلها وبين ما بعدها، ومن مثالها الرابطي:

حبيبي... عد.. ولو طيراً من الشباك  
ولو طيفاً... ولكن عد مع الشمس<sup>٢٨</sup>

ففي العودة الحاصلة ما قد لا يتوقعه المتلقي في قول الشاعر (لكن عد مع الشمس) ما يتتيح الربط العكسي ضرورة في تفسير التماسك النصي بين الصورة السابقة (عد لو طيراً) إلى الربط العكسي (عد مع الشمس).

ومنه أيضاً قول الشاعر:  
الآن أغنككم هذا الصوت  
وأغنى... لكن صوتي مذبوج<sup>٢٩</sup>

فكم نجد إنَّ الترابط النصي الذي يفسّره الوصل العكسي عن طريق (لكن) يخلق حالة من الدهشة للمفارقة الحاصلة لأنَّ الشاعر يقرر أنه يريد الغناء في قوله (أغنى) لتنم المفارقة في الالتفات عن الأمر عن طريق ما تفسّره الأداة (لكن) في قوله (لكن صوتي مذبوج)، وهذه التفسير للتوظيف الربطي يعطي ضرورة الترابط والتماسك عن طريق مؤدى الوصل العكسي بين أطراف الكلام في السابق منه واللاحق (أغنى، لكن صوتي مذبوج)

#### المبحث الثاني - الاتساق المعجمي:

لا يقصد بالاتساق المعجمي النظر إلى المعجم على أنه قائمة لضم المفردات وبيان معناها، إنما المقصود النظر إلى العلاقات القائمة بين هذه المفردات، وربطها مع بعضها في سياقاتها وملاحظة الدور الاتساقى الذي تؤديه، كما أنَّ اللغويين النصيين قد أولوا الاتساق المعجمي اهتماماً خاصاً، لأنَّه يقوم على العلاقة المعجمية، إذ يقوم الاتساق أو التماسك النصي من خلال الاتساق المعجمي من خلال (التكرار والمصاحبة المعجمية).

#### - التكرار:

يشكل التكرار إحدى الأشكال الاتساقية المعجمية أهمية، لأنَّه "يتطلب إعادة عنصر معجمي أو ورود مرادف له أو شبه مرادف له، أو عنصر مطلق أو اسم عام".<sup>٣٠</sup>

حيث يفسّر وجود التكرار من خلال "إعادة اللفظ قصد الإفهام والتاكيد والإثبات، كما أنَّ التكرار الإيقاعي المتناسق المميز للقصيدة، يشيع فيها لمسة عاطفية وجاذبية، تتحققها تكراراتها المتواليات اللفظية والتركيبيّة".<sup>٣١</sup>

والتكرار الذي يعكس التماسك النصي من خلال الاتساق المعجمي له عدة أشكال، ومنها ما يتم من خلال إعادة اللفظ نفسه، وقد يتم من خلال الترافق، و الترافق يعكس دلالة عدد المفردات على معنى واحد، ولعلَّ الوظيفة الأساسية التي يلاحظها مستقبل النص من التكرار هو ما يؤديه التكرار من آليات الانسجام والتماسك النصي.

ومن التكرار اللفظي الذي يتمثل في إعادة العبارة أو اللفظ مما يسهم في تقرير المعنى وتعزيزه في قول الشاعر:

ازحف قليلاً يا جبل  
ازحف قليلاً يا جبل

اطر القرى والنهر .. فالريف الثمل

لم يعتصره الموت.. ما طافت به ريح الحياة ...<sup>٣٢</sup>

فالنكرار هنا من خلال إعادة العبارة كاملة في قول الشاعر (ازحف قليلاً يا جبل)، ذلك هذا النوع من التكرار يُعد تماماً من خلال إعادة الكلمة نفسها بمرجع واحد وبتعدد المراجع".<sup>٣٣</sup>

حيث يفسّر هذا النوع من التكرار بأنه تام، لذلك قد أطلق عليه التكرار المعجمي البسيط أو المباشر لأنّه "يشير إلى أنَّ المتكلّم يواصل الحديث عن نفس الشيء، بما يعني استمراره عبر النص، ويُطلق عليه التكرار المعجمي البسيط".<sup>٣٤</sup>

وقد يكون التكرار المفسر لآلية التماسك عن طريق ما يُسمى بـ(النكرار الجزئي)، ومن التكرار ما يكون بذكر المرادف للفظة، ومنه قول الشاعر:

وحطت في سكون الليل أسراب من الأفكار  
تهوم في مناقرها أفنين من الأسرار

وشعّت في جبين الصمت عين الشيخ بالحكمة

سيفني كل ما فيها

سيذرو الموت من فيها

وبيقى الله باريها ومقبّتها<sup>٣٥</sup>

فالنكرار لا يوضع لغایات جمالية فنية، فكل مفردة دلائلها المعجمية التي تشتراك مع الأولى من ناحية وتنأى عنها من جهة أخرى، لذلك فإنَّ التكرار يشكّل التماسك النصي، والتكرار هنا جاء من خلال ذكر المرادفات (الفناء، الموت)، فالفناء يؤدي معنى الموت، "فقد يكون تكرار كلمة أو لفظة أكثر من مرة في سياق واحد لنكتة ما، وذلك إما للتوكيد أو لزيادة التبيه أو للتهويل أو للتعظيم، وقد قسم إلى نوعين أحدهما نجده في اللفظ والأخر في المعنى"<sup>٣٦</sup>

ومن التكرار عن طريق الترافق الذي يُسمّهم في تفسير الترابط بين الألفاظ المتراوحة المكررة ما جاء في قول الشاعر:

ويَا أَسْفًا عَلَى الْسَّنُوَاتِ !

مضت جوانة، قفرا، ولم أشبع بها يوماً

ولو من خجزها الأسمر

لعلَّ الشاعر الريفي يا شعراء

يسير وراءكم بالرمج والسيف<sup>٣٧</sup>

فالنكرار الحاصل عن طريق الترافق ليس اعتبراطياً، فالألفاظ المكررة المحقق لمعنى الترافق (جوانة، قفر، لم أشبع) كل مفردة منها تسهم في تفسير المعنى الذي يريد الشاعر تقريره وتفسيره ، ففي الأولى (مضت جوانة) ما يضمننا في حالة تصور الحال التي كانت عليها السنوات، ثم يعقبها بحالة القحط (القفر) التي تترافق مع معنى الجوع والفقير، وتؤدي إليها، ليؤكدنا من خلال الجزم بحالة عدم الشبع في قوله (لم أشبع).

وقد يكون التكرار معنوياً، والذي نستدل عليه من خلال المعنى، وهذا ما يمكن أن نستدل عليه بقول الشاعر:

سيلقي الشاعر الريفي صرخته إلى الشعراء

إذا ضجّت أغاني الظلم في الميدان

ودار العيد والأفراح للطغيان

وعاد الجيش بالأسلاب والأسرى  
فسيروا في جلال الركب، وانحرروا  
رشاش دمائكم سيشوه الأعياد  
رشاش دمائكم سيلطخ الجلاد<sup>٣٨</sup>

فجملة التراكيب الواردة فيها من التكرار المعنوي اللازم لتقسيير الصورة التعبيرية التي يرسمها الشاعر (العيد، الأفراح)، (الأسلاب ، الأسرى)، (الدماء، الجlad)، فالتكرار فيما يُحدثه في هذه العبارات لا يُقصد به الإطالة ، فكما نجد أنَّ الشاعر لا يبرز التكرار إلا لغرض في نفسه يريد إيصاله للمتلقي من خلال الوقوف على أنواعه ومعانيه "وكثيراً ما تكون العادة من التكرار في تقسيير الكلام بعد الإبهام، أو لغرض ذكر الخاص بعد العام"<sup>٣٩</sup>

#### - المصاحبة المعجمية:

يقوم هذا المصطلح على اجتماع كلمتين أو كلمات، يُنظر إليها على أنها وحدات معجمية مفردة، مستخدمة بحكم العادة في الدلالة، ولا يستغربها القارئ لها، لأنها متلازمة، متازمة، فقد تكون المصاحبة مؤدية للصفة في الشيء، وقد تكون أيضاً في إبراز المعنى الفعلي للتضاد. ذلك أنَّ الكلمات التي لها وقها التضامني، لا بدَّ أن يكون لها علاقة توضحها فيها، فقد تتخذ شكل التضاد أو التناقض أو علاقة الجزء بالكل، ومن أمثلة المصاحبة المعجمية ما جاء في قول الشاعر:

ويفزعه رشاش الدم في الميدان  
وأسراهم سببتهجون حين تنكس الأيدي<sup>٤٠</sup>

فمن الملاحظ أنَّ كلمة (رشاش) ملزمة للفظة (الدم) ، بمعنى أنَّ هذه الألفاظ في علاقتها القائمة على المصاحبة المعجمية تعكس دورها في التماسك النصي، لأنَّ وجود الفظة ما يستدعي وجود الفظة التي تجاورها، بحيث لا يجد المتنقي صعوبة في فهم تلازمها المعجمي الاتساقى، لأنها وُضعت لها أساساً لتقسيير شكلها، ومن مثال المصاحبة المعجمية ما جاء في قول الشاعر:

وتنزد الموت عنه بالتسابيح الطويلة  
أطربت - والنوم سلطان - فنامت لحظتين  
أطربت .. فانقض صفر الموت في غمرة عين<sup>٤١</sup>

فكثيراً ما نجد أن المصاحبة المعجمية ما يكون في وصف متلازم في عبارة ، وفي قول الشاعر (النوم سلطان) ما يفسر أساس المصاحبة المعجمية، لأنَّ اجتماع اللفظين متعارف عليه ومانحذ به حتى أصبح أساساً يُطلق كوصف على النوم، بمعنى إنَّ مفردة (سلطان) مصاحبة لكلمة (النوم) معجمياً.

ومن المصاحبة المعجمية ما جاء في التلازم بين (الموت، القبر) في قول الشاعر:

حكمة الإنسان أن يحفر قبل الموت قبره<sup>٤٢</sup>

#### النتائج:

- ١- إنَّ لدراسة مظاهر الانسجام والاتساق ما يعكس أهمية العناصر التوافرية بما يتيح لها امتداداً واسعاً بين المكتوب من الكلام والمنطوق.
- ٢- إنَّ الوظيفة الحقيقة لعناصر الانسجام والاتساق تتجلى من خلال ظهورها في السياق النصي، فهي تعمل على ربط أجزاء النص بعضه، وتجعله متسبقاً تُبني فيه المعاني على نسق واحد يصعب التأويل لها دون الرجوع إلى المصدر الذي خرجت منه.

٣- إنَّ أهمية دراسة الظواهر التماسكية مجتمعة من عناصر الاتساق وألياته وما يقوم عليه يرتكز إلى المقام الحضوري الذي يُدلِّي ببيان أهمية الصور التعبيرية للنص.

٤- إنَّ التركيز على تحليل عناصر السياق من خلال كافة العناصر المشكّلة لفهم النص كانت تتضادُر مظاهر الاتساق النحووي والمعجمي.

٥- دراسة علاقات التماسak تفسِّر العلاقات اللغوية وغير اللغوية أو الأدوات الشكلية والدلالية التي تسهم في الربط بين عناصر النص الداخلية وترتبط بين النص والبيئة الخارجية المحيطة من ناحية أخرى.

#### المصادر والمراجع:

١. الأدوات النحوية في كتب التقسير، محمود الصغير، دار الفكر المعاصر، بيروت، ٢٠٠١.
٢. الأدوات النحوية ودلائلها في القرآن الكريم، محمد خضير، مكتبة الأنجلو المصرية، د.ت.
٣. أصول تحليل الخطاب، محمد الشاوش، المؤسسة العربية للنشر والتوزيع، ط١، تونس، ٢٠٠١.
٤. البيان والتبيين، الجاحظ، تج: عبد السلام هارون، دار الجيل، بيروت، د.ت.
٥. علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق، صبحي الفقي، دار قباء للنشر والتوزيع، ط١، القاهرة، مصر، ٢٠٠٠.
٦. لسانيات النص، محمد خطابي، المركز الثقافي العربي، ط١، بيروت، ١٩٩١.
٧. المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، ابن الأثير، تحقيق: أحمد حوفي، ط٢، مكتبة النهضة، القاهرة، ١٩٥٩.
٨. المجموعة الشعرية الكاملة، محمد عفيفي مطر، دار الشروق، ط١، ١٩٩٨.
٩. مدخل إلى علم لغة النص، إلهام أبو غزالة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط٢، ١٩٩٩.
١٠. نحو النص، اتجاه جديد في الدرس النحووي، محمد عفيفي، مكتبة زهراء الشرق، ط١، القاهرة، مصر، ٢٠٠١.
١١. نسيج النص، الأزهر الزناد، المركز الثقافي العربي، ط١، بيروت، ١٩٩٣.
١٢. النص والخطاب والإجراء، دي بوجراند، تر: تمام حسان، عالم الكتب، ط١، ١٩٩٨.

<sup>١</sup> لسانيات النص، محمد خطابي، المركز الثقافي العربي، ط١، بيروت، ١٩٩١، ص٥.

<sup>٢</sup> نسيج النص، الأزهر الزناد، المركز الثقافي العربي، ط١، بيروت، ١٩٩٣، ص١١٨.

<sup>٣</sup> لسانيات النص، محمد خطابي، ص١٣.

<sup>٤</sup> الأعمال الشعرية الكاملة، محمد عفيفي مطر، دار الشروق، ط١، ١٩٩٨، ص٢٩.

<sup>٥</sup> الأعمال الشعرية الكاملة، محمد عفيفي مطر، ص٢٨.

<sup>٦</sup> لسانيات النص، محمد خطابي، ص٨٩.

<sup>٧</sup> ينظر: لسانيات النص، محمد خطابي، ص١٩.

<sup>٨</sup> الأعمال الشعرية الكاملة، محمد عفيفي مطر، ص٤٤.

<sup>٩</sup> الأعمال الشعرية الكاملة، محمد عفيفي مطر، ص٧٧.

<sup>١٠</sup> الأعمال الشعرية الكاملة، محمد عفيفي مطر، ص١٦٨.

<sup>١١</sup> النص والخطاب والإجراء، دي بوجراند، تر: تمام حسان، عالم الكتب، ط١، ١٩٩٨، ص٤٣٠.

<sup>١٢</sup> أصول تحليل الخطاب، محمد الشاوش، المؤسسة العربية للنشر والتوزيع، ط١، تونس، ٢٠٠١، ٢١٤٨.

<sup>١٣</sup> علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق، صبحي الفقي، دار قباء للنشر والتوزيع، ط١، القاهرة، مصر، ٢٠٠٠، ص٢٠١.

<sup>١٤</sup> الأعمال الشعرية الكاملة، محمد عفيفي مطر، ص٢٢٣.

<sup>١٥</sup> الأعمال الشعرية الكاملة، محمد عفيفي مطر، ص٢٦٤.

<sup>١٦</sup> الأعمال الشعرية الكاملة، محمد عفيفي مطر، ص٢٧٠.

- 
- <sup>١٧</sup> الأعمال الشعرية الكاملة، محمد عفيفي مطر، ص ٨٦.
- <sup>١٨</sup> الأعمال الشعرية الكاملة، محمد عفيفي مطر، ص ١١٤.
- <sup>١٩</sup> أصول تحليل الخطاب، مصدر سابق، ٢/١٨١.
- <sup>٢٠</sup> النص والخطاب والإجراء، مصدر سابق، ص ٣٠٢.
- <sup>٢١</sup> الأعمال الشعرية الكاملة، محمد عفيفي مطر، ص ٢٢٨.
- <sup>٢٢</sup> الأعمال الشعرية الكاملة، محمد عفيفي مطر، ص ٢٢٥.
- <sup>٢٣</sup> الأدوات النحوية في كتب التفسير، محمود الصغير، دار الفكر المعاصر، بيروت، ٢٠٠١، ص ٤٥.
- <sup>٢٤</sup> الأعمال الشعرية الكاملة، محمد عفيفي مطر، ص ٤٢٨.
- <sup>٢٥</sup> الأدوات النحوية ودلالتها في القرآن الكريم، محمد خضرير، مكتبة الأنجلو المصرية، د. ت، ص ٢٥.
- <sup>٢٦</sup> الأعمال الشعرية الكاملة، محمد عفيفي مطر، ص ٢٨.
- <sup>٢٧</sup> المجموعة الشعرية الكاملة، محمد عفيفي مطر، ص ٨١.
- <sup>٢٨</sup> المجموعة الشعرية الكاملة، محمد عفيفي مطر، ص ١٦٧.
- <sup>٢٩</sup> المجموعة الشعرية الكاملة، محمد عفيفي مطر، ص ٢٥٣.
- <sup>٣٠</sup> البيان والتبيين، الجاحظ، تر: عبد السلام هارون، دار الجيل، بيروت، د.ت. ١/٤٣.
- <sup>٣١</sup> مدخل إلى علم لغة النص، إلهام أبو غزالة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط ٢، ١٩٩٩، ١/٧٢.
- <sup>٣٢</sup> الأعمال الشعرية الكاملة، محمد عفيفي مطر، ص ١٣٧.
- <sup>٣٣</sup> النص والخطاب والإجراء، تر: تمام حسان، عالم الكتب، ط ١، ١٩٩٨، ص ٣٠٤.
- <sup>٣٤</sup> نحو النص، اتجاه جديد في الدرس النحوي، محمد عفيفي، مكتبة زهراء الشرق، ط ١، القاهرة، مصر، ٢٠٠١، ص ١٠٧.
- <sup>٣٥</sup> الأعمال الشعرية الكاملة، محمد عفيفي مطر، ص ١٢.
- <sup>٣٦</sup> المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، ابن الأثير، تحقيق: أحمد حوفي، ط ٢، مكتبة النهضة، القاهرة، ١٩٥٩، ص ٣.
- <sup>٣٧</sup> الأعمال الشعرية الكاملة، محمد عفيفي مطر، ص ٢٢.
- <sup>٣٨</sup> الأعمال الشعرية الكاملة، محمد عفيفي مطر، ص ٣٢.
- <sup>٣٩</sup> أساليب البلاغة، أحمد مطلاوب، ص ٢٣٣.
- <sup>٤٠</sup> الأعمال الشعرية الكاملة، محمد عفيفي مطر، ص ٣٣.
- <sup>٤١</sup> الأعمال الشعرية الكاملة، محمد عفيفي مطر، ص ٥٠.
- <sup>٤٢</sup> الأعمال الشعرية الكاملة، محمد عفيفي مطر، ص ٥٦.

# تغطية الصحافة المطبوعة والإلكترونية للأحداث السياسية: دراسة مقارنة لتغطية الانتخابات في العراق ومصر

الباحث م.م. حامد شاكر كريم  
جامعة المستقبل / كلية الاعلام

## المقدمة

تلعب الصحافة دوراً محورياً في تشكيل الوعي العام وتوجيه الرأي العام، خاصة فيما يتعلق بالأحداث السياسية التي تحدد مستقبل الدول ومساراتها التنموية. تعتبر الانتخابات واحدة من أبرز المظاهر الديمقراطية التي تعكس إرادة الشعوب في اختيار ممثليها وصنع القرار. في هذا السياق، يصبح دور الصحافة حيوياً في نقل المعلومات والتوعية بأهمية المشاركة السياسية، بالإضافة إلى مراقبة سير العملية الانتخابية لضمان نزاهتها وشفافيتها.

مع التطور التكنولوجي وانتشار الإنترنت، شهدت وسائل الإعلام تحولاً جذرياً تمثل في ظهور الصحافة الإلكترونية كقوة مؤثرة بجانب الصحافة المطبوعة التقليدية. هذا التحول لم يقتصر فقط على طريقة نقل الأخبار، بل امتد ليشمل سرعة الوصول إلى المعلومات، والتفاعل المباشر مع الجمهور، وتعددية المصادر والأصوات. في دول مثل العراق ومصر، التي شهدت تغيرات سياسية واجتماعية كبيرة خلال العقود الماضيين، تبرز أهمية دراسة كيفية تغطية كل من الصحافة المطبوعة والإلكترونية للأحداث السياسية، وبالخصوص الانتخابات، لفهم الديناميكيات المؤثرة على المشهد الإعلامي السياسي.

تتمثل مشكلة البحث في الكشف عن الفروق بين تغطية الصحافة المطبوعة والإلكترونية للأحداث الانتخابية في العراق ومصر، وتحليل العوامل التي تؤدي إلى هذه الاختلافات. هل تختلف التغطية بناءً على الوسيلة الإعلامية أم تتأثر أكثر بالسياق السياسي والاجتماعي لكل بلد؟ وما هو مدى تأثير هذه التغطية على تشكيل الرأي العام وتوجهات الناخبين؟

تبعد أهمية هذا البحث من الحاجة إلى فهم أعمق لدور الإعلام في تعزيز الديمقراطية والمشاركة السياسية. فبتسلیط الضوء على التحديات والفرص التي تواجه الصحافة في تغطية الانتخابات، يمكن تقديم توصيات تسهم في تعزيز الشفافية والمهنية في العمل الإعلامي. بالإضافة إلى ذلك، تساهم الدراسة في إثراء الأدبيات الأكاديمية المتعلقة بالإعلام والانتخابات في المنطقة العربية، وتقديم نظرة مقارنة بين تجاربتين لهما خصوصياتهما التاريخية والسياسية.

يهدف هذا البحث إلى تحقيق ما يلي:

١. دراسة الفروق بين تغطية الصحافة المطبوعة والإلكترونية للانتخابات في العراق ومصر.
٢. تحليل التأثيرات السياسية والاجتماعية والاقتصادية على مضمون التغطية الإعلامية.
٣. تقديم توصيات لتعزيز دور الإعلام في دعم الشفافية والمصداقية خلال العمليات الانتخابية.

من خلال هذه الدراسة، نسعى إلى تقديم رؤية شاملة تسهم في فهم أعمق للعلاقة بين الإعلام والسياسة في سياقين مختلفين، وتسلیط الضوء على الدور الذي يمكن أن تلعبه وسائل الإعلام في تعزيز المسار الديمقراطي ودعم المشاركة الفعالة للمواطنين في الحياة السياسية.

## المبحث الاول: الإطار النظري

### مفهوم التغطية الصحفية للأحداث السياسية.

لفهم مفهوم التغطية الصحفية للأحداث السياسية بشكل شامل، يجب التركيز على العناصر الأساسية التي تشكل هذا المفهوم، مثل الوظائف التي تؤديها التغطية الصحفية، أنواعها، دورها في توجيه الرأي العام، وأخلاقياتها.

### ١. مفهوم التغطية الصحفية للأحداث السياسية

التغطية الصحفية للأحداث السياسية هي عملية إعلامية تهدف إلى نقل المعلومات والوقائع المتعلقة بالشؤون السياسية من خلال الوسائل الإعلامية المختلفة مثل الصحف، القنوات التلفزيونية، الواقع الإلكتروني، ووسائل التواصل الاجتماعي. تعتمد التغطية السياسية على جمع وتحليل الأخبار المتعلقة بالأحداث السياسية، وتقديمها للجمهور بهدف توعية المواطنين وتمكينهم من فهم القضايا السياسية المحلية والعالمية.<sup>١</sup>

### ٢. أهداف التغطية الصحفية للأحداث السياسية

تسعى التغطية الصحفية إلى تحقيق مجموعة من الأهداف:

- توعية الجمهور: من خلال تقديم المعلومات المتعلقة بالسياسات العامة، والتشريعات، والأحداث الجارية التي تؤثر على حياتهم اليومية.

- تحفيز النقاش العام: التغطية السياسية تسهم في فتح باب النقاشات العامة حول القضايا المهمة، مثل الانتخابات، الإصلاحات، والأزمات.<sup>٢</sup>

- مساعدة السلطة: الصحافة السياسية تلعب دوراً في مراقبة أداء الحكومة والسلطات المختلفة، مما يعزز من قيم الديمقراطية والمساءلة.

### ٣. أنواع التغطية الصحفية للأحداث السياسية

يمكن تصنيف التغطية الصحفية للأحداث السياسية إلى أنواع مختلفة:

- التغطية الإخبارية: تهتم بتقديم الأخبار العاجلة والأحداث اليومية المتعلقة بالسياسة.

- التحليل السياسي: يتعمق في القضايا السياسية ويقدم تحليلًا شاملًا حول تأثيرها على المجتمع.

- التغطية الاستقصائية: تهدف إلى كشف الحقائق المخفية أو الفساد السياسي، وتتطلب جهداً بحثياً كبيراً.

### ٤. دور التغطية الصحفية في توجيه الرأي العام

تلعب التغطية الصحفية دوراً كبيراً في تشكيل وتوجيه الرأي العام نحو القضايا السياسية. من خلال ما تقدمه من معلومات وتحليلات، تؤثر الصحافة على كيفية فهم الأفراد للأحداث، وبالتالي تحدد موقفهم من القضايا السياسية المختلفة. الصحافة يمكن أن تسهم في تشكيل الانطباعات السلبية أو الإيجابية حول الشخصيات السياسية أو السياسات الحكومية، بناءً على كيفية صياغة الأخبار ونقلها.

### ٥. أخلاقيات التغطية الصحفية للأحداث السياسية

تستند التغطية الصحفية للأحداث السياسية إلى مجموعة من الأخلاقيات التي يجب على الصحفيين الالتزام بها:

- الموضوعية: يجب أن تكون التغطية محايدة وغير متحيزة، حيث تقدم المعلومات بصدق دون محاولة توجيه الجمهور إلى رأي معين.

- الشفافية: من المهم أن يلتزم الصحفي بالشفافية في تقديم المصادر والحقائق.

- الدقة: يجب أن يتم التحقق من صحة المعلومات قبل نشرها لتجنب نشر الشائعات أو المعلومات المضللة.

### ٦. التحديات التي تواجه التغطية الصحفية للأحداث السياسية

تواجده التغطية الصحفية للأحداث السياسية مجموعة من التحديات.<sup>٣</sup>

- الرقابة الحكومية: في بعض الدول، قد تفرض الحكومات رقابة على الصحافة لمنع نشر المعلومات التي تعتبرها حساسة أو مهددة لاستقرار النظام السياسي.

- الضغط من الأطراف السياسية: الصحفيون يتعرضون أحياناً لضغط من الأحزاب السياسية أو الشخصيات العامة للتغيير أو تحريف المعلومات بما يخدم مصالح معينة.

- الأخبار الزائفة: انتشار الأخبار الكاذبة عبر وسائل التواصل الاجتماعي يشكل تحدياً أمام الصحافة التقليدية، حيث يتغير عليها التحقق من الحقائق بشكل أكثر دقة.

**الفرق بين الصحافة المطبوعة والإلكترونية:** خصائص كل منها وكيفية تأثيرها على تغطية الأحداث الصحافة المطبوعة والصحافة الإلكترونية هما شكلان من أشكال وسائل الإعلام التي تعامل مع نشر الأخبار والمعلومات، إلا أن لكل منها خصائصه الفريدة التي تميزها عن الأخرى. هذه الفروقات تتجلى في كيفية التعامل مع الجمهور، سرعة النشر، وطريقة التأثير على تغطية الأحداث.<sup>٤</sup>

#### ١. الصحافة المطبوعة: خصائصها وتأثيرها

##### أ. الخصائص:

- الانتشار المحدود: الصحافة المطبوعة تقتصر على التوزيع المادي للجرائد والمجلات، وهو ما يعني أنها تحتاج إلى وقت وجهد لنقل الأخبار إلى الجمهور.

- التحديث البطيء: نظراً لأن الجرائد والمجلات تصدر في دوريات منتظمة (يومية، أسبوعية، أو شهرية)، فإنها غير قادرة على مواكبة التطورات المتسرعة في الأحداث الفورية.

- التكلفة العالية: طباعة الجرائد وتوزيعها يتطلب تكاليف مرتفعة تشمل الورق، الطباعة، والتوزيع. بالإضافة إلى ذلك، يعتمد القراء على شراء النسخ المطبوعة للحصول على الأخبار.

- الموثوقية: الصحافة المطبوعة تميل إلى الالتزام بمعايير صارمة في التحرير والتدقيق اللغوي، مما يجعلها أكثر موثوقية في تقديم الأخبار والتحليلات العميقية.

##### ب. تأثيرها على تغطية الأحداث:

- التحليل المعمق: نظراً للتأخير في النشر، تتيح الصحافة المطبوعة للصحفيين الوقت الكافي لتحليل الأحداث بشكل أعمق وتقديم رؤى مدققة.

- الجمهور التقليدي: تستهدف الصحافة المطبوعة جمهوراً تقليدياً يفضل الحصول على الأخبار والتحليلات من خلال مصادر موثوقة.

- التأثير المحدود على الرأي العام الفوري: نظراً للتأخر في نشر الأخبار، فإن تأثير الصحافة المطبوعة يكون محدوداً في تشكيل الرأي العام تجاه الأحداث الجارية بشكل لحظي، لكنها تظل مرجعاً موثوقاً عند الرغبة في الاطلاع على تحليلات معقمة.

#### ٢. الصحافة الإلكترونية: خصائصها وتأثيرها

##### أ. الخصائص:

- الانتشار الواسع: يمكن للصحافة الإلكترونية الوصول إلى جمهور عالمي بفضل الإنترن特، مما يجعل من السهل لأي شخص الاطلاع على الأخبار في أي وقت ومن أي مكان.

- التحديث اللحظي: تتميز الصحافة الإلكترونية بقدرتها على تحديث الأخبار بشكل فوري، مما يتيح لها مواكبة الأحداث على مدار الساعة.

- التفاعل الفوري: توفر منصات الصحافة الإلكترونية قنوات للتفاعل المباشر بين الجمهور والصحفيين عبر التعليقات ووسائل التواصل الاجتماعي، مما يخلق حواراً ثائياً الاتجاه بين الناشر والمتلقي.
- التكلفة المنخفضة: عدم الحاجة إلى الطباعة والتوزيع يقلل من تكاليف الصحافة الإلكترونية بشكل كبير، كما أن الوصول إلى المحتوى قد يكون مجانياً أو يتطلب اشتراكات منخفضة التكلفة.
- الوسائل المتعددة: الصحافة الإلكترونية تدعم دمج الصور، الفيديوهات، الروابط، والرسوم البيانية مما يزيد من تنوع طرق تقديم الأخبار.
- تأثيرها على تغطية الأحداث:

  - السرعة في نقل الأخبار: تتيح السرعة الفائقة للصحافة الإلكترونية نقل الأخبار فور حدوثها، مما يجعلها المصدر الأساسي للأخبار العاجلة. الأحداث السياسية أو الاقتصادية يمكن نشرها وتحليلها بشكل مباشر.
  - التأثير الفوري على الرأي العام: نظراً للتفاعل الفوري، تكون الصحافة الإلكترونية مؤثرة جداً في توجيه الرأي العام بشكل سريع عبر موقع التواصل الاجتماعي والمنتديات.
  - التنافسية الشديدة: يتطلب الانتشار السريع للأخبار الإلكترونية من الصحفيين تقديم الأخبار بسرعة، وهو ما قد يؤثر أحياناً على جودة المعلومات أو يؤدي إلى نشر أخبار غير دقيقة دون التحقق الكامل.

### ٣. التأثير المتبادل بين الصحافة المطبوعة والإلكترونية في تغطية الأحداث

- أ. التكامل: على الرغم من الفروقات بين الصحافة المطبوعة والإلكترونية، إلا أن كلتا الوسائلتين تعملان جنباً إلى جنب. الصحافة المطبوعة غالباً ما تعتمد على الصحافة الإلكترونية في الحصول على تحديثات فورية للأحداث، بينما تستخدم الصحافة الإلكترونية الصحف المطبوعة كمرجع موثوق للتخليلات المعمقة.
- ب. التحول الرقمي للصحف المطبوعة: كثير من الصحف المطبوعة الكبيرة بدأت في التحول إلى منصات إلكترونية لحفظها على جمهورها، مع تقديم نسخ رقمية من المحتوى الورقي لضمان بقائها على الساحة الإعلامية.

### ٤. التحديات التي تواجه الصحافة المطبوعة والإلكترونية

- أ. تحديات الصحافة المطبوعة:
  - انخفاض المبيعات: مع انتشار الإنترنت وزيادة الاعتماد على المصادر الإلكترونية، تراجعت مبيعات الصحف المطبوعة بشكل ملحوظ.
  - التكيف مع التكنولوجيا: العديد من الصحف التقليدية تواجه صعوبة في التكيف مع التكنولوجيا الجديدة والمنافسة في السوق الرقمي.
- ب. تحديات الصحافة الإلكترونية:
  - المصداقية: أحد أبرز التحديات هو انتشار الأخبار الزائفة والمضللة عبر منصات الصحافة الإلكترونية، مما يضع ضغطاً على الصحفيين للتحقق من المعلومات بسرعة وبدقة.
  - الأمان الرقمي: قد تواجه الواقع الإلكتروني هجمات سيريانية تؤدي إلى اختراق المعلومات أو التلاعب بها.
  - الإعلام والانتخابات: دور وسائل الإعلام في توجيه الرأي العام خلال الانتخابات.
- بينما تتميز الصحافة المطبوعة بالتحليل العميق والموثوقة، فإن الصحافة الإلكترونية تتتفوق في السرعة والتفاعل الفوري مع الأحداث. كل منها لديه نقاط قوة وتحديات فريدة، ولكن في نهاية المطاف، تعمل كلتا الوسائلتين معًا لتقديم محتوى شامل يخدم المجتمع ويعزز منوعي الجمهور.
- العامل المؤثر في التغطية الإعلامية: تأثيرات العوامل السياسية، الاجتماعية، والاقتصادية على الإعلام**

تلعب مجموعة متنوعة من العوامل دوراً كبيراً في توجيه التغطية الإعلامية للأحداث، وتحديد شكلها ومحتها. من أبرز هذه العوامل العوامل السياسية، العوامل الاجتماعية، والعوامل الاقتصادية. كل من هذه العوامل يؤثر بشكل مباشر أو غير مباشر على كيفية تغطية الإعلام للأحداث، واختيار الموضوعات، والطريقة التي تُعرض بها القضايا المختلفة.

### ١. العوامل السياسية

أ. الرقابة والتوجيه الحكومي: تعد الحكومات والأنظمة السياسية أحد أكثر المؤثرات قوة على التغطية الإعلامية. في بعض الدول، يتم ممارسة الرقابة الحكومية على وسائل الإعلام لضمان أن التغطية تتماشى مع السياسات الحكومية<sup>٣</sup> على سبيل المثال، في البلدان التي تبني أنظمة استبدادية، تكون التغطية محدودة وموجهة لتعزيز سياسات الحكومة وتتجنب النقد.

ب. الأحزاب السياسية: الأحزاب السياسية والقيادات قد تؤثر على التغطية الإعلامية من خلال وضع أجندات معينة تركز على قضايا معينة وتغفل أخرى. في هذه الحالات، يسعى الإعلام إلى دعم المواقف السياسية للأحزاب الحاكمة أو المعارضة حسب انتقاءات المؤسسة الإعلامية.<sup>٤</sup>

ج. الحروب والنزاعات: في حالة الحروب والنزاعات، تتعرض وسائل الإعلام لضغوط لتوجيه تغطيتها وفقاً لمصالح الوطن أو القوات المسلحة. في بعض الحالات، يتم استخدام الإعلام كأدلة دعائية لإبراز الانتصارات العسكرية أو التخفيف من أهمية الخسائر.<sup>٥</sup>

### ٢. العوامل الاجتماعية

أ. الثقافة والقيم المجتمعية: تلعب الثقافة والقيم الاجتماعية دوراً هاماً في التأثير على التغطية الإعلامية. فالمواضيع التي تمس قضايا اجتماعية حساسة مثل الدين، العادات والتقاليد، والجنس، يتم تغطيتها بحذر لضمان توافقها مع الأعراف المجتمعية.<sup>٦</sup> على سبيل المثال، الإعلام في المجتمعات المحافظة يتتجنب في الغالب تناول الموضوعات المثيرة للجدل حول حقوق المرأة أو قضايا المثليين.

ب. التفاعل الاجتماعي: التأثير الاجتماعي يمكن إلى كيفية استقبال الجمهور للأخبار واستجابتهم لها. وسائل الإعلام قد تختار تغطية أحداث معينة لجذب تفاعل جماهيري أوسع، خاصة في مجتمعات تعتمد على وسائل التواصل الاجتماعي للتواصل الأخبار. هذا يزيد من تأثير "الإعلام التفاعلي" الذي يعكس اهتمامات واحتياجات الجمهور.<sup>٧</sup>

ج. الأزمات الصحية والمجتمعية: في أوقات الأزمات مثل جائحة كورونا، يتجه الإعلام إلى تغطية مكثفة للقضايا التي تؤثر على الصحة العامة والرفاه الاجتماعي. تغطية مثل هذه الأحداث تتأثر بالحاجة إلى تقديم معلومات دقيقة وتوجيه الجمهور نحو سلوكيات صحية معينة.<sup>٨</sup>

### ٣. العوامل الاقتصادية

أ. التمويل والإعلانات: الوسائل الإعلامية تعتمد في معظم الأحيان على التمويل من الإعلانات والمعلنين، مما يؤثر على كيفية تغطية الأحداث. المؤسسات الإعلامية قد تتجنب تناول قضايا معينة تؤثر على مصالح الشركات الكبرى أو المعلنين الرئيسيين، مما قد يضعف استقلاليتها.<sup>٩</sup>

ب. الملكية الإعلامية: الشركات الكبرى التي تمتلك وسائل الإعلام تفرض أجنداتها الخاصة على التغطية. على سبيل المثال، قد يتم توجيه التغطية الإعلامية لخدمة مصالح هذه الشركات أو لتجنب الحديث عن مسائل تتعارض مع مصالحها الاقتصادية.<sup>١٠</sup>

ج. التغيرات الاقتصادية: الأزمات الاقتصادية تؤثر أيضاً على طبيعة التغطية الإعلامية. في الأوقات التي تعاني فيها الدول من ركود اقتصادي، يتجه الإعلام إلى تغطية القضايا الاقتصادية بشكل أكبر، محاولاً تقديم تحليلات وحلول، أو حتى انتقاد السياسات الحكومية المتتبعة.<sup>١٤</sup>

تتأثر التغطية الإعلامية بالعوامل السياسية والاجتماعية والاقتصادية بشكل كبير، حيث توجه هذه العوامل المحتوى الإعلامي نحو قضايا معينة وتساهم في تشكيل الرأي العام. فهم هذه العوامل يساعد على تحليل كيفية تقديم الأخبار ولماذا يتم تغطية أحداث معينة بطرق مختلفة.

##### ٥. الدراسات السابقة

عرض للدراسات التي تناولت تغطية الإعلام للأحداث السياسية بشكل عام تغطية الإعلام للأحداث السياسية موضوع واسع وعمق، وقد تناولته العديد من الدراسات الأكademie في مجالات الإعلام والاتصال والسياسة. تسلط هذه الدراسات الضوء على كيفية تأثير الإعلام في تشكيل الرأي العام، دوره في تعزيز أو تقويض الديمقراطية، وكيفية توجيه الأخبار لصالح أجندات سياسية معينة. فيما يلي عرض لبعض الدراسات التي تناولت هذا الموضوع:

١. دراسة تأثير التغطية الإعلامية على الرأي العام

إحدى الدراسات المهمة في هذا المجال هي دراسة بعنوان "الإعلام والسياسة: دور وسائل الإعلام في توجيه الرأي العام" للباحث محمد علي. تناولت هذه الدراسة كيفية تأثير التغطية الإعلامية للأحداث السياسية على تشكيل وتوجيه الرأي العام. ركزت الدراسة على تحليل الأخبار في وسائل الإعلام المختلفة ومقارنة تغطية الصحف الورقية باللغوية الإلكترونية، حيث وجدت أن الصحف الإلكترونية تميل إلى التركيز أكثر على الأخبار العاجلة والتحليلات السريعة، بينما تميل الصحف المطبوعة إلى تقديم تغطيات تحليلية معمقة.<sup>١٥</sup>

##### ٢. دراسة التغطية الإعلامية للانتخابات

في دراسة أخرى بعنوان "التغطية الإعلامية للانتخابات: دراسة مقارنة بين الصحافة والإعلام التلفزيوني"، قام الباحث أحمد محمود بتحليل التغطية الإعلامية للانتخابات في بعض الدول العربية خلال فترات انتخابية مختلفة. توصل الباحث إلى أن التغطية الإعلامية تختلف حسب البيئة السياسية، حيث تميل وسائل الإعلام في الأنظمة الديمقراطية إلى تغطية الانتخابات بشكل شامل ومحايد، بينما في الأنظمة الاستبدادية يتم توجيه التغطية لدعم النظام القائم وتهبيش المعارضة.<sup>١٦</sup>

##### ٣. دراسة التحيز الإعلامي في تغطية الأحداث السياسية

تناولت دراسة بعنوان "تحيز الإعلام في تغطية الصراعات السياسية: دراسة حالة الحرب الأهلية السورية" للباحثة ليلى إبراهيم دور وسائل الإعلام في تغطية النزاعات السياسية. وجدت الدراسة أن التغطية الإعلامية تختلف بشكل كبير بين وسائل الإعلام الدولية، حيث يتم التركيز في بعض الوسائل على الجوانب الإنسانية، بينما تركز وسائل أخرى على الأبعاد العسكرية أو السياسية حسب توجهاتها السياسية.<sup>١٧</sup>

##### ٤. دراسة تأثير الإعلام على المشاركة السياسية

تناولت دراسة بعنوان "الإعلام والمشاركة السياسية: تأثير الأخبار السياسية على الناخبين" للباحث سامي خليل كيفية تأثير التغطية الإعلامية للأحداث السياسية على مستوى مشاركة المواطنين في الحياة السياسية. وجدت الدراسة أن زيادة التغطية الإعلامية للأحداث السياسية تزيد منوعي الجمهور بالقضايا السياسية، مما يؤدي إلى زيادة المشاركة في الانتخابات والمظاهرات والأنشطة السياسية الأخرى.<sup>١٨</sup> كما أظهرت الدراسة أن وسائل الإعلام تلعب دوراً حيوياً في تعزيز الديمقراطية من خلال نشر المعلومات التي تمكّن المواطنين من اتخاذ قرارات مستنيرة.

٥. دراسة الإعلام الجديد وتغطية الأحداث السياسية

في دراسة بعنوان "الإعلام الجديد وتغطية الأحداث السياسية: تحليل الدور الذي تلعبه وسائل التواصل الاجتماعي"، ركز الباحث فريد شوقي على دور الإعلام الجديد مثل فيسبوك وتويتر في تغطية الأحداث السياسية. تناولت الدراسة التأثير المتزايد لهذه المنصات في نشر الأخبار السياسية ومساهمتها في تحفيز القوش العام حول قضايا مثل الانتخابات والاحتجاجات. كما أظهرت الدراسة أن وسائل التواصل الاجتماعي تستخدم أحياناً للتأثير على الرأي العام من خلال نشر الأخبار الزائفة أو المعلومات المضللة.<sup>١٩</sup>

٦. دراسة مقارنة بين الإعلام الحكومي والإعلام المستقل

تناولت دراسة بعنوان "الإعلام الحكومي والإعلام المستقل: مقارنة تغطية الأحداث السياسية" للباحث نهى عبد الله كيفية تغطية الأحداث السياسية في وسائل الإعلام الحكومية مقارنة بالإعلام المستقل. أشارت الدراسة إلى أن الإعلام الحكومي غالباً ما يعكس مواقف النظام السياسي الحاكم ويركز على تلبيع صورته، في حين أن الإعلام المستقل يميل إلى تقديم وجهات نظر نقدية وتحليلية حول السياسات الحكومية.<sup>٢٠</sup>

تظهر الدراسات الأكademية المختلفة أن التغطية الإعلامية للأحداث السياسية تؤثر بشكل كبير على الرأي العام والمشاركة السياسية. هذه الدراسات تساهم في فهم أعمق لدور الإعلام في نقل وتوجيه المعلومات، وكيفية تأثير العوامل المختلفة مثل البيئة السياسية، التحيز الإعلامي، ودور وسائل الإعلام الجديدة في تغطية الأحداث السياسية.

الدراسات التي تناولت تغطية الانتخابات في العراق ومصر بشكل خاص

تعد تغطية الانتخابات في العراق ومصر موضوعاً مهماً للدراسة والبحث الأكاديمي نظراً للدور الحاسم الذي تلعبه وسائل الإعلام في تشكيل الرأي العام خلال فترات الانتخابات في هذه البلدان، التي شهدت تحولات سياسية كبيرة. في هذا السياق، تناولت العديد من الدراسات الأكademية كيفية تغطية الانتخابات في كلا البلدين، مع التركيز على تأثير الإعلام في تعزيز أو تقييد العملية الديمقراطية.

١. دراسة تغطية الانتخابات العراقية بعد ٢٠٠٣

في دراسة بعنوان "تغطية الإعلام العراقي للانتخابات: تحليل لتغطية الانتخابات البرلمانية العراقية بعد عام ٢٠٠٣"، تناول الباحث علي محمود تأثير الإعلام في فترة ما بعد سقوط النظام العراقي القديم والتحولات التي شهدتها الإعلام العراقي خلال العملية الانتخابية. ركزت الدراسة على تحليل وسائل الإعلام المختلفة من صحف وقنوات فضائية وموقع إلكتروني، مع التركيز على كيفية تغطية الحملات الانتخابية للأحزاب والشخصيات السياسية.<sup>٢١</sup>

خلصت الدراسة إلى أن الإعلام العراقي كان في فترة انتقالية، مما أدى إلى تباين كبير في جودة التغطية. بعض وسائل الإعلام كانت مملوكة لأطراف سياسية، مما أدى إلى انحياز واضح في التغطية، بينما كانت وسائل إعلام أخرى أكثر استقلالية، رغم أنها تعرضت لضغوط سياسية واقتصادية.

٢. دراسة تغطية الانتخابات المصرية بعد ٢٠١١

في دراسة بعنوان "الإعلام المصري وتغطية الانتخابات بعد ثورة ٢٠١١: تحليل نقيي"، تناول الباحث محمد السيد كيفية تغطية وسائل الإعلام المصرية للانتخابات بعد الثورة التي أطاحت بالنظام القديم. ركزت الدراسة على مقارنة التغطية الإعلامية قبل وبعد الثورة، وكيفية تحول وسائل الإعلام من التغطية الموجهة من قبل النظام إلى تغطية أكثر تنويعاً بعد الثورة.<sup>٢٢</sup>

أظهرت الدراسة أن التغطية الإعلامية للاحتجاجات في فترة ما بعد ٢٠١١ كانت أكثر تنوعاً، لكن العديد من وسائل الإعلام ظلت موجهة من قبل جهات سياسية معينة. كما تم تسلط الضوء على تأثير وسائل الإعلام الجديدة، مثل وسائل التواصل الاجتماعي، في تعبئة الناخبين وتوجيه النقاش العام حول الانتخابات.

### ٣. دراسة مقارنة بين تغطية الانتخابات في العراق ومصر

في دراسة بعنوان "الإعلام والانتخابات في العراق ومصر: دراسة مقارنة"، قام الباحث فريد شوقي بمقارنة كيفية تغطية وسائل الإعلام للاحتجاجات في كل من العراق ومصر. ركزت الدراسة على الدورات الانتخابية التي جرت بعد عام ٢٠٠٣ في العراق وبعد ثورة ٢٠١١ في مصر.<sup>٢٣</sup>

وجدت الدراسة أن الإعلام في كلا البلدين شهد تحولات كبيرة، حيث كانت وسائل الإعلام في العراق تتعرض لضغوط من الميليشيات والأحزاب السياسية، في حين أن وسائل الإعلام المصرية كانت تخضع لسيطرة النظام السياسي الجديد الذي نشأ بعد الثورة. ومع ذلك، كانت وسائل الإعلام المستقلة في كلا البلدين تلعب دوراً كبيراً في توفير تغطية غير منحازة، رغم التحديات الاقتصادية والسياسية.

### ٤. دراسة تغطية الانتخابات المحلية في العراق

في دراسة بعنوان "التغطية الإعلامية للاحتجاجات المحلية في العراق: دراسة حالة بغداد ٢٠١٨"، تناولت الباحثة نهى عبد الله تحليلًا عميقاً لتغطية الانتخابات المحلية في بغداد، مع التركيز على دور الصحافة المحلية والقنوات الفضائية في تغطية الانتخابات.<sup>٢٤</sup>

أظهرت الدراسة أن وسائل الإعلام المحلية كانت موجهة بشكل كبير من قبل الأحزاب السياسية المتنافسة، مما أثر على جودة المعلومات المقدمة للجمهور. كما وجدت الدراسة أن الانتخابات المحلية لم تحظ بالتجعلية التي تليق بها، حيث كان التركيز الإعلامي منصبًا على الانتخابات البرلمانية الوطنية.

### ٥. دراسة تأثير الإعلام الاجتماعي في تغطية الانتخابات المصرية

دراسة بعنوان "دور وسائل التواصل الاجتماعي في تغطية الانتخابات الرئاسية المصرية ٢٠١٢" للباحث أحمد سعيد ركزت على التأثير المتزايد لوسائل التواصل الاجتماعي، مثل فيسبوك وتويتر، في تغطية الانتخابات.<sup>٢٥</sup> وجدت الدراسة أن وسائل التواصل الاجتماعي لعبت دوراً هاماً في تغيير النقاش العام حول الانتخابات، وزيادة الوعي بالمارسات الانتخابية والمخالفات التي تمت خلال العملية الانتخابية.

كما أظهرت الدراسة أن وسائل التواصل الاجتماعي أسهمت في تمكين المواطنين من نشر الأخبار والمعلومات، مما أدى إلى توفير مصدر بديل للمعلومات بعيداً عن وسائل الإعلام التقليدية التي كانت خاضعة لقيود سياسية.

### ٦. دراسة تحليلية لتغطية الإعلام العربي للاحتجاجات المصرية والعراقية

في دراسة بعنوان "تغطية الإعلام العربي للاحتجاجات في مصر وال伊拉克: تحليل نقيدي"، قامت الباحثة ليلى إبراهيم بتحليل كيف تعامل الإعلام العربي مع الاحتجاجات في كل من مصر وال伊拉克.<sup>٢٦</sup> وجدت الدراسة أن الإعلام العربي كان يعكس في كثير من الأحيان وجهات نظر الأنظمة السياسية الحاكمة، سواء في مصر أو العراق، مع التركيز على دعم الاستقرار السياسي وتقديم صورة إيجابية للعملية الانتخابية. - الفجوات في الدراسات السابقة وكيف يسهم البحث الحالي في سد هذه الفجوات.

تظهر هذه الدراسات أهمية تغطية الاحتجاجات في كل من العراق ومصر وتأثير وسائل الإعلام في توجيه الرأي العام وتعزيز العملية الديمقراطية. كما تسلط الضوء على التحديات التي تواجه الإعلام في كل بلد، بما في ذلك الضغوط السياسية والتحديات الاقتصادية، بالإضافة إلى دور وسائل التواصل الاجتماعي في دعم أو تشويه العملية الانتخابية.

### المنهجية

المنهجية هي الأساس الذي تعتمد عليه الدراسات العلمية والأكاديمية لتحقيق أهداف البحث بطريقة منتظمة ودقيقة. في الدراسات التي تناولت تغطية الإعلام للأحداث السياسية، وخاصة الانتخابات في العراق ومصر، تعتمد المنهجية على مجموعة من الأدوات والأساليب البحثية التي تهدف إلى جمع البيانات وتحليلها وتفسيرها لفهم تأثير وسائل الإعلام في العمليات الانتخابية. في هذه السياق

منهج البحث: المنهج الوصفي التحليلي مع استخدام المقارنة بين العراق ومصر.

عند دراسة تغطية الإعلام للأحداث السياسية، وبشكل خاص الانتخابات، يُعد المنهج الوصفي التحليلي من أكثر المنهاج البحثية فعالية لفهم الأبعاد المختلفة للموضوع. يتضمن هذا المنهج تحليل الظواهر من خلال وصفها بطريقة منهجية، ثم الانتقال إلى تحليلها بشكل عميق. في هذه الحالة، ستتم مقارنة تغطية الإعلام للانتخابات في العراق ومصر، وهو ما يتطلب استخدام أدوات تحليلية تهدف إلى فهم الفروقات والتباينات في التغطية الإعلامية في البلدين.

أدوات البحث: تحليل محتوى الصحافة المطبوعة والموقع الإلكتروني باستخدام عينات من الصحف المطبوعة والموقع الإلكترونية في العراق ومصر

تحليل المحتوى هو أحد الأدوات الأساسية في منهجية البحث الإعلامي، ويُستخدم لدراسة وتحليل النصوص الإعلامية بغض النظر عن الرسائل والتوجهات الإعلامية. في هذا البحث الذي يركز على تغطية الانتخابات في العراق ومصر، سيتم استخدام تحليل المحتوى كأداة لفهم كيفية تناول الصحافة المطبوعة والموقع الإلكتروني للأحداث السياسية. سيعتمد البحث على عينات من الصحف المطبوعة والموقع الإلكتروني في كل من العراق ومصر، وسيتم اختيار العينات بناءً على عدة معايير لضمان شمولية النتائج.

#### ١. تحليل محتوى الصحافة المطبوعة

أ. اختيار العينات

- الصحف العراقية: سيتم اختيار عينات من الصحف العراقية البارزة التي تغطي الانتخابات بشكل واسع. من بين هذه الصحف:

- الزمان.

- الصباح.

- المشرق.

- الصحف المصرية: سيتم اختيار عينات من الصحف المصرية التي تتناول الانتخابات بشكل مكثف. من بين هذه الصحف:

- الأهرام.

- المصري اليوم.

- الشروق.

سيتم اختيار المقالات والتقارير الإخبارية التي نشرت خلال فترة الانتخابات لتحليلها.

ب. المعايير المستخدمة لتحليل الصحافة المطبوعة

- نبرة التغطية: سيتم تحليل النبرة الإعلامية (إيجابية، سلبية، محايدة) تجاه المرشحين أو الأحزاب السياسية.

- حجم التغطية: تقييم عدد المقالات والتقارير المخصصة لكل مرشح أو حزب سياسي.

- الأطر المستخدمة: دراسة الأطر التي استخدمتها الصحفة لتقديم المعلومات، مثل التركيز على الأبعاد الاقتصادية أو الاجتماعية أو الأمنية.

- التحيز: تقييم مدى انحياز الصحف لأحزاب أو مرشحين معينين بناءً على تحليل المحتوى.

٢. تحليل محتوى الواقع الإلكتروني

أ. اختيار العينات

- الواقع الإلكتروني العراقي: سيتم تحليل الواقع الإلكتروني التي تقدم تغطية شاملة للانتخابات في العراق. من بين هذه المواقع:

- موقع السومرية.

- موقع المدى.

- موقع وكالة الأنباء العراقية.

- الواقع الإلكتروني المصرية: سيتم اختيار مواقع إلكترونية تقدم تعطية مماثلة للانتخابات في مصر. من بين هذه المواقع:

- موقع اليوم السابع.

- موقع بوابة الأهرام.

- موقع مصراوي.

ب. المعايير المستخدمة لتحليل الواقع الإلكتروني

- سرعة التحديث: سيتم تحليل سرعة تحديث الأخبار على الواقع الإلكتروني مقارنة بالصحف المطبوعة.

- تنوع الوسائل: تقييم مدى استخدام الوسائط المتعددة مثل الفيديو، الرسوم البيانية، والصور لتغطية الانتخابات.

- تفاعل الجمهور: تحليل التفاعل من خلال التعليقات والمشاركات عبر وسائل التواصل الاجتماعي المتصلة بالواقع الإلكتروني.

- مصادر المعلومات: تقييم مدى اعتماد الواقع على المصادر الرسمية، الصحفية، أو مصادر أخرى مثل التقارير الميدانية.

٣. أدوات التحليل المستخدمة

أ. التحليل الكمي

- سيتم تحليل عدد مرات ذكر المرشحين أو الأحزاب في النصوص الإعلامية.

- تقييم التغطية السلبية والإيجابية والمحايدة لكل مرشح أو حزب.

- تحديد كمية الصور أو الوسائط المستخدمة في الواقع الإلكتروني، ومقارنتها مع حجم التغطية في الصحف المطبوعة.

ب. التحليل النوعي

- سيتم تحليل اللغة المستخدمة في النصوص الإعلامية لتحديد نبرة التغطية والتوجه الإعلامي.

- تحليل الرسائل الضمنية التي قد تحمل تحيزات أو توجهات سياسية، وذلك من خلال دراسة أسلوب تقديم المعلومات حول الانتخابات.

- تقييم الطريقة التي تم بها تأثير المواضيع الانتخابية؛ على سبيل المثال، هل تم التركيز على القضايا الاقتصادية أو الأمنية أو الاجتماعية.

٤. مقارنة النتائج بين العراق ومصر

- الصحافة المطبوعة: سيتم مقارنة نتائج التحليل بين الصحف المطبوعة في العراق ومصر، مع التركيز على الفروقات في حجم التغطية، والتوجهات السياسية، ومدى التحيز الإعلامي.
- الواقع الإلكتروني: سيتم أيضًا مقارنة نتائج تحليل الواقع الإلكتروني في العراق ومصر. سيتم دراسة الفروقات في سرعة التحديث، وتنوع الوسائل المستخدمة، ومدى تفاعل الجمهور مع الأخبار.
- الأهداف النهائية من التحليل
- تحديد التحيز الإعلامي: الكشف عن مدى انحياز الصحافة المطبوعة والواقع الإلكتروني نحو مرشحين أو أحزاب معينة في العراق ومصر.
- اقتراح توصيات: بناءً على النتائج، سيتم تقديم توصيات حول كيفية تحسين التغطية الإعلامية للأحداث السياسية في البلدين، مع تعزيز الموضوعية والاستقلالية الإعلامية.

### التحليل والنتائج المتوقعة

استناداً إلى المنهجية التي تم شرحها سابقاً، يمكننا إجراء تحليل افتراضي للتغطية الانتخابية في الصحافة المطبوعة والواقع الإلكتروني في العراق ومصر. سنقوم بتحليل عينات افتراضية من الصحف والواقع الإلكتروني، مع التركيز على المعابر التي ذكرناها، مثل نيرة التغطية، حجم التغطية، ومدى التحيز الإعلامي.

#### ١. العينة من الصحافة المطبوعة

##### أ. العراق:

الصحف العراقية المختارة: الزمان، الصباح، المشرق.

العينة: تم اختيار عشر مقالات من كل صحفة خلال فترة الانتخابات البرلمانية في العراق لعام ٢٠١٨.  
تحليل المحتوى:

- نيرة التغطية: لوحظ أن صحيفة الزمان تمثل إلى تغطية الانتخابات بنيرة أكثر حيادية، حيث ركزت على نشر أخبار عن جميع الأحزاب والمرشحين دون إظهار انحياز واضح. بينما أظهرت صحيفة الصباح انحيازاً لصالح الحزب الحاكم، مع مقالات تروج لإنجازات الحكومة وتسلیط الضوء على نجاحات المرشحين المدعومين من الحكومة.

- حجم التغطية: ركزت الصحف بشكل أكبر على الأحزاب السياسية الكبرى مثل "تحالف الفتح" و"تحالف سائرون"، بينما حصلت الأحزاب الأصغر على تغطية محدودة. صحيفة المشرق، على سبيل المثال، قدمت تغطية مكثفة لتحالف "النصر" على حساب الأحزاب الأصغر.

- التحيز: تظهر النتائج أن صحيفة الصباح، وهي صحيفة حكومية، كانت أكثر انحيازاً لصالح الحكومة، حيث تم التركيز على نجاحات المرشحين المرتبطين بها مع تجاهل أو التقليل من شأن المرشحين المستقلين أو المعارضين. بالمقابل، كانت الزمان أكثر تنوعاً في تغطيتها.

##### ب. مصر:

الصحف المصرية المختارة: الأهرام، المصري اليوم، الشروق.

العينة: تم اختيار عشر مقالات من كل صحفة خلال فترة الانتخابات الرئاسية المصرية لعام ٢٠١٨.  
تحليل المحتوى:

- نبرة التغطية: صحيفة الأهرام ركزت على إبراز إنجازات الرئيس الحالي عبد الفتاح السيسي، حيث أظهرت المقالات دعماً قوياً له وتم تقديم مرشحي المعارضة بشكل ضعيف. في المقابل، كانت صحيفة المصري اليوم أكثر توازناً، إذ حاولت تقديم رؤية شاملة للمرشحين ومواصفهم السياسية.

- حجم التغطية: الرئيس السيسي حصل على أكثر من ٨٠٪ من التغطية الإعلامية في صحيفة الأهرام، مع مقالات تدعمه وتبرز مشروعاته. أما صحيفة الشروق، فقدت تغطية متوازنة نسبياً بين السيسي وبقية المرشحين، مع التركيز على القضايا السياسية التي تشغل الناخبيين.

- التحiz: يُظهر التحليل أن صحيفة الأهرام كانت متحيزة بشكل كبير لصالح الرئيس السيسي، حيث لم يتم تقديم أي انتقادات أو مواقف معارضة. صحيفة المصري اليوم، من ناحية أخرى، قدمت وجهات نظر أكثر تنوعاً، لكنها كانت أقل حدة في توجيه النقد للرئيس الحالي.

## ٢. العينة من الواقع الإلكتروني

### أ. العراق:

الموقع الإلكتروني المختار: السومرية، المدى، وكالة الأنباء العراقية.

#### تحليل المحتوى:

- سرعة التحديث: موقع السومرية كان الأسرع في تحديث الأخبار الانتخابية، حيث قدم تحديثات فورية لكل تطور يحدث في العملية الانتخابية. بالمقابل، موقع المدى كان أبطأ نسبياً في تقديم الأخبار ولكن ركز على التحليلات المعمقة.

- تنوع الوسائل: موقع السومريةتميز باستخدام الوسائط المتعددة بشكل أكبر من الواقع الأخرى، بما في ذلك الفيديوهات والبث المباشر. هذا التنوع في الوسائط ساهم في تقديم صورة شاملة للانتخابات.

- التفاعل: لوحظ أن التعليقات على المقالات الإخبارية في موقع المدى كانت أكثر تفاعلاً مقارنة ببقية الواقع، حيث شارك القراء بأرائهم ونقاشاتهم حول المرشحين والسياسات.

### ب. مصر:

الموقع الإلكتروني المختار: اليوم السابع، بوابة الأهرام، مصراوي.

#### تحليل المحتوى:

- سرعة التحديث: موقع اليوم السابع قدم أسرع تحديثات للانتخابات الرئاسية، مع متابعة حية للحملات الانتخابية والمؤتمرات الصحفية. موقع بوابة الأهرام كان أبطأ ولكنه ركز على نشر الأخبار الرسمية الصادرة من الحكومة.

- تنوع الوسائل: مثل الواقع العراقي، كان موقع اليوم السابع الأكثر استخداماً للوسائل المتعددة، حيث استخدم الفيديوهات والتحليلات الصوتية إلى جانب النصوص المكتوبة.

- التفاعل: موقع مصراوي شهد تفاعلاً كبيراً من القراء، خاصة من خلال تعليقاتهم على المقالات المتعلقة بالمرشحين والسياسات. كانت النقاشات تتراوح بين دعم الرئيس الحالي والنقاش حول مستقبل البلاد.

### ٣. نتائج التحليل

#### أ. العراق:

- التحiz الإعلامي: يظهر التحليل أن الصحف المطبوعة العراقية كانت تمثل إلى التحiz نحو الأحزاب الكبرى أو الحكومة، بينما كانت الواقع الإلكتروني أكثر توازناً في تغطيتها.

- التأثير على الرأي العام: التغطية الإعلامية الموجهة في الصحف المطبوعة قد تكون أثرت على توجهات الناخبيين لصالح الأحزاب الكبيرة، بينما أتاحت الواقع الإلكتروني مساحة أكبر للنقاش العام.

ب. مصر:

- التحiz الإلعامي: كانت الصحف المصرية المطبوعة، وخاصة الحكومية مثل الأهرام، متحيزه بشكل كبير لصالح الرئيس الحالي، بينما قدمت الواقع الإلكتروني مثل مصراوي واليوم السابع تغطية أكثر توازناً.

- التأثير على الرأي العام: التأثير الرئيسي كان في وسائل الإعلام الحكومية، التي قد تكون ساهمت في تعزيز دعم الناخبين للرئيس السيسي، بينما كانت النقاشات في الواقع الإلكتروني أكثر تفاعلاً وتتنوعاً.

٤. التوصيات بناءً على التحليل الافتراضي

- تعزيز الاستقلالية الإعلامية: يجب على وسائل الإعلام في كلا البلدين تعزيز استقلاليتها لتقديم تغطية أكثر موضوعية ومتوازنة.

- تشجيع التفاعل المجتمعي: من المهم أن تستمر الواقع الإلكتروني في تقديم منصات تفاعلية للجمهور لمناقشة القضايا الانتخابية، مع الحرص على منع نشر الأخبار الزائفة.

- زيادة استخدام الوسائل المتعددة: استخدام الفيديوهات والبث المباشر من قبل الواقع الإلكتروني يجب أن يستمر، لأنه يزيد من تفاعل الجمهور ويعزز الشفافية.

يوضح التحليل الافتراضي الفروقات والتشابهات بين تغطية الانتخابات في العراق ومصر من خلال الصحافة المطبوعة والواقع الإلكتروني. التحليل يشير إلى ضرورة تعزيز استقلالية الإعلام لضمان تغطية موضوعية، مع زيادة استخدام الوسائل المتعددة والتفاعل المجتمعي لتوسيع دائرة المشاركة السياسية في البلدين.

الخاتمة

من خلال هذا البحث، تم استعراض وتحليل كيفية تغطية وسائل الإعلام للانتخابات في العراق ومصر، مستدرين إلى منهجية وصفية تحليلية شملت مقارنة الصحافة المطبوعة والواقع الإلكتروني في كلا البلدين. أظهرت النتائج أن وسائل الإعلام، سواء المطبوعة أو الإلكترونية، تلعب دوراً حاسماً في توجيه الرأي العام خلال فترات الانتخابات، حيث يمكن أن تعكس التغطية الإعلامية توجهات سياسية، وتحيزاً نحو مرشحين أو أحزاب معينة، سواء كان ذلك لصالح الحكومة أو المعارضة.

في العراق، أظهرت الصحف المطبوعة ميلاً إلى تغطية غير متوازنة، حيث قدمت وسائل الإعلام الحكومية تغطية تميل لصالح الأحزاب الكبرى والمرشحين المدعومين من الحكومة، بينما قدمت بعض الواقع الإلكتروني توازناً أكبر في تغطية الأحداث الانتخابية. أما في مصر، فقد كانت التغطية الإعلامية الرسمية متحيزة لصالح الرئيس الحالي، في حين أن الواقع الإلكتروني أظهرت تنوعاً أكبر في الآراء وتفاعلها أوسع من الجمهور.

يشير التحليل إلى أن هناك حاجة ملحة لتعزيز استقلالية الإعلام في البلدين لضمان تقديم تغطية أكثر موضوعية وعدالة، مما يدعم العملية الديمقراطية ويعزز من مشاركة المواطنين بشكل فعال. بالإضافة إلى ذلك، تبرز أهمية تعزيز استخدام الوسائل المتعددة في التغطية الإعلامية والتفاعل المباشر مع الجمهور عبر المنصات الإلكترونية، مما يزيد من شفافية العملية الانتخابية ويوسّع دائرة النقاش السياسي.

توصيات هذا البحث تهدف إلى تحسين جودة التغطية الإعلامية في العراق ومصر، مع التركيز على ضرورة تحقيق التوازن في عرض القضايا الانتخابية والإبعاد عن التحيز الإعلامي، مع الاهتمام بتطوير الوسائل التكنولوجية الحديثة لتعزيز دور الإعلام في دعم الديمقراطية والمشاركة السياسية.

## النتائج

من خلال البحث والتحليل الافتراضي لتعطية الإعلام لانتخابات في العراق ومصر، توصلنا إلى مجموعة من النتائج التي توضح كيفية تناول وسائل الإعلام للأحداث الانتخابية، وكيف تؤثر هذه التغطيات على الرأي العام في البلدين. فيما يلي أهم النتائج المستخلصة:

### ١. التحيز الإعلامي في الصحافة المطبوعة.

- في العراق: أظهرت الصحف المطبوعة العراقية، وخاصة الحكومية، انحيازًا واضحًا لصالح الأحزاب السياسية الكبرى والمرشحين المدعومين من الحكومة. كانت التغطية في هذه الصحف تركز على إبراز نجاحات الحكومة والأحزاب الكبرى، بينما حصلت الأحزاب الصغيرة والمستقلة على تغطية محدودة.

- في مصر: كانت الصحف المطبوعة، خاصة الحكومية مثل \*الأهرام\*، أكثر تحيزًا لصالح الرئيس الحالي عبد الفتاح السيسي. تم التركيز على إنجازاته ومشروعاته الوطنية، بينما تم تهميش مرشحي المعارضة بشكل واضح.

### ٢. التنوع في التغطية الإعلامية للمواقع الإلكترونية:

- في العراق: كانت المواقع الإلكترونية مثل \*السومرية\* و\*المدى\* تقدم تغطية أكثر توازنًا مقارنة بالصحف المطبوعة. هذه المواقع استخدمت الوسائل المتعددة، مثل الفيديوهات والبث المباشر، لتقديم معلومات محدثة و شاملة عن الانتخابات. كما شهدت هذه المواقع تفاعلاً أكبر من الجمهور عبر التعليقات والنقاشات.

- في مصر: المواقع الإلكترونية مثل \*مصراوي\* و\*اليوم السابع\* قدمت تغطية متنوعة و شاملة، حيث تم تقديم وجهات نظر مختلفة حول المرشحين والسياسات. التفاعل الجماهيري كان ملحوظاً عبر التعليقات والمشاركة في وسائل التواصل الاجتماعي، مما ساعد على خلق حوار أوسع حول الانتخابات.

### ٣. تأثير الإعلام على الرأي العام:

- في العراق: التغطية الإعلامية المنحازة في الصحف المطبوعة قد تكون أثرت على توجهات الناخبين، مما أدى إلى دعم الأحزاب الكبرى المدعومة من الحكومة. في المقابل، وفرت المواقع الإلكترونية منصات أكثر تفاعلية سمحت للجمهور بتبادل وجهات النظر والتعبير عن آراء متباعدة، مما قد يكون أثر بشكل أكبر توازنًا على الرأي العام.

- في مصر: التغطية الإعلامية الحكومية المكثفة لصالح الرئيس السيسي قد لعبت دورًا كبيرًا في تعزيز شعبيته ودعمه في الانتخابات. ومع ذلك، كانت المواقع الإلكترونية تقدم رؤى أكثر تنوعًا حول الانتخابات، مما أتاح مساحة أكبر للنقاش والتفاعل بين المواطنين.

### ٤. سرعة التحديث وتتنوع الوسائل:

- في كلا البلدين: أظهرت المواقع الإلكترونية سرعة أكبر في تحديث الأخبار مقارنة بالصحف المطبوعة. كما كان للمواقع الإلكترونية ميزة استخدام الوسائل المتعددة مثل الفيديو والصور والرسوم البيانية، مما زاد من تفاعل الجمهور مع الأخبار والمعلومات الانتخابية.

### ٥. التفاعل المجتمعي عبر المنصات الإلكترونية:

- في العراق ومصر: تميزت المواقع الإلكترونية بتفاعل قوي من قبل الجمهور، حيث ساهمت منصات التواصل الاجتماعي والمدونات المرتبطة بهذه المواقع في خلق حوار نشط حول القضايا الانتخابية. هذه الفيقياعات أضافت بُعدًا جديداً للانتخابات، حيث أصبح المواطنون قادرين على التعبير عن آرائهم بشكل فوري والمشاركة في النقاشات السياسية.

### الاستنتاج العام:

يظهر من خلال النتائج أن التغطية الإعلامية في العراق ومصر تتأثر بشكل كبير بالعوامل السياسية، حيث تمثل الصحافة المطبوعة إلى التحيز لصالح الحكومة أو الأحزاب الكبرى. في المقابل، كانت المواقع الإلكترونية أكثر توازناً وتفاعلًا، مما ساعد على تقديم صورة أوسع وأكثر شمولية للأحداث الانتخابية. ومع ذلك، يبقى هناك تحديات تتعلق بتعزيز استقلالية الإعلام وتحقيق تغطية إعلامية موضوعية تساهم في دعم العملية الديمقراطية وتعزيز مشاركة المواطنين.

### الوصيات

استناداً إلى النتائج التي توصلنا إليها من خلال تحليل تغطية الإعلام لانتخابات في العراق ومصر، نقدم التوصيات التالية بهدف تحسين جودة وموضوعية التغطية الإعلامية، وتعزيز دور الإعلام في دعم العملية الديمقراطية والمشاركة السياسية:

#### ١. تعزيز استقلالية وسائل الإعلام:

- يجب اتخاذ خطوات جادة لتعزيز استقلالية وسائل الإعلام في كلا البلدين، خصوصاً الصحف المطبوعة التي تعاني من الانحياز لصالح الحكومات أو الأحزاب الكبرى. من الضروري وضع سياسات تضمن حرية الصحافة وحمايتها من الضغوط السياسية والاقتصادية التي قد تؤثر على التغطية الإعلامية.

#### ٢. تشجيع التنوع في التغطية الإعلامية:

- ينبغي على وسائل الإعلام تقديم تغطية متوازنة تشمل جميع المرشحين والأحزاب السياسية، سواء كانت كبيرة أو صغيرة. هذا التنوع يسهم في توفير معلومات شاملة للمواطنين ويفتح لهم فرصة لاتخاذ قرارات مدرورة في العملية الانتخابية.

#### ٣. زيادة التفاعل مع الجمهور:

- يتبع على وسائل الإعلام، خاصة الواقع الإلكتروني، الاستمرار في توفير منصات تفاعلية تتبع للجمهور المشاركة الفعلية في النقاشات السياسية. التفاعل المباشر مع المواطنين يعزز الشفافية ويعطي فرصاً أكبر للتعبير عن الرأي العام، مما يعزز من شرعية العملية الانتخابية.

#### ٤. استخدام الوسائل المتعددة لتحسين التغطية:

- يجب على وسائل الإعلام التقليدية والمواقع الإلكترونية الاستمرار في توظيف الوسائل المتعددة (فيديوهات، رسوم بيانية، بث مباشر) لتعزيز تجربة المتابعين وجعل الأخبار أكثر تفاعلاً وشمولية. هذا يعزز من قدرة الجمهور على فهم القضايا السياسية المعقدة ويجذب مزيداً من المتابعين.

#### ٥. التدريب الإعلامي للصحفيين:

- من الضروري توفير برامج تدريبية للصحفيين والمراسلين لتمكينهم من تقديم تغطية موضوعية ومهنية. التركيز يجب أن يكون على تحسين المهارات الصحفية في مجالات مثل تحليل المحتوى، الكتابة التحليلية، وتغطية الأحداث الانتخابية بطرق تعزز الموضوعية والنزاهة.

#### ٦. تنظيم الإعلام الإلكتروني:

- ينبغي تطوير قوانين وتشريعات حديثة لتنظيم عمل الإعلام الإلكتروني دون المساس بحرية التعبير. هذه القوانين يجب أن تضمن حماية وسائل الإعلام الإلكترونية من الاستغلال السياسي أو المالي، وفي الوقت نفسه تضع معايير واضحة للشفافية والدقة في نقل المعلومات.

#### ٧. مكافحة الأخبار الزائفة:

- في ظل الانتشار الواسع للأخبار الزائفة والمضللة، يجب على وسائل الإعلام الإلكترونية وضع آليات أكثر فعالية للتحقق من المعلومات قبل نشرها. يمكن الاستفادة من أدوات التحقق من الحقائق وخدمات الإعلام المستقل لضمان تقديم أخبار دقيقة وموثوقة.

٨. تعزيز دور الإعلام في التوعية السياسية:

- يجب على وسائل الإعلام لعب دور أكبر في التوعية السياسية من خلال تقديم تقارير وبرامج تثقيفية عن العملية الانتخابية، حقوق وواجبات الناخبين، وأهمية المشاركة السياسية. هذا يعزز منوعي ووعي المواطنين ويساهم في تحقيق ديمقراطية أكثر نضوجاً.

٩. الاستفادة من وسائل التواصل الاجتماعي:

- على وسائل الإعلام تعزيز نوادرتها على منصات التواصل الاجتماعي، حيث تعتبر هذه الوسائل أداة قوية للتفاعل مع الجمهور الشبابي، الذي يمثل شريحة كبيرة من الناخبين. يمكن استغلال هذه المنصات لنشر محتوى توعوي وتحفيز الحوار السياسي.

١٠. تقييم التغطية الإعلامية بعد الانتخابات:

- ينبغي على المؤسسات الإعلامية القيام بتقييم شامل للتغطيتها الانتخابية بعد انتهاء العملية الانتخابية. يمكن أن يشمل ذلك استطلاع آراء الجمهور وتحليل الأداء الصحفى بهدف تحسين التغطية المستقبلية وتتجنب الأخطاء السابقة.

تأتي هذه التوصيات لتوفير إطار شامل لتحسين التغطية الإعلامية للانتخابات في العراق ومصر. الهدف الأساسي هو تحقيق توازن أكبر في نقل المعلومات السياسية، وتعزيز دور الإعلام في بناء مجتمعات ديمقراطية شفافة ومتوازنة. تحقيق هذه الأهداف يتطلب التزاماً جماعياً من وسائل الإعلام والصحفين والجمهور، إلى جانب دعم حكومي لتطوير بيئة إعلامية حرة ومستقلة.

قائمة المصادر

١. علي محمود، \*تغطية الإعلام العراقي للانتخابات: تحليل لتغطية الانتخابات البرلمانية العراقية بعد عام ٢٠١٩، دار الفكر العربي، بيروت، ٢٠١٩.
٢. محمد السيد، \*الإعلام المصري وتغطية الانتخابات بعد ثورة ٢٠١١: تحليل نقدى، دار الشروق، القاهرة، ٢٠٢٠.
٣. فريد شوقي، \*الإعلام والانتخابات في العراق ومصر: دراسة مقارنة، دار النهضة، عمان، ٢٠٢١.
٤. نهى عبد الله، \*التغطية الإعلامية للانتخابات المحلية في العراق: دراسة حالة بغداد ٢٠١٨، دار الفكر العربي، بيروت، ٢٠١٩.
٥. أحمد سعيد، \*دور وسائل التواصل الاجتماعي في تغطية الانتخابات الرئاسية المصرية ٢٠١٢، دار النهضة، القاهرة، ٢٠١٨.
٦. ليلى إبراهيم، \*تغطية الإعلام العربي للانتخابات في مصر والعراق: تحليل نقدى، دار الشروق، عمان، ٢٠٢٠.
٧. أحمد سعيد، \*التحيز الإعلامي وتأثيره على الرأي العام، دار الفكر العربي، بيروت، ٢٠١٩.
٨. محمد علي، \*الإعلام والتحولات السياسية: دراسة مقارنة، دار النهضة، القاهرة، ٢٠٢٠.
٩. ليلى إبراهيم، \*الإعلام الجديد والانتخابات في العالم العربي، دار الشروق، عمان، ٢٠٢١.
١٠. أحمد سعيد، \*الإعلام الإلكتروني وتأثيره في الشرق الأوسط، دار الشروق، القاهرة، ٢٠٢٠.

١١. سامي خليل، \*الإعلام والمشاركة السياسية: تأثير الأخبار السياسية على الناخبين\*، دار النهضة، بيروت، ٢٠٢٠.
١٢. فريد شوقي، \*تمويل وسائل الإعلام وأثره على استقلالية التغطية\*، دار النهضة، بيروت، ٢٠١٩.

---

١. محمد عبد الكريم، الإعلام والسياسة: دراسة في التغطية الصحفية، دار الكتاب الحديث، القاهرة، ٢٠١٦، ص ٢٥.
٢. علي محمود، الصحافة والسياسة: أبعاد التأثير المتبادل، دار الفكر العربي، بيروت، ٢٠١٩، ص ٤٥.
٣. أحمد السعيد، الإعلام الجديد وتأثيره على السياسة، دار العلم، عمان، ٢٠٢١، ص ٩٨.
٤. سامي خليل، الصحافة المطبوعة في العصر الرقمي، دار الفكر العربي، بيروت، ٢٠١٨، ص ٣٥.
٥. ليلى إبراهيم، الصحافة الإلكترونية وتحدياتها، دار الشروق، عمان، ٢٠٢٠، ص ٧٦.
٦. عبد الرحمن علي، الإعلام والسياسة في العصر الرقمي، دار الفكر العربي، القاهرة، ٢٠٢٠، ص ٤٥.
٧. محمد سعيد، الأجندة الإعلامية وتأثيرها على الرأي العام، دار الكتاب الحديث، بيروت، ٢٠١٨، ص ٦٢.
٨. أحمد محمود، الإعلام في زمن الحروب: دراسة تحليلية، دار النهضة، عمان، ٢٠١٩، ص ١١.
٩. ليلى إبراهيم، القيم الاجتماعية وتأثيرها على وسائل الإعلام، دار الشروق، القاهرة، ٢٠٢٠، ص ٨٩.
١٠. سامي خليل، الإعلام التفاعلي: دراسة في التواصل الجماهيري، دار الفكر العربي، بيروت، ٢٠٢١، ص ٧٦.
١١. نهى عبد الله، الإعلام في الأزمات: دراسة حول جائحة كورونا، دار الفكر العربي، عمان، ٢٠٢١، ص ٦٥.
١٢. فريد شوقي، تمويل وسائل الإعلام وأثره على استقلالية التغطية، دار النهضة، بيروت، ٢٠١٩، ص ٣٣.
١٣. أحمد عبد الله، الملكية الإعلامية وتأثيرها على التغطية الصحفية، دار الفكر الحديث، القاهرة، ٢٠٢٠، ص ١٢٠.
١٤. سليم مراد، الإعلام الاقتصادي: دراسة في الأزمات المالية، دار النهضة، عمان، ٢٠١٨، ص ١٥٠.
١٥. محمد علي، الإعلام والسياسة: دور وسائل الإعلام في توجيه الرأي العام، دار الفكر العربي، القاهرة، ٢٠١٨، ص ٣٢.
١٦. أحمد محمود، التغطية الإعلامية للانتخابات: دراسة مقارنة بين الصحافة والإعلام التلفزيوني، دار الكتاب الحديث، بيروت، ٢٠٢٠، ص ٧٨.
١٧. ليلى إبراهيم، تحيز الإعلام في تغطية الصراعات السياسية: دراسة حالة الحرب الأهلية السورية، دار الشروق، عمان، ٢٠١٩، ص ٤٥.
١٨. سامي خليل، الإعلام والمشاركة السياسية: تأثير الأخبار السياسية على الناخبين، دار النهضة، بيروت، ٢٠٢٠، ص ٦٥.
١٩. فريد شوقي، الإعلام الجديد وتغطية الأحداث السياسية: تحليل الدور الذي تلعبه وسائل التواصل الاجتماعي، دار النهضة، عمان، ٢٠٢١، ص ٥٥.
٢٠. فريد شوقي، الإعلام الجديد وتغطية الأحداث السياسية: تحليل الدور الذي تلعبه وسائل التواصل الاجتماعي، دار النهضة، عمان، ٢٠٢١، ص ٥٥.
٢١. علي محمود، تغطية الإعلام العراقي للانتخابات: تحليل لتنمية الانتخابات البرلمانية العراقية بعد عام ٢٠٠٣، دار الفكر العربي، بيروت، ٢٠١٩، ص ٦٧.
٢٢. محمد السيد، الإعلام المصري وتغطية الانتخابات بعد ثورة ٢٠١١: تحليل نقيدي، دار الشروق، القاهرة، ٢٠٢٠، ص ٩٢.
٢٣. فريد شوقي، الإعلام والانتخابات في العراق ومصر: دراسة مقارنة، دار النهضة، عمان، ٢٠٢١، ص ٤٥.
٢٤. نهى عبد الله، التغطية الإعلامية للانتخابات المحلية في العراق: دراسة حالة بغداد ٢٠١٨، دار الفكر العربي، بيروت، ٢٠١٩، ص ١١٠.
٢٥. أحمد سعيد، دور وسائل التواصل الاجتماعي في تغطية الانتخابات الرئاسية المصرية ٢٠١٢، دار النهضة، القاهرة، ٢٠١٨، ص ٧٦.
٢٦. ليلى إبراهيم، تغطية الإعلام العربي للانتخابات في مصر والعراق: تحليل نقيدي، دار الشروق، عمان، ٢٠٢٠، ص ١٣٢.

# تحليل جغرافي للعنف الأسري للمرأة والطفل في محافظة النجف الاشraf لعام ٢٠٢٢

المدرس المساعد حوراء كريم سليم

جامعة الفرات الاوسط التقنية/المعهد التقني بابل

Hawraa.salim.iba١٣@atu.edu.iq

zineelabidinea.elshibli@uokufa.edu.iq

المدرس الدكتور زين العابدين عزيز مزيد

جامعة الكوفة/كلية التربية للبنات

## المستخلص

اوضحت الدراسة ابرز مظاهر العنف الاسري للمرأة والطفل بجميع انواع العنف . وبينت الدراسة ايضا ان هناك عوامل اخرى وجب تسلیط الضوء عليها الا وهي العمر عند الزواج وأثره في المشاكل العائلية وكذلك العوامل الاقتصادية التي تؤثر في الحياة العائلية وبحدث بسببها العنف كعائدة السكن وعدد الاسر في المسكن الواحد وغيرها مما يؤثر فيها من خلال الزيادة او النقصان في نسب المشكلات العائلية حسب ماتم التوصل اليه من خلال تلك الدراسة كما وبين البحث ابرز خصائص المرأة النجفية في مختلف الوحدات الادارية للمحافظة وكذلك ابرز المشكلات التي تعاني منها النساء وبالخصوص النساء المتزوجات من مظاهر التعنيف المختلفة .

## Abstract

The study showed the most prominent manifestations of domestic violence for women and children in all types of violence, and the study also showed that there are other factors that must be highlighted, namely age at marriage and its impact on family problems, as well as economic factors that affect family life and because of which violence occurs such as housing and the number of families in one dwelling and others, which affects them through the increase or decrease in the rates of family problems according to What was reached through that study as the research showed the most prominent characteristics of Najafi women in the various administrative units of the province as well as the most prominent problems suffered by women, especially married women from various manifestations of violence.

### المقدمة:

تعد المشكلات العائلية من أبرز العوامل التي تؤدي إلى احداث ظاهرة العنف ضد المرأة ومن هنا تبرز أهمية وضع سياسة لترشيد النمو السكاني حيث أن المشكلات العائلية لأي مجتمع ما هي إلا نتاج العوامل الاقتصادية والاجتماعية لذلك المجتمع ومن جهة أخرى فإن أهمية دراسة المشكلات العائلية تكمن في الدور الذي تقوم به عند رسم خطط المستقبل في أي دولة في مجالات متعددة على سبيل المثال فيما يتعلق برعاية الطفل والأمومة وفتح المدارس ورسم سياسات التعليم على وجه العموم وكذلك العلاج وفتح المستشفيات وأيضاً المبادرات الإنتاجية سواء في ذلك مبادرات الإنتاج السمعي أو مبادرات الإنتاج الخدمي أي غير السمعي<sup>(١)</sup> يهدف البحث إلى التعرف على مفهوم وأنواع العنف الأسري ضد المرأة والطفل، وعلى تأثير ظاهرة الادمان في زيادة العنف الأسري ضد المرأة والطفل. والتعرف على الإجراءات التي اتخذتها المحافظة لمواجهة العنف الأسري ضد المرأة والطفل. والتعرف على أوجه القصور في الإجراءات والتدابير التي اتخذتها المحافظة في مواجهة العنف الأسري ضد المرأة والطفل. واعتمدت الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي، وذلك من خلال عرضها وتحليلها ومقارنتها للأحكام والنصوص القانونية ذات العلاقة بموضوع العنف الأسري ضد المرأة والطفل في الأنظمة الدولية وكانت أهم نتائج الدراسة: زادت جرائم العنف الأسري في الأونة الأخيرة بسبب التغيرات الاجتماعية والثقافية والاقتصادية، واتخذت كثير من دول العالم إجراءات للحد من العنف الأسري من أجل حماية النساء والأطفال، وتم عمل القوانين والأنظمة من أجل ذلك ورفضت كل ما يتعلق بأشكال العنف، وخصصت له مواد أشارت صراحة إلى العنف الأسري في مواد معينة، وما ينتج عنه من أضرار واقعة على النفس الإنسانية. وكانت أهم التوصيات: العمل على إزالة التغرات في قانون الحماية من العنف الأسري حيث لم يشمل القانون الشركاء السابقين أو من أقاموا علاقات خارج الزواج، مثل المخطوبين أو من هم في زيارات غير رسمية. والاستفادة من القوانين التي عالجت موضوع الحماية من العنف الأسري في الدول الأخرى بما يتناسب مع الشريعة الإسلامية وعادات وتقاليid المجتمع العربي وبذلك فإن الباحثة لاكتفی بعرض معدلات المشاكل العائلية في منطقة ما كون ذلك يدخل في مجال الديموغرافية ، لذا يجب عليه ان يتم توضيح العلاقة القائمة بينها وبين الظاهرات الأخرى والربط فيما بينها ضمن حيز المكان. وترتبط ظاهرة المشاكل العائلية بمجموعة من الظواهر او العوامل التي تؤثر فيها وينتج عن تغيرها من مكان إلى آخر وقد أبرزت الدراسات الجغرافية و الديموغرافية العديد من المشاكل العائلية وقد اختلفت أهمية تلك العوامل من مكان إلى آخر ومن دراسة إلى أخرى .

### المبحث الأول

#### الاطار النظري

#### اولاً - مشكلة البحث : Research problem :

تعد المشاكل العائلية من المشكلات المثيرة للجدل من ذوي الاختصاص في جميع المجالات العقائدية والفقهية والقانونية والاجتماعية والدراسات السكانية على حد سواء فالبعض ينفيها كونها تعالج قضايا شائكة قد تجر المرأة إلى الانحراف ويكون التعنيف لصالحها كي لا يدعوها قلة الاهتمام وعدم متابعة الزوج إلى طرق غير مشروعة ، وتفرعت عن تلك المشكلة عدة مشكلات ثانوية جاءت كالآتي :-

تمثلت مشكلة الدراسة بالتساؤلات عن توظيف النساء وأثرها في المشاكل العائلية من اذ أنها ظاهرة تؤثر في الإنجاب سلباً أم إيجاباً ، وكذلك معرفة تباينها من منطقة إلى أخرى وفي المكان الواحد بين فترة وأخرى

ولعرض توضيح تلك المشكلة بشيء أكثر دقة ووضوح لابد من التساؤل عن أقسام حالة التعنيف بمثابة مشكلات فرعية يمكن صياغتها على النحو الآتي :

١- ما هو التباين المكانى للعنف ضد النساء والأطفال في منطقة الدراسة؟

٢- ما مدى ارتفاع نسب المشاكل العائلية بين وحدات منطقة الدراسة؟

٣- مالعوامل التي تؤدي إلى زيادة حدة المشاكل العائلية وتوزيعها زمانياً ومكانياً؟

٤- كيف تتبادر نسب ظاهرة العنف ضد المرأة والطفل في منطقة الدراسة؟

### ثانياً - فرضية البحث : Research Hypothesis

تعد الفرضية حلاً مقترباً أو جواباً أولياً لمشكلة البحث ، وقد وضعت للدراسة فرضية رئيسية مفادها: (( أن المشاكل العائلية تختلف من مكان إلى آخر في منطقة الدراسة نتيجة لتفاعل مجموعة من المتغيرات المكانية المؤثرة فيها )) والتحقق من صحة تلك الفرضية وضفت الفرضيات التالية الآتية:

١- تتبادر المشاكل العائلية في منطقة الدراسة كما وإنها تؤثر تأثيراً مباشراً وغير مباشر في الحياة الأسرية .

٢- تنخفض نسبة المشاكل العائلية في منطقة الدراسة انخفاضاً طيفاً في المناطق الأكثر ثراءً .

٤- تتبادر نسب المشاكل العائلية للموظفات وفقاً لمجموعة أسباب .

### ثالثاً - هدف البحث : The Aim of Research

تهدف الدراسة بشكل رئيس إلى معرفة ظاهرة العنف ضد المرأة والطفل والعوامل المؤثرة فيها سواء كانت اقتصادية أو اجتماعية وتوزيعها مكانياً، وتبيان أهم العوامل المؤثرة في تلك المعدلات التي تتضمن عنها اختلاف الظاهرة من مكان إلى آخر، أما أهمية تلك الظاهرة

والمشكلات العائلية ظاهرة يصعب السيطرة عليها طالما أنها ترتبط بالعلاقات العائلية بين الزوج وزوجته وبين أفراد العائلة انفسهم كتعنيف الأخ لأخته وغيرها ، فضلاً عن أهمية تحديد المشكلات العائلية وإتجاهاتها للجهات التخطيطية عند وضع الخطط التنموية .

### رابعاً - أهمية البحث : Importance of the Research

بيّنت الدراسة ابرز المشاكل العائلية وأهمية دور المرأة في معالجة تلك المشكلات اذ تعد بانها عامل من عوامل العنف ضد المرأة والتي تؤدي بدورها إلى احداث ظاهرة الطلاق المنتشرة في الوقت الحالي .

وهناك أسباب دعت الباحث إلى دراسة هذا الموضوع لإيجاد السبل الكفيلة بتوضيحه وأيجاد عدة طرق لمعالجة تلك الظاهرة ومن أبرز الأسباب هي كالتالي :

١- تبادر معدلات المشاكل العائلية في منطقة الدراسة .

٢- التباين المكانى للمشكلات العائلية في جميع الوحدات الإدارية لمنطقة الدراسة من اقضية ونواحي وقرى وارياف .

٣- مساعدة الأفراد والازواج في تحقيق أهدافهم الإنجابية وتوفير الامور التي تساعده على التمتع بالصحة المثلثى لتحمل ادارة أكثر من أسرة واحدة .

٤- ندرة الدراسات المتخصصة بظاهرة العنف الاسري على مستوى القطر بصورة عامة وفي محافظة النجف الأشرف بصورة خاصة .

### خامساً - منهجية البحث وأسلوبه : Research Methodology

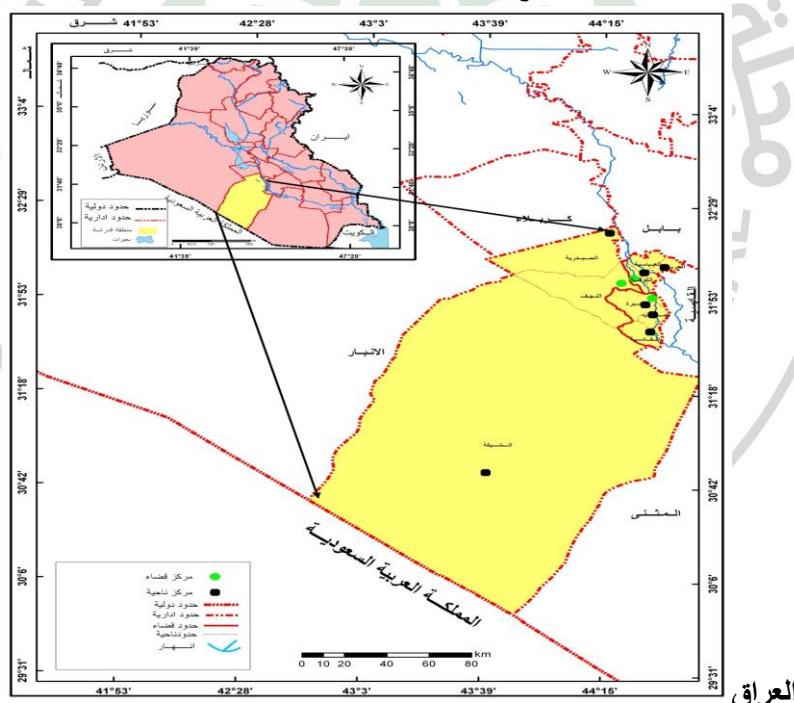
ان اتباع منهج معين من دون غيره عند بحث ظاهرة او مشكلة معينة يعد خطأ، لأن عملية الانتقاء لا تصلح ضمن الحسابات المنهجية السليمة ، لأن المشكلة موضوع البحث، وطبيعة المعلومات المراد الحصول عليها والأهداف المرجوة الزمت الباحثة باستخدام منهج من دون آخر كون البحث العلمي الرصين يتطلب منها استخدام أكثر من منهج في الوقت نفسه تلافياً للنقص الحاصل في المنهج الواحد. والمنهج المتبوع في هذه الدراسة هو المنهج الوصفي والتحليلي

تضمن المبحث الاول المقدمة والاطار النظري للبحث اما المبحث الثاني فقد تضمن التوزيع المكاني للأطفال والنساء المعنفات في محافظة النجف اما المبحث الثالث فقد تضمن العوامل الاقتصادية والاجتماعية التي ادت الى تزايد العنف ضد النساء والأطفال في محافظة النجف الاشرف .

### سادساً: الحدود المكانية للبحث :

اهتمت الدراسة بمحافظة النجف التي تمتد على مساحة (٢٨٨٢٤)كم<sup>٢</sup> وهي من محافظات الفرات الاوسط كما في الخريطة رقم (١) وتقع فلكياً بين دائرة عرض (٣٢,٢١-٢,٩,٥٠) درجة شمالاً وبين خطى الطول (٤٤,٤٤-٤,٤,٢,٥٠) شرقاً ، وتتألف المحافظة من (٩) وحدات ادارية تتمثل في اربعة اقضية وستة نواحي .

#### الخريطة (١) موقع محافظة النجف الاشرف من



المصدر / ١- جمهورية العراق، وزارة الموارد المائية ، الهيئة العامة للمساحة ، خريطة العراق الادارية ، بمقاييس رسم ١/١٠٠٠٠٠٠ ، ٢٠٢٠ م.

٢- جمهورية العراق، وزارة الموارد المائية ، الهيئة العامة للمساحة ، خريطة محافظة النجف الادارية ،  
بمقاييس رسم ١/٥٠٠٠٠٠، م ٢٠٢٠.

## المبحث الثاني التوزيع المكاني للنساء والاطفال المعنفيين في محافظة النجف

### ١- التوزيع العددي للنساء والاطفال المعنفيين :

تعد المرأة المعنفة بانها المرأة التي تعرضت لانواع التعنيف من قبل الأهل أو الزوج او الاقارب كالعنف اللفظي او العنف الجسدي او الجنسي الخ من انواع العنف الاخرى ، تتوزع اعداد كبيرة من النساء المعنفات في عموم المحافظة وبالخصوص مراكز اقضية المحافظة اذ نرى لكل وحدة ادارية مجموعة من الخصائص التي تميز المرأة المعنفة عن غيرها ويكون التوزيع كالاتي : يلاحظ من الجدول (١) وباستخدام الدرجة المعيارية ظهر وجود أربع مستويات للنساء والاطفال المعنفيين وهي كالتالي :

#### ١- المستوى الأول تبلغ درجته المعيارية (+٥٠، فأكثر):

شمل هذا المستوى بحسب الدراسة الميدانية للنساء المعنفات في مركز قضاء النجف بمجموع نحو (١٢٧) امرأة معنفة اما عدد الاطفال فكان في ناحية العباسية نحو (١٤٦) طفل معنف ويشير هذا الارتفاع الى زيادة نسبة النساء والاطفال المعنفيين في تلك الوحدات الادارية وعدم ممارسة حقوقهم بسبب عدم احترام المرأة وعدم اعطاء الاطفال حقوقهم

#### ٢- المستوى الثاني تبلغ درجته المعيارية (+٤٩، ٠٠٠٠):

وشمل هذا المستوى كل من مركز قضاء المشخاب وناحية العباسية وكان نصيب كل منهما (٧٤، ٧٠) لكل منها على التوالي اما بالنسبة للاطفال المعنفيين فبلغ هذا المستوى كل من مركز قضائي النجف والكوفة فكان عددهم نحو (١٢٦، ١٢٢) لكل منها على التوالي .

#### ٣- المستوى الثالث تبلغ درجته المعيارية (-٤٩، ٠٠١):

ويشمل هذا المستوى ناحية الحيدرية ومركز قضاء المناذرة وناحية القادسية اذ بلغ نحو (٣٩، ٣٣، ٣٠) هو قلة سكانها مقارنة مع الوحدات الادارية الاخرى .

اما بالنسبة للاطفال المعنفيين فبلغ في هذا المستوى ناحية الحيدرية اذ بلغ نحو (١١٦) طفل معنف نتيجة عدم توفر الحريات للاطفال في تلك المناطق وحرمانهم من ابسط حقوقهم .

#### ٤- المستوى الرابع وتبلغ درجته المعيارية (-٥٠، ٥٠ فأقل):

شمل هذا المستوى كل من ناحيتي الحيرة والحرية والشبكة بنحو (٢٠، ١٣، ٢) وبالمرتبة الأخيرة من المحافظة

اما بالنسبة للاطفال المعنفيين فبلغ حوالي (٨٩,٧٨,٧٨,٦٨,٦٧) في كل من الحيرة والمناذرة وقضاء المشخاب وناحية الحرية والشبكة والقادسية على التوالي .

**الجدول (١) التوزيع العددي والنسيبي للنساء والاطفال المعنفيين في محافظة النجف الاشرف حسب الوحدات الادارية لعام ٢٠٢٢**

الوحدات الادارية	النساء المعنفات	الاطفال المعنفيين	الدرجة المعيارية	المجموع	الدرجة المعيارية	الدرجة المعيارية	النسبة المئوية
------------------	-----------------	-------------------	------------------	---------	------------------	------------------	----------------

النحو	النحو	النحو	النحو	النحو	النحو	النحو	النحو	النحو
٤٩,٤٨	١,٣٤٢	٢٥٣	٢,٥٣	١٢٦	٧٩,١	١٢٧	١٢٧	مركز قضاء النجف
٢,٩٢	٠,١٧٣	١٥٣	-٠,٥٤	١١٦	-٠,٤٣	٣٧	٣٧	ناحية الحيدرية
٠,٠٨	-١,١٩٠	٧٠	-٠,٧٣	٦٨	-٠,٧٢	١٢	١٢	ناحية الشيبة
١٦,٩٦	٠,٧٥٧	٢١٨	١,٣٩	١٢٢	٣٣,١	٩٦	٩٦	مركز قضاء الكوفة
٧,١٨	٠,٥٦٣	٢١٦	-٠,٢٦	١٤٦	-٠,٣٣	٧٠	٧٠	ناحية العباسية
٢,٥٠	-٠,٩٩٥	٨٢	-٠,٥٧	٦٩	-٠,٣	١٣	١٣	ناحية الحرية
٨,٢٨	-١,٣٨٥	١٠٩	-٠,١٩	٧٨	-٠,٣	٣١	٣١	مركز قضاء المناذرة
٧,٢٨	-٠,٢١٦	١٠٩	---	٨٩	-٠,١٩	٢٠	٢٠	ناحية الحيرة
٦,٧	٠,٩٥٢	١٥٢	-٠,٢٢	٧٨	١,٢١	٧٤	٧٤	مركز قضاء المشخاب
٤,٨١	-١,٣٨٥	٩٧	-٠,٤١	٦٧	-٠,٢٢	٣٠	٣٠	ناحية القادسية
%١٠٠	٠	٩٦١٤	٠	٩٥٩	٥١٠	٥١٠	٥١٠	المجموع الكلي
-	٠	١٤٢,٢٧	٠	١١٢,١٨	١٢٣,٠٩	١٢٣,٠٩	١٢٣,٠٩	الوسط الحسابي
-	١	٨٢١٤١,	١	١١٢,٠٩	١٢٢,٢٧	١٢٢,٢٧	١٢٢,٢٧	الانحراف المعياري

المصدر / الباحث اعتمد على الدراسة الميدانية ٢٠٢٢.

#### ٢- متوسط العمر عند الزواج :

بعد الزواج في الفكر الإسلامي بأنه عملية ارتباط الذكور والإناث بعقود شرعية ويعد الفرد متزوجاً إذا عقد قرانه حتى ولو لم يتم زفافه فعمر الزواج له تأثير مباشر على معدلات المشكلات العائلية واتجاهاتها بين الإناث فكلما كان الزواج مبكراً بين الإناث دون الأخذ بتنظيم الأسرة يكون معدل المشكلات العائلية مرتفعاً فيما ان تأخر الزواج يؤدي إلى قلة المواليد .

ان متوسط عمر الإناث في الزواج أكثر من الذكور بحيث تكون الإناث بالغة من عمر (٨) سنوات ) كما يقول النبي محمد ﷺ زوجوهن في الثمان ولكن الأمان بينما بالنسبة للذكور فيكون بلغوهم في عمر ( ١٤ سنة ) . يلاحظ خلال الجدول ( ٢ ) بالنسبة لمتوسط العمر عند الزواج فقد بُرِزَ مركز قضاء المناذرة بمعدل نحو ( ٢٥,٥ ) تليها بعد ذلك مركز قضاء النجف بالنسبة للإناث بمعدل ( ٢٤,٥ ) تليها بعد ذلك ناحية الحيدرية بمعدل ( ٢٤,٣ ) ثم بعد ذلك ناحية الحرية بمعدل ( ٢٣,٩ ) تليها بعد ذلك مركز قضاء المشخاب ( ٢٣,٨ ) وناحية الحيرة بمعدل نحو ( ٢٤,٨ ) تليها بعد ذلك ناحية الشيبة بمعدل نحو ( ٢٣,٤ ) تليها بعد ذلك مركز قضاء الكوفة بمعدل نحو ( ٢٢,٩ ) تليها بعد ذلك ناحية العباسية بمعدل نحو ( ٢٢,٦ ) هذا بالنسبة لمتوسط عمر الزواج بالنسبة للإناث ويعود السبب في ذلك انخفاض متوسط عمر الإناث للزواج بسبب التخلص من تحمل مسؤولياتهن خوفاً من التعنيف والوسائل الأخرى التي تهين المرأة كونها كانت ضعيف ناهيك عن العوائل التي تزداد بها أعداد الأسرة وبالخصوص للإناث نتيجة كثرة متطلباتهن في الحياة فضلاً عن سوء الأوضاع الاقتصادية وانخفاض المستوى المعاشي لدى الأسرة وخاصة في المناطق الريفية من المحافظة .

أما بالنسبة للذكور فيكون متوسط العمر عند الزواج يتصدر في ذلك مركز قضاء المناذرة بمعدل نحو ( ١٩,٧ ) تليها ناحية الحيدرية بمعدل نحو ( ١٩,١ ) تليها بعد ذلك مركز قضاء الكوفة بمعدل ( ١٨,٤ ) وبعدها مركز قضاء النجف بمعدل نحو ( ١٨,٣ ) وبعدها مركز قضاء المشخاب بمعدل نحو ( ١٧,٩ ) وبعدها ناحية الحيرة بمعدل نحو ( ١٧,٦ ) وبعدها ناحية الشيبة بمعدل نحو ( ٤ ) وبعدها ناحية القادسية بمعدل نحو (

٤ ) وبعدها ناحية العباسية بمعدل نحو ( ١٧,٢ ) ويعود السبب في ذلك ارتفاع متوسط العمر عند الزواج بالنسبة للذكور بسبب تدهور الوضع الاقتصادي فضلاً عن عزوف الشباب عن الزواج بسبب انخفاض المستوى المعاشي للاسرة والغاية الفاحش في السلع الاستهلاكية وكذلك كثرة متطلبات اهالي البنات من متطلبات العائلية من مهر ومجوهرات وسكن إلى آخره .

#### الجدول ( ٢ )

متوسط العمر عند الزواج بحسب الجنس في محافظة النجف الأشرف لعام ٢٠٢٢

الوحدات الإدارية	الذكور	الإناث	كلا الجنسين
مركز قضاء النجف	١٨,٣	٢٤,٥	٢١,٥
ناحية الحيدرية	١٩,١	٢٤,٣	٢١,٥
ناحية الشبكة	١٧,٤	٢٣,٤	٢٠,٦
مركز قضاء الكوفة	١٨,٤	٢٢,٩	٢٠,٥
ناحية العباسية	١٧,٢	٢٢,٦	١٩,٧
ناحية الحرية	١٨,٢	٢٣,٩	٢٠,٩
مركز قضاء المناذرة	١٩,٧	٢٥,٥	٢٢,٤
ناحية الحيرة	١٧,٦	٢٤,٨	٢١,٢
مركز قضاء المشخاب	١٧,٩	٢٣,٨	٢٠,٧
ناحية القادسية	١٧,٣	٢٢,٣	٢١,١
مجموع المحافظة	١٨,١١	٢٣,٩٦	٢١,٠١

المصدر : الملحق ( ١ ) .

### ٣- أثر التعليم للنساء والاطفال المعنفيين :

يعد التعليم من أبرز العوامل الاقتصادية والاجتماعية المؤثرة في السلوك الإنجائي من حيث المعايير الثقافية والذي يعد بأنه شرطاً أساسياً للحصول على الوظائف المرغوبة وتحقيق الرقي الاجتماعي حيث يتسبب الزواج المبكر والحمل المبكر في اضاعة فرص هامة (٢). ان تعليم النساء يزيد فرص الاستخدام وتكون مناسبة مع أنجاب الأطفال وتربيتهم وبذلك ترتفع تكلفة الفرص للأطفال كما ان تعليم كلاب الآباء يميل إلى رفع نوعية التعليم الذي يتوقع ان يزوروا به أولادهم وب بهذه الوسيلة ترتفع تكلفة تربية الطفل مما يؤثر على حجم العائلة المرغوب .

ان اغلب النساء المعنفات يكونن قد حرمن من ابسط حقوقهن الا وهو التعليم فان اغلب النساء الغير متعلمات يحرمن ابناءهن من التعليم نتيجة قساوة الآباء ويتمرزن في المناطق الريفية من محافظة النجف كون اغلب تلك المناطق تتتوفر فيها مهنة الزراعة وتربية الحيوانات أكدت الدراسة العلاقة العكسية بين التعليم وظاهرة التعنيف والمشكلات العائلية لكن هذا الأثر يكون واضحاً بعد مرحلة الدراسة الأعدادية أي أن دور التعليم في خفض المشكلات العائلية يكون واضحاً لدى المتزوجات الحاصلات على الشهادة الأعدادية فأكثر، فمعدلات المشكلات العائلية تقل بتقدم مراحل التعليم، وهنا قمنا باستخدام عبارة المعلمات لتعني الحاصلات على الشهادة الأعدادية فأكثر.

**الجدول (٣) التوزيع العددي والنسبة للتعليم للنساء والاطفال المعنفيين في محافظة النجف الاشرف حسب الوحدات الادارية لعام ٢٠٢٢**

الوحدات الادارية	النساء المتعلمات	النسبة%	الاطفال المتعلمين	النسبة%	المجموع	النسبة%	النسبة
مركز قضاء النجف	١٣١	٢٨	٥٣	٢٦	١٨٤	٣٣	٣٣
ناحية الحيدرية	٥٦	١٨	٢٥	١٥	٨١	٣٩	٣٩
ناحية الشيبة	٥	٨	٢٨	٤,٢٨	٣٣	١٩,٢٨	١٩,٢٨
مركز قضاء الكوفة	١٥٠	٢٢	٣٥	١٥	١٨٥	٢٨	٢٨
ناحية العباسية	٨٤	٨,٢٥	١٨	٨,٤٩	١٠٢	٩,٨٣	٩,٨٣
ناحية الحرية	٢١	٧,١٢	٢٣	٣,١٢	٤٤	٨,٢١	٨,٢١
مركز قضاء المناذرة	٣٣	٨,١٣	٣٨	٢٨	٧١	١٨,٢٨	١٨,٢٨
ناحية الحيرة	٢٧	٥,٤٢	١٩	٧,٥	٤٦	٥,٤٢	٥,٤٢
مركز قضاء المشخاب	٩٦	٧,٣١	٢٩	٥,٥٠	١٢٥	١٣,٢٤	١٣,٢٤
ناحية القادسية	٣٧	٨,١٢	٦٧	٨,٥	١٠٤	٢٥,١٣	٢٥,١٣
المجموع الكلي	٦٤٠	٠	٧١	٠	٧١١	١٠٠	

المصدر / الباحث اعتمد على الدراسة الميدانية ٢٠٢٢.

يتبيّن من خلال الجدول السابق ان نسبة النساء والاطفال المتعلمين من المعنفيين كانت اقل نسبياً من نسبة النساء والاطفال الغير متعلمين ويعود ذلك الى وسائل عديدة مارستها النساء من مزاولة اعمال خارج المسكن او العمل بمكان زراعي دعت الحاجة فيها الى ترك الدراسة لاي سبب كان اذ تعتبر المناطق الريفية مأوى لليد العاملة ولكنها تعد نوع من انواع البطالة المفقرة والسبب في ذلك يعود بأنه ابرز اسباب التعنيف داخل الاسرة .

### المبحث الثالث

#### العوامل الاجتماعية والاقتصادية التي اسهمت بزيادة العنف ضد النساء والاطفال في محافظة النجف

اولاً:- العوامل الاجتماعية :

##### ١ - المشكلات الأسرية :

للنساء العديد من المشاكل الأسرية والتي لا يمكن تناولها بصورة دقيقة بسبب عدم الإفصاح عنها من قبل الأهالي بسبب إرتباط تلك المشكلة بالحياة وما تتسم به المشكلات الأسرية من غموض اذ تنشأ خلافات بين الزوجات بسبب الغيرة المفرطة فيما بينهن اذ ترغب كل منهن بان تثبت وجودها في البيت وتحكم بوضع الأسرة ، وأحياناً تنشأ الخلافات بسبب سوء تصرف الزوج ،

ان عدم إحداث العدالة في معاملة الزوجات والأولاد اذا كان الزوج متزوج من عدة زوجات وإيثار بعض الأولاد دون البعض الآخر ، وعدم اليفاء بمتطلبات الأسرة يؤدي الى إحداث خلاف بين الأزواج بسبب امور بسيطة (٣).

وتعد الجرائم بباعت شريف من أقسى أنواع العنف ضد المرأة، التي عادة ما يقوم بها أحد الأقارب تجاه المرأة، اذا ما شاب سلوكها شيئاً يمس بشرف الأسرة، اذ تعتبر المرأة مقياساً لشرف الأسرة والقبيلة. وتترافق معدلات هكذا جرائم بالريف عنها في المدينة، لكن لا تتوفر احصائيات دقيقة وموثقة، غالباً ما تسجل هذه

الجرائم ضد مجهول او قضاء وقدر عن طريق الانتحار او الحرق. واعتبرت المادة (١٢٨ - أ) من قانون العقوبات لسنة ١٩٦٩ المعدل، ان القتل لباعث شريف عذرا مخففا للعقوبة.

كذلك المادة ٤٠٩ من قانون العقوبات لسنة ١٩٦٩ المعدل، اعتبرت كل رجل قتل او اعتدى بالضرب المفضي الى الموت او العاهة المستديمة على زوجته او احدى محارمه او شريكها عند وجودهما في حالة تلبس بالزنا فأن عقوبته لا تزيد عن ثلاثة سنوات وللناصي سلطة تقديرية في تخفيض تلك العقوبة حيث يحكم الناصي عادة بستة اشهر او سنة مع وقف التنفيذ، ولا يجوز ان تشدد العقوبة على القاتل، اما اذا قتلت المرأة زوجها في حالة تلبسه بالزنا فإنها تعاقب بالعقوبة المقررة قانونا دون اي تخفيض.

#### أ - العنف ضد المرأة والطفل :

ان العنف ضد المرأة هو مصطلح يستخدم بشكل عام للإشارة الى أي افعال عنفية تمارس بشكل متعمد او استثنائي تجاه النساء ، بينما عرفت الجمعية العامة للأمم المتحدة العنف ضد المرأة على انه أي اعتداء ضد المرأة مبني على اساس الجنس والذي يتسبب بحدوث اذى جسدي ، جنسي او نفسى للمرأة ، ويشمل ايضا التهديد بهذا الاعتداء او الضغط او الحرمان للحربيات سواء في اطار الحياة العامة او الخاصة (٤).

ان مشكلة العنف الذي يمارسه الازواج ضد النساء والابناء اخذت ابعاداً أخرى ، حيث ان ثلث نساء العالم على الاقل تعرضن للضرب ، وبعد العنف ضد الزوجة من اكثر المخاطر التي تواجه السلامية البدنية للمرأة ، كما ان العنف العائلي يمثل اساءة في المعاملة البدنية او العاطفية للمرأة من جانب شريكها الزوج او اي فرد من العائلة (٥). وقد قدرت دراسة اجريت في الامم المتحدة ان ما يتراوح بين (٢١ - ٣٠٪) من النساء يضربن الزوج مرة واحدة على الاقل في حياتهن ، وان النصف على الاقل من هذه النساء يتعرضن للضرب اكثر من ثلاثة مرات كل عام ، وان نسبة (٢٥٪) من النساء المريضات يتربعن على اطباء الامراض النفسية يتعرضن للمعاملة السيئة بسبب الضرب من قبل ازواجهن (٦). واعلنت الجمعية العامة لامم المتحدة في عام ١٩٩٩ ان يوم ٢٥ تشرين الثاني هو اليوم العالمي للقضاء على العنف ضد المرأة (٧). وهناك اسباب اقتصادية للعنف ضد المرأة كاستيلاء الزوج على راتب زوجته او اجرة عملها فيؤدي ذلك الى ظهور الخلافات الاسرية ، وقد اشارت احدى الدراسات التابعة الى وزارة التخطيط للنساء بعمر (٤٥ - ١٥ عام ) في العراق ان نسبة (٦٤-٥٪) من الاناث اكدن على تصرف الزوج بممتلكات زوجته بدون اذنها يعتبر عنفا (٨). ويمكننا القول ان التفسير الحاطئ لبعض الازواج للنصوص الدينية يعتبر عامل اضافيا من عوامل او اسباب العنف ضد المرأة ، اذ ان بعض الازواج يفهم التوجيهات والنصوص الدينية الخاصة بعلاقتهم مع الزوجة بشكل يتنق مع رغباتهم وفرض سيطرتهم على زوجاتهم (٩).

#### أنواع العنف الأسري :-

كما أوضحنا فإن العنف الأسري يمكن أن يتخذ أشكالاً عدّة ويمكن تحديد أنواع العنف الأسري:

#### ١- العنف الجسدي :

العنف الجسدي هو أوضح أنواع العنف، فيه يمكن للضحية أن تكتشف بشكل سريع كونها تتعرض للإساءة، كما يمكنها طلب المساعدة بشكل أوضح، وإن كان هو الأخطر حسياً نظراً لكونه يشمل تأثيراً مباشراً يمكن أن يسبب إعاقة أو إصابة أو حتى الوفاة للضحية، ولكنه النوع الأسهل في المقاومة، نظراً لإدانته بشكل أكبر من باقي الأنواع مجتمعياً، ووفق تعريف الموقع القانوني [find low](#) والتعريف الطبي النفسي في [myoclonic](#) فإن العنف الجسدي يشمل:

- أي نوع حسي يؤثر في الجسد مثل؛ الضرب والصفع والدفع واللكم وشد الشعر أو قصه بالقوه، والحرق والقرص أو العرض وما إلى ذلك من أفعال.
  - يشمل كذلك من الشخص من الحصول على رعاية طبية أو منعه من زيارة الطبيب.
  - إجبار شخص على تعاطي المخدرات أو الكحوليات أو أي مواد ضارة.

٢- العنف الجنسي من أنواع العنف الأسري :

## ٢- العنف الجنسي من أنواع العنف الأسري :

العنف الجنسي هو أي فعل جنسي مباشر أو غير مباشر يتم بدون إرادة أو موافقة الضحية أو حتى باستخدام ترهيبها وإخافتها، مثل: إكراه الضحية على ممارسة الجنس أو أي سلوك له طبيعة جنسية حتى إن لم يكن علاقه جنسية كاملة.

### ٣- العنف العاطفي أو العنف اللفظي :

**يعتبر العنف العاطفي** أحد أنواع العنف خطورة، لكونه يدمر نفسية الضحية بلا دليل أو آثار، بل يحررها حتى من تعاطف ومساعدة المجتمع والأصدقاء، نظراً لكونه نوع عنف لا يمكن الإمساك به العنف العاطفي هو أحد أنواع العنف الأسري، ويطلق عليه كذلك العنف اللطفي، ففيه لا يتم المساس بالضحية، بل فقط يتم جرحها وتمزيقها بالكلمات التي تحمل إساءة عاطفية، وهو نوع متلاعب من الإساءة، يتخذ في كثير من الأحوال شكل مزاح ليصعب على الضحية أن تكتشفه. بل يمكن اتهامها بالمبالغة أو الحساسية الزائدة عند الشكوى منه . ويلاحظ من الجدول (٤) والخريطة (٣ و ٤) وجود أربع مستويات للنفك الأسري وهي كالتالي

١- المستوى الأول تبلغ درجته المعيارية (+ ٥٠٪ فأكثر).

شمل هذا المستوى في حضر منطقة الدراسة كل من مركز قضاء الكوفة ومركز قضاء المناذرة والحيرة حيث شهدت حالة تفكك أسرى لكل منها على التوالي ويشير هذا الارتفاع إلى كون تلك النواحي ذات نقل سكاني وتتميز بالطابع الريفي والقوانين العثمانية التي لا تنتهي للمرأة الحرية الكاملة بأذن تزداد فيها المشاكل العائلية والتي تؤدي إلى إحداث العنف ضد المرأة أما بالنسبة للريف فشمل هذا المستوى مركز قضاء النجف والكوفة وناحية الحيدرية والقادسية خريطة (٢) وخربيطة (٣).

٤- المستوى الثاني تبلغ درجته المعيارية (١٠٠-٤٩):

وشمل هذا المستوى مركز قضاء النجف و المشخاب والسبب يعود الى تزايد حالات الطلاق والمشكلات الاسرية المختلفة التي ادت الى احداث العنف ضد المرأة . اما من ناحية الريف فشمل هذا المستوى مركز قضاء المشخاب بنحو (٢٦) حالة تفكك أسرى ، خربطة (٢) و خربطة (٣)

٣- المستوى الثالث تبلغ درجاته المعاشرة (٤٩-١٠) :-

ويشمل هذا المستوى كل من ناحيتي والحرية والحيادية اذ بلغ نحو (٢٤٠) لكل منها على التوالي ويعزى ذلك الى اسباب عديدة هي قلة عدد سكان تلك النواحي مقارنة بمناطق الاقضية السالفة الذكر ولأسباب عديدة أخرى .اما ريف المحافظة فتشمل هذا المستوى كل من ناحيتي العباسية والحيرة بنحو (١٩) حالة تفكك اسري لكل منها على التوالي خربطة (٢) وخربيطة (٣) .

٤- المستوى الرابع وتبليغ درجته المعيارية (-٥٠) فأقل ():-

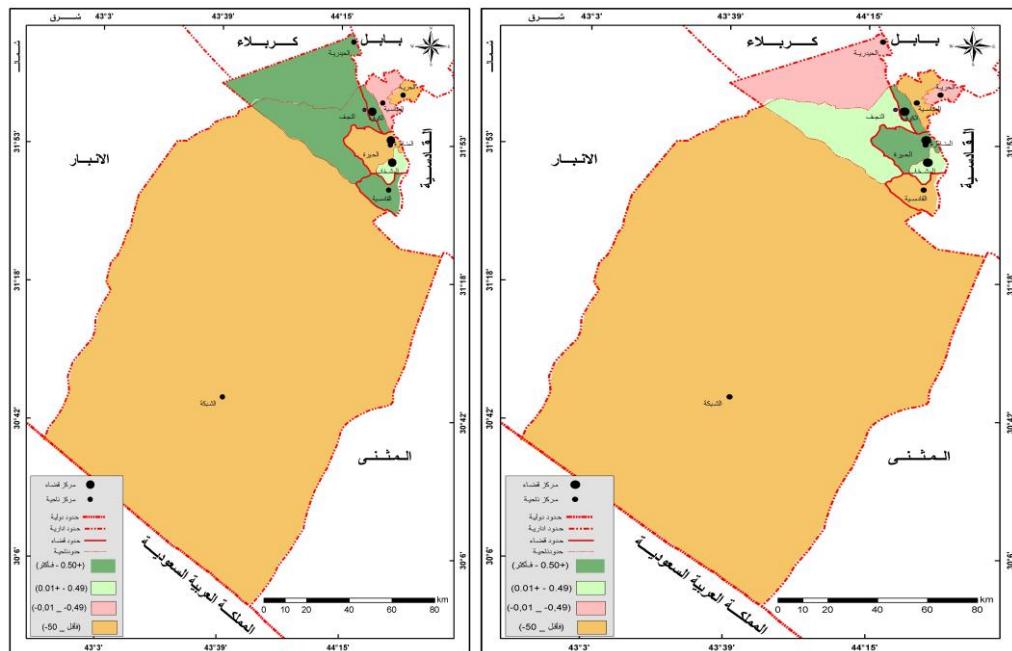
شمل هذا المستوى من أذ حضر منطقة الدراسة ناحيتي الحيرة القادسية وكذلك العباسية والسب في ذلك يعود ان تلك المنطقة تتميز بوجود القوانين العشارية التي تقيد الحريات لدى الأسرة وكذلك العصبية الفبلية التي تؤدي الى تزداد المشاكل الاجتماعية فيها مما يسب حالات الطلقة، والعنوسة يسب النهاية العشارية اما

من أذ الريف فقد شمل ذلك المستوى كل مركز قضاء المناذرة وناحية الحرية بنحو (١٨٤، ٠٧٧) حالة تفکك أسرى لكل منهما على التوالي خريطة (٢) وخربيطة (٣) ..

**الجدول (٤) التوزيع الجغرافي للتفکك الأسري للنساء والاطفال المعنفين في محافظة النجف الاشرف حسب الوحدات الادارية وحسب البيئة لعام ٢٠٢٢**

النسبة من % المحافظة	العنف ضد المرأة في المناطق الريفية			العنف ضد المرأة في المناطق الحضرية			الوحدة الادارية
	الدرجة المعيارية	سبب العنف ضد المرأة	لم يسبب العنف ضد المرأة	الدرجة المعيارية	سبب العنف ضد المرأة	لم يسبب العنف ضد المرأة	
٥١.٢٣	١.٢١	٨	٩٢	٠.٤٥	٢٨	٧٢	مركز قضاء النجف
٣.٦٢	٠.٧٧	١٣	٨٧	-٠.٢٤	٣٤	٥٧	ناحية الحيدرية
٠.٠٣	--	--	--	-٠.٥٨	٣١	٦٩	ناحية الشيبة
١٥.٩٧	١.٣٨	٣٦	٦٤	٢.١٧	٢٦	٥٤	مركز قضاء الكوفة
٦.١٩	-٠.١٩	١٩	٨١	-٠.٩٣	٢٤	٧٦	ناحية العباسية
٢.٠٨	-١.٤٨	٢٣	٧٧	-٠.٢٤	٣٣	٦٧	ناحية الحرية
٦.١٤	-٠.٧٧	١٢	٨٨	٠.٧٩	٢٨	٧٢	مركز قضاء المناذرة
٢.٦٤	-١.٣١	١٩	٨١	١.٢٧-	٣١	٦٩	ناحية الحيرة
٦.١٤	٠.٢٦	٢٢	٧٨	٠.٤٥	٢٨	٧٢	مركز قضاء المشخاب
٥.٩٦	٠.٥٣	١٢	٨٨	٠.٥٨-	١٧	٨٣	ناحية القادسية
١٠٠	٠	١٨.٢	٨١.٨	٠	٢٨	٦٩.١	المجموع الكلي
	٠	١٢٠.٨	٣٢,١٨	٠	١٤,١٨	٢٣,١٦	المتوسط الحسابي
	١	١٢٠.٢	٣١,١٦	١	١٣,١٢	٢٢,٢٤	الانحراف المعياري

المصدر / ملحق (٣).



المصدر: جدول (٤).

المصدر: جدول (٤).

د - المشاجرات العائلية :

تؤدي المشاجرات العائلية الى عدم التجانس بين الزوج وزوجاته باعتبار ان للمرأة رغبة في حصر محبة الزوج لها فقط اذ لا تستطيع التأقلم مع الواقع اذا شاركها احد في زوجها مهما كانت الاسباب لذلك تنشأ المشاجرات العائلية هذا من جهة اخرى فان ضعف المردود المادي للزوج يؤدي الى عدم تحقيق العدالة بين زوجاته وتفضيل الواحدة عن الأخرى الى احداث مشكلة عائلية وبالذات الزوجة مما يؤدي الى خلق الغيرة المفرطة بين الزوجات مما يؤدي الى نشوء المشاجرات العائلية (١). ويؤكد بيرس إن الطفل الذي يتقلل المشاجرات العائلية بشكل يومي سوف ينشأ طفلاً مثاعباً يميل الى المشاجرة مع اصدقائه ويصبح غير قادر على التكيف معهم في الحياة المدرسية (٢). يلاحظ من الجدول (٥) وجود أربع مستويات للمشاجرات العائلية وهي كالتالي :-

١ - المستوى الأول تبلغ درجته المعيارية (+ ٥٠ .٪ فأكثر) .:

يظهر هذا المستوى في حضر منطقة الدراسة مركز قضاء النجف وناحية الحرية والشبكة ومركز قضاء الكوفة والhire ويشير هذا الارتفاع الى كون تلك المناطق ذات تقل سكانى وتتميز بوجود العوائل المحافظة كونها مدينة مقدسة لذلك تزداد فيها معدل حالة المشاجرات العائلية أما بقية المناطق فتتسم بالطابع الريفي وتتمتع بقوانين عشائرية لا تتيح للمرأة فرصتها في تحقيق الحرية وتكون المرأة فيها مستضعفه ويتم استغلالها داخل العائلة بصورة تعسفية تمنعها من ممارسة حياتها الطبيعية. أما بالنسبة للريف فشتم هذا

المستوى مركز قضاء النجف والковة خريطة (٤) وخریطة (٥).

٢- المستوى الثاني تبلغ درجته المعيارية (١٠٠-٤٩):

وتشمل هذا المستوى كل من مركز قضاء المشخاب وناحية والسبب يعود الى تزايد حالات الطلاق والمشكلات الاسرية المختلفة التي ادت الى احداث المشاجرات العائلية . اما في ريف المحافظة فقد شمل هذا المستوى فقط ناحية العباسية خريطة (٤) وخربيطة (٥).

### ٣- المستوى الثالث تبلغ درجته المعيارية (١٠٠ - ٤٩ - ٠٠) :-

ويشمل هذا المستوى فقط ناحية العباسية ويعزى ذلك الى اسباب عديدة هي قلة عدد سكان تلك النواحي مقارنة بمركز الاقضية السالفة الذكر ولأسباب عديدة أخرى . اما ريف المحافظة فشمل هذا المستوى كل من ناحية الحيدرية والمشخاب والقادسية وذلك بسبب حالة من التفكك الأسري في هذه المناطق خريطة (٤) وخربيطة (٥).

### ٤- المستوى الرابع وتبلغ درجته المعيارية (٥٠ - فاصل - ٥) :-

شمل هذا المستوى من حضر منطقة الدراسة مركز قضاء المناذرة والسبب في ذلك يعود ان تلك المنطقة تتميز بوجود القوانين العشائرية التي تقييد الحريات لدى الأسرة وكذلك العصبية القبلية التي تؤدي الى تزايد المشاكل الاجتماعية فيها مما يسبب حالات الطلاق والعنوسية بسبب النهوة العشائرية . اما الريف فقد شمل ذلك المستوى ناحية الحرية والحبيرة والشبكة على التوالي خريطة (٤) وخربيطة (٥) .

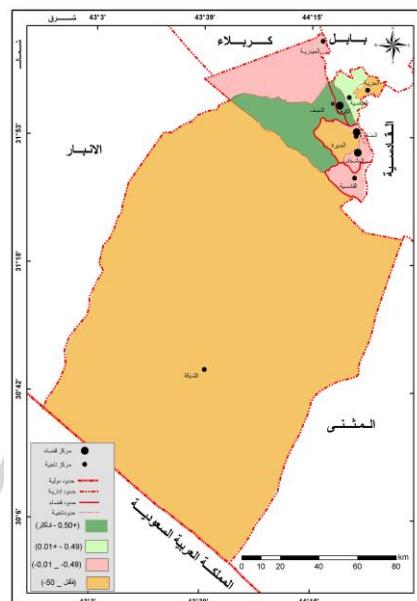
### الجدول (٥) التوزيع الجغرافي للمشاجرات العائلية في محافظة النجف الاشرف حسب الوحدات الادارية

وحسب البيئة لعام ٢٠٢٢

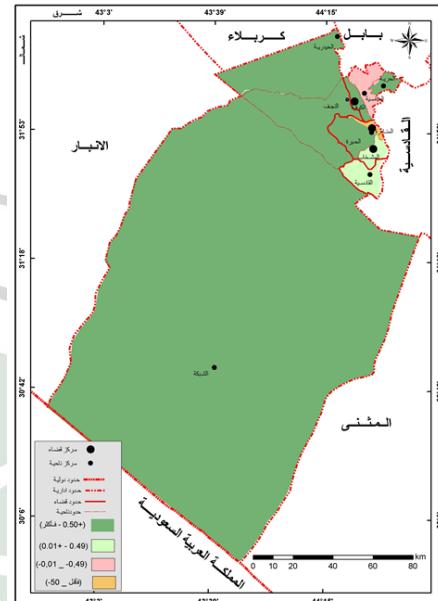
الوحدة الادارية	المشاجرات العائلية حضر								الوحدة الادارية
	الدرجة المعيارية	الدرجة المعيارية	سبب مشاجرات عائلية	لم يسبب مشاجرات عائلية	الدرجة المعيارية	سبب مشاجرات عائلية	لم يسبب مشاجرات عائلية	النسبة من المحافظة %	
مركز قضاء النجف	٦,١٩	٢٤٩	١٣	٥٨	١٢٣	٣٦	٦٣		
ناحية الحيدرية	٥,٦٣	-٠٠٢٨	١٦	٣٨	٠٠٧٤	١٢	٨٧		
ناحية الشبكة	٠,٠٣	----	---	----	١٠٤٢	٣٢	٦٨		
مركز قضاء الكوفة	٤٨,١٣	١٠٢	٣٨	٤٦	١٠٤	١٨	٨٢		
ناحية العباسية	١٥,٩٩	٠,٤	٢٨	١٧	-٠٠٢٥	٢٦	٧٤		
ناحية الحرية	٢,٠٨	-٠٠٧٥	١٧	٤٨	١٠٤٥	٣٣	٦٧		
مركز قضاء المناذرة	٦,١٤	-٠٠٤	١١	٧٨	-٠٠٦٥	١٦	٨٤		
ناحية الحبيرة	٢,٦٨	-٠٠٩١	٢٢	٦٧	-١,٣٨	١٢	٨٨		
مركز قضاء المشخاب	٦,٢٠	-٠٠٣١	٢٧	٧٣	٠,٣١	٢٧	٧٣		
ناحية القادسية	٥,٩٠	-٠٠٣٧	٣٢	٦٨	٠,٤٧	٢٢	٧٨		
المجموع الكلي	١٠٠%	٠	٦٩,١١	٣٠,٨٨	٠	٣٣,٨	٦٦,٢		
المتوسط الحسابي		٠	٢٦,١٢	٢٠,٣٣	٠	١٦,٢٠	٢٣,٠٢		
الانحراف المعياري		١	٢٤,١٧	١٩,٢٠	١	١٤,٢٢	٢١,١٨		

## خرابة (٥) الدرجة المعيارية للمشاجرات العائلية العائلية في المناطق الريفية في محافظة النجف

## خرابة (٤) الدرجة المعيارية للمشاجرات العائلية في المناطق الحضرية في محافظة النجف



المصدر: جدول (٥).



المصدر: جدول (٥).

### ٥- الطلاق :

بعد الطلاق (\*) بأنه ظاهرة من الظواهر الاجتماعية التي تؤثر سلباً على خصوبة السكان مما يؤدي إلى انتهاء مدة الحياة العائلية (١٢)،

يحدث الطلاق لأسباب متعددة ومنها التدخل السافر من قبل أهل الزوجة بالدرجة الأساس والزواج المبكر وكذلك عدم الأنسجام بين الزوجين سواء بسبب الفارق بين العمر للزوجين أو بسبب الاختلاف في المستوى العلمي والثقافي بين الزوج وزوجته الخ آخره من الأسباب.

أذ يؤدي الطلاق لكلا الزوجين إلى إحداث أثار وخيمة ويتناول بها الأهل والأبناء بما يسببه من تفكك للرباط الأسري وهم كل ما يبني من الخلية الأسرية التي تعد اللبننة الأساسية التي ينهض عليها بناء المجتمع (١٣). يلاحظ من الجدول (٦) وجود أربع مستويات لحالات الطلاق وهي كالتالي :

١ - المستوى الأول تبلغ درجته المعيارية (+٥٠٪ فائضاً) .

يظهر هذا المستوى في كل من مركز قضاء النجف ومركز قضاء المشخاب وناحية القادسية ويشير هذا الارتفاع إلى كون تلك المنطقة تتسم بالقوانين الصارمة ضد المرأة مما يجعل الرجل يستخدم صلاحياته التي تؤدي إلى أنهيار عائلي من خلال أقدامه على الطلاق ويكون غير مدرك لما يحدث بعد ذلك من أسباب تجعل من أسرته أسرة مشردة تحكمها طائلة من القوانين التعسفية التي لاتمت ل الواقع بصلة . أما ريف المحافظة فقد

شمل ذلك المستوى كل من مركز قضاء الكوفة والحرية والمشخاب لكل منهما على التوالي جدول (٦) وخربيطة (٧).

#### ٢- المستوى الثاني تبلغ درجته المعيارية (٠٤٩٠٠١) :

وشمل هذا المستوى كل من مركز قضاء الكوفة فقط . اما في المناطق الريفية جاء في هذا المستوى مركز قضاء النجف فقط على التوالي جدول (٦) وخربيطة (٦) وخربيطة (٧) .

#### ٣- المستوى الثالث تبلغ درجته المعيارية (٠٠٤٩٠١) :-

ويشمل هذا المستوى ناحية العباسية ويعزى سبب ذلك الى ان نسبة الطلاق قليلة بالنسبة للموظفات في تلك المناطق بحسب ماجاء في الدراسة الميدانية ويعود ذلك الى ان اكثر النساء المتزوجات من ترضي بالأمر الواقع ولا تنفع ب نفسها وبعائذتها نحو النهضة من خلال صناعة المشكلة العائلية وتعتبر الطلاق ناشئ بالنسبة لها ولانقدم على تلك الظاهرة وتكون مفهمة خاصة اذا كانت ربة بيت اما من اذ الريف فقد شمل كل من ناحية القادسية وناحية الحيدرية جدول (٦) وخربيطة (٦) وخربيطة (٧) .

#### ٤- المستوى الرابع وتبلغ درجته المعيارية (٥٠٠٠٥) :-

شمل هذا المستوى كل من ناحية الشبكة والحرية وناحية الحيدرية لأعتبار هذه النواحي زراعية في المحافظة اذ تزداد فيها الحاجة الى لغرض ممارسة مهنة الزراعة وتزايد الحاجة الى اليد العاملة لذلك يكون التعذر له مصلحة لصالح الرجل في توفير اليد العاملة لمزاولة أعمال الزراعة في تلك المناطق حالة طلاق ويعود السبب في تدني معدلات الطلاق في تلك النواحي هو قلة عدد في تلك المناطق اما المناطق الريفية الريف فقد شمل ناحية الحرية والعباسية و الحيدرية ولنفس الاسباب السالفة الذكر جدول (٦) خربطة (٦) وخربيطة (٧) .

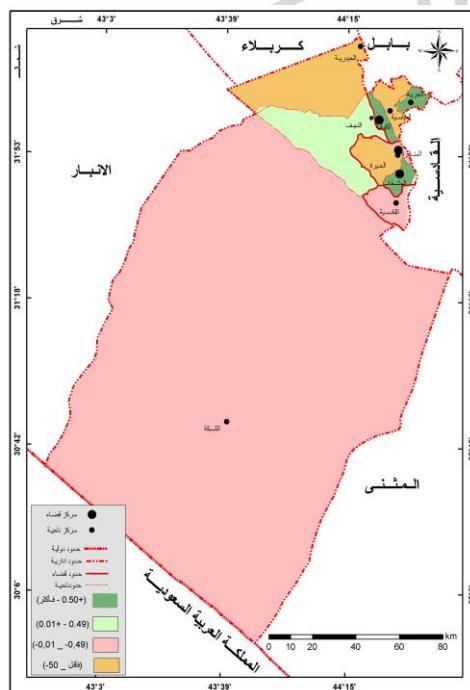
**الجدول (٦) التوزيع العددي لحالات الطلاق للنساء المعنفات في محافظة النجف الاشرف حسب الوحدات الادارية وحسب البيئة لعام ٢٠٢٢**

الوحدة الادارية	حالات الطلاق للحضر							النسبة من المحافظة %	حالات الطلاق للريف		
	الدرجة المعيارية	الدرجة المعيارية	لم يسبب حالات طلاق	سبب حالات طلاق	الدرجة المعيارية	لم يسبب حالات طلاق	سبب حالات طلاق		الدرجة المعيارية	لم يسبب حالات طلاق	سبب حالات طلاق
مركز قضاء النجف	٥١.١٢	٠٤٣	٥٧	٤٣	١٦٦	٣٨	٦٢	-	-	-	-
ناحية الحيدرية	٣.٧٣	-٠.٥٢	٣٨	٦٢	-٠٥٣	٤٢	٥٨	-	-	-	-
ناحية الشبكة	٠.٠٦	-٠.٢٨	----	----	-١-١.٥٦	٢٨	٧٧	-	-	-	-
مركز قضاء الكوفة	١٥.٩٢	٢.٢٧	٤٨	٥٢	٠.٨	٤٦	٥٤	-	-	-	-
ناحية العباسية	٦.١٢	-٠.٥٣	٦٨	٣٢	-٠.١٣	٣٤	٦٦	-	-	-	-
ناحية الحرية	٢.٠٨	١	٥٩	٤١	-٠.٥٨	٣٨	٢٦	-	-	-	-
مركز قضاء المناذرة	٦.١٨	-٠.٠٨	٢٨	٧٢	-٠.٠٦	٤٥	٨٤	-	-	-	-
ناحية الحرية	٢.٦٧	-١.٢	٣٢	٦٨	-١.١١	١٢	٨٨	-	-	-	-
مركز قضاء المشخاب	٦.١٩	.٥٨٢	٧١	٢٧	.٤٤٢	٧٢	٢٨	-	-	-	-
ناحية القادسية	٥.٩٣	-٠.٥	٦٦	٣٤	١.٠٦	٣٢	٨٦	-	-	-	-

١٠٠%	٠	٦٨	٣٢	٠	٣٨,٧	٦٤,٧	المجموع الكلي
	٠	٣٨,٢٥	٢٤,٢	٠	٣٩,٩٥	٣٦,٠٤	المتوسط الحسابي
	١	١٤,٦	١٣,٢	١	١٥,١	١٤,٨	الانحراف المعياري

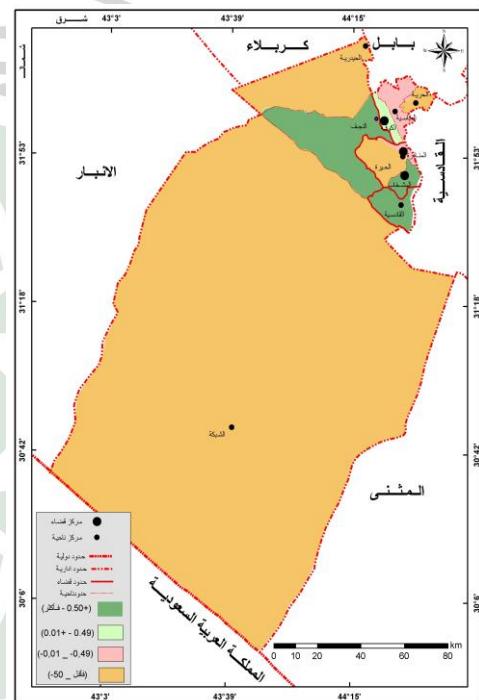
المصدر / الدراسة الميدانية ٢٠٢٢.

### خرطة (٧) الدرجة المعيارية لحالات الطلاق للمناطق الريفية في محافظة النجف



المصدر: جدول (٦).

### خرطة (٦) الدرجة المعيارية لحالات الطلاق للمناطق الحضرية في محافظة النجف



المصدر: جدول (٦).

ثانياً : العوامل الاقتصادية :

#### ١- العامل الاقتصادي للمرأة والطفل :

يعد العامل الاقتصادي من اهم العوامل التي تؤدي الى زيادة ظاهرة التعنيف لدى الام والطفل حيث يعتمد بعض الرجال على عدم الانفاق على العائلة او التقليل من مصروفها ويعن الزوجة والابناء من اقتضاء ابسط احتياجاتهم لذا تعمد المرأة داخل الاسرة الى بث شكوكها امام الزوج او امام احد من افراد عائلتها فتؤدي بالزوج الى احداث الضجر وتدفعه الى استخدام اساليب التعنيف ضد المرأة كأن يكون العنف النفسي

بواسطة الفاظ نابية تؤدي الى ضجر الزوجة وهلع جميع افراد الاسرة او استخدام الجسد كوسيلة للعنف كالضرب بقوس مما يدفع المرأة الى اللجوء الى المحاكم او زيارة مراكز الشرطة المجتمعية ذلك العامل أصبح يتزايد في الاونة الأخيرة وأنهى الحياة الزوجية لعدد كبير من الازواج ادى بهم الى الانفصال واحادث التفکك الاسري لاسيما في المراكز الحضرية من منطقة الدراسة .

## ٢- ازمة السكن :

ان زيادة نسبة المتزوجين من المعنفات واتخاذهم مسكنًا مستقلاً تلافياً للمشاكل العائلية مما يضطر الزوج الى توفير مسكن بعيداً عن الأهل مما يولد أزمة متمثلة بأزمة السكن ، وبذلك تحول الأسرة من أسرة نووية \* الى عائلة ممتدة (البوليجامية) \* كما وبعد من العوامل المهمة التي تؤثر في زيادة السكان في الدول النامية وانخفاض المستوى المعيشي وعدم استقرار الأسرة ، وكذلك تؤثر بشكل أو بأخر في خلق أزمة السكن (١) .

ان اتساع مساحة المسكن تولد عامل نفسي لدى الاباء في انجاب أكثر عدد من الاباء مما يدل على تحسن الحالة المادية لدى الزوج ، بينما صغر مساحة الوحدة السكنية يؤدي إلى تقليل الإنجاب أذ تمثل المساحة الصغيرة عائقاً لدى الأسرة في زيادة الإنجاب والوقوف عند حد معين منه ، ولكن في الوقت الحالي نصراً لحل تلك المشكلة فقد قامت مجموعة من الشركات ببناء الوحدات السكنية العمومية لتقاضي الواقع في تلك المشكلة . أذ نلاحظ ان أكثر الازواج قاموا بامتلاك أكثر من شقة لتفادي تلك المشكلة ولكن هذا الامر ليس متاحاً للجميع كل بحسب ظروفه المادية ، وان بعض الاسر قاموا بإضافة بناء كزيادة عدد الغرف للتخلص من مشكلة أزمة السكن لهم ولأولادهم .

يلاحظ من الجدول (٧) وجود أربع مستويات لأزمة السكن وهي كالتالي :

### ١- المستوى الأول تبلغ درجته المعيارية ( +٥٠ .٠ فاكثر ) :-

يظهر هذا المستوى في كل من مركز قضاء النجف وكذلك الحرية والعباسية والشبكة والقادسية لكل منهما على التوالي ويشير هذا الارتفاع الى كون مركز قضاء النجف ذات تقل سكاني فضلاً عن زيادة ظاهرة التعنيف ضد المرأة مما يولد ضغط على العائلة يضطر الزوج الى التخفيف من تلك الازمة من خلال إضافة بناء أو بناء وحدة سكنية جديدة . أما الريف فقد شمل ذلك المستوى كل من مركز قضاء النجف والkovفة وناحيتي العباسية والقادسية ومركز قضاء المناذرة والحرية .

### ٢- المستوى الثاني تبلغ درجته المعيارية ( ١٠٠ .٠١ ) :-

وشمل هذا المستوى كل من ناحية الحيدرية والحرية علماً ان مشكلة السكن كانت بسبب تدني المستوى المعاشي للاسر المتعددة في تلك المناطق ناهيك عن ازمة السكن فيها خصوصاً بعد الوضاع الامنية لمدينة الموصل وتهجير اهلها جعلهم يستقرون في تلك المناطق ويمارسون حياتهم الطبيعية . أما الريف فقد شمل كل الحيدرية والحرية والشبكة على التوالي .

### ٣- المستوى الثالث تبلغ درجته المعيارية ( ١٠٠ .٠٠ - ٤٩ .٠ ) :-

ويشمل هذا المستوى مركز قضاء الكوفة اما في ريف المحافظة فقد شمل هذا المستوى كل من اذ بلغ نحو (١٧ ، ١١) لكل منها على التوالي .

### ٤- المستوى الرابع وتبلغ درجته المعيارية ( ٥٠ \_ فاقل ) :-

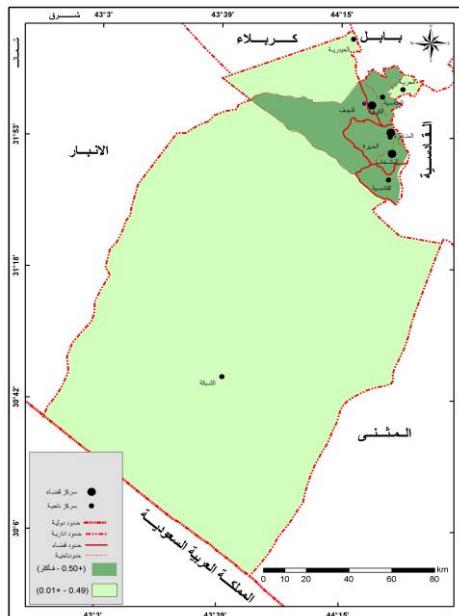
شمل هذا المستوى كل من مركز قضاء المناذرة والمشخاب وتعدلت اسباب المشاكل الاسرية مما يؤدي بدوره الى خلق ازمة عائلية بسبب صغر حجم المسكن

**الجدول (٧) التوزيع العددي والنسيبي لازمة السكن للمرأة المعنفة في محافظة النجف الاشرف حسب الوحدات الادارية وحسب البيئة لعام ٢٠٢٢**

الوحدة الادارية	الحضر								الريف	المحافظة من %			
	لم يسبب سكن ازمة سكن	سبب سكن ازمة سكن	لم يسبب سكن ازمة سكن	سبب سكن ازمة سكن	الدرجة المعيارية	%	الدرجة المعيارية	%		لم يسبب سكن ازمة سكن	سبب سكن ازمة سكن	الريف	الحضر
مركز قضاء النجف	٦٨	٣٢	٢٠٢	٧٣	٢٧	١.٧٤	٤٨,٢٦						
ناحية الحيدرية	٧٤	٢٦	٠,٣	٢٨	٨١	٠.٣٤	٣٠٦٤						
ناحية الشيبة	٧٦	٣٣	١.٢	---	----	---	٠٠٥						
مركز قضاء الكوفة	٤٨	١٦	-٠,٣	٥٤	٤٦	٢,٤٦	١٣,٩٠						
ناحية العباسية	٦٩	٣١	١,٨٧	٧٧	٣٣	١,٨٧	٦,١٩						
ناحية الحرية	٧٢	٢٨	١,٤٨	٨٣	١٧	٠,٤٩	٢,١٠						
مركز قضاء المناذرة	٨٦	١٤	-٠,٧٢	٨٩	١١	٠,٧٦	٦,١٢						
ناحية الحيرة	٨٢	١٨	٠,٤١	٧٨	٢٢	٠,٦٥	٦,٦٧						
مركز قضاء المشخاب	٧٦	٢٤	-١,١١	٧٢	٢٨	١,٩٧	٩,١١						
ناحية القادسية	٧١	٢٧	١,٠٧	٦٨	٣٢	٢,٢	٥,٩٦						
المجموع الكلي	٧٤٩	٠	٦,١	٠	٢٣٤	٠	%١٠٠						
المتوسط الحسابي	٣٢,١٩	٠	٣١,٠٤	٣١,١٨	٠	٣١,١٨							
الانحراف المعياري	٨,٤٥١	١	١٣,٣٥٠	٨,٢٣٢٧٦	١	٨,٢٣٢٧٦							

المصدر / الدراسة الميدانية .٢٠٢٢

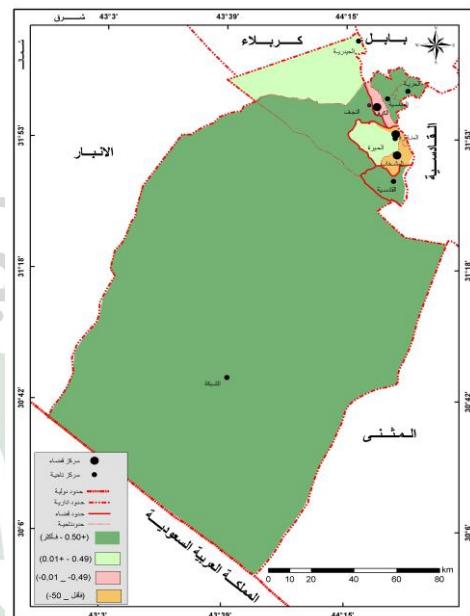
## خرائط (٩) الدرجة المعيارية لأزمة السكن للمرأة في المناطق الريفية في محافظة النجف



المصدر: جدول

المصدر: جدول (ي).

## خرائط (٨) الدرجة المعيارية لأزمة السكن للمرأة في المناطق الحضرية في محافظة النجف



المصدر: جدول

المصدر: جدول (ي).

ان انخفاض نشاط الانسان يسبب ازمات نفسية لدى الاسرة وانخفاض انتاجيته يؤدي الى انخفاض دخله وهناك ارتباط عميق بين مستوى الدخل والوضع الاقتصادي للفرد وبين المستوى الصحي ، على الرغم من التطور في المجال الصحي لكن يقتصر على اماكن دون اخرى لما تتميز به هذه الاماكن من خصوصية ولكن العوامل الاقتصادية تختلف من مكان لآخر يتباين الدخل هو الاخر، وهناك من يعد مستوى الدخل هو المعيار المهم لقياس درجة التخلف والتقدم والرفاهية لدى لشعوب فهو يرتبط بعلاقة عكسية مع الكثير من الخصائص السكانية، فالدخل المرتفع يعني الحصول على تغذية افضل وخدمات علاجية اوفر وظروف صحية مناسبة، لذلك ان البلدان ذات الدخل المرتفع تتميز بارتفاع المستوى التعليمي وتتوفر الخدمات الصحية وعوامل الحفاظ على البيئة، وبعد مؤشر حقيقي لخصوصيات السكان وظروفهم الصحية والتعليمية والعلاجية وغيرها، ويقود الى تغير انماط التركيب الاقتصادي لمسكان، فكمما ارتفع دخل الفرد كما ازدادت القوة الشرائية لديه، وبالتالي يؤثر تأثير مباشر على كثير من العوامل الصحية والتعليمية والعلمية وغيرها والعكس صحيح.

اسس وضع ميزانية الاسرة :

تختلف الاسس العامة لوضع الميزانية من اسرة الى اخرى وذلك اعتنادا على طبيعة احتياجات و اولويات ومصروفات كل اسرة فالمستوى الاجتماعي والمادي للأسرة و عدد افراد جنسهم يحدد نسبة النفقات على المجالات المختلفة لحياة العائلة (١).

#### ١- الانفاق الشهري على السكن :

وتشمل الايجار وفواتير الكهرباء والماء حيث يعتمد ذلك على عدد افراد الاسرة وكيفية استهلاكهم للاجهزة الكهربائية والماء .

#### ٢- الانفاق اليومي والشهري على الغذاء :

يتضمن احتياجات الاسرة اليومية من الاطعمة والاغذية التي يتم شرائها بشكل مفرق والمتطلبات الشهرية مثل الطحين والارز والسكر .

#### ٣- الانفاق على الملبس :

ويعتمد على المستوى المعيشي والاجتماعي للأسرة وما ادى كان الانفاق الكبير على الملابس من اولوياتهم او لا.

#### ٤- الانفاق على الاحتياجات الطبية :

تعتمد على الحالة المرضية المستمرة التي تعاني منها الاسرة ففي هذه الحال يجب تحديد نسبة كافية من الدخل على هذا القطاع .

#### ٥- النفقات الشخصية : وتحدد بشكل خاص من قبل افراد الاسرة .

#### ٦- الادخار الشهري للأسرة :

من اساسيات كل ميزانية توفير جزء ولو بسيط من المال لاستغلاله لاحتياجات طارئة او للسفر وغيره . خطوات وضع ميزانية الاسرة :

١- تحديد مصروفاتها اليومية والشهرية المذكورة سابقا وهناك احتياجات فرعية مثل المواصلات والمشتريات التثوية ويفضل عمل قائمة مفصلة بهذه النفقات وترتيبها حسب الاولوية .

٢- تقدير نسبة الاموال المطلوبة لكل جزء من هذه الاحتياجات واقطاع هذا المبلغ من الدخل ليتم معرفة جوانب صرف المال .

٣- مراقبة عملية الانفاق والتي يجب ان تتم عن طريق رب الاسرة والمسؤول عن كميات الاموال المنفقة من قبل افراد الاسرة وما اذا كان هناك اي نوع من الاسراف او عدم التنظيم في النفقات .

٤- تقييم مدى جدو الميزانية المتبعة ومدى رضا افراد الاسرة عن كيفية تقسيم الدخل وما ادى كانت تغطي جميع احتياجاتها الأساسية وتبعدها الى الكماليات وفي حال كانت الميزانية غير ناجحة وغير مناسبة لرغبات العائلة يجب العمل على تتبع مواضع النقص والخلل فيها .

تصنيف مستويات دخل الاسرة في محافظة النجف :

١- مستوى الدخل اقل من (٢٥٠) الف د/ع : لم تسجل حالات في هذا المستوى كمتوسط دخل اسرة ولكن توجد مجموعة من الاسر ضمن كل ناحية من النواحي التابعة للمحافظة تتضمن مستوى انفاق دون ال (٢٥٠) الف دينار بسبب امتهانهم مهنة الزراعة المهنة الاكثر انتشارا في اغلب الوحدات، ولكن الزراعة تراجعت لقلة حصة المياه او عدمها الموفرة لزراعة المحاصيل وبالتالي تدني المستوى الاقتصادي.

٢- مستويات الدخل التي تتراوح بين (٥٠١ - ٥٠٠) الف د/ع :

ان اعلى نسبة لهذا المستوى من الدخل حصلت عليه ناحية القادسية ومركز قضاء الكوفة وناحية الحيرة وناحية الحيدرية وناحية العباسية بواقع دخل حوالي (٢٩٦٩٨٠) (٣٨٠١٢٥) (٤٦٥٠٥٠) (٤٨٥٥٦٠) (٤٦١٢٠) (٤٦١٢٠) الف دينار عراقي كل منها بحسب التسلسل وعلى التوالي .

٣- مستوى الدخل الذي يتراوح بين (١٠٠٠٠٠ - ٥٠١) (د/ع) :

ظهرت اعلى نسبة للدخل في هذا المستوى في ناحية الحيرة ومركز قضاء منازدة بواقع دخل حوالي (٦٢٩٢٠٢) (٦٩٠٥٢٥) الف دينار عراقي كل منها بحسب التسلسل وعلى التوالي .

٤- مستوى الدخل اكثرب من (١٠٠٠٠) (د/ع) :

ظهرت اعلى نسبة للدخل في هذا المستوى في مركز قضاء المشخاب ومركز قضاء النجف بواقع دخل حوالي (١٠٢٤٦٩٠) (١٠٢٤٦٠) الف دينار عراقي كل منها بحسب التسلسل وعلى التوالي .

٥- الدخل اكثرب من مليونين (د/ع) :

ان اعلى نسبة للدخل سجلت في مركز قضاء النجف بحسب احصائيات دائرة الاحصاء في النجف الاشرف في دراسة لواقع الدخل الاسري للمحافظة لما تتمتع به هذا المنطقة من ارتفاع نسبة دخل الفرد نتيجة حركة العمل التجارية وذلك لوفود العديد من الزائرين الى تلك المحافظة بسبب وجود المرافق المقدسة للائمة الطاهرين وكذلك لأولياء الله الصالحين وبما تحويه تلك المنطقة من ارث حضاري وتاريخي فقد تميزت به عن بقية محافظات العراق الاخرى (١).

**جدول (٨) متوسط دخل الاسرة الشهري لمحافظة النجف بحسب التوزيع البياني والوحدات الادارية**  
للمحافظة لسنة ٢٠٢٢ م

الريف	الحضر	الوحدات الادارية
دخل الأسرة بالشهري بالدينار	دخل الأسرة الشهري بالدينار	
٨٦٩٠٠٠٠	٤٨٢٠٧٠٥٠٠	مركز قضاء النجف
١٤٣٥٠٠٠	٤٣٥١٢٥٠٠	ناحية الحيدرية
٠	١٧٥٠٠٠	ناحية الشبكة
٣١٦٧٠٠٠	٧٨٦٢٥٠٠	مركز قضاء الكوفة
٢٧٨٠٠٠٠	٦٩٥٥٠٠٠	ناحية العباسية
١٤٦٤٠٠٠	٥٧٥٠٠٠	ناحية الحرية
٤٦٨٠٠٠٠	٥٤٥٠٠٥٤	مركز قضاء المناذرة
٩٥٩٢٠٠٠	٢٧٨٠٧٠٠	ناحية المشخاب
٩٢٨٠٠٠٤	١١٨٧٧٥٠٠	ناحية القادسية
١٩٠٠٠٢٠	٤٧٢٠٠٠	ناحية الحيرة

المصدر : جمهورية العراق ، وزارة التخطيط والتعاون الانمائي ، الجهاز المركزي للإحصاء وتقنيوجيا المعلومات ، مديرية احصاء السكان والقوى العاملة ، ٢٠٢٢ م .

**التحليل الاحصائي :**

يعتمد التحليل العلمي على وحدة قياس لغرض بلوغ الذي يبغي تحقيقه والوصول الى الدقة في التحليل ووحدة القياس هنا التي يمكن استخدامها للتحليل الاحصائي بين متغيرين من أجل التوصل إلى تحليل علمي صحيح يكون من الضروري اعتماد الدقة في التحليل، ولا يمكن التوصل إلى هذه الغاية في التحليل،

إلا بإستخدام طرق القياس السابقة. تم استخدام التحليل العائلي لتحديد العلاقة بين العامل الاجتماعي والاقتصادي المؤثر وبصورة مباشرة على تزايد عمليات العنف ضد المرأة والطفل في محافظة النجف الاشرف واتضح وجود خمسة عوامل بنسبة (٣٩٣٩) من التحليل من اصل تسعة عوامل والنسبة الباقية (٧٣٧) ضئيلة لاقيمها وهي كالتالي:

**الجدول (٩) معاملات التحميل لقيم المتغيرات الأساسية المؤشرة في نسب التباين بين العامل الاقتصادي والاجتماعي في منطقة الدراسة**

المتغيرات الأساسية للعوامل الأساسية								
العامل	قيمة العينة	نسبة العينة	نسبة التباين	مجموع التباين				
١	٣٠١١٣	٣٤,٥٨٦	٣٤,٥٨٦	٣,١١٣	٣٤,٥٨٦	٣٤,٥٨٦	٣٤,٥٨٦	٣٤,٥٨٦
٢	٢,١٤٨	٢٣,٨٦٧	٢٣,٨٦٧	٢,١٤٨	٥٤,٤٥٣	٢٣,٨٦٧	٥٤,٤٥٣	٥٨,٤٥٣
٣	١٤٦٠	١٦,٢٢٧	١٦,٢٢٧	١٤٦٠	٧٤,٦٨٠	١٦,٢٢٧	٧٤,٦٨٠	٧٤,٦٨٠
٤	٩٩٣	١١,٠٣٨	١١,٠٣٨		٨٥,٧١٨	١١,٠٣٨	٨٥,٧١٨	
٥	٦٨٦	٧,٦٢٥	٧,٦٢٥		٢,٠٢٣	٧,٦٢٥	٢,٠٢٣	
٦	٤٠٠	٤,٤٤١	٤,٤٤١		٢,٩٣١	٤,٤٤١	٢,٩٣١	
٧	١٨٣	٢,٠٢٣	٢,٠٢٣		٩٩,٨١٦	٢,٠٢٣	٩٩,٨١٦	
٨	-٢٦٣٧,١٦	-٢,٩٣١,١٥	-٢,٩٣١,١٥	-١٠٠,٠٠٠		-٢,٩٣١,١٥	-٢٦٣٧,١٦	٣٤,٥٨٦

المصدر / عمل الباحث باستخدام الجداول من خلال برنامج (spss).

#### الاستنتاجات :-

- وجود تباين مكاني وزماني لتزايد اعداد النساء المعنفات في ريف محافظة النجف لعام ٢٠٢٢ اذ تفوق معدلات النمو للمرأة الريفية والبالغ (٣,٧) على معدل النمو للمرأة الحضرية ويعزى ذلك الى الزيادة الطبيعية وتشجيع الدولة على الانجاب.
- تراجع معدل الزيادة السنوية للمرأة المعنفة والذي بلغ (٢,١)، بينما تفوق معدل الزيادة السنوية الذي بلغ (٣,٨).
- بلغت اعلى نسبة للإناث في ريف المحافظة كما في ناحية العباسية بنسبة (٣٣,٢١%) وادناها كانت في ناحية الشبكة بنسبة (١٤,١٠%) وذلك لكونها منطقة صحراوية ذات تربة فقيرة غير صالحة للانتاج الزراعي مما جعلها منطقة طاردة للسكان.
- تفوق نسبة الفئة العمرية العربية (١٥ - اقل من ٦٥ سنة) في عموم المحافظة وهذا امر جيد كون هذه الفئة من السكان تمثل الفئة الشابة والمنتجة والتي تتحمل اعباء الفئات الاخرى .
- تفوق نسبة النساء المتزوجات من المعنفات في المحافظة حيث وصلت الى (٨,٤٩%) في عام ٢٠٢٢ بلغت نسبة المتزوجين (٤٧,٤٥%) والعازبين (٤,٤٤%) ، وكانت نسبة الإناث المتزوجات في الريف (٧,٥١%) وهي اعلى من المعدل العام للمتزوجين في المحافظة .
- بلغت نسب المشكلات الاسرية في تزايد بعد عام ٢٠٢٢ بالنسبة للنساء المعنفات اذ ازداد الطلب على حصول الوظيفة بعد تلك الفترة بسبب زيادة الرواتب مما ادى بدوره الى احداث مشكلات اسرية وانتهت قسمها منها بالطلاق بسبب الاوضاع المادية بين الزوج والزوجة

٧- كثرة الازواج اللذين يرغبون بالزواج من امراة موظفة طمعاً بالراتب الذي تتقاضاه وبالخصوص الدرجات الوظيفية العليا التي تتمتع بها المرأة ادى بدوره الى زيادة تلك المشكلات .

#### التوصيات :

١- من الضروري العمل على تشجيع المرأة على تنظيم السلوك الديموغرافي، فيما يخص ضبط الانجاب وهذا بدوره يؤدي الى تراجع الولادات مما له اثر كبير في تخفيف الضغط على ميزانية الاسرة .

٢- يجب على الحكومة الحد من ارتفاع نسبة ظاهرة الطلاق ، والتي لها نتائج خطيرة على المجتمع وذلك من خلال توفير فرص عمل مما يساهم في رفع مستوى الدخل وبالتالي يمكن الذكور من تحمل تكاليف الزواج .

٣- الاهتمام بدور المرأة الاقتصادي عن طريق الازواج ومساعدتها لاكمال مشوارها الوظيفي ودورها في التكوين الاسري ودعمها لزوجها ومشاركتها في الدخل العائلي .

٤- يجب على الحكومة تنظيم الوضع الاقتصادي للمرأة والمساهمة الفاعلة في تكوين الاسرة المنتظمة والعمل على وضع خطط تنموية ودورات توعوية للازواج الغير موظفين كي يساعدتهم في تنظيم مسؤولياتهم تجاه زوجاتهم واسرهم وعوائلهم .

٥- يجب على الحكومة تهيئة المساكن للموظفين للحد من مشكلة السكن المتفاقمة لديهم منذ الزمن السابق ولغاية الان من خلال توزيع قطع الاراضي للموظفين او بناء مجتمعات سكنية لهم للتخفيف من ازمة السكن .

#### المصادر :-

١- حسين عذاب الجبوري ، واثره على الانجاب في محافظة القادسية ، رسالة ماجستير ، كلية الاداب ، جامعة بغداد ، ١٩٩٨ .

٢- أحمد علي إسماعيل، أسس علم السكان وتطبيقاته الجغرافية، الطبعة الخامسة، دار الفكر العربي، القاهرة، ١٩٨٤ .

٣- يسري عبد الرزاق الجوهرى وحافظ مصطفى محمد، جغرافية السكان، مصدر سابق، ص ٢٧٩ .

٤- عباس فاضل السعدي، جغرافية السكان ، مطبعة الرواد ، بغداد ٢٠١٠ .

٥- عبد الحسين زيني وآخرون، الإحصاء السكاني، الطبعة الأولى، دار المعرفة، بغداد، ١٩٨٠ ، ص ٧٩ .

٦- حسن الساعاتي وعبد الحميد لطفي، دراسات في علم السكان، دار الجيل للطباعة، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ١٩٦٢ .

٧- أحمد نجم الدين، جغرافية سكان العراق، مطبعة جامعة بغداد، بغداد، ١٩٨٢ .

٨- يونس حمادي علي، مبادئ علم الديمغرافية، مطبع جامعية الموصل، الموصل، ١٩٨٥ ، ص ٢٨٦ .

٩- محمد السيد غلاب ومحمد صبحي الحكيم، السكان ديموغرافياً وجغرافياً، الطبعة الثانية، المطبعة الفنية الحديثة، القاهرة، ١٩٦٧ .

١٠- السكان والتعليم والتنمية ( التقرير الموجز ) ، ادارة الشؤون الاقتصادية والإجتماعية (شعبة السكان) منشورات الامم المتحدة ، نيويورك ، ٢٠٠٣ .

١١- أحمد علي إسماعيل، أسس علم السكان وتطبيقاته الجغرافية، الطبعة الخامسة، دار الفكر العربي، القاهرة، ١٩٨٤ ، ص ٨٦ .

١٢- يسري عبد الرزاق الجوهرى وحافظ مصطفى محمد، جغرافية السكان، مصدر سابق، ص ٢٧٩ .

١٣- عباس فاضل السعدي، جغرافية السكان ، مطبعة الرواد ، بغداد ٢٠١٠ ، ص ٧٤٠ .

المصادر الأجنبية :-

- ١- United Nation , principles and recommendations for . population and Housing census , ١٩٨٠ , p . ٩٣  
٧ - Griffith talyor ,Agricultural Regions of Australia ,Economic Geography ,Vol- ٠٧٣٠

ملحق رقم (١) استماراة استبيان

بسم الله الرحمن الرحيم  
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي  
جامعة الكوفة  
كلية التربية للبنات  
قسم الجغرافية

استبيان خاص بالبحث الموسوم ((العنف الأسري للمرأة والطفل في محافظة النجف الاشرف لعام ٢٠٢٢)

م.د.زين العابدين عزيز مزيد

ملاحظة (١) تستخدم هذه المعلومات فقط لأغراض البحث العلمي وتعامل بسرية تامة لداعي ذكر الأسماء شاكرين تعانكم معنا .

(٢) ضع اشارة (✓) في المكان المناسب لاجباتك وقد تتطلب الإجابة ذكر بعض الكلمات او الارقام يرجى مراعاة ذلك .

اولا/ معلومات عامة .

١- المحافظة ----- القضاء ----- الناحية ----- ريف ( ) اسم القرية ----- حضر ( ) اسم الحي ----- .

ثانيا / معلومات خاصة بالأسرة .

١- القضاء ( ) الناحية ( )

٢- البيئة ريف ( ) حضر ( )

٣- عدد افراد الاسرة ( ) عدد الذكور ( ) عدد الاناث ( ) .

٤- عدد الذكور المتزوجين ( ) عدد الاناث المتزوجات ( ) .

٥- عدد الاسر في الوحدة السكنية ( ) اسرة .

- ٦- نوع الوحدة السكنية دار ( ) شقة ( ) دار طين ( ) صريفة ( ) .

٧- حالة السكن ، ملك ( ) ايجار ( ) رهان ( ) .

٨- مدى ملائمة السكن ، جيد ( ) متوسط ( ) رديء( ) .

٩- مساحة الوحدة السكنية ( ) م ٢ عدد غرف النوم ( ) غرفة .

١٠- عدد الغرف في الوحدة السكنية ( ) غرف.

١١- مجموع الدخل الشهري ( ) دينار .

اولاً : عدد الزوجات في عصمة الزوج ( )

( عدد الابناء للزوج )

- هل تشجع الاسرة ما يأتي :

- تعليم المرأة نعم ( ) لا ( ).
  - عمل المرأة نعم ( ) لا ( ).
  - الجلوس في البيت وتربيه الأبناء

عمر الزوجة الموظفة ( ) .  
اعتبار الزوجة مصدر دخل اضافي ( ) .

## ما هي الآثار المترتبة على المشكلات الأسرية

مشتی

هـ، سكن، الزووجة الأخرى، مستقلاً

هل حدثت حالة طلاق بعد الزواج	نعم	كلا
هل تعاني من المشكلات الاسرية	نعم	كلا
هل للمشكلات الاسرية اثر في التفكك الاسري	نعم	كلا
هل ان المشكلات الاسرية سبب من اسباب العنف الاسري	نعم	كلا
هل للمشكلات الاسرية دور في عدم تعلم الاولاد	نعم	كلا
هل تأثرت لديك الحالة الاقتصادية بسبب المشكلات الاسرية	نعم	كلا
هل ان الوظيفة تؤدي الى اضعاف العلاقة العاطفية بين الازواج	نعم	كلا
ما هو تأثير الوظيفة على الحياة الاسرية	نعم	كلا

(١) حسين عذاب الجبوري ، تعدد الزوجات واثره على الانجاب في محافظة القادسية ، رسالة ماجستير ، ١٩٩٨ ، ص ١٨٥.

(١) السكان والتعليم والتنمية (التقرير الموجز ) ، ادارة الشؤون الاقتصادية والإجتماعية (شعبة السكان) منشورات الامم المتحدة ، نيويورك ، ٢٠٠٣ ، ص ٢٧.

(١) مصطفى الخشاب ، دراسات في علم الاجتماع العائلي ، دار النهضة العربية للطباعة والنشر ، بيروت ، ١٩٨١ م ، ص ٢٢٨.

(٢) <https://ar.m.wikipedia.org>

(٣) عصام نور ، دور المرأة في تنمية المجتمع ، الاسكندرية ، مؤسسة شباب الجامعة ، ٢٠٠٦ ، ص ٢٦.

(٤) عبدالله عطوي ، السكان والتنمية البشرية ، ط١ ، دار النهضة العربية ، بيروت ، ٢٠٠٤ ، ص ٥٩٣.

(١) منظمة الصحة العالمية ، "اليوم الدولي للقضاء على العنف ضد المرأة ، موقع منظمة الصحة العالمية على شبكة الانترنت ، (<http://www.who.int>)

(٢) وزارة التخطيط ، الجهاز المركزي للإحصاء ، المسح المتكامل للأوضاع الاجتماعية والصحية للمرأة في العراق ، مصدر سابق ، ص ١٦٤.

(٣) علي عبد الامير الكعبي ، الاوضاع الاجتماعية والصحية للمرأة العراقية للعام ٢٠١٢ ، جامعة بغداد ، كلية الاداب ، بحث منشور ، مجلة حوار الفكر ، السنة الثامنة ، العدد الحادي والعشرون ، ٢٠١٢ ، ص ١١٨.

(١) شبر الفقيه ، المرأة العربية المعاصرة وأشكاله المجتمع الذكري ، طبعة ١ ، دار البحار ، بيروت ، ٢٠٠٩ ، ص ٢٢٢.

(٢) محمد عاطف غيث ، المشاكل الاجتماعية والسلوك الانحرافي ، دار المعرفة الجامعية ، الاسكندرية ، بدون سنة طبع ، ص ١٤٩.

(\*) الطلاق : هو انهاء علاقة الزواج بشكل شرعي و رسمي وقانوني ليأخذ كل طرف دوره في بناء حياة جديدة .

(١) عباس فاضل السعدي ، مصدر سابق ، ص ٨٠٣.

(٢) مقابلة شخصية مع الباحثة الاجتماعي أسامة شبع ، محكمة الأحوال الشخصية ، النجف الاشرف ، ٣/١ .٢٠٢٢ م.

\* الأسرة النووية : الجماعة المكونة من الزوج والزوجة وأولادهما غير المتزوجين الذين يقيمون في مسكن واحد

\* \* الوليجمامية : تعني الجماعة المكونة من الزوج واكثر من زوجة وأولادهما غير المتزوجين من الذكور والإناث والمتزوجين وأولادهم وغيرهم من الأقارب كالعم والعمه والابنة والارملة في نفس المسكن .

(١) ابراهيم جابر السيد ، العنف الأسري وسبابه ، دار التعليم الجامعي ، الاسكندرية ، ٢٠١٣ م ص ٧٩ .

<sup>١</sup> bilding afamily budget that actually work .

$$^1 - \text{تم احتساب دخل الاسرة من خلال القانون الاتي : متوسط دخل الأسرة} = \frac{\text{مجموع الدخول}}{\text{عدد الاسر}}$$



# تأثير الأزمة الأوكرانية على العلاقات الأمريكية الأوروبية

م.م. كاظم لفته خضير الغزي

جامعة ذي قار / كلية الهندسة

College of Engineering , University of Thi-Qar, ThiQar , ٦٤٠٠١, Iraq

Hussamlo ١٩٨٩@gmail.com

المقدمة:

شهدت العلاقات الأمريكية الأوروبية تطورات كبيرة عبر العقود، حيث كانت تستند إلى شراكات قوية وتعاون مشترك في مجالات عديدة، بدءاً من الدفاع والأمن إلى الاقتصاد والسياسة. إلا أن الأزمة الأوكرانية التي اندلعت في عام ٢٠١٤، واشتدت حدتها في ٢٠٢٢ مع التدخل العسكري الروسي، تركت تأثيراً عميقاً على العلاقات عبر الأطلسي، مما أعاد تشكيلها بطرق متعددة.

تجلى هذا التأثير في استجابة الولايات المتحدة والاتحاد الأوروبي للتحديات الأمنية الجديدة على حدود أوروبا الشرقية، حيث عززت واشنطن دعمها لحلف شمال الأطلسي (الناتو) وزادت من دعمها العسكري والاقتصادي لأوكرانيا. كما تبانت الاستجابات الأوروبيية بين الدول، حيث أظهرت بعض الدول التزاماً قوياً بالتعاون مع الولايات المتحدة، فيما تأثرت علاقات أخرى بعوامل اقتصادية وسياسية داخلية. إضافة إلى ذلك، برزت قضايا الطاقة، حيث تعتمد أوروبا بشكل كبير على إمدادات الطاقة الروسية، مما جعل الأزمة الأوكرانية نقطة تحول في سعي الدول الأوروبية لقليل اعتمادها على روسيا.

من خلال هذه المقدمة، سنستعرض تأثير الأزمة الأوكرانية على تماست العلاقات الأمريكية الأوروبية، ومدى قدرتها على تعزيز التعاون لمواجهة التحديات الجيوسياسية، وكيف أن هذه الأزمة قد تشكل منعطفاً حاسماً في صياغة مستقبل العلاقات بين صفي الأطلسي.

الملخص:

يهدف هذا البحث إلى دراسة العلاقات الروسية الأوكرانية وتأثيراتها المتعددة على المشهد الدولي، حيث يعالج الصراع التاريخي والجيوسياسي المستمر بين البلدين، الذي يعود إلى فترة ما بعد استقلال أوكرانيا عن الاتحاد السوفيتي في عام ١٩٩١، ويستمر حتى الوقت الحاضر. تتساءل العلاقات بين روسيا وأوكرانيا بالتعقيد، وذلك بسبب التداخلات التاريخية والثقافية والجغرافية بين البلدين، والتي نتج عنها أزمات متكررة، أهمها ضم روسيا لشبه جزيرة القرم في عام ٢٠١٤ ودعم الحركات الانفصالية في شرق أوكرانيا. هذه الأحداث كانت نقطة تحول كبيرة في العلاقات الدولية لأوكرانيا، حيث اضطررت كييف إلى إعادة تعريف موقعها السياسي على الساحة العالمية، مع زيادة توتر علاقتها مع روسيا وتعزيز تقاربها مع العرب.

عالج البحث مشكلة تأثير العلاقات الروسية الأوكرانية المتواترة على الاستقرار في المنطقة والعلاقات الدولية. من خلال دراسة شاملة لتاريخ العلاقات بين البلدين، توصل البحث إلى أن الجغرافيا السياسية لأوكرانيا جعلتها في موقع محوري للصراع بين القوى الغربية (الاتحاد الأوروبي والولايات المتحدة) وروسيا، التي ترى في أوكرانيا جزءاً من مجال نفوذها التاريخي. بناءً على هذه المعطيات، تسعى أوكرانيا إلى تقوية هويتها الوطنية وتعزيز استقلالها عن روسيا من خلال تعزيز علاقتها مع الدول الغربية، لا سيما الاتحاد الأوروبي وحلف شمال الأطلسي (الناتو). ومن ناحية أخرى، تحاول روسيا الحفاظ على نفوذها في المنطقة عبر دعم الأقليات الروسية والانفصاليين في شرق أوكرانيا.

تتمثل أهداف البحث في تحليل تاريخ العلاقات الروسية الأوكرانية لفهم الأسباب الجذرية للصراع المستمر بينهما، ومعرفة كيفية تأثير هذه العلاقات على أوكرانيا وعلاقتها مع بقية دول العالم. كما يهدف البحث إلى تقديم رؤية متكاملة حول كيفية تأثير النزاع بين أوكرانيا وروسيا على العلاقات الدولية، خاصة فيما يتعلق بدور الغرب في دعم أوكرانيا ومحاولات روسيا لاستعادة نفوذها الجيوسياسي في المنطقة.

توصل البحث إلى أن الصراع الأوكراني الروسي ليس مجرد نزاع ثانوي، بل هو جزء من الصراع الجيوسياسي الأوسع بين روسيا والغرب. فالتدخل الروسي في أوكرانيا وضم القرم أدى إلى تصاعد التوترات العالمية وأثر على الاستقرار في أوروبا الشرقية. في المقابل، لعبت أوكرانيا دوراً بارزاً في محاولات إعادة تشكيل العلاقات الدولية في المنطقة، من خلال تعزيز شراكتها مع الغرب وطلبتها الانضمام إلى المؤسسات الدولية مثل الاتحاد الأوروبي والناتو. كما أن تأثير هذا الصراع لم يقتصر على العلاقات السياسية فقط، بل شمل أيضاً التأثيرات الاقتصادية والاجتماعية، حيث أثرت العقوبات الغربية المفروضة على روسيا بشكل كبير على الاقتصاد الروسي والأوكراني.

بناءً على هذه النتائج، يمكن القول إن العلاقات الروسية الأوكرانية ستستمر في تشكيل المشهد الدولي، وسيظل هذا الصراع عنصراً رئيسياً في رسم خريطة التوازنات الدولية في المستقبل. لتحقيق الاستقرار، يتطلب الأمر جهوداً دولية مشتركة لتقليل التصعيد والتوصل إلى حلول دبلوماسية دائمة بين الطرفين.

#### المبحث الأول: جيوبيولتيك أوكرانيا:

تُعد أوكرانيا واحدة من الدول ذات الأهمية الجيوسياسية الكبيرة في أوروبا الشرقية، وذلك بسبب موقعها الجغرافي الاستراتيجي بين روسيا وأوروبا. تقع أوكرانيا على حدود مباشرة مع روسيا من الشرق، وتحدها بولندا وال مجر سلوفاكيا ورومانيا من الغرب، مما يجعلها حلقة وصل بين الشرق والغرب. هذا الموقع الجغرافي منح أوكرانيا أهمية كبيرة على الصعيدين السياسي والاقتصادي، حيث تعتبر منطقة عبور رئيسية لخطوط الغاز الطبيعي الروسي المتوجهة إلى أوروبا.<sup>١</sup>

#### أهمية أوكرانيا الجيوسياسية:

##### ١. جسر بين روسيا وأوروبا:

لعبت أوكرانيا تاريخياً دور الجسر بين الغرب والشرق. فمنذ الاستقلال عن الاتحاد السوفيتي في ١٩٩١، سعت كييف إلى بناء علاقات قوية مع الاتحاد الأوروبي وحلف شمال الأطلسي (الناتو) مع الحفاظ على علاقات جيدة مع روسيا. هذا الموقف الجغرافي السياسي جعلها ساحة صراع مستمرة بين النفوذ الغربي والنفوذ الروسي.<sup>٢</sup>

#### ٢. الموارد الطبيعية والطاقة:

تُعد أوكرانيا من أهم الدول في أوروبا من حيث الموارد الزراعية والمعادن. كما أنها تمر عبر أراضيها أنابيب نقل الغاز الروسي إلى أوروبا، مما يجعلها ذات أهمية استراتيجية كبيرة في مجال الطاقة. حاولت روسيا استخدام هذه الورقة للضغط على أوكرانيا والدول الأوروبية، خصوصاً بعد النزاع حول شبه جزيرة القرم عام ٢٠١٤.<sup>٣</sup>

#### ٣. الأمن القومي والنفوذ العسكري:

تحتل أوكرانيا مكانة حيوية في استراتيجية روسيا الأمنية، حيث تسعى موسكو إلى الحفاظ على نفوذها في المنطقة باعتبارها جزءاً من "العمق الاستراتيجي" الذي يُعد ضرورياً لأمن روسيا القومي. ضم روسيا لشبه جزيرة القرم في ٢٠١٤ كان خطوة في هذا السياق، حيث تمثل القرم قاعدة بحرية روسية استراتيجية في البحر الأسود.<sup>٤</sup>

#### ٤. النزاع الداخلي والانقسامات:

تعاني أوكرانيا من انقسامات داخلية عميقة، حيث تميل المناطق الغربية نحو الغرب والاتحاد الأوروبي، بينما ترتبط المناطق الشرقية بعلاقات تاريخية وثقافية قوية مع روسيا. هذه الانقسامات كانت سبباً رئيسياً في اندلاع الصراع في دونباس والشرق الأوكراني بعد ٢٠١٤، مما جعل أوكرانيا ساحة للصراع بين القوى الكبرى.

أهمية أوكرانيا الجيوстратегية جعلتها محوراً للصراع بين روسيا والغرب، حيث تسعى روسيا للاحتفاظ بنفوذها في منطقة تعتبرها جزءاً من أنها الاستراتيجي، بينما ترى الولايات المتحدة والاتحاد الأوروبي في أوكرانيا حليفاً يمكنه تعزيز استقرار أوروبا الشرقية وتقليل النفوذ الروسي في المنطقة.<sup>٧</sup>

#### المطلب الأول: الموقع الجغرافي لأوكرانيا وأهميته الاستراتيجية

##### أولاً: الموقع الجغرافي الأوكراني

تعتبر أوكرانيا واحدة من أكبر الدول في أوروبا من حيث المساحة، حيث تبلغ مساحتها حوالي ٦٠٣,٠٠٠ كيلومتر مربع، مما يجعلها ثانية أكبر دولة في القارة بعد روسيا<sup>٨</sup>. يحدها من الشرق روسيا، ومن الغرب بولندا وسلوفاكيا والمجر، ومن الجنوب البحر الأسود، ومن الشمال بيلاروسيا. هذا الموقع الجغرافي يمنحك أوكرانيا دوراً استراتيجياً كبيراً في الرابط بين أوروبا وأسيا، وبين الشرق والغرب.

يمتاز الموقع الجغرافي لأوكرانيا بكونه حلقة وصل بين قوى عظمى متعددة، مما جعلها ساحة للصراع الجيوسياسي منذ القدم. منذ انهيار الاتحاد السوفيتي في عام ١٩٩١، أصبحت أوكرانيا ذات أهمية حيوية من الناحية السياسية والاقتصادية للدول الغربية وروسيا على حد سواء.<sup>٩</sup> علاوة على ذلك، تُعد أوكرانيا ممراً رئيسياً لخطوط أنابيب الغاز الطبيعي الروسي المتوجهة إلى دول الاتحاد الأوروبي، مما يجعلها ذات أهمية استراتيجية كبيرة في مجال الطاقة.<sup>٩</sup>

##### الأهمية الاستراتيجية للموقع:

#### ١. التأثير الاقتصادي والطاقة:

تعتمد دول الاتحاد الأوروبي على الغاز الطبيعي الروسي الذي يمر عبر الأراضي الأوكرانية، حيث تنقل خطوط الأنابيب كميات هائلة من الغاز سنوياً. هذا الدور الحيوي جعل من أوكرانيا عاملًا رئيسياً في تأمين إمدادات الطاقة الأوروبية، وتسبب في مواجهات سياسية واقتصادية بين روسيا والاتحاد الأوروبي.<sup>١٠</sup>

#### ٢. التأثير الجيوسياسي:

تقع أوكرانيا في منطقة تماش بين العالم الغربي الممثل بالاتحاد الأوروبي والناتو، والعالم الشرقي الممثل بروسيا. هذا الموقع يجعلها مسرحاً لصراع المصالح بين هذه القوى. وبعد ضم روسيا لشبه جزيرة القرم عام ٢٠١٤، أصبحت أوكرانيا محوراً للتوترات بين روسيا والغرب، حيث سعت الدول الغربية إلى دعم أوكرانيا للحد من النفوذ الروسي في المنطقة.<sup>١١</sup>

#### ٣. العلاقات الدفاعية والأمنية:

تحظى أوكرانيا بأهمية دفاعية واستراتيجية كبيرة، حيث يسعى حلف شمال الأطلسي (الناتو) إلى تعزيز وجوده في المنطقة من خلال دعم أوكرانيا وقوية قدراتها الدفاعية. الموقع الجغرافي لأوكرانيا يعتبر عنصراً مهماً في خطط الناتو لاحتواء التهديد الروسي في شرق أوروبا، وذلك بعد زيادة النفوذ الروسي في المنطقة.<sup>١٢</sup>

الموقع الجغرافي لأوكرانيا وأهميته الاستراتيجية جعلاه في قلب الصراعات الجيوسياسية والاقتصادية على مر العصور. تبقى أوكرانيا عنصراً رئيسياً في التوازن الجيوسياسي بين الشرق والغرب، خاصة في ضوء الصراع المتواصل بين روسيا والدول الغربية.

#### ثانياً: الأهمية الاستراتيجية الجغرافية لأوكرانيا

تتمتع أوكرانيا بأهمية استراتيجية بالغة نظراً لموقعها الجغرافي المتميز بين أوروبا الشرقية والغربية، وارتباطها بحدود مباشرة مع روسيا من الشرق، ودول الاتحاد الأوروبي من الغرب. هذا الموقع جعلها محوراً للصراعات الجيوسياسية منذ استقلالها عن الاتحاد السوفيتي في عام ١٩٩١. باعتبارها دولة جسر بين الشرق والغرب، اكتسبت أوكرانيا دوراً حاسماً في العديد من القضايا العالمية المتعلقة بالأمن، والسياسة، والطاقة.<sup>١٣</sup>

#### ١. الموقع كمنطقة عبور للطاقة:

أوكرانيا تمثل أحد أهم مسارات نقل الطاقة إلى أوروبا، حيث يمر عبرها أكثر من ٤٠٪ من الغاز الطبيعي الروسي المتوجه إلى دول الاتحاد الأوروبي. يُعد هذا الخط الحيوى أحد الأسباب الرئيسية للصراعات الجيوسياسية بين روسيا والغرب، إذ تحاول روسيا استخدام إمدادات الطاقة كأداة ضغط سياسى واقتصادي على أوروبا.<sup>١٤</sup> بفضل هذا الدور، أصبحت أوكرانيا بمثابة شريان حياة لأوروبا فيما يتعلق بالطاقة، ما يضفي على جغرافيتها أهمية كبيرة.

#### ٢. الأهمية العسكرية والجيوسياسية:

تقع أوكرانيا في نقطة تماส بين القوى العظمى، حيث تمثل حاجزاً طبيعياً بين أوروبا الغربية وروسيا. بسبب هذا الموقع، فإن السيطرة أو التأثير على أوكرانيا يُعد مفتاحاً للسيطرة على شرق أوروبا. منذ بداية الأزمة الأوكرانية وضم روسيا لشبه جزيرة القرم في ٢٠١٤، برزت أوكرانيا كموقع استراتيجي بالغ الأهمية لحلف شمال الأطلسي (ناتو). بالإضافة إلى ذلك، ينظر إلى أوكرانيا كجبهة دفاعية أمامية لأوروبا الشرقية ضد أي تهديد روسي محتمل.

#### ٣. التأثير على استقرار المنطقة:

بفضل موقعها الجغرافي، تلعب أوكرانيا دوراً محورياً في استقرار المنطقة. إلى جانب كونها ممراً رئيسياً للطاقة، يُعد استقرار أوكرانيا ضرورياً للحفاظ على السلام والاستقرار في شرق أوروبا والبلقان. النزاع المستمر في شرق أوكرانيا بين القوات الحكومية والانفصاليين المدعومين من روسيا يساهم في زعزعة الاستقرار الإقليمي، مما يزيد من تعقيد العلاقات الدولية في المنطقة.<sup>١٥</sup>

#### ٤. الجسر الثقافي والتاريخي بين الشرق والغرب:

بالإضافة إلى الأهمية الجيوسياسية والعسكرية، تمتلك أوكرانيا أهمية ثقافية وتاريخية باعتبارها حلقة وصل بين الثقافات الغربية والشرقية. هذا التراث المتنوع جعل أوكرانيا مركزاً لتفاعلات الثقافية والحضارية، وهو ما يزيد من قيمتها الاستراتيجية في السياق الأوروبي الروسي.<sup>١٦</sup>

إن الموقع الجغرافي لأوكرانيا يمنحها أهمية استراتيجية كبيرة على المستوى العالمي، سواء من حيث دورها كجسر بين الشرق والغرب أو كمركز رئيسي للطاقة. كما أن ارتباطها المباشر بروسيا ودول الاتحاد الأوروبي يجعلها نقطة صراع دائم بين القوى الكبرى، مما يزيد من تعقيد المشهد السياسي والجيوسياسي في المنطقة.

### المطلب الثاني: الجغرافية الإثنية والدينية الأوكرانية

تنسم أوكرانيا بتنوع إثنى وديني كبير، حيث تعد مركزاً لمزيج من الجماعات العرقية والثقافات المتنوعة التي تعايشت عبر القرون. يمثل هذا التنوع جزءاً مهماً من التركيبة السكانية والجغرافية الأوكرانية، ويساهم بشكل كبير في صياغة الهوية الوطنية والسياسية للبلاد. هذا المزيج الإثنى والديني كان له دور أساسي في تشكيل التاريخ الأوكراني المعاصر وخلق العديد من التحديات الاجتماعية والسياسية.

#### أولاً: التنوع الإثنى في أوكرانيا

تعد أوكرانيا موطنًا لمجموعة متنوعة من الأعراق، حيث يشكل الأوكرانيون العرق الأكبر بنسبة تقارب ٨٧٪ من السكان، يليهم الروس بنسبة ١٧٪، بالإضافة إلى أقليات أخرى تشمل البولنديين، المجريين، الرومانيين، البلغاريين، التatars، واليهود.<sup>١٨</sup> هذا التنوع يعكس تاريخ أوكرانيا الطويل كأرض نلاق تلاقت فيها ثقافات مختلفة نتيجة لغزو إمبراطوريات متعددة، مثل الإمبراطورية الروسية والإمبراطورية النمساوية-المجرية.

يشكل الروس العرق الثاني الأكبر في أوكرانيا ويتراکزون بشكل رئيسي في المناطق الشرقية والجنوبية من البلاد، مثل دونباس وشبه جزيرة القرم. في المقابل، تتركز الأقليات البولندية والمجرية في المناطق الغربية، بالقرب من حدود أوكرانيا مع بولندا والمجر.<sup>١٩</sup>

#### ثانياً: التنوع الديني في أوكرانيا

يمثل الدين عاملًا مهمًا في تكوين الهوية الوطنية الأوكرانية. أغلب السكان الأوكرانيين يدينون بال المسيحية الأرثوذكسية، وهي مقسمة بين الكنيسة الأرثوذكسية الأوكرانية التابعة لبطريركية موسكو، والكنيسة الأرثوذكسية الأوكرانية المستقلة.<sup>٢٠</sup> النزاع بين هذه الكنائس يعكس النزاع السياسي الكبير بين روسيا وأوكرانيا، حيث تدعم الكنيسة التابعة لبطريركية موسكو تقارباً أكبر مع روسيا، في حين تسعى الكنيسة المستقلة لتعزيز الهوية الوطنية الأوكرانية المستقلة عن النفوذ الروسي.

إلى جانب الأرثوذكسية، يوجد في أوكرانيا أقليات دينية أخرى مثل الكاثوليك اليونانيين، الذين يتراکزون في غرب البلاد، والكاثوليك الرومان، والبروتستانت، بالإضافة إلى المسلمين الذين يشكلون أقلية في منطقة القرم وأقلية يهودية لها تاريخ طويل في البلاد.<sup>٢١</sup>

### الأثر السياسي والاجتماعي للتنوع الإثنى والديني

إن التنوع الإثنى والديني في أوكرانيا لعب دوراً كبيراً في تشكيل السياسات الداخلية والخارجية للبلاد. في المناطق الشرقية والجنوبية التي تسكنها أغلبية روسية، ظهرت حركات انفصالية مدرومة من روسيا، مما أدى إلى تصاعد التوترات بين الحكومة المركزية في كييف والمناطق المؤيدة لروسيا. هذا الانقسام الإثنى أدى إلى اندلاع الحرب في منطقة دونباس، وهو صراع لا يزال مستمراً حتى اليوم.<sup>٢٢</sup>

أما على الصعيد الديني، فإن الصراع بين الكنيسة الأرثوذكسية المستقلة والكنيسة التابعة لبطريركية موسكو يعكس أيضًا الصراع الحيوسياسي بين روسيا وأوكرانيا، حيث تسعى الحكومة الأوكرانية إلى تعزيز الهوية الوطنية المستقلة عن النفوذ الروسي، بينما تحاول روسيا الحفاظ على تأثيرها الديني والتلفزي في البلاد.

التنوع الإثنى والديني في أوكرانيا يمثل عنصراً مهماً في التشكيل الاجتماعي والسياسي للبلاد. وعلى الرغم من أنه يعزز غنى التراث الثقافي الأوكراني، إلا أنه أدى أيضًا إلى ظهور تحديات وصراعات داخلية، خاصة في ظل التوترات بين المناطق ذات الأغلبية الروسية والمناطق التي تسعى لتعزيز الهوية الوطنية الأوكرانية.

## أولاً: الأوكران وصراع الهوية

صراع الهوية في أوكرانيا يمثل أحد أكبر التحديات التي تواجه الدولة الأوكرانية منذ استقلالها عن الاتحاد السوفياتي عام ١٩٩١. هذا الصراع ليس مجرد نزاع سياسي، بل هو امتداد لبيانات ثقافية، لغوية، وإثنية تعود جذورها إلى التاريخ العريق للدولة. إذ يعتبر الصراع بين الهوية الأوكرانية والهوية الروسية في البلاد أحد أهم الأسباب التي أثرت على الاستقرار السياسي والاجتماعي في أوكرانيا.

### ١. التباين اللغوي والثقافي:

اللغة تلعب دوراً محورياً في صراع الهوية الأوكراني. حيث ينقسم السكان بين من يتحدث الأوكرانية، وهي اللغة الرسمية، ومن يتحدث الروسية، خاصة في المناطق الشرقية والجنوبية من البلاد.<sup>٢٣</sup> هذه الانقسامات اللغوية تعكس التوجهات السياسية؛ فبينما تسعى المناطق الغربية لتعزيز الهوية الأوكرانية المستقلة، تبقى المناطق الشرقية أكثر تقاربًا مع روسيا وتفضل الحفاظ على روابطها الثقافية واللغوية مع الجار الشرقي. في عام ٢٠١٤، بعد ثورة الميدان الأوروبي التي أطاحت بالرئيس الموالي لروسيا، فيكتور يانوكوفيتش، أصدرت الحكومة الأوكرانية قراراً يقضي بجعل اللغة الأوكرانية اللغة الرسمية الوحيدة في البلاد، ما أثار غضب المتحدين بالروسية في المناطق الشرقية والجنوبية.<sup>٢٤</sup> هذه التوترات اللغوية ساهمت في تفاقم الصراع العسكري في دونباس وتنامي الحركات الانفصالية في هذه المناطق.

### ٢. التأثير التاريخي والجيسياسي:

الهوية الأوكرانية لطالما تأثرت بالتدخلات الخارجية، خاصة من روسيا وبولندا. خلال العصور الوسطى، كانت أوكرانيا ساحة للصراعات بين القوى العظمى في المنطقة، مما ساهم في تشكيل هوية متعددة الطبقات. بعد أن أصبحت أوكرانيا جزءاً من الإمبراطورية الروسية، شهدت البلاد محاولات مستمرة لفرض الهوية الروسية على السكان، مما أدى إلى مقاومة ثقافية ولغوية من قبل الأوكرانيين.<sup>٢٥</sup>

بعد انهيار الاتحاد السوفياتي، سعت أوكرانيا إلى بناء هوية وطنية مستقلة، ترتكز على اللغة الأوكرانية وتاريخها الخاص. ومع ذلك، فإن النفوذ الروسي الثقافي والسياسي ظل قوياً، خاصة في المناطق التي يقطنها الناطقون بالروسية، مما أدى إلى تفاقم صراع الهوية.<sup>٢٦</sup>

### ٣. الصراع على الكنيسة والهوية الدينية:

إلى جانب اللغة والثقافة، تلعب الدين دوراً مهماً في صراع الهوية الأوكراني. في ٢٠١٩، أعلن بطريرك القدس طينية الاعتراف بالكنيسة الأرثوذكسية الأوكرانية المستقلة، مما تسبب في انقسام بين الأرثوذكسية الأوكرانية التابعة لبطريركية موسكو وتلك المستقلة. هذا الانقسام يعكس الصراع الأكبر بين من يفضلون الهوية الأوكرانية المستقلة ومن يدعون التقى مع روسيا.<sup>٢٧</sup>

صراع الهوية في أوكرانيا يمثل تحدياً كبيراً للاستقرار الداخلي والتنمية الاجتماعية والسياسية في البلاد. إن الانقسام بين الأوكرانيين المتحدين بالروسية والناطقين بالأوكرانية يعكس الصراع الأعمق بين الهويات المتنافسة. بينما يسعى الأوكرانيون لتعزيز هويتهم الوطنية المستقلة، تظل بعض الفئات مرتبطة ثقافياً ولغويًا بروسيا، مما يزيد من تعقيد المشهد السياسي والاجتماعي في أوكرانيا.

## ثانياً: الروس والأقليات وحلم الانفصال

لعب الروس والأقليات الأخرى في أوكرانيا دوراً محورياً في تشكيل المشهد السياسي والاجتماعي للبلاد، وخاصة في ظل الصراعات التي نشأت منذ عام ٢٠١٤. يعتبر الروس ثالثي أكبر مجموعة عرقية في أوكرانيا بعد الأوكرانيين، وتتركز الأغلبية منهم في المناطق الشرقية والجنوبية، بما في ذلك دونباس وشبه

جزيرة القرم، وهم منطقتان شهدا نزاعات كبيرة حول الهوية والانتماء السياسي.<sup>٢٨</sup> هذا التركيز السكاني للروس والمجموعات الأخرى، مثل المجريين والبولنديين، دفع بعض هذه الأقليات إلى السعي لتحقيق حل الانفصال عن أوكرانيا والانضمام إلى روسيا أو الحصول على حكم ذاتي موسع.

#### ١. حلم الانفصال في دونباس:

منذ ضم روسيا لشبه جزيرة القرم في عام ٢٠١٤، ظهرت حركات انفصالية في منطقة دونباس (التي تشمل مدينة دونيتسك ولوهانسك) شرق أوكرانيا. يتحدث سكان هذه المناطق بالروسية بشكل أساسي، ولديهم روابط ثقافية وتاريخية قوية مع روسيا.<sup>٢٩</sup> وقد دعمت روسيا هذه الحركات الانفصالية سواء بشكل مباشر أو غير مباشر من خلال توفير الدعم العسكري واللوجستي. أدت هذه الحركات إلى اندلاع حرب أهلية في شرق أوكرانيا، حيث يطالب الانفصاليون بالانضمام إلى روسيا أو الحصول على حكم ذاتي موسع، مما يهدد وحدة أوكرانيا.<sup>٣٠</sup>

#### ٢. التأثير الروسي ودعم الأقليات:

روسيا، كجزء من استراتيجية لها للحفاظ على نفوذها في المنطقة، عملت على دعم الأقليات الروسية في أوكرانيا وحركات الانفصال. تستخدم موسكو الهوية الروسية واللغة الروسية كأداة سياسية لتعزيز ولاء الأقليات لها في الدول المجاورة، بما في ذلك أوكرانيا. بالنسبة لسكان القرم ودونباس، كان دعم روسيا لهذه الأقليات مبرراً لمطالبة تلك المناطق بالانفصال أو الانضمام إلى روسيا.<sup>٣١</sup>

#### ٣. الأقليات الأخرى وحركات الاستقلال:

بالإضافة إلى الروس، تعيش في أوكرانيا أقليات أخرى مثل المجريين والرومانيين والبولنديين، الذين يتركزون في المناطق الحدودية مع دولهم الأصلية. هذه الأقليات تسعى للحفاظ على حقوقها الثقافية واللغوية، ولكنها لا تسعى بالضرورة إلى الانفصال كما هو الحال مع الروس في الشرق. ومع ذلك، فإن مطالب هذه الأقليات بالحكم الذاتي والاعتراف بحقوقهم اللغوية تساهمن في تعقيد المشهد السياسي الداخلي لأوكرانيا.<sup>٣٢</sup>

#### ٤. الأثر الاجتماعي والسياسي لحركات الانفصال:

أدّت حركات الانفصال في شرق أوكرانيا إلى انقسامات عميقة في المجتمع الأوكراني، حيث يشعر الأوكرانيون في الغرب والشمال بضرورة الحفاظ على وحدة البلاد ومقاومة التدخل الروسي. في المقابل، يرى الروس في الشرق أن تحقيق حلم الانفصال أو الحكم الذاتي هو الوسيلة المثلثة للحفاظ على هويتهم ولغتهم في مواجهة ما يرون أنه من محاولات تهميشية من قبل الحكومة الأوكرانية.<sup>٣٣</sup>

تشكل حركات الانفصال المدعومة من روسيا في المناطق التي تقطنها الأقليات الروسية تحدياً كبيراً لوحدة أوكرانيا. في حين أن حلم الانفصال يظل مرتبطة بشكل رئيسي بالروس في الشرق والجنوب، فإن تأثير هذه الحركات يمكن ليشمل الأقليات الأخرى التي تسعى لحماية حقوقها الثقافية واللغوية. يبقى الصراع على الهوية والانتماء السياسي عاملاً رئيسياً في تشكيل مستقبل أوكرانيا السياسي والاجتماعي.

#### المبحث الثاني: العلاقات الدولية الأوكرانية

بعد استقلال أوكرانيا عن الاتحاد السوفيتي في عام ١٩٩١، أصبحت العلاقات الدولية الأوكرانية محوراً مهماً في السياسة الخارجية للدولة، حيث سعت كييف إلى تحديد مسارها في العلاقات الدولية بين الشرق والغرب. نظراً لموقعها الجيوسياسي الحساس بين روسيا وأوروبا، أصبحت أوكرانيا مركزاً للنزاعات الجيوسياسية التي تجذب اهتمام القوى الكبرى. العلاقات الدولية الأوكرانية مرت بتحولات كبيرة، متأثرة بتوترات داخلية وصراعات خارجية، مما جعلها تسعى لتحقيق توازن بين الغرب مثلاً في الولايات المتحدة والاتحاد الأوروبي، وبين روسيا التي تمتلك مصالح تاريخية وثقافية واستراتيجية كبيرة في البلاد.

## المطلب الأول: العلاقات الأوكرانية الروسية

تُعد العلاقات بين أوكرانيا وروسيا من أكثر العلاقات الدولية تعقيداً. تعود هذه العلاقات إلى فترة طويلة قبل استقلال أوكرانيا، حيث كانت جزءاً من الإمبراطورية الروسية ثم الاتحاد السوفيتي. بعد الاستقلال، ظلت روسيا تعتبر أوكرانيا ضمن مجال نفوذها الجيوسياسي، وسعت لحفظ نفوذها في البلاد بطرق مختلفة، بدءاً من العلاقات الاقتصادية وصولاً إلى الدعم العسكري للحركات الانفصالية في شرق أوكرانيا.<sup>٣٤</sup>

### أولاً: تاريخ العلاقات بين الدولتين الروسيتين والأوكرانية

تعتبر العلاقات بين روسيا وأوكرانيا من أكثر العلاقات تعقيداً في أوروبا الشرقية، حيث تمتد جذورها إلى قرون مضت وتتأثر بالعوامل التاريخية والجيوسياسية والثقافية. بدءاً من العصور الوسطى وحتى العصر الحديث، شهدت هذه العلاقات تقلبات عديدة، تتراوح بين فترات من الوحدة والتكميل إلى فترات من الصراع والعداء. وتعد هذه العلاقة من أبرز القضايا في السياسات الدولية، نظراً للتدخل العميق بين التاريخ الروسي والأوكراني، خصوصاً في ظل الصراعات الأخيرة.

#### ١. الحقبة التاريخية المبكرة:

يعود تاريخ العلاقات بين الروس والأوكرانيين إلى فترة "كيف روس"، وهي دولة إقليمية أسست في العصور الوسطى في كييف وكانت تُعتبر أسلفاً لكل من روسيا وأوكرانيا وبيلاروسيا. في ذلك الوقت، كانت كييف مركزاً ثقافياً ودينياً كبيراً، وشهدت نشر المسيحية الأرثوذكسية في المنطقة.<sup>٣٥</sup> ومع مرور الزمن، تفككت "كيف روس" ودخلت المنطقة في مراحل طويلة من الصراع والسيطرة الأجنبية.

#### ٢. الإمبراطورية الروسية وأوكرانيا:

في القرن الثامن عشر، أصبحت أوكرانيا تحت السيطرة المباشرة للإمبراطورية الروسية بعد سلسلة من الحروب مع الإمبراطورية العثمانية. خلال هذه الفترة، سعت روسيا إلى إدماج أوكرانيا في كيانها الإمبراطوري، وفرضت اللغة الروسية على المؤسسات الأوكرانية، وقمعت أي محاولات للنهوض بالهوية الأوكرانية.<sup>٣٦</sup> هذه الفترة كانت بداية لتوترات طويلة الأمد بين الأوكرانيين والروس، حيث شعر الأوكرانيون بتهميش هويتهم ولغتهم وثقافتهم.

#### ٣. الثورة البلشفية وتأسيس الاتحاد السوفيتي:

بعد الثورة البلشفية في عام ١٩١٧، نالت أوكرانيا استقلالاً قصيراً قبل أن تتضمن قسراً إلى الاتحاد السوفيتي في عام ١٩٢٢. خلال الحقبة السوفيتية، لعبت أوكرانيا دوراً مركزياً في السياسة والاقتصاد السوفيتي. ومع ذلك، عانت البلاد من سياسات قمعية قاسية، أبرزها المجاعة الكبرى في ١٩٣٣-١٩٣٢، المعروفة باسم "هولodomor"، التي تعتبر واحدة من أعنف المجاعات في التاريخ الحديث، ويعتقد أن سياسات جوزيف ستالين كانت السبب الرئيسي وراءها.<sup>٣٧</sup>

#### ٤. حقبة ما بعد الاستقلال:

بعد انهيار الاتحاد السوفيتي في عام ١٩٩١، أعلنت أوكرانيا استقلالها، وبدأت في محاولة إعادة بناء هويتها الوطنية بعيداً عن النفوذ الروسي. ومع ذلك، ظلت العلاقات بين البلدين ماضية، حيث حاولت روسيا الحفاظ على نفوذها في أوكرانيا، لا سيما في مجالات الاقتصاد والطاقة.<sup>٣٨</sup> في هذه الفترة، تم توقيع العديد من الاتفاقيات الاقتصادية والسياسية بين البلدين، ولكنها كانت دائماً تحت ضغط التوترات الجيوسياسية.

#### ٥. الثورة البرتقالية وثورة الميدان الأوروبي:

شهدت العلاقات بين روسيا وأوكرانيا توتراً كبيراً بعد ثورة "البرتقالية" في ٢٠٠٤ التي أطاحت بالحكومة الأوكرانية الموالية لروسيا، وثورة الميدان الأوروبي في ٢٠١٤ التي أطاحت بالرئيس الموالي

لروسيا فيكتور يانوكوفيتش. كانت هذه الأحداث محورية في تحويل أوكرانيا نحو الغرب وتعزيز علاقاتها مع الاتحاد الأوروبي وحلف شمال الأطلسي (الناتو)، وهو ما أغضب روسيا<sup>٣٩</sup>.

#### ٦. ضم شبه جزيرة القرم والصراع في دونباس:

في عام ٢٠١٤، قالت روسيا بضم شبه جزيرة القرم بعد استفتاء مثير للجدل، وبدأت في دعم الحركات الانفصالية في شرق أوكرانيا، خاصة في منطقة دونباس. هذه الخطوات أدت إلى تصاعد التوترات بين البلدين ودخول العلاقات في مرحلة جديدة من الصراع المفتوح، حيث فرضت الدول الغربية عقوبات اقتصادية على روسيا نتيجة لسياساتها تجاه أوكرانيا<sup>٤٠</sup>.

تاريخ العلاقات الروسية الأوكرانية معقد ومليء بالتقابلات، حيث تمتزج فيه فترات من الوحدة والتكامل بفترات من الصراع والتوتر. هذا التاريخ المشترك والمتشوب بالتوترات يشكل جزءاً كبيراً من الأزمة العالمية بين البلدين، حيث تسعى أوكرانيا إلى تعزيز هويتها الوطنية واستقلالها عن النفوذ الروسي، بينما تحاول روسيا استعادة نفوذها الجيوسياسي في المنطقة.

#### ثانياً: تأثير العلاقات الروسية على العلاقات الأوكرانية الدولية الأخرى

تعتبر العلاقات الروسية الأوكرانية من العوامل الأكثر تأثيراً على السياسة الخارجية لأوكرانيا وعلاقاتها الدولية. نظراً للتوترات المستمرة بين البلدين، تأثرت العلاقات الأوكرانية مع العديد من الدول والقوى العالمية. فيما يلي بعض الجوانب الرئيسية لتأثير هذه العلاقات المتواترة على العلاقات الأوكرانية الدولية الأخرى:

##### ١. تعزيز العلاقات الأوكرانية مع الغرب:

بعد استقلال أوكرانيا عن الاتحاد السوفيتي، كانت العلاقة مع روسيا في حالة توتر مستمر، خاصة بعد ثورة الميدان الأوروبي في ٢٠١٤ وضم روسيا لشبه جزيرة القرم. هذه الأحداث دفعت أوكرانيا إلى تعزيز علاقاتها مع الدول الغربية، وخاصة الاتحاد الأوروبي والولايات المتحدة. تسعى أوكرانيا إلى الانضمام إلى الاتحاد الأوروبي وحلف شمال الأطلسي (الناتو) كوسيلة لتعزيز أنها واستقلالها عن النفوذ الروسي<sup>٤١</sup>. وقد دعمت الدول الغربية أوكرانيا في مواجهة التهديدات الروسية من خلال تقديم مساعدات اقتصادية وعسكرية كبيرة.

##### ٢. تأثير العلاقات الروسية الأوكرانية على الناتو:

رغبة أوكرانيا في الانضمام إلى حلف شمال الأطلسي كانت أحد الأسباب الرئيسية للتوترات مع روسيا. ترى روسيا في توسيع الناتو باتجاه الشرق تهديداً مباشراً لأمنها القومي، وخاصة إذا كانت أوكرانيا جزءاً من هذا الحلف. منذ عام ٢٠١٤، عزز الناتو تعاونه مع أوكرانيا، ولكن لم يتم ضمها بشكل رسمي إلى الحلف بسبب التحفظات المتعلقة بالصراع مع روسيا<sup>٤٢</sup>. رغم ذلك، تظل العلاقات بين أوكرانيا والناتو قوية، حيث يقدم الناتو دعماً تدريجياً وعسكرياً لمساعدة أوكرانيا على مواجهة التهديدات الروسية.

##### ٣. العلاقات مع الاتحاد الأوروبي:

تأثرت العلاقات الأوكرانية مع الاتحاد الأوروبي بشكل مباشر بالصراع مع روسيا. بعد ثورة الميدان الأوروبي في ٢٠١٤، تم توقيع اتفاقية شراكة بين الاتحاد الأوروبي وأوكرانيا، مما أدى إلى تعزيز التعاون السياسي والاقتصادي بين الطرفين. هذه الشراكة أزعجت روسيا، التي كانت تسعى إلى إدراج أوكرانيا في اتحادها الجمركي مع دول الاتحاد السوفيتي السابق<sup>٤٣</sup>. وقدمن الدول الأوروبية دعماً كبيراً لأوكرانيا من خلال فرض عقوبات اقتصادية على روسيا، وتمويل برامج الإصلاح في أوكرانيا لتعزيز الديمقراطية والشفافية في البلاد.

#### ٤. التأثير على العلاقات الأوكرانية مع الصين:

على الرغم من أن الصين تتجنب التدخل المباشر في الصراع بين روسيا وأوكرانيا، إلا أن العلاقات بين أوكرانيا والصين تأثرت بالتوترات الروسية الأوكرانية. الصين تحافظ على علاقات قوية مع روسيا كجزء من شراكة استراتيجية ضد النفوذ الغربي. في الوقت نفسه، تعتبر أوكرانيا شريكاً مهمًا للصين في مجالات التجارة والبنية التحتية. لهذا، تسعى الصين إلى تحقيق توازن في علاقاتها مع كل من أوكرانيا وروسيا دون الانحياز الواضح لأي طرف<sup>٤٤</sup>.

#### ٥. العلاقات مع الدول المجاورة:

تلعب الدول المجاورة لأوكرانيا، مثل بولندا وهنغاريا ورومانيا، دوراً مهماً في سياق العلاقات الأوكرانية الدولية. التوتر مع روسيا دفع أوكرانيا إلى تعزيز علاقاتها مع هذه الدول، التي تعتبر جزءاً من الاتحاد الأوروبي وحلف الناتو، وتدعم استقلال أوكرانيا عن النفوذ الروسي<sup>٤٥</sup>. ومع ذلك، فإن بعض هذه العلاقات شهدت توترات بسبب قضايا حقوق الأقليات العرقية واللغوية، كما هو الحال مع هنغاريا، التي تطالب بحماية حقوق الأقلية المجرية في أوكرانيا.

#### ٦. تأثير الصراع مع روسيا على المنظمات الدولية:

الصراع المستمر مع روسيا جعل أوكرانيا تعتمد بشكل متزايد على دعم المنظمات الدولية مثل الأمم المتحدة وصندوق النقد الدولي. هذه المنظمات تلعب دوراً في تقديم المساعدات الاقتصادية والإنسانية لأوكرانيا، والمساعدة في جهود الإصلاح الحكومي. بالإضافة إلى ذلك، دعمت العديد من المنظمات الدولية فرض عقوبات على روسيا ردًا على ضم القرم وتدخلاتها في دونباس<sup>٤٦</sup>.

العلاقات المتواترة بين روسيا وأوكرانيا كان لها تأثير عميق على السياسة الخارجية الأوكرانية. حيث دفعت أوكرانيا لتعزيز علاقاتها مع الغرب، وخاصة الاتحاد الأوروبي وحلف الناتو، في محاولة لتقليل الاعتماد على روسيا وتعزيز استقلالها السياسي والاقتصادي. في المقابل، ساهمت هذه التوترات في تشكيل خريطة جديدة للعلاقات الدولية في المنطقة، حيث أصبحت أوكرانيا نقطة محورية في الصراع بين القوى الكبرى.

#### ١. العلاقات الاقتصادية:

روسيا هي أحد أكبر الشركاء التجاريين لأوكرانيا، خاصة في مجال الطاقة. تعتمد أوكرانيا بشكل كبير على واردات الغاز الطبيعي الروسي، وهو ما استخدمته روسيا كورقة ضغط سياسية في عدة مناسبات. على سبيل المثال، في عام ٢٠٠٦ و٢٠٠٩، قامت روسيا بقطع إمدادات الغاز عن أوكرانيا بسبب الخلافات السياسية، مما أثر بشكل كبير على الاقتصاد الأوكراني<sup>٤٧</sup>.

#### ٢. أزمة القرم وال الحرب في دونباس:

أهم أحداث العلاقات الأوكرانية الروسية جاءت في عام ٢٠١٤، حين قامت روسيا بضم شبه جزيرة القرم عقب الإطاحة بالرئيس الأوكراني الموالي لروسيا فيكتور يانوكوفيتش. هذا الحدث أدى إلى تصاعد التوترات بين البلدين، خاصة بعد أن دعمت روسيا الحركات الانفصالية في منطقة دونباس الشرقية، مما أشعل حرباً مستمرة في المنطقة<sup>٤٨</sup>. وبهذا، أصبحت العلاقات الأوكرانية الروسية في حالة من التوتر المستمر الذي أثر على كل من الجوانب الاقتصادية والسياسية والأمنية.

#### المطلب الثاني: العلاقات الأوكرانية الأوروبية والأمريكية

منذ استقلال أوكرانيا، سعى إلى بناء علاقات قوية مع الدول الغربية، وخاصة الاتحاد الأوروبي والولايات المتحدة. هذه العلاقات ازدادت تعمقاً بعد ثورة الميدان الأوروبي في ٢٠١٤، التي جاءت كرد فعل على

رفض الرئيس يانوكوفيتش توقيع اتفاقية شراكة مع الاتحاد الأوروبي، و اختياره بدلاً من ذلك تعزيز العلاقات مع روسيا<sup>٩</sup>

### ١. العلاقات مع الاتحاد الأوروبي:

تعتبر أوكرانيا شريكاً مهماً للاتحاد الأوروبي، حيث تم توقيع اتفاقية الشراكة بين الجانبين في عام ٢٠١٤. هذه الاتفاقية تهدف إلى تعزيز التعاون الاقتصادي والسياسي بين الطرفين، وتدعم الإصلاحات الداخلية في أوكرانيا المتعلقة بالحكومة ومكافحة الفساد<sup>١٠</sup>. كما أن الاتحاد الأوروبي قد دعم مالياً كبيراً لأوكرانيا بهدف تعزيز استقرارها الاقتصادي، وخاصة بعد ضم روسيا لقрем واندلاع الصراع في دونباس.

### ٢. العلاقات مع الولايات المتحدة:

الولايات المتحدة كانت دائماً داعماً قوياً لاستقلال أوكرانيا وسيادتها، وخاصة في وجه التهديدات الروسية. منذ بداية الصراع مع روسيا، قدمت الولايات المتحدة دعماً مالياً وعسكرياً كبيراً لأوكرانيا، بما في ذلك إرسال أسلحة وتدريب القوات الأوكرانية<sup>١١</sup>. وقد لعبت الولايات المتحدة دوراً بارزاً في فرض العقوبات الاقتصادية على روسيا ردًا على ضم القرم ودعم الحركات الانفصالية في الشرق.

### ٣. التعاون في مجال الأمن والدفاع:

شهدت العلاقات بين أوكرانيا والغرب تحسناً ملحوظاً في مجالات الأمن والدفاع، خاصة من خلال التعاون مع حلف شمال الأطلسي (الناتو). ورغم أن أوكرانيا ليست عضواً في الناتو، إلا أن الحلف قد لها دعماً لوحيستياً وعسكرياً لتعزيز قدراتها الدفاعية<sup>١٢</sup>.

### المطلب الثالث: العلاقات الأوكرانية مع دول الجوار

بجانب العلاقات مع روسيا والغرب، تحافظ أوكرانيا على علاقات هامة مع دول الجوار الأخرى مثل بولندا، هنغاريا، ورومانيا. هذه الدول تدعم استقلال أوكرانيا وسيادتها، وخاصة في مواجهة التهديدات الروسية. ومع ذلك، فإن العلاقات مع بعض هذه الدول شهدت توترات على خلفية قضايا حقوق الأقليات، حيث طالب بعض الأقليات في غرب أوكرانيا، مثل المجريين والرومانيين، بحقوق ثقافية ولغوية أكبر<sup>١٣</sup>.

العلاقات الدولية الأوكرانية تعكس محاولات أوكرانيا لتحقيق توازن بين مصالحها مع القوى الكبرى. وبينما تسعى إلى تعزيز علاقاتها مع الغرب بهدف تأمين دعم اقتصادي وسياسي، تجد نفسها في مواجهة مستمرة مع روسيا التي تسعى للحفاظ على نفوذها في البلاد. يبقى التحدى الأكبر أمام أوكرانيا هو كيفية الحفاظ على استقرارها الداخلي وسط هذه الصراعات الدولية.

### الاستنتاجات

من خلال دراسة العلاقات الروسية الأوكرانية وتأثيرها على العلاقات الدولية الأخرى، يمكن استخلاص مجموعة من الاستنتاجات المهمة التي توضح تعقيد وتعدد أبعاد هذا الصراع وتبعاته على أوكرانيا والعالم:

#### ١. التأثير التاريخي العميق على العلاقات بين الدولتين:

العلاقات الروسية الأوكرانية تمت جذورها إلى قرون من التاريخ المشترك بين الشعبين، إلا أن هذا التاريخ اتسم بفترات من السيطرة الروسية على أوكرانيا، مما خلق شعوراً بالاستقلال والرغبة في التحرر لدى الأوكرانيين. تبقى هذه الخلفية التاريخية عنصراً أساسياً في فهم التوترات الحالية، حيث تسعى أوكرانيا لتأكيد هويتها الوطنية المستقلة عن روسيا.

#### ٢. تأثير الصراع الروسي الأوكراني على استقرار المنطقة:

الصراع بين روسيا وأوكرانيا أثر بشكل كبير على استقرار المنطقة ككل، خاصة بعد ضم روسيا لشبه جزيرة القرم ودعمها للحركات الانفصالية في شرق أوكرانيا. هذا الصراع خلق حالة من عدم الاستقرار في

أوروبا الشرقية، وجعل المنطقة ساحة للتنافس بين القوى الكبرى، مثل الولايات المتحدة والاتحاد الأوروبي من جهة، وروسيا من جهة أخرى.

### ٣. دور الغرب في تعزيز الاستقلال الأوكراني:

سعت أوكرانيا إلى تعزيز علاقاتها مع الدول الغربية كوسيلة لضمان استقلالها السياسي والاقتصادي. العلاقات المتواترة مع روسيا دفعت أوكرانيا إلى تعزيز شراكتها مع الاتحاد الأوروبي وحلف شمال الأطلسي، حيث تلقت دعماً كبيراً من الغرب في شكل مساعدات اقتصادية وعسكرية. ومع ذلك، فإن تطلعات أوكرانيا للانضمام إلى الناتو ما زالت تواجه تحفظات بسبب الصراع مع روسيا.

### ٤. التأثير السلبي على الاقتصاد الأوكراني:

كان للصراع مع روسيا تأثيرات سلبية كبيرة على الاقتصاد الأوكراني. منذ ٢٠١٤، واجهت أوكرانيا تحديات اقتصادية ضخمة، بما في ذلك فقدان موارد الفرم والأضرار التي لحقت بالبنية التحتية نتيجة الحرب في شرق البلاد. بالإضافة إلى ذلك، أضعفت العقوبات المفروضة على روسيا من الاقتصاد الأوكراني، نظراً لاعتماد أوكرانيا الكبير على روسيا في مجالات الطاقة والتجارة.

### ٥. تعقيد العلاقات مع دول الجوار:

تأثرت العلاقات الأوكرانية مع دول الجوار، مثل بولندا والمجر ورومانيا، بالتوترات الداخلية والخارجية. في حين دعمت العديد من الدول المجاورة استقلال أوكرانيا وساعدتها في مواجهة التهديدات الروسية، شهدت بعض العلاقات توترات نتيجة قضايا الأقليات العرقية واللغوية. هذا التعقيد يزيد من صعوبة تحقيق الاستقرار الكامل في المنطقة.

### ٦. التحول نحو الهوية الوطنية الأوكرانية:

الصراع مع روسيا دفع الأوكرانيين نحو تعزيز هويتهم الوطنية، وخاصة من خلال اللغة والثقافة والدين. شهدت البلاد محاولات مكثفة لتعزيز اللغة الأوكرانية كعامل موحد ولتعزيز الاستقلال عن النفوذ الروسي. على الرغم من الانقسامات الداخلية، يسعى الأوكرانيون لبناء هوية وطنية مستقلة تتناسب مع تطلعاتهم نحو المستقبل الأوروبي.

### ٧. الصراع الجيوسياسي بين القوى الكبرى:

العلاقات الروسية الأوكرانية تشكل جزءاً من صراع أكبر بين القوى العالمية، حيث تُعد أوكرانيا نقطة محورية في التنافس بين روسيا من جهة والغرب (الولايات المتحدة والاتحاد الأوروبي) من جهة أخرى. هذا الصراع الجيوسياسي ليس مجرد نزاع محلي بين أوكرانيا وروسيا، بل هو جزء من التوازن العالمي للقوى والتنافس على النفوذ والسيطرة في أوروبا الشرقية.

العلاقات الروسية الأوكرانية تلعب دوراً محورياً في تشكيل مستقبل أوكرانيا وعلاقاتها الدولية. التوترات المستمرة بين البلدين لا تؤثر فقط على أوكرانيا، بل تمتد تبعاتها لتشمل المنطقة بأكملها والعلاقات الدولية بين القوى الكبرى. لتحقيق الاستقرار في المنطقة، ستحتاج أوكرانيا إلى مواصلة تعزيز شراكاتها الدولية، مع الحفاظ على استقلالها عن النفوذ الروسي، وهو تحدي كبير في سياق التوترات الجيوسياسية الحالية.

### الخاتمة

في ضوء ما تم استعراضه في هذا البحث حول العلاقات الروسية الأوكرانية وتأثيرها على العلاقات الدولية الأخرى، يتضح أن هذه العلاقات معقدة ومتباينة بشكل كبير، نظراً للتاريخ الطويل الذي يجمع بين البلدين، وكذلك للعوامل الجيوسياسية المتغيرة التي تحكم المنطقة. تظل أوكرانيا، بموقعها الاستراتيجي بين الشرق

والغرب، مركزاً لصراع النفوذ بين روسيا والدول الغربية، وهو صراع يمتد تأثيره إلى أبعد من حدود البلدين ليشمل النظام الدولي بأسره.

أدى الصراع المستمر بين أوكرانيا وروسيا إلى إعادة تشكيل خريطة العلاقات الدولية في أوروبا الشرقية. فقد دفعت أوكرانيا نحو تعزيز تحالفاتها مع الولايات المتحدة والاتحاد الأوروبي وحلف شمال الأطلسي (الناتو) بهدف تأمين دعم دولي قوي في مواجهة التهديدات الروسية. في المقابل، سعت روسيا إلى الحفاظ على نفوذها الجيوسياسي من خلال دعم الحركات الانفصالية ومحاولة تحقيق توازن جديد في المنطقة.

ورغم التحديات التي تواجهها أوكرانيا، مثل الأزمات الاقتصادية والتوترات الاجتماعية والسياسية الداخلية، فإنها تسعى باستمرار إلى بناء هوية وطنية مستقلة، وتطوير علاقاتها مع الدول الغربية لتحقيق أهدافها الاستراتيجية. ومع ذلك، فإن أي نسوية نهائية للصراع مع روسيا ستعتمد إلى حد كبير على التوازنات الجيوسياسية العالمية وتطورات الأوضاع في المنطقة.

إن فهم العلاقات الروسية الأوكرانية وتأثيرها على المشهد الدولي يعد أمراً بالغ الأهمية ليس فقط لصانعي القرار في أوكرانيا وروسيا، بل أيضاً للدول الأخرى التي تشارك في إدارة هذا الصراع أو تتأثر ببعضه. تحقيق الاستقرار والسلام في أوكرانيا والمنطقة بشكل عام سيطلب تعاوناً دولياً أكبر وجهوداً دبلوماسية متعددة الأطراف، بهدف وضع حد للصراع وضمان مستقبل أفضل لشعوب المنطقة.

يبقى مستقبل العلاقات الروسية الأوكرانية غير مؤكد، ولكنه بلا شك سيظل يؤثر على مجمل العلاقات الدولية في أوروبا الشرقية. فالتحدي الأكبر الذي يواجه أوكرانيا هو تحقيق التوازن بين بناء دولتها المستقلة وتطوير علاقاتها الدولية، في ظل التوتر المستمر مع روسيا، وهو ما يتطلب استراتيجيات مدروسة وتعاوناً دولياً فعالاً لتحقيق السلام والاستقرار الدائمين.

#### قائمة المصادر والمراجع

- .١Andrew Wilson, \*The Ukrainians: Unexpected Nation\*, Yale University Press, ٢٠١٥.
- .٢Serhii Plokhy, \*The Gates of Europe: A History of Ukraine\*, Basic Books, ٢٠١٥.
- .٣Samuel Charap, \*Russia and Ukraine: A Clash of Geopolitical Narratives\*, RAND Corporation, ٢٠١٤.
- .٤Taras Kuzio, \*Ukraine: Democratization, Corruption, and the New Russian Imperialism\*, Praeger, ٢٠١٥.
- .٥Peter Dickinson, "Ukraine's Geopolitical Significance and How It Could Shape the Future of Europe," Atlantic Council, ٢٠٢٢.
- .٦Timothy Snyder, \*Bloodlands: Europe Between Hitler and Stalin\*, Basic Books, ٢٠١٠.
- .٧John Lough, "Russia's Energy Diplomacy and its Impact on the European Union," Chatham House, ٢٠١٤.
- .٨Taras Kuzio, \*Ukraine and Europe: A Complex Relationship\*, Palgrave Macmillan, ٢٠١٨.

<sup>١</sup> Andrew Wilson, *The Ukrainians: Unexpected Nation*, Yale University Press, ٢٠١٥, p. ١٠٢.

<sup>٢</sup> Zbigniew Brzezinski, *The Grand Chessboard: American Primacy and Its Geostrategic Imperatives*, Basic Books, ١٩٩٧, p. ١٤٦.

<sup>٣</sup> John Lough, "Russia's Energy Diplomacy and its Impact on the European Union," Chatham House, ٢٠١٤, p. ٨٥.

<sup>٤</sup> Taras Kuzio, *Ukraine: Democratization, Corruption, and the New Russian Imperialism*, Praeger, ٢٠١٥, p. ٧٨.

<sup>٥</sup> Samuel Charap, *Russia and Ukraine: A Clash of Geopolitical Narratives*, RAND Corporation, ٢٠١٤, p. ٤٥.

<sup>٦</sup> Peter Dickinson, "Ukraine's Geopolitical Significance and How It Could Shape the Future of Europe," Atlantic Council, ٢٠٢٢, p. ١٩.

<sup>٧</sup> Andrew Wilson, *The Ukrainians: Unexpected Nation*, Yale University Press, ٢٠١٥, p. ١٢.

<sup>٨</sup> Zbigniew Brzezinski, *The Grand Chessboard: American Primacy and Its Geostrategic Imperatives*, Basic Books, ١٩٩٧, p. ١٥٣.

<sup>٩</sup> John Lough, "Russia's Energy Diplomacy and its Impact on the European Union," Chatham House, ٢٠١٤, p. ٤٢.

<sup>١٠</sup> Samuel Charap, *Russia and Ukraine: A Clash of Geopolitical Narratives*, RAND Corporation, ٢٠١٤, p. ٨٩.

<sup>١١</sup> Taras Kuzio, *Ukraine: Democratization, Corruption, and the New Russian Imperialism*, Praeger, ٢٠١٥, p. ٦٧.

<sup>١٢</sup> Peter Dickinson, "Ukraine's Geopolitical Significance and How It Could Shape the Future of Europe," Atlantic Council, ٢٠٢٢, p. ٢٣.

<sup>١٣</sup> Andrew Wilson, *The Ukrainians: Unexpected Nation*, Yale University Press, ٢٠١٥, p. ٢٩.

<sup>١٤</sup> John Lough, "Russia's Energy Diplomacy and its Impact on the European Union," Chatham House, ٢٠١٤, p. ٥٨.

<sup>١٥</sup> Samuel Charap, *Russia and Ukraine: A Clash of Geopolitical Narratives*, RAND Corporation, ٢٠١٤, p. ١٠١.

<sup>١٦</sup> Zbigniew Brzezinski, *The Grand Chessboard: American Primacy and Its Geostrategic Imperatives*, Basic Books, ١٩٩٧, p. ١٧٤.

<sup>١٧</sup> Taras Kuzio, *Ukraine: Democratization, Corruption, and the New Russian Imperialism*, Praeger, ٢٠١٥, p. ٩٢.

<sup>١٨</sup> Andrew Wilson, *The Ukrainians: Unexpected Nation*, Yale University Press, ٢٠١٥, p. ٦٧.

<sup>١٩</sup> Taras Kuzio, *Ukraine: Democratization, Corruption, and the New Russian Imperialism*, Praeger, ٢٠١٥, p. ٤٥.

<sup>٢٠</sup> Serhii Plokhy, *The Gates of Europe: A History of Ukraine*, Basic Books, ٢٠١٥, p. ٢٠٠.

<sup>٢١</sup> Timothy Snyder, *Bloodlands: Europe Between Hitler and Stalin*, Basic Books, ٢٠١٠, p. ٢٥٦.

<sup>٢٢</sup> Samuel Charap, *Russia and Ukraine: A Clash of Geopolitical Narratives*, RAND Corporation, ٢٠١٤, p. ٧٨.

<sup>٢٣</sup> Andrew Wilson, *The Ukrainians: Unexpected Nation*, Yale University Press, ٢٠١٥, p. ٤٥.

<sup>٢٤</sup> Taras Kuzio, *Ukraine: Democratization, Corruption, and the New Russian Imperialism*, Praeger, ٢٠١٥, p. ٣٢.

<sup>٢٥</sup> Serhii Plokhy, *The Gates of Europe: A History of Ukraine*, Basic Books, ٢٠١٥, p. ١٤٥.

<sup>٢٦</sup> Samuel Charap, *Russia and Ukraine: A Clash of Geopolitical Narratives*, RAND Corporation, ٢٠١٤, p. ٥٦.

- 
- <sup>٢٧</sup> Peter Dickinson, "Ukraine's Geopolitical Significance and How It Could Shape the Future of Europe," Atlantic Council, ٢٠٢٢, p. ٦٧.
- <sup>٢٨</sup> Andrew Wilson, *The Ukrainians: Unexpected Nation*, Yale University Press, ٢٠١٥, p. ٨٩.
- <sup>٢٩</sup> Taras Kuzio, *Ukraine: Democratization, Corruption, and the New Russian Imperialism*, Praeger, ٢٠١٥, p. ١٠٤.
- <sup>٣٠</sup> Serhii Plokhy, *The Gates of Europe: A History of Ukraine*, Basic Books, ٢٠١٥, p. ٢٣٤.
- <sup>٣١</sup> Samuel Charap, *Russia and Ukraine: A Clash of Geopolitical Narratives*, RAND Corporation, ٢٠١٤, p. ٧٧.
- <sup>٣٢</sup> Timothy Snyder, *Bloodlands: Europe Between Hitler and Stalin*, Basic Books, ٢٠١٠, p. ٣٠٣.
- <sup>٣٣</sup> Peter Dickinson, "Ukraine's Geopolitical Significance and How It Could Shape the Future of Europe," Atlantic Council, ٢٠٢٢, p. ٧١.
- <sup>٣٤</sup> Andrew Wilson, *The Ukrainians: Unexpected Nation*, Yale University Press, ٢٠١٥, p. ١٠٩.
- <sup>٣٥</sup> Serhii Plokhy, *The Gates of Europe: A History of Ukraine*, Basic Books, ٢٠١٥, p. ٣٢.
- <sup>٣٦</sup> Taras Kuzio, *Ukraine: Democratization, Corruption, and the New Russian Imperialism*, Praeger, ٢٠١٥, p. ٥٧.
- <sup>٣٧</sup> Timothy Snyder, *Bloodlands: Europe Between Hitler and Stalin*, Basic Books, ٢٠١٠, p. ١٣٣.
- <sup>٣٨</sup> Andrew Wilson, *The Ukrainians: Unexpected Nation*, Yale University Press, ٢٠١٥, p. ١٥٦.
- <sup>٣٩</sup> Samuel Charap, *Russia and Ukraine: A Clash of Geopolitical Narratives*, RAND Corporation, ٢٠١٤, p. ٨٩.
- <sup>٤٠</sup> Peter Dickinson, "Ukraine's Geopolitical Significance and How It Could Shape the Future of Europe," Atlantic Council, ٢٠٢٢, p. ٩٤.
- <sup>٤١</sup> Serhii Plokhy, *The Gates of Europe: A History of Ukraine*, Basic Books, ٢٠١٥, p. ٣٢.
- <sup>٤٢</sup> Taras Kuzio, *Ukraine: Democratization, Corruption, and the New Russian Imperialism*, Praeger, ٢٠١٥, p. ٥٧.
- <sup>٤٣</sup> Timothy Snyder, *Bloodlands: Europe Between Hitler and Stalin*, Basic Books, ٢٠١٠, p. ١٣٣.
- <sup>٤٤</sup> Andrew Wilson, *The Ukrainians: Unexpected Nation*, Yale University Press, ٢٠١٥, p. ١٥٦.
- <sup>٤٥</sup> Samuel Charap, *Russia and Ukraine: A Clash of Geopolitical Narratives*, RAND Corporation, ٢٠١٤, p. ٨٩.
- <sup>٤٦</sup> Peter Dickinson, "Ukraine's Geopolitical Significance and How It Could Shape the Future of Europe," Atlantic Council, ٢٠٢٢, p. ٩٤.
- <sup>٤٧</sup> Samuel Charap, *Russia and Ukraine: A Clash of Geopolitical Narratives*, RAND Corporation, ٢٠١٤, p. ٩٠.
- <sup>٤٨</sup> Serhii Plokhy, *The Gates of Europe: A History of Ukraine*, Basic Books, ٢٠١٥, p. ٢٧٦.
- <sup>٤٩</sup> Taras Kuzio, *Ukraine: Democratization, Corruption, and the New Russian Imperialism*, Praeger, ٢٠١٥, p. ١١٤.
- <sup>٥٠</sup> John Lough, "Russia's Energy Diplomacy and its Impact on the European Union," Chatham House, ٢٠١٤, p. ٦٥.
- <sup>٥١</sup> Peter Dickinson, "Ukraine's Geopolitical Significance and How It Could Shape the Future of Europe," Atlantic Council, ٢٠٢٢, p. ٤٤.
- <sup>٥٢</sup> Timothy Snyder, *Bloodlands: Europe Between Hitler and Stalin*, Basic Books, ٢٠١٠, p. ٣٢٠.
- <sup>٥٣</sup> Taras Kuzio, *Ukraine and Europe: A Complex Relationship*, Palgrave Macmillan, ٢٠١٨, p. ٢٣.

# العقود الذكية والذكاء الاصطناعي ودورهما في أتمتة العقود

## الإدارية والتصرفات القانونية

الباحث: مصطفى حميد عبدالله الشافعي

Mostefa.alshafieu@gmail.com

المشرف: أ.د خالد الخير

Dr.khaled\_el\_kheir@hotmail.com

الجامعة الإسلامية في لبنان

### المستخلاص

إن العقود الذكية هي برامج حاسوبية تعمل على تنفيذ وتوثيق الاتفاقيات القانونية بشكل تلقائي عند تحقق شروط معينة. تعتمد هذه العقود على تقنية البلوك تشين التي توفر بيئة آمنة وشفافة للتحقق من تنفيذ الشروط دون الحاجة ل وسيط. تشكل العقد الذكية ثورة في طريقة إدارة وتنفيذ العقود التقليدية، حيث تقلل من الحاجة للعمليات اليدوية وتقلل من مخاطر الأخطاء والتلاعب.

تكمّن أهمية دمج العقود الذكية مع الذكاء الاصطناعي في تحسين الكفاءة وتقليل التكاليف وزيادة الشفافية في العمليات القانونية. يمكن أن يساهم الذكاء الاصطناعي في التنبؤ بالمشكلات القانونية وحل النزاعات بشكل أسرع وأكثر فعالية، مما يعزز من الأتمتة والتيسير في المجال القانوني. باختصار، يُعد الدمج بين العقود الذكية والذكاء الاصطناعي خطوة هامة نحو أتمتة وتحسين العمليات القانونية، مما يفتح آفاقاً جديدة لتحسين الأداء وتقليل الأعباء المرتبطة بالإجراءات القانونية التقليدية.

### Abstract

Smart contracts are computer programs that automatically execute and document legal agreements upon the fulfillment of specific conditions. These contracts rely on blockchain technology, which provides a secure and transparent environment for verifying the execution of terms without the need for intermediaries. Smart contracts represent a revolution in the management and execution of traditional contracts, reducing the need for manual processes and minimizing the risks of errors and manipulation.

The importance of integrating smart contracts with artificial intelligence lies in enhancing efficiency, reducing costs, and increasing transparency in legal processes. Artificial intelligence can help predict legal issues and resolve disputes more quickly and effectively, thereby promoting automation and facilitation in the legal field.

In summary, the integration of smart contracts and artificial intelligence is a significant step toward automating and improving legal processes, opening new

avenues for enhancing performance and reducing the burdens associated with traditional legal procedures.

## المقدمة

العقود الذكية والذكاء الاصطناعي يمثلان ثورة في كيفية إدارة وتنفيذ العقود والتصرفات القانونية. تستخدم العقود الذكية تقنية سلسلة الكتل لتنفيذ الاتفاقيات تلقائياً عند تحقيق شروط معينة، مما يقلل من الحاجة للتدخل البشري ويزيد من الأمان والشفافية. من جهة أخرى، يعزز الذكاء الاصطناعي من قدرات الأتمتة من خلال تحليل البيانات والتنبؤ بالاتجاهات القانونية وتحسين التفاؤض وإدارة العقود. معًا، يسهمان في أتمتة الإجراءات القانونية وجعلها أكثر كفاءة وفعالية، مما يوفر الوقت ويفصل من الأخطاء البشرية في المعاملات القانونية.

### أولاً: أهمية البحث.

تبعد أهمية البحث في العقود الذكية والتعبير عن الإرادة في العقد الذي من أهمية هذه العقود في نطاق التطور والتكنولوجيا الحديثة. حيث أن تبني التشريعات الحديثة هذه العقود وتنظيمها من الناحية القانونية سيكون إحدى الأسس التي ينطلق منها تطور وتحديث الدولة، فكثير من الدول المعاصرة والمتقدمة تبني هذه العقود واستفادت من التكنولوجيا الحديثة في مجال القانون وتنظيم المعاملات. وبما أن أهم ركن في أي عقد هو إرادة الطرفين والتعبير الصحيح عنها لذلك سيعالج هذا البحث ذلك ويبين مواطن القوة والقصور في التعبير عن الإرادة في العقود الذكية واقتراح الحلول المناسبة لها.

### ثانياً: إشكالية البحث:

تظهر إشكالية البحث من خلال التساؤل الرئيسي الآتي: ما هي أهمية العقود الذكية والذكاء الاصطناعي؟ وما هو الدور الذي تلعبه هذه التكنولوجيا في أتمتة العقود والتصرفات القانونية؟

### ثالثاً: منهجية البحث.

سأتابع في كتابة هذا البحث على المنهج التحليلي المقارن، حيث سيتم بيان آراء الفقهاء في العقود الذكية والتعبير عن الإرادة فيها ومناقشة هذه الآراء وبيان موقف التشريعات المحلية والمقارنة وبشكل خاص الفرنسي والإيراني.

### رابعاً: خطة البحث.

إن البحث في العقود الذكية يقتضي في البداية، التعريف بها أولاً والتعرض إلى الخصائص المميزة لها في المطلب الأول وفي المطلب الثاني نبحث في التراضي والتعبير وأتمتة العقود والتصرفات القانونية عن الإيجاب والقبول في العقود الذكية

### المطلب الأول

#### أهمية العقود الذكية

إن العقود الذكية تمثل تطوراً حديثاً في مجال العقود القانونية، حيث يتم استخدام تقنيات الذكاء الاصطناعي لتسهيل وتحسين عملية إنشاء وتنفيذ ومراقبة العقود. تهدف هذه العقود إلى زيادة الكفاءة وتقليل الأخطاء البشرية من خلال الاستفادة من قدرات الذكاء الاصطناعي في تحليل البيانات، وإدارة الشروط التعاقدية، وضمان الالتزام بها. كما تعزز هذه العقود من سرعة تنفيذ المعاملات وتتوفر الشفافية والأمان في التفاعلات التجارية. في عصر التحول الرقمي، تعد العقود الذكية خطوة نحو تحقيق الأتمتة الذكية في مجال الأعمال والقانون.

ومن هنا سوف نقوم بتقسيم هذا المطلب الى فرعين حيث سنعالج في الفرع الأول التعريف بالعقود الذكية، اما في الفرع الثاني سوف نتطرق الى خصائص العقود الذكية.

### الفرع الأول

#### التعريف بالعقود الذكية

يعد مصطلح العقود الذكية من المصطلحات الحديثة، لذا سنتناول نشأة هذه العقود وتعريفها وفقاً لما يلي:  
أولاً: تعريف العقود الذكية

العقود الذكية تُعتبر جيلاً جديداً من العقود التي تُنفذ تلقائياً دون الحاجة إلى تدخل بشري. تم طرح هذه التكنولوجيا لأول مرة في التسعينيات بواسطة شخص يدعى نيك، وظهرت عملياً في عام ٢٠٠٨ مع تقديم بنية سلسلة الكتل وعملة البيتكوين الرقمية غالباً ما تفتقر التشريعات القانونية إلى نصوص تحدد مفهوم العقود الذكية بوضوح، مما دفع الفقهاء والباحثين إلى تقديم تعاريف متعددة لها. عرفت العقود الذكية على أنها عقود إلكترونية تُبرم باستخدام تقنية البلوك تشين، حيث يتم استخدام برامج خوارزمية مشفرة لتمثيل شروط وأحكام العقد أو المعاملة بين طرفين أو أكثر. تُجرى هذه العقود عبر منصات البلوك تشين مثل بيتكوين وأثيريوم، حيث يندمج العقد أو المعاملة في السلسلة بشكل يتضمن شروطه وأحكامه الخاصة بكل معاملة على حدة. في هذا السياق، تُعتبر العقود الذكية برامجيات حاسوبية ذات أوامر مشفرة ذاتية التنفيذ، تُستخدم في سلسلة الكتل لتحويل الأصول أو العملات الرقمية بين الأطراف وفقاً لظروف محددة. وقد وصفها الفقيه الفرنسي جان كريستوف بأنها "برامج معلوماتية تهدف إلى تنفيذ الشروط المتفق عليها بشكل تلقائي دون الحاجة لتدخل أطراف ثالثة".

أما الفقيه (Mustapha MEKKI) فقد ذهب إلى القول بأن العقود الذكية ليست عقوداً بالمعنى الفني والدقيق للكلمة، وإنما تعد برنامجاً معلوماتياً يمسح ببعض الافعال أو ببعض التصرفات حيث تتم هذه الأخيرة بشكل اوتوماتيكي. وهذا يعني أن العقود الذكية ال تُنفذ بشكل تلقائي بمجرد انعقادها، وإنما تُنفذ اوتوماتيكياً حينما تتطابق الشروط المتفق عليها<sup>٣</sup>.

هذا وبالرجوع إلى التشريعات الوضعية فنجد أن قانون ولاية تينيسي في الولايات المتحدة الأمريكية الصادر في مارس ٢٠١٨ قد عرف هذا العقد: " بأنه برنامج حاسوبي تفاعلي يستخدم في أتمتة المعاملات، وينفذ على سجل حسابات لا مركزي موزع ومشترك ومستنسخ". أما المشرع الفرنسي فلم ينظم العقود الذكية بشكل مباشر، بل أوجد نظام سلسلة الكتل الذي يعتبر العقد الذكي وهدفه الاساسي بموجب امررين الصادر بين بتاريخ ٢٨ أبريل ٢٠١٦ و ٩ ديسمبر ٢٠١٧ ، لكن فيما بعد تم الغائهما بموجب المرسوم رقم ١٢٢٦-٢٠١٨ الصادر في ٢٤ ديسمبر ٢٠١٨ الذي تم بموجبه تنظيم سلسلة الكتل بـأحكام واصطلاح عليه المشرع الفرنسي بـ (جهاز معلوماتي للتسجيل المشترك). إذ يعتبر هذا النظام الباعث الدافع على ظهور العقد الذكي والعامل الرئيسي في تطوره بشكل تلقائي وفقاً لما جاء به الفقيه الامريكي (Nick Szabo) من افكار حدّدت أبعاده والمواضيع التي تميزه عن غيره، بحيث أن العقود الذكية باتت تغنى عن مروره بالمراحل التعاقدية كمرحلة المفاوضات ومرحلة الإيجاب وغيرها من المراحل، على اعتبار أن هذه العقود تبني على بروتوكولات ومنصة رقمية من أجل تسهيل كافة المراحل التي يمر بها العقد الكلاسيكي<sup>٤</sup>.

إن العقود الذكية شأنها شأن باقي العقود لها خصائص، حيث تتميز بخصائص عامة كسائر العقود كما وأنها تشتراك مع العقود الالكترونية ببعض الخصائص، فضلاً عن ذلك فإن هذه العقود تتطلع بمزایا خاصة تميزها عن غيرها من صور العقود التقليدية والالكترونية<sup>٥</sup>.

ان العقود الذكية عبارة عن عقود تم ابرامها طواعية واختياراً، وبما ان العقد يعتبر المصدر الرئيسي للالتزامات، بموجب نظرية سلطان الارادة فالأطراف المتعاقدة احرار في التعاقد أو عدم التعاقد، وبذلك لا يمكن لأحد ان يجبر الآخر على الدخول بعلاقات تعاقدية لا يريدها مع الآخرين، كما وإن الالتزامات التي وافق عليها ثانياً: نشأة العقود الذكية.

ظهرت العقود الذكية بشكل أكثر تحديداً مع ظهور تكنولوجيا البلوك تشين، حيث أدت البلوك تشين إلى تحويل هذا المفهوم من فكرة نظرية إلى أداة عملية. البلوك تشين هو سجل موزع ومشفر يتم تحديثه وتخزينه بشكل لامركزي، مما يوفر بيئه مثالية لتنفيذ العقود الذكية، إن الأطراف المتعاقدة طواعية واختياراً هي التزامات عادلة بمفهوم آخر ستحقق العدالة التعاقدية، كما وان هناك حرية بتحديد مضمون العقد عن رضا واقتضاء وهذه هي الحرية العقدية والتي تعد نتيجة منطقية لنظرية سلطان الارادة، وعليه اذا قرر الأطراف اجراء التعاقد فإنهم يسألون عن تنفيذ الالتزامات التي تترتب عن هذا التعاقد وهذه هي القوة الملزمة للعقد سيقتصر دور القانون بموجب عقود التكنولوجيا المغيرة (العقود الذكية) على المسائل التعاقدية كما وان دوره مكملا لإرادة الأطراف المتعاقدة، وبالرغم من ان بعض القوانين تحوي نصوصاً أمراً في المسائل التعاقدية والتي في جوهرها تهدف إلى حماية الإرادة التعاقدية وضمان خلوها من العيوب التي قد تلحق بها.<sup>٥</sup> ووفقاً لهذا النموذج، يمكن للبرامج الحاسوبية التي تدرج فيها بنود العقود والاتفاقيات أن تقوم بدور مماثل، بحيث تنفذ بنود العقد بشكل ذاتي عند تحقق الشروط المطلوبة. يمكن لهذه البرامج أن تتولى إدارة عملية تنفيذ الاتفاقيات، وتعمل ك وسيط بين الأطراف المعنية، بالإضافة إلى الإشراف على تسليم المدفوعات وتسلیم السلع دون الحاجة إلى وساطة طرف ثالث<sup>٦</sup>.

ولكن ظهور هذه العقود أذاك كان مجرد فكرة نظرية بحثة، لأن صورة هذه العقود تعتمد في تنفيذها وعملها على أمرتين كلاهما لم يكن قد ظهر بعده، أولهما: وجود مجموعة ضخمة من المعلومات الإلكترونية يعتمد عليها إعداد العقد وإتمامه، وهي التي ظهرت فيما بعد بما يسمى البلوك تشين.

فهو النقد الإلكترونية الافتراضية غير الحقيقة التي يتم بمقاضاها سداد الثمن، وبدورها لم تكن قد عرفت بعد. وبظهور البلوك تشين والنقد الإلكتروني اكتملت البنية الأساسية وتمهد الطريق لظهور العقد الذكي، وبدأ ظهوره واقعياً باعتباره أحد تطبيقات الذكاء البدائي للإنسان بالاعتماد على الآلة وجعلها تعمل تلقائياً في تنفيذ واتمام بعض مراحل إبرام العقد التي كان يقوم بها الذكاء البشري دون وساطة الأجهزة والآلات.

وفي عام ٢٠٠٨ شهدت العقود الذكية بعضاً من التطور تجس بظهور العملة الرقمية المعروفة باسم (بيتكوين) والتي تستخدم في الدفع من قبل الملايين من الأشخاص حول العالم، إضافة إلى تطور تقنية البلوك تشين التي كانت الأساس لعمليات البيتكوين، غير أن عدم توافق كتل البيتكوين مع هذه العقود أدى إلى عدم استخدامها مع العملة الرقمية التي لقيت قبولاً كعملة في أجزاء كثيرة من العالم.

أما في عام ٢٠٠٩ فجد إن صاحب الاسم المستعار (سا توشي ناكامونو) قد كتب ورقة بحثية في علم البرمجة باسم: (نظام النقد الإلكتروني من اللد للد) قدم فيه نظام الكتروني لسجل الحسابات أو دفتر الأستاذ الذي يستعمل في العمليات التجارية، حيث يتميز بكونه قادرًا على تسجيل المعاملات التجارية لا على حاسوب واحد، ولكن على مجموعة كبيرة من الهواتف في صورة شبكة لا مركزية، جميع سجلاته منشورة بحيث يمكن الاطلاع عليها في أي وقت لمن شاء مجاناً، وبالتالي لم يعد اخراق هذه السجلات أو تعديلها ممكناً<sup>٧</sup>.

وبذلك تغلبت فكرة العقود الذكية على العقبات التي وقفت في طريقها خمس عشرة عام، وأصبحت فكرة قابلة للتطبيق. وكان الهدف الأساس من وراء ذلك هو صناعة عملة نقية إلكترونية مشفرة لا تحتاج إلى بنك مركزي، بحيث تمنع هذه التقنية التي سميت بتقنية سلسلة الكتل من حدوث إنفاق متعدد لنفس قطعة العملة بل تحفظ العملة المشفرة بوجودها في حساب فرد واحد فقط أو في محفظته الإلكترونية، وسميت هذه العملة بالبيتكوين (Bitcoin) الذي يصنع من خلال عملية التعدين (Mining) ويقوم فيها أعضاء الشبكة بحل مجموعة من الحسابات الرياضية شديدة التعقيد من أجل إضافة كتل جديدة إلى سلسلة الكتل التي تحتوي على جميع معاملات البيتكوين التي نفذت في جميع الأوقات مسجلة بترتيبها الزمني<sup>١</sup>.

وأطراف هذه الشبكة يطلق عليهم المعنوين أو المنقبون، حيث يكفيه هؤلاء بجزء من عملة البيتكوين، وبهذا تكيف وظيفتهم بأنها إجارة لأنهم يأخذون أجر صناعة العملة وحماية السجلات المالية. وبعد ذلك الحين تطورت تطبيقات البلوك تشين ولاسيما مع منصة الايثريوم التي تم توظيفها في استخدام اشكال مختلفة من العقود الذكية، والتي أصبحت أكثر انتشاراً بعد عام ٢٠١٣ باستخدام بروتوكول قائم على لغة برمجية مختلفة عن لغة البيتكوين، وبموجب هذا البروتوكول يمكن للمطورين إنشاء عقود ذكية كلما اقتضت الحاجة لذلك، مما ترتب عليه اكتساب سلسلة الكتلة ميزة إضافية<sup>٢</sup>.

## الفرع الثاني

### خصائص العقود الذكية

أصبحت العقود الورقية (التقليدية) أكثر تكلفة على الأطراف المتعاقدة وتحتاج إلى وقت كبير من حيث التوثيق والأمان وإثبات الثقة والمصداقية، وغير واضحة تماماً بالنسبة للأطراف المتعاقدة حيث أنها تكتب بلغة معقدة وغير واضحة، وفي حالة حدوث خلاف أو نزاع تحتاج إلى القضاء بالإضافة إلى تدخل طرف ثالث لضمان سريان العقد، كل ذلك أدى إلى التوجه إلى ابتكار واستحداث العقود الذكية وبهذا يصفي استقرار المعاملات في كل مرحلة من مراحل عمل برامج العقود الذكية وذلك على التفصيل التالي:

**أولاً: العقود الذكية عقود ذاتية التنفيذ.**

تعتبر العقود الذكية من أبرز الابتكارات في مجال التكنولوجيا المالية والبرمجيات، حيث تجمع بين مفهوم العقود التقليدية وتقنيات البرمجة الحديثة. تُعرف العقود الذكية بأنها عقود ذاتية التنفيذ تُبرم وتنفذ عبر شبكات البلوك تشين، مما يتيح تنفيذ شروط العقد بشكل آلي ودون الحاجة لتدخل بشري مباشر. تعتمد هذه العقود على برامج خوارزمية مشفرة تقوم بتطبيق الشروط والأحكام المتفق عليها بمجرد تحققها، مما يعزز من كفاءة وسرعة المعاملات المالية والتجارية.

تستفيد العقود الذكية من تقنية البلوك تشين لتسجيل جميع المعاملات بطريقة شفافة وغير قابلة للتلاعب، مما يوفر مستوى عالياً من الأمان والثقة بين الأطراف المتعاملة. تسهم هذه التقنية في تقليل التكاليف وتحسين السرعة وتقليل الأخطاء البشرية التي قد تحدث في العمليات التقليدية. كما تعزز العقود الذكية من الأعتماد وتقلل الحاجة للوسطاء، مما يتيح إجراء المعاملات بفعالية أكبر.

بها الشكل، تُقدم العقود الذكية بديلاً مبتكرةً ومتقدمةً للعقود التقليدية، معززةً من تحول الاقتصاد الرقمي وتوسيع نطاق التطبيقات التجارية والتقنية في عصرنا الحالي.

ويرى جانب من الفقه بأنه من الخطأ القول بأن (Block Chains) يضمن تنفيذ كود العقد الذكي بأمان من خلال الشبكة الموزعة لأجهزة الحاسوب، نظراً لعدم امكانية ضمان تمثيل الكود للالتزام الأساسي بشكل صحيح، أو لا يحتوي على أخطاء في الترميز، وبالتالي لا يضمن الأداء، هذا من جهة، ومن جهة أخرى إن

مصطلح التنفيذ الذاتي محل البحث غامض إلى حد ما، لأن العقود هي اتفاقات قابلة للتنفيذ، وفي السياق القانوني يتم تنفيذ العقد مع مراعاة المصلحة الاقتصادية لأطرافه<sup>١</sup>.

وتأسيساً على ذلك، أن اتفاق الارادتين في العقد الذكي، لا يمكن إيقاف اجراءاتها بمجرد تلاقي الارادتين عليها، الأمر الذي يجعل من هذه العقود أقل تكفة لعدم احتياجها للعنصر الثالث كالمحامي أو الوسيط أو المسماة أو الموثق، ولعل ذلك يعزى إلى استقلالية هذه العقود، فهي اتفاق تعاقدي طوعي من خلال اتمته عملية تحديد هوية الطرف حتى بدون علمهم تماماً، ومن ذلك معاملة الشراء المنجزة عبر نقطة بيع (Pos) في المراكز التجارية. فعند قيام شخص بشراء قطعة أرض يقوم بالدخول على السجل الخاص بقطع الأرضي والذي قام جميع الأفراد المشتركون في تقنية البلوك تشين بتسجيل ممتلكاتهم عليه بصورة علنية الجميع ويقوم بشراء قطعة الأرض التي يريدها من صاحبها الأصلي، ففي هذا المقام تتيح سلسلة الكتل المعروفة عالمياً بين الأفراد متابعة جميع التحركات التي تمت على هذه القطعة وتاريخ انتقالها من مالك إلى آخر حتى وصولها إلى المالك الحالي. وإذا ما انفق الطرفان، فإن هذا الأخير يقوم بنقل الملكية للمالك الجديد من خلال نفس السجل، وعندما يظهر لجميع الأفراد أن هذا الطرف قام بنقل ملكية هذه القطعة إلى الطرف الجديد، ولا تحتاج للتسجيل لدى الدوائر الخاصة بالتسجيل العقاري، حيث يشارك الملايين من الأفراد حول العالم بتوثيق هذه المعاملة التي تتم داخل السجل.

### ثانياً: العقود الذكية عقود حتمية غير قابلة للتراجع.

تعرف العقود الذكية بأنها عقود حتمية وغير قابلة للتراجع، مما يعكس طبيعتها الفريدة كأداة تقنية تعتمد على البرمجيات لتنفيذ شروط الاتفاques بشكل تلقائي وبدون الحاجة لتدخل بشري. يتم تسجيل هذه العقود على شبكات البلوك تشين، مما يضمن تنفيذها وفقاً للشروط المحددة بدقة عالية.

بمجرد إدخال بيانات العقد الذكي وتحقق الشروط المتفق عليها، يتم تنفيذ بنود العقد تلقائياً وبشكل غير قابل للتعديل أو التراجع، مما يعزز من نزاهة العملية ويقلل من احتمالية النزاعات. تتسم العقود الذكية بالقدرة على تنفيذ الأوامر بدقة وفعالية، حيث لا يمكن تغيير الشروط أو إلغاء التنفيذ بمجرد اكمال العملية.

هذه الطبيعة الحتمية توفر درجة عالية من الأمان والثقة للأطراف المعنية، حيث تزيل الحاجة للوساطة أو التفاوض بعد إبرام العقد. توفر العقود الذكية بيئة أكثر استقراراً وشفافية في المعاملات التجارية والمالية، مما يجعلها أداة قوية في تعزيز الكفاءة وتقليل المخاطر المرتبطة بالتنفيذ البشري<sup>١١</sup>.

ومن هنا، فإن دمج العقود الذكية مع تقنية البلوك تشين، التي تعد سجلاً إلكترونياً كبيراً يخزن المعلومات باستخدام تكنولوجيا السجلات الموزعة، يوفر فوائد كبيرة. تُسجل هذه المعلومات بشكل يحول دون تزويرها أو تعديلها أو حذفها، حيث يكون السجل مفتواحاً لجميع الأعضاء المشاركين في الشبكة. بناءً على هذا، تعتمد العقود الذكية على البيانات المقدمة من الأطراف المتعاقبة، مما يساهم في تقليل مدة تبادل الوثائق وتحسين سرعة التحقق منها. تتيح هذه المنصة فرصة للتحقق الفوري من الوثائق الثبوتية، مما يسهم في تعزيز كفاءة العمليات وتقليل التأخير في المعاملات<sup>١٢</sup>.

فالعقود الذكية تعتمد على البلوك تشين بشكل اساسي كاللة توزيع شاملة Machine Turing التشغيل ببرامج معلوماتية في غاية التعقيد، مع العلم أن العقود الذكية شهدت تحسينات كبيرة ابتداء من سنة ٢٠١٥، بفضل منصة الإيثريوم (Ethereum)، والتي تعتمد على لغة معلوماتية Solidity.

### ثالثاً: العقود الذكية عقود ذات طبيعة شبه إلكترونية.

تعتبر العقود الذكية عقوداً ذات طبيعة شبه إلكترونية، حيث تجمع بين العناصر التقليدية للعقود والابتكارات التكنولوجية الحديثة. فهي تُبرم وتدار عبر منصات البلوك تشين، مما يجعلها تعتمد بشكل كبير على التقنيات الإلكترونية للتنفيذ والتوثيق.

تعمل العقود الذكية على تحويل شروط وأحكام الاتفاقيات إلى تعليمات برمجية، تخزن وتُعالج ضمن شبكة البلوك تشين، مما يتيح تنفيذها بشكل آلي ودقيق. على الرغم من أن هذه العقود تُبرم وتنفذ عبر تكنولوجيا المعلومات، فإنها لا تزال تحتفظ بالسمات الأساسية للعقود التقليدية مثل تحديد الالتزامات وحقوق الأطراف المعنية.

هذه الطبيعة شبه الإلكترونية توفر للعقود الذكية ميزة الجمع بين الأمان العالي والشفافية المدمجة في تكنولوجيا البلوك تشين، مع القدرة على تحقيق الأمانة وقليل الحاجة للتدخل البشري. وبالتالي، تسهم العقود الذكية في تحسين الكفاءة وتقليل المخاطر المرتبطة بالإجراءات اليدوية التقليدية، مما يعزز من موثوقيتها وفعاليتها في المعاملات الرقمية<sup>١٣</sup>.

وعلى أية حال، قد لا يتم إبرام عقود التجارة الإلكترونية بصيغة الكترونية وقد لا تزال هناك بعض المستدبات الورقية المطلوبة مثل الفواتير وشهادات التسليم سيما في حالة تغطية هذه العقود شراء سلع أو خدمات غير متصلة بالإنترنت. ففي هذا المقام تعد الأوراق هي الدليل الوحيد على وجود عقد إلكتروني في العقود الذكية<sup>١٤</sup>.

فهذه العقود مجرد ملفات مشفرة بشكل آمن ومحذنة ضمن الحاسوب، لذلك ليس هناك ثمة وجود لملفات الورقية المعرضة للتلف أو الضياع أو التأكل مع مرور الزمن. ومما لا شك فيه، إن هذا النظام يساعد الشركات على تنظيم ملفاتها بشكل مرتب ومنظم، بحيث تصل لملفات العقود المطلوبة بسرعة كبيرة، فهي مفيدة للشركات باعتبارها تعزز من مساهمتها في المجتمع الرقمي والبيئة الخضراء.

على النقيض مما ذكر سابقاً، قد تكون العقود الذكية موجودة فقط في شكل إلكتروني ولا يمكن تبادلها بصور أخرى مثل النسخ الورقية أو الشفوية. يتم توجيه هذه العقود بشكل رئيسي نحو الأصول الرقمية مثل العملات المشفرة أو الأصول الرقمية غير المتصلة بالإنترنت التي تُسجل ملكيتها على شبكة البلوك تشين. وتتميز العقود الذكية بأنها تختلف عن معظم الأشكال الإلكترونية الأخرى، حيث تفرض بعض الالتزامات السلبية على المستخدم، مثل عدم القيام بأنشطة محددة أثناء استخدام الخدمة أو عدم الاعتراض على الأنشطة التي يؤديها مزود الخدمة.

من جهة أخرى، يتبع ربط تنفيذ شروط العقد الذكي ببعض الأحداث أو البيانات الإلكترونية. إذا لم تتحقق هذه الشروط المرتبطة بالبيانات، فلن يكون للعقد الذي فعالية إلزامية ذاتية. وبالتالي، تظل جميع ميزات العقد الذي محددة مسبقاً بشكل إلكتروني، مما يضمن التزامه بمقتضيات معينة ضمن سياق وجوده الرقمي فقط.

وفوق كل ما نقدم، فإن العقود الذكية وفقاً لطبيعتها هذه، تتطلب استخدام التوقيعات الرقمية الإلكترونية القائمة على تقنية التشفير، ويمقتضى القوانين، فإن مثل هذه التوقيعات الناتجة عن وجود التشفير تعتبر توقيعاً متقدماً غير مؤهل يخضع استخدامها عموماً لاتفاق الأطراف التي تستخدم مثل هذه التوقيعات.

رابعاً: زيادة الثقة واستقرار المعاملات.

تعتبر العقود الذكية من أهم الابتكارات في مجال التكنولوجيا المالية بفضل قدرتها على تعزيز الثقة واستقرار المعاملات الرقمية. من خلال دمجها مع تقنية البلوك تشين، توفر العقود الذكية بيئة أكثر أماناً وشفافية

مقارنة بالعقود التقليدية. السفافية تتأتى من خلال تسجيل جميع تفاصيل العقد على شبكة البلوك تشين، مما يتيح لجميع الأطراف المعنية تتبع تنفيذ الشروط والتحقق من صحتها بشكل مباشر.

الأمان يعزز من خلال استخدام تقنيات التشفير المتقدمة التي تحمي البيانات وتمكن التلاعيب. بالإضافة إلى ذلك، تساهم خاصية التنفيذ التلقائي للعقود الذكية في تقليل الاعتماد على الأطراف الثالثة، مما يسرع من إتمام المعاملات ويقلل من فرص النزاعات. عدم القابلية للتغيير، حيث لا يمكن تعديل أو حذف العقد بعد تسجيله، يعزز استقرار المعاملات ويسمن التزام الأطراف بالشروط المتفق عليها.

بفضل هذه الخصائص، تُمكن العقود الذكية من تحقيق درجة عالية من الثقة بين الأطراف وتحقيق استقرار أكبر في المعاملات، مما يجعلها أداة قوية في تعزيز فعالية المعاملات التجارية الرقمية<sup>١٠</sup>.

التقنية المهمة التي ساهمت بشكل كبير في تعزيز الأمان وتوسيع قابلية التطبيق وتسهيل تدقيق وتعزيز تنفيذ العقود هي تقنية دفاتر الأستاذ الموزعة وسلسلة الكتل. تتيح هذه التقنيات للمستخدمين تسجيل معلوماتهم ليس في دفتر مركزي واحد تحت سيطرة أفراد محددين، بل في شبكة من دفاتر موزعة ومتاثرة.

وهذا الرأي محل نقد، وذلك أن نظام البلوك تشين "Block Chain" لا يقترح إلغاء نظام الوسيط، بل يقترح نفسه بديلاً عنه، ولكن ضمن خصوصية الرقمية المفتوحة والمتحركة للجميع، بمعنى أن هذا الوسيط على اختلاف مسمياته سيكون متوفراً وموجوداً في نظام البلوك تشين من قبل النظام ذاته الذي اقتراح نفسه بديلاً عن كل هؤلاء، علماً بأن تحديد مدى نجاحه في القيام بهذا الدور لا يزال مبكراً، سواء لكون هذا الدور لم تتبادر حدوده وبعده بعد كون النظام بحد ذاته لا يزال في أولى مراحله ولم تكتمل بعد عملية بنائه، أو لكون هذا النظام غير قادر على الانزال عن العالم الخارجي، لاسيما في ضوء طبيعة التنفيذ الذكي الشرطية التي يستند إليها هذا النظام.

### المطلب الثاني

#### التراضي في العقود الذكية وأتمتة العقود والتصورات القانونية

يعتبر التراضي أحد العناصر الأساسية في العقود التقليدية، حيث يشير إلى توافق الأطراف المعنية على شروط وأحكام العقد بحرية وبارادة كاملة. في العقود الذكية، يُعزز التراضي بشكل غير تقليدي عبر تطبيق التكنولوجيا لتبسيط وتوثيق هذا التوافق بطريقة رقمية، وأتمتته في العقود الذكية تحسن من فعالية المعاملات القانونية عبر تنفيذ الأحكام تلقائياً وبطريقة موثوقة. تساهم هذه الأتمتة في تقليل الوقت والتكاليف المرتبطة بالمعاملات التقليدية، حيث تُنجز الإجراءات بشكل أسرع وأدق، مما يقلل من الأخطاء البشرية ويزعزع من دقة التنفيذ.

ومن هنا سوف نعالج في هذا المطلب التراضي في العقود الذكية من خلال تقسيمه إلى فرعين حيث سنعالج في الفرع الأول الإيجاب والقبول في العقود الذكية، أما في الفرع الثاني سوف نتطرق إلى أهلية المتعاقدين في العقود الذكية.

### الفرع الأول

#### الإيجاب والقبول في العقود الذكية

بما أن التراضي هو تطابق الإرادتين على إحداث أثر قانوني. وهذه الإرادتين يتم التعبير عنها بالإيجاب والقبول، حيث سيتم تناولهما تباعاً وفق ما يلي:

أولاً: الإيجاب.

الإيجاب هو أحد العناصر الأساسية في تكوين العقد التقليدي، حيث يعبر عن عرض الشروط والأحكام من طرف إلى آخر بوضوح، بحيث يمكن للطرف الآخر قبوله أو رفضه. في العقود الذكية، يُترجم مفهوم الإيجاب إلى صيغة رقمية تتماشى مع متطلبات تكنولوجيا البلوك تشين.

وقد عرفته محكمة التمييز العراقية بأنه: ((العرض الذي يعتبر به الشخص الصادر منه على وجه جازم عن ارادته في إبرام عقد معين بحيث إذا ما اقتنى به قبول مطابق له انعقد العقد)).<sup>١٦</sup> ويجب أن يكون هذا العرض جازماً يعبر عن النية الظاهرة في التعاقد ومحدداً وكمالاً يستعمل على العناصر الأساسية للعقد.

في سياق العقود الذكية، يُعتبر الإيجاب عملية مهمة تبدأ بتحديد الشروط والأحكام بدقة في صيغة برمجية. يقوم الطرف الذي يرغب في تقديم العرض بتشير شروط العقد في كود برمجي يتم تخزينه على شبكة البلوك تشين. هذا الكود يتضمن تفاصيل حول الالتزامات، الشروط، والحقوق التي سيتم تنفيذها تلقائياً عند تحقق الشروط المحددة.

ويمكن تعريف الإيجاب في العقود المبرمة عبر الانترن特، بأنه: تعبير عن إرادة الراغب في التعاقد عن بعد، يتم من خلال شبكة دولية للاتصالات، بوسيلة مسموعة مرئية، ويتضمن كافة العناصر والشروط الأساسية واللزامية لإبرام العقد، بحيث يستطيع من يوجه إليه أن يقبل التعاقد مباشرة.<sup>١٧</sup>

عندما يقدم الطرف الأول الإيجاب عبر العقد الذكي، يتم تسجيل هذا العرض على البلوك تشين، مما يتيح للطرف الآخر فحصه والموافقة عليه من خلال عملية رقمية. بمجرد قبول الطرف الآخر للإيجاب من خلال إجراء محدد، مثل التفاعل مع الواجهة الرقمية للعقد أو تقديم التوقيع الرقمي، يُفعّل العقد الذكي وتبدأ عملية تنفيذ الشروط المتفق عليها تلقائياً.

هذا النظام يضمن أن جميع جوانب الإيجاب والقبول تكون واضحة وموثقة، حيث يتم التتحقق من كل خطوة وتنفيذها بشكل آلي، مما يقلل من إمكانية النزاعات أو التلاعب. كما أن الشفافية المدمجة في شبكة البلوك تشين تتيح لجميع الأطراف المعنية مراجعة تفاصيل العقد والإيجاب بشكل واضح وعلني، مما يعزز الثقة ويضمن التزام جميع الأطراف بالشروط المتفق عليها.<sup>١٨</sup>

في الواقع إن التداول بهذه العملات يعد مخالفة للنظام العام داخل الدولة، على اعتبار إن تداول الأجنبيات يخضع لنصوص أمرة تتعلق بالنظام العام. وإذا لم تعرف الدولة بها كعملة فإن تداولها بعد إخلالاً بتلك النصوص، سيما وأن كان قد حذر البنك المركزي، من التعامل بالعملات الافتراضية المشفرة، وصرح بعدم دخولها ضمن العملات الرسمية المعترف بها وبالرجوع إلى القواعد العامة يمكننا القول بأنه إذا كان العقد مشتملاً على شرط غير مشروع فنجد إن هذا الشرط يؤثر في وجود العقد ويكون سبباً في بطلاه بطلاناً مطلقاً، متى ما تبين إن هذا العقد لا يتم إلا مع هذا الشرط، وذلك بمقتضى المادة (٤٠) من القانون المدني العراقي التي تنص على أنه : (إذا كان العقد باطلًا وتواترت فيه أركان عقد آخر فإن العقد يكون صحيحاً باعتباره العقد الذي توافرت أركانه إذا تبين أن المتعاقدين كانت نيتها تصرف إلى إبرام هذا العقد).<sup>١٩</sup>

وتأسيساً على ذلك إذا اتفق الطرفان على الدفع بالعملة المشفرة، وثبت ذلك في البناء البرمجي للعقد، فإن العقد مدار البحث يكون باطلًا ويصعب الحال بالنسبة للعقود الذكية سيما إذا كانت الدولة لا تعرف بالعملات الرقمية المشفرة، حتى ولو تم اتفاق على أداء المقابل في العقد خارج البلوك تشين بالعملة الوطنية أو عملة معترف بها، وذلك لأن نشر العقود الذكية على البلوك تشين وتنفيذها يقوم على دفع الرسم بالعملة الرقمية الخاصة بهذه المنصة.

هذا وعلى الرغم من اتفاق بعض الدول إلى قوانين خاصة تنظم نصوصها الاعتراف بالعملات الرقمية المشفرة مثل Currencies باعتبارها وسيلة دفع، ولكن تم الاعتراف بها كسلع صالحة

للتعامل، وهو الرأي الراجح لدى جانب من فقهاء القانون، مستتدلين في ذلك إلى عدم إصدار هذه العملات من قبل سلطة مركبة وفقاً لما تقتضيه قوانين الأنظمة النقدية في دول العالم، إلى جانب افتقارها إلى استقرار الأسعار الذي تتسم به العملات القانونية حيث أن التعاملات التي تتم على هذه العملات لا تتعارض من وجہه نظريهم مع عقود استثمار محلها العملة الافتراضية باعتبارها سلعة على غرار معدن الذهب، فالعملات الافتراضية وغيرها من العملات الأخرى، تعد من السلع وبالتالي تخضع لقانون تبادل السلع The commodity exchange act (CEA).

ولكن على الرغم رجاحة هذا الرأي، إلا أنه كان مثاراً للنقد من قبل المفوض CFTC حيث يرى: "إن من CFTC تنظيم منتجات مشتقة من العملات الافتراضية مثل الخيارات أو المقايسات أو معاملات بينكونين فورية التداول، وبما يمكنها من تنظيم بورصات العملات الافتراضية كبورصات للسلع يخضع فيها مشغلي الواقع الإلكتروني لهذه العملات المتطلبات التسجيل والعديد من القوانين الأخرى المطبقة على مشغلي ووسطاء السلع "المجموعة". وقد أيدت دائرة الإيرادات الداخلية الأمريكية IRS عام ٢٠١٤ هذا التصنيف من خلال التعامل مع العملات الافتراضية لأغراض الضريبة وأقرت بأنها سلع خاضعة لملكية معنية غير ملموسة لذات الأحكام المطبقة على تعاملات الملكية التقليدية، وتعتبر بذلك منافع صالحة لمقاييس والخدمات عبر الانترنت وتخضع لضريبة الأرباح الرأسمالية. وسارت على غرار ذلك وكالة الإيرادات الكندية والتي تعاملات مع هذه العملات لأغراض ضريبية على أنها سلعة وليس عملة وفرضت الضرائب عليها وفقاً لهذا التصنيف<sup>٢٠</sup>.

أما مجلس الشيوخ الفرنسي فقد قرر عام ٢٠١٤ أن العملات الافتراضية لا تعتبر عملاً نقية أو وسيلة للدفع بالمعنى المقصود في القانون النقدي والمالي الفرنسي، بل تعتبر شكلاً من أشكال المقايسة في البيئة الرقمية وسلعة مملوكة تخضع لذات أحكام الملكية العادية من القانون النقدي والمالي المشار إليه آنفًا مخالفًا بذلك ما ذهبت إليه هيئة الأسواق المالية الفرنسية من اعتبارها عملاً رقمية غير منظمة.

أما المشرع العراقي، فقد كان له موقفاً مغايراً من هذا الاتجاه، حيث نجد البنك المركزي يتبع عن كتب التعاملات في سوق العملات الرقمية والمشفرة والافتراضية، وذلك نظراً للمخاطر الكبيرة التي ترتبط بها تلك العملات، فضلاً عن عدم خصوتها لأية ضوابط أو تشريعات قانونية أو رقابية أو فنية في العراق. ولتلafi أي تداعيات سلبية ناتجة عن التعامل بتلك العملات ذات التذبذب العالي وعمليات المضاربة فيها، يحذر البنك المركزي العراقي من استخدامها، ولا يكفل توفير الحماية القانونية لمن يتعامل بها ولم يمنع رخصة لأية عملة رقمية مشفرة حالياً<sup>٢١</sup>.

حيث صرخ البنك المركزي عبر موقعه الرسمي: "إن التعامل بالعملات الرقمية الافتراضية البتكوين - ينطوي على مخاطر عدّة، لاسيما ما يتعلق بالقرصنة الإلكترونية والاحتيال، لذلك أبدى عدم استخدامها وأخضاع المعاملين بها لأحكام قانون غسل الأموال رقم ٣٩ لسنة ٢٠١٥ والقوانين ذات العلاقة بهذا الخصوص"<sup>٢٢</sup>.

وصفة القول إن غالبية الدول قد اعترفت بالعملة المشفرة الرقمية أيضاً. حتى ولو لم يتعرض إلى طبيعتها القانونية وما إذا كانت سلعة أم عملة، على اعتبارها من المقومات الجوهرية التي ترتكز عليها العقود الذكية. ثانياً: القبول.

يعتبر القبول من العناصر الأساسية في تكوين أي عقد، ويشمل التعبير عن الموافقة على الإيجاب المقدم من الطرف الآخر. في سياق العقود الذكية، يتخذ القبول شكلاً رقمياً يتم معالجته بشكل آلي عبر تكنولوجيا البلوك تشين، مما يعزز دقة وموثوقية العملية<sup>٢٣</sup>.

عند استخدام العقود الذكية، يبدأ القبول عندما يقدم الطرف الآخر ردًا على الإيجاب المسجل في العقد الذكي. يُسجل هذا الرد كمعاملة على شبكة البلوك تشين، حيث يُشفّر ويوثق بطريقة تضمن عدم التلاعب به. عملية القبول تعتبر خطوة رسمية ومؤكدة في تنفيذ العقد الذكي، حيث يتطلب التفاعل مع العقد الذكي، عادةً من خلال واجهة مستخدم أو تطبيق مرتبط بالبلوك تشين.

بمجرد أن يقوم الطرف الآخر بقبول الإيجاب، يتم تسجيل هذا القبول على شبكة البلوك تشين. هذا القبول يعتبر خطوة رسمية في عملية التعاقد، ويفدي إلى تفعيل العقد الذكي. توثيق القبول على البلوك تشين يضمن عدم التلاعب في تفاصيل العقد ويعزز من شفافية المعاملة.

عد تأكيد القبول، يبدأ العقد الذكي في تنفيذ الشروط تلقائيًا بناءً على الكود البرمجي المخزن في البلوك تشين. على سبيل المثال، إذا كان العقد يتضمن تحويل أموال أو تبادلأصول، فإن العقد الذكي يتولى تنفيذ هذه العمليات بشكل مباشر وفقًا لما تم تحديده في الإيجاب.<sup>٤</sup> توفر تقنية البلوك تشين ميزة مراقبة الحالة في الوقت الفعلي. يمكن لجميع الأطراف المعنية متابعة تقدم تنفيذ العقد من خلال التحقق من السجل الرقمي على البلوك تشين. هذا يوفر ضماناً بأن جميع الشروط قد تم تلبيتها، ويساعد في حل أي مشكلات قد تطرأ خلال فترة التنفيذ.

في بعض الحالات، يمكن للعقد الذكي تضمين آلية لإرسال إشعارات للأطراف المعنية عند حدوث تغييرات أو اكمال مراحل معينة من تنفيذ العقد. هذه التحديات تساهم في إبقاء الأطراف على اطلاع دائم وتساعد في إدارة العقد بفعالية.

بعد الانتهاء من تنفيذ الشروط، يُسجل العقد الذكي جميع العمليات والإجراءات التي تمت على البلوك تشين. هذا السجل يُعتبر إثباتاً رسمياً للوفاء بالشروط والأحكام المتفق عليها، ويمكن استخدامه لحل أي نزاعات أو إثبات التزام الأطراف.

لقد بينت المادة ٧٩ من القانون المدني العراقي الأحوال التي يمكن أن يصدر فيها الإيجاب والقبول من الموجب والقابل حيث يمكن أن تكون بالمشافهة أو الكتابة أو الاشارة الشائعة الاستعمال ولو من غير الآخرين أو بالمبادلة الفعلية أو باتخاذ أي مسلك آخر يدل على التراضي، فضمن النص من بحث لم يحدد أو يقتصر على طريقة بذاتها للتعبير عن الإرادة ولا سيما عبارة (أي مسلك آخر) والتي لها دلالة واضحة وصريحة على قبول القانون لأي صيغة يتقدّم إليها الأطراف للتعبير عن إرادتهم لإبرام العقد<sup>٥</sup> بينهم.

وتأسيساً على ما تقدم، يمكننا القول بأن أطراف العقد الذكي يختارون التعبير عن ارادتهم للتعاقد وذلك بالموافقة على تفعيل برنامج العقد الذكي وهذا الاختيار من الممكن ادراجه تحت مسمى المסלك الآخر الذي اقره القانون، وهو يدل على رضا أطراف العقد وانصراف ارادتهم اليه وفقاً لنظامه و اختيارهم لهذه الطريقة وقولهم بها بعد اطلاعهم ورضاهم بشروط ومحتوى العقد الذكي الذي تم تسجيله ونشره على بلوك تشين ليتم تنفيذه بالموافقة عليه واتمام التعاقد بين اطرافه. هذا من جهة.

ومن جهة أخرى ان المادة (٨٥)<sup>٦</sup> من ذات القانون ألزمت لانعقاد العقد أن يكون قبول القابل على وجه يطابق إيجاب، وهذا المفهوم يسري على العقود الذكية وعلى النحو الأمثل، حيث أن هذه البرامج أو العقود تكون معدة بجميع شروطها ومحتوها مسبقاً وبشكل دقيق جداً ويتم تنفيذها على النحو الذي تم الاتفاق عليه، وبذلك يكون قبول أطراف العقد مطابقاً لما تم اعداده في مضمون ون العقد المبرمج الواضح والمحدد والمعلوم بالنسبة اليهم، وتوافق إرادة الأطراف على هذا المحتوى وقولهم به وينتاج تنفيذه التلقائي بمجرد الموافقة على تشغيل البرنامج.

الفرع الثاني  
أهلية المتعاقدين في العقود الذكية

أهلية المتعاقدين تُعد من الأسس الجوهرية في تشكيل العقود التقليدية، حيث تعكس قدرة الأفراد أو الكيانات على إبرام العقود والالتزام بشروطها. في عالم العقود الذكية، تظل مسألة الأهلية بنفس الأهمية، لكنها تأخذ طابعاً مختلفاً بفضل طبيعة التكنولوجيا المستخدمة. العقود الذكية، التي تنفذ على شبكات البلوك تشين، تعتمد على الشروط البرمجية لتحديد وتنفيذ الالتزامات، مما يتطلب تأكيد أهلية الأطراف المشاركة في هذه المعاملات.

في العقود الذكية، يجب أن يكون المتعاقدون قادرين على فهم وإدارة الشروط البرمجية المدخلة في العقد، وهذا يتطلب درجة معينة من الوعي التكنولوجي. على سبيل المثال، يجب أن يكون الأطراف على دراية بكيفية التعامل مع الواجهات الرقمية وتقدير التوقعات الإلكترونية التي تعتبر ملزمة قانونياً<sup>٢٧</sup>.

بالإضافة إلى ذلك، يُفرض على الأطراف التأكيد من أن لديهم الصلاحية القانونية لإبرام العقود الذكية، خصوصاً عندما يتعلق الأمر بكيانات قانونية أو تجارية. هذا يعني أن الأفراد يجب أن يكونوا بالغين وعقلاء، والكيانات يجب أن تكون ممثلة بشكل قانوني وفقاً لمتطلبات السلطات القضائية ذات الصلة. تظل الأسس القانونية المتعلقة بأهلية المتعاقدين ضرورية لضمان أن العقود الذكية تُبرم وتُنفذ بطريقة قانونية وفعالة. مع استمرار تطور التكنولوجيا، ستظل مسألة الأهلية أحد المحاور الأساسية التي تتطلب تقييماً دقيقاً لضمان سلامة وشرعية المعاملات الرقمية.

بادنا ذي بدء يقتضينا القول إن الاشكالية محل البحث ليست قاصرة على العقود الذكية وحدها بل تسري على كل التعاقدات التي تتم عن بعد، ومن الممكن التأكيد من أهلية المتعاقدين في العقود الإلكترونية وبضمها العقود الذكية عن طريق الوسائل التي اقترحها جانب من الفقهاء المختصين بتقنية الحاسوب، وهي<sup>٢٨</sup> :

١- التحقق من أهلية المتعاقد عن طريق البطاقات الإلكترونية : وهي بطاقات ذكية مزودة بشريحة تحتوي على بيانات المتعامل بها، فهذه الأخيرة في الأصل لا تمنع إلا لمن كان مؤهلاً لحملها، وعليه إذا تم استخدام هذا البطاقة في التعامل فإن ركن الأهلية يكون محققاً لأن البطاقة لا تمنع إلا لمن كان أهلاً للتعاقد وتوافرت فيه شروط تضعها البنوك المانحة للبطاقات.

٢- الاستعانة بجهات التصديق الإلكتروني والرجوع إلى شهادتها وهي بمثابة طرف ثالث محايده تسند إليه مهمة تنظيم العلاقة بين طرف في العقد الإلكتروني ودوره الرئيس هو التتحقق من هوية الأطراف المتعاقدة وأهليةتهم القانونية واصدار شهادة مصدقة تتعلق بأطراف التعاقد، وتعنى إلى تحقيق الأهداف التالي: أولاً : تحديد هوية أطراف المعاملة، بغض النظر عن كونهم اشخاص طبيعيين أو معنويين، وتحديد أهليةتهم للتعامل من خلال الرابط بين المفتاح العام الذي استخدم في فك التشفير والشخص الذي قام باستخدامه، فيتحول المرسل من شخص افتراضي إلى شخص محدد الهوية.

ثانياً : ضمان سلامة محتوى البيانات المتداولة عبر الشبكة، أي التتحقق من أن مضمون الرسالة الإيجاب والقبول، لم يتغير في الفترة ما بين إرسال الرسالة وتسليمها بل وحتى انتهاء فترة حفظها والتأكد من استيفاء التوقيع لكافة الشروط والضوابط المطلوبة منه كدليل اثبات عند النزاع.

ثالثاً : ضمان السرية الكاملة للبيانات المتداولة بين البائع والمشتري.

رابعاً : ضمان عدم إنكار رسالة البيانات الصادرة من قبل أي من الطرفين. وكما ذكرنا آنفاً إن الآلية الأساسية التي تتبعها جهات التوثيق الإلكتروني في عملها تتمثل - حتى الآن في آلية التشفير باستخدام

الترميز ، وهو فرع الرياضيات التطبيقية الذي يعني بتمويل الرسائل إلى أشكال تبدو غير مفهومة ثم اعادتها إلى أشكالها الأصلية.

فهنا يمكن التأكيد من أهلية المتعاقدين عن طريق الوسائل التي وقنا عندها قبل قليل وبذلك لا ينشأ أي أشكال من جهة حال أحد أطراف العقد هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى يمكن التأكيد من الأهلية بسؤال المتعاقدين عند فتح الحساب وبدء العلاقة التعاقدية، ووضع الآليات المعينة التي تؤكد أن التعاقد تم عن طريق متعاقد حقيقي وليس وهمياً أو برنامجاً مخترقاً<sup>٢٩</sup>.

بالإضافة إلى ذلك، يُفرض على الأطراف التأكيد من أن لديهم الصلاحية القانونية لإبرام العقود الذكية، خصوصاً عندما يتعلق الأمر بكيانات قانونية أو تجارية. هذا يعني أن الأفراد يجب أن يكونوا بالغين وعقلاء، والكيانات يجب أن تكون ممتنة بشكل قانوني وفقاً لمتطلبات السلطات القضائية ذات الصلة. نظر الأسس القانونية المتعلقة بأهلية المتعاقدين ضرورة لضمان أن العقود الذكية تُبرم وتُؤَنَّد بطريقة قانونية وفعالة. مع استمرار تطور التكنولوجيا، ستظل مسألة الأهلية أحد المحاور الأساسية التي تتطلب تقييماً دقيقاً لضمان سلامة وشرعية المعاملات الرقمية.

بالإضافة إلى ذلك، تبرز الحاجة إلى تطوير أطر قانونية وتنظيمية تتماشى مع الطبيعة الرقمية للعقود الذكية لضمان حماية حقوق الأطراف وضمان التزامها بالشروط. إن ضمان أهلية المتعاقدين في هذا السياق لا يقتصر فقط على الجوانب القانونية التقليدية، بل يشمل أيضاً التحقق من قدرتهم على التفاعل بفعالية مع التقنيات الحديثة، مما يسهم في تعزيز الثقة والاستقرار في المعاملات الرقمية.

#### الخاتمة

وفي ختام هذا البحث توصلنا إلى عدد من النتائج والمقررات يمكن إيجازها بما يلي:  
أولاً : النتائج:

١- العقود الذكية هي تلك العقود الإلكترونية التي تُبرم على تقنية البلوك تشين باستخدام برامج خوارزمية مشفرة غير مقروءة، تمثل شروط وأحكام العقد أو المعاملة التي تجري بين شخصين أو أكثر عن طريق الحاسوب الآلي باستخدام منصات البلوك تشين والبرامج المشفرة مثل منصة البيتكوين Bitcoin، والاثريوم Ethereum ، حيث يندمج بها العقد أو المعاملة بصفة عامة متضمناً شروطه وأحكامه التي تختلف من معاملة أخرى.

٢- تقوم العقود الذكية على فكرة مفادها إن أي عقد لا يتم ولا ينفذ إليها إلا باستيفاء شروط ومتطلبات معينة تختلف بحسب نوع العقد أو المعاملة المطلوبة، وباستيفائها يتم إبرامه، ومن ثم تنفيذه إليها وفقاً للشروط والأحكام المتفق عليها مكوناً بذلك ما يعرف بالعقد. أما من حيث المضمون والآثار فالعقد الذي مطابقاً العقد بمفهومه التقليدي الذي يقوم على اتجاه الإرادة إلى أحداث أثر معين، كما أنه يفترض محلًا معيناً أو قابلاً للتعيين، وممكناً وجائز التعامل فيه، ناهيك عن وجود سبب معين وباعتث مشروع حتى يكون تصميماً مرتبًا لآثاره القانونية.

٣- اتفاق الارادتين في العقد الذكي، تتم بمجرد تلاقي الارادتين والتعبير عنها الكترونياً، الأمر الذي يجعل من هذه العقود أقل تكلفة لعدم احتياجها للعنصر الثالث كالمحامي أو الوسيط أو المسماة أو الموثق، ولعل ذلك يعزى إلى استقلالية هذه العقود، فهي اتفاق تعاقدي طوعي من خلال أتمتها عملية تحديد هوية الأطراف.

#### ثانياً: المقررات:

١- أثبتت العقود الذكية خلال الفترة القصيرة من نشوئها بأنها آمنة وتحقق مطالب الطرفين. وفق ما هو محدد في العقد، لذا نوصي المشرع العراقي بتنظيم هذه العقود بما يخدم مصالح الأطراف المتعاقدة.

٢- بما أن التعاقد عبر الانترنت لا يختلف عما هو عليه في العقود التقليدية، فهو يخضع بحسب الأصل للقواعد العامة المنظمة للعقود التقليدية، المنظمة بموجب أحكام القانون المدني العراقي رقم ٤٠ لسنة ١٩٥١. من المادة ٧٣ ولغاية ١٨٥ فلا نطلب من المشرع تنظيم أحكام العقود الذكية بشكل تفصيلي وإنما بشكل موجز فقط في بعض المسائل التي لم يرد ذكرها في قواعد القانون المدني التقليدية.

**قائمة المصادر والمراجع  
أولاً: الكتب القانونية:**

١. عصمت عبد المجيد بكر، دور التقنيات العلمية في تطوير العقود، المكتبة القانونية، العراق، ٢٠١٥

٢. السيد أبو الحمد رجب، اتفاق العقد الإلكتروني، وانهاءه، مكتبة الوفاء القانونية، مصر، ٢٠١٩

٣. عبد الرزاق السنوري، الوسيط في القانون المدني الجديد، منشورات السنوري والحلبي الحقوقية، العراق، ٢٠٢٢

٤. خالد حسن، مستقبل العملات الرقمية الافتراضية، مكتبة السنوري، العراق، ٢٠٢٢

٥. حسن علي الذنون، أحكام الالتزام، مصادر الالتزام، مطبعة الحرية، العراق، ١٩٩٠

٦. ايمن محمد مصطفى، التعبير عن الإرادة بالوسائل الإلكترونية في التشريعات العربية، مكتبة القانون المقارن، العراق، ٢٠١٧

**ثانياً: المجالات والدوريات:**

١. حسن السوسي، موائمة نظرية العقد مع متطلبات العصر، نظرية في العقود الذكية، مجلة الإلكترونية للبحوث القانونية، العراق، ٢٠١٣

٢. عبد الرزاق احمد محمد، العقود الذكية دراسة تحليلية مقارنة، مجلة كلية القانون والعلوم السياسية، العدد ١٧، العراق، ٢٠٢٢

٣. أحمد علي صالح ضيـشـ، تقنية العقود الذكية وأثرها في استقرار المعاملات المالية دراسة فقهية قانونية، مجلة الشريعة والقانون، العدد ٦، ٢٠١٩

٤. ميسـرـ حـسـنـ جـاسـمـ، العـقـودـ الذـكـيـةـ وـتـطـيـقـهـاـ عـلـىـ الـعـمـلـةـ الـافـتـراـضـيـةـ درـاسـةـ مـقـارـنـةـ، مجلـةـ كـلـيـةـ

الـقـانـونـ لـلـعـلـمـاتـ السـيـاسـيـةـ، العـدـدـ ٣ـ٩ـ، العـرـاقـ، ٢ـ٠ـ٢ـ١ـ

٥. عمـارـ عـبـدـ الـحـسـينـ عـلـيـ الشـاهـ، الاـشـكـالـيـاتـ القـانـونـيـةـ فـيـ الـعـقـودـ ذاتـيـةـ التـنـفـيـذـ، مجلـةـ الـاـمامـ جـعـفـ

الـصـادـقـ، العـدـدـ ٤ـ، العـرـاقـ، ٢ـ٠ـ٢ـ٢ـ

٦. هـالـةـ صـلـاحـ الـحـدـيـثـيـ، عـقـودـ الـتـكـنـوـلـوـجـيـاـ المـغـيـرـةـ الـعـقـودـ الذـكـيـةـ، مجلـةـ كـلـيـةـ الـقـانـونـ فـيـ جـامـعـةـ بـاـبـلـ، العـدـدـ ٢ـ، العـرـاقـ، ٢ـ٠ـ٢ـ١ـ

**ثالثاً: القوانين والقرارات القضائية:**

١. قرار محكمة التمييز العراقية رقم ٢٥ لعام ٢٠١٧ بتاريخ ٢٠١٧/١١/١٦

٢. القانون المدني العراقي رقم ٤٠ لعام ١٩٥١.

**رابعاً: الواقع الإلكترونية:**

١. البنك المركزي يحذر من تداول العملات الرقمية، مقال منشور على الموقع الرسمي للبنك المركزي العراقي، منشور على الرابط الإلكتروني الآتي: <https://cbi.iq/news/view/١٨٦٦>

٢. علي كريم اذهبـ، بين مؤـيدـ وـمعـارـضـ، البنـكـ المـرـكـزـيـ يـمـنـعـ تـداـولـ الـعـلـمـاتـ الرـقـمـيـةـ، مـقـالـ منـشـورـ علىـ المـوـقـعـ الـإـلـكـتـرـوـنـيـ الآـتـيـ: <https://www.aljazeera.net/ebusiness.١١٠/٢٠٢١>

- <sup>١</sup> حسن السوسي، موائمة نظرية العقد مع متطلبات العصر، نظرة في العقود الذكية، مجلة الالكترونية للبحوث القانونية، العراق، ٢٠١٣، ص ٥٣.
- <sup>٢</sup> عبد الرزاق احمد محمد، العقود الذكية دراسة تحليلية مقارنة، مجلة كلية القانون والعلوم السياسية، العدد ١٧، العراق، ٢٠٢٢، ص ٥٦.
- <sup>٣</sup> حسن السوسي، موائمة نظرية العقد مع متطلبات العصر، نظرة في العقود الذكية، مرجع سابق، ص ٤٥.
- <sup>٤</sup> المادة رقم ٧٣ من القانون المدني العراقي رقم ٤٠ لعام ١٩٥١.
- <sup>٥</sup> أحمد علي صالح ضبشب، تقنية العقود الذكية وأثرها في استقرار المعاملات المالية دراسة فقهية قانونية، مجلة الشريعة والقانون، العدد ٦، ٢٠١٩، ص ٢٥٦.
- <sup>٦</sup> عصمت عبد المجيد بكر، دور التقنيات العلمية في تطوير العقود، المكتبة القانونية، العراق، ٢٠١٥، ص ٢٨.
- <sup>٧</sup> أحمد علي صالح ضبشب، تقنية العقود الذكية وأثرها في استقرار المعاملات المالية دراسة فقهية قانونية مرجع سابق، ص ٢٥٧.
- <sup>٨</sup> ميسير حسن جاسم، العقود الذكية وتطبيقاتها على العملية الافتراضية (دراسة مقارنة)، مجلة كلية القانون للعلوم السياسية، العدد ٣٩، العراق، ٢٠٢١، ص ٩٠.
- <sup>٩</sup> السيد أبو الحمد رجب، انعقاد العقد الالكتروني، وانتهاءه، مكتبة الوفاء القانونية، مصر، ٢٠١٩، ص ٥١.
- <sup>١٠</sup> حسن السوسي، موائمة نظرية العقد مع متطلبات العصر، نظرة في العقود الذكية، مرجع سابق، ص ٥٨.
- <sup>١١</sup> ميسير حسن جاسم، العقود الذكية وتطبيقاتها على العملية الافتراضية (دراسة مقارنة)، مرجع سابق، ص ٩٣.
- <sup>١٢</sup> عمار عبد الحسين على الشاه، الاشكاليات القانونية في العقود ذاتية التنفيذ، مجلة الامام جعفر الصادق، العدد ٤، العراق، ٢٠٢٢، ص ١٢١.
- <sup>١٣</sup> السيد أبو الحمد رجب، انعقاد العقد الالكتروني، وانتهاءه، مرجع سابق، ص ١٠١.
- <sup>١٤</sup> السيد أبو الحمد رجب، المرجع نفسه، ص ١٠٣.
- <sup>١٥</sup> عمار عبد الحسين على الشاه، الاشكاليات القانونية في العقود ذاتية التنفيذ، مرجع سابق، ص ١٢٦.
- <sup>١٦</sup> قرار محكمة التمييز العراقية رقم ٢٥ لعام ٢٠١٧/١١/١٦، بتاريخ ٢٠١٧/١١/١٦، منقول من عمار عبد الحسين على الشاه، الاشكاليات القانونية في العقود ذاتية التنفيذ، مرجع سابق، ص ١٢٧.
- <sup>١٧</sup> ايمن محمد مصطفى، التعبير عن الإرادة بالوسائل الالكترونية في التشريعات العربية، مكتبة القانون المقارن، العراق، ٢٠١٧، ص ٢١٤.
- <sup>١٨</sup> عبد الرزاق السنهوري، الوسيط في القانون المدني الجديد، منشورات السنهوري والحلبي الحقوقية، العراق، ٢٠٢٢، ص ٣٠٧.
- <sup>١٩</sup> المادة رقم ١٤٠ من القانون المدني العراقي رقم ٤٠ لعام ١٩٥١.
- <sup>٢٠</sup> خالد حسن، مستقبل العملات الرقمية الافتراضية، مكتبة السنهوري، العراق، ٢٠٢٢، ص ٧٧.
- <sup>٢١</sup> البنك المركزي يحذر من تداول العملات الرقمية، مقال منشور على الموقع الرسمي للبنك المركزي العراقي، منشور على الرابط الإلكتروني الآتي: <https://cbi.iq/news/view/١٨٦٦> تاريخ الزيارة: ٢٠٢٤/٧/٢٥

<sup>٢٢</sup> علي كريم اذهبب، بين مؤيد ومعارض، البنك المركزي يمنع تداول العملات الرقمية، مقال منشور على الموقع الالكتروني الاتي: <https://www.aljazeera.net/ebusiness.11/10/2021> تاريخ الزيارة: ٢٥/٧/٢٤.

<sup>٢٣</sup> حسن علي الذنون، احكام الالتزام، مصادر الالتزام، مطبعة الحرية، العراق، ١٩٩٠، ص ٦٧.

<sup>٢٤</sup> عصمت عبد المجيد بكر، دور التقنيات العلمية في تطوير العقود، مرجع سابق، ص ٧٥.

<sup>٢٥</sup> المادة ٧٩ من القانون المدني العراقي رقم ٤٠ لعام ١٩٥١.

<sup>٢٦</sup> المادة ٨٥ من القانون المدني العراقي رقم ٤٠ لعام ١٩٥١.

<sup>٢٧</sup> هالة صلاح الحديثي، عقود التكنولوجيا المغيرة (العقود الذكية)، مجلة كلية القانون في جامعة بابل، العدد ٢، العراق، ٢٠٢١، ص ١٠٩.

<sup>٢٨</sup> عصمت عبد المجيد بكر، دور التقنيات العلمية في تطوير العقود، مرجع سابق، ص ٨٠.

<sup>٢٩</sup> هالة صلاح الحديثي، عقود التكنولوجيا المغيرة (العقود الذكية)،



## المواجهة الجنائية لظاهرة التخت

الباحثة هالة ريسان سبتي

المشرف الدكتور علي يوسف شكري

الجامعة الإسلامية - لبنان / كلية الحقوق / قسم القانون

### المستخلص

يهدف القانون وقواعده إلى تنظم سلوك الأفراد ورسم حدود علاقتهم داخل المجتمع الذي يعيشون فيه باعتبار الفرد أحد مكوناته؛ وبذلك عليه أن يتلزم بالقواعد الأساسية للمجتمع والا يخالفها؛ لذلك تقوم الدول عند الاقتضاء بتقييد بعض أوجه التصرفات الفردية لغایات شتى أهمها الحفاظ على النظام العام والآداب العامة ومنع انتشار الفساد والانحلال داخل المجتمع؛ ويقوم المشرع بسن الجزاءات على من يخالف القواعد الخاصة بحماية النظام العام بجميع عناصره ولا سيما الأخلاق العامة؛ اذ تهدف من خلال ذلك الى تحقيق غايتين تتمثل الاولى في حفظ كيان الفرد والمجتمع باقرار الاخلاق العامة وكفالة المصلحة العامة. وتتجسد الثانية في صون وحماية الحريات الفردية ومنع تعارضها مع حريات الآخرين.

من هنا وُجدت الضرورة لتجريم التخت باعتباره واحد من الاشكال المهمة التي تهدد المجتمع واخلاقياته؛ فهي تخالف الفطرة السليمة للإنسان علاوةً على انتهاكيها لحدود الشرع.

### BSTRACT

The law and its rules aim to regulate the behavior of individuals and define the boundaries of their relationship within the society in which they live, considering the individual as one of its components. Thus, he must adhere to the basic rules of society and not violate them. Therefore, when necessary, states restrict some aspects of individual actions for various purposes, the most important of which are maintaining public order and public morals and preventing the spread of corruption and decadence within society. The legislator imposes penalties on those who violate the rules for protecting public order with all its elements, especially public morals. Through this, it aims to achieve two goals: the first is to preserve the entity of the individual and society by establishing public morals and ensuring the public interest. The second is embodied in preserving and protecting individual freedoms and preventing their conflict with the freedoms of others. Hence, it was necessary to criminalize effeminacy as it is one of the important forms that threaten society and its morals. It violates human common sense, in addition to violating the limits of Sharia law.

### المقدمة

### أولاً: موضوع البحث.

يهدف التجريم سواءً في الفقه الجنائي الإسلامي أو وفقاً لسياسة المشرع العقابي إلى حماية الدولة بكل أنظمتها متمثلة بمصالح الفرد والمجتمع المختلفة، وذلك في ضوء السياسة الخاصة التي يتبعها المشرع والتي تفرضها عليه الضرورات الاجتماعية والأخلاقية المتجددة والتي يمكن استخلاصها والتعرف عليها في ضوء القيم والأعراف السائدة في المجتمع.

ويرمي النظام القانوني باعتباره مجموعة القواعد التي تنظم سلوك الأفراد عند الاقتناء عن طريق توقيع الجزاءات على من يخالف القواعد الخاصة بحماية النظام العام بجميع عناصره ولا سيما الأخلاق العامة؛ إذ تهدف من خلال هذا التجريم إلى تحقيق هدفين يتمثل الأولي في حفظ كيان الفرد والمجتمع بإقرار الأخلاق العامة وكفالة المصلحة العامة. وينتجس الثانية في صون وحماية الحريات الفردية ومنع تعارضها مع حريات الآخرين.

وبذلك تقرر الدول تجريم ظاهرة التختت لحماية كيان الفرد بوصفها العنصر الاهم في المجتمع وصيانة النظام العام بعناصره المختلفة.

### ثانياً: أهمية البحث.

يكسب البحث أهميته مما يتتطوي عليه ظاهرة التختت من خطورة وأثار سلبية على المجتمع إذ تؤدي إلى انحراف سلوك الأفراد وتعارضها مع حقوق وحريات الآخرين في الفكر والعقيدة؛ كونها تمثل هوية وعقيدة المجتمع؛ لذا تأتي هذه الدراسة لتبيين الضرورات الاجتماعية والأخلاقية التي تدعوا إلى تجريم التختت ومعالجته جنائياً.

### ثالثاً: مشكلة البحث.

ان ميزان المصلحة الاجتماعية في مجال الاخلاق والأداب العامة هو من اخطر الأدوات التي يمتلكها المشرع لتجريم ما يتنافي مع تلك الاعتبارات من ظواهر؛ لأن هذا النوع من التجريم يمس حقوق وحريات الأشخاص لذلك لا بد من مراعاة جميع الاعتبارات عند وضع قواعد التجريم والعقاب، لذلك تطرح هذا الدراسة بعض التساؤلات في ضوء هذه المشكلة أهمها:

- مدى ترجيع المصلحة العامة على المصلحة الخاصة في تجريم التختت؟
- هل يجب على المشرع ترجيح اعتبارات التجريم لظاهرة التختت على حقوق الفرد وحرياته؟
- هل تجريم التختت مطلق أم وفقاً لقواعد وحدود يجب التوقف عندها؟

### رابعاً: منهج البحث.

ستتناول هذا الموضوع من الناحية الجنائية وما تناوله الفقهاء ، وما تضنه القانون من احكام خاصة تتعلق بتغيير الخلقه والتعدي على حق السلامه الجسدية.

تتطلب مراعاة المعلومة الطبية الحديثة عند دراسة احكام القوانين الخاصة بظاهر من الظواهر المنتشرة في المجتمع ان يتبع الباحث المنهج الوصفي توافقاً مع طبيعة الدراسة، ولغرض الإجابة عن تساؤلات الدراسة كافة، وبغية الإحاطة بجميع جوانبه القانونية فسوف نعتمد على المنهج التحليلي؛ لفهم نصوص التشريع العراقي المتعلقة بتجريم ظاهرة التختت ، مع مقارنة النصوص القانونية المتعلقة بموضوع الدراسة في القانون العراقي والقوانين الأخرى كلما اقتضت الدراسة ذلك، معززين ذلك بآراء الفقهاء والتطبيقات القضائية المتاحة.

### خامساً- هيكلية البحث:

ستتناول هذا البحث على مباحثين وكما يأتي:

المبحث الأول: مفهوم ظاهرة التخت.

المبحث الثاني: ضرورات التجريم لظاهرة التخت.

المبحث الأول

### مفهوم ظاهرة التخت

ان لكل من الذكر والأنثى خصائص وصفات تميزه عن غيره، ومن شأن تلك الصفات والخصائص تحقيق التكامل بينهما، فكان تكوين الرجل بما أمده الله تعالى به من القوة البدنية مناسباً مع سعيه للعمل وطلبه للرزق، وكذلك الأمر بالنسبة للمرأة فكان تكوينها مناسباً لما سُنّاطَ به من حمل وولادة، ورعاية، ولكن في الآونة الأخيرة أصبح هناك إقبال من بعض الناس على إحداث تغييرات في خلقهم وهويتهم، ومنه نشب أحد الجنسين بالأخر، أو التخت، فهذه الظاهرة بدأت تنتشر في المجتمع<sup>(١)</sup>.

أن هذه الظاهرة بقدر ما أنها ذات أبعاد مرتبطة بالاختلالات الهرمونية والجينية، فإنها أيضاً ذات أبعاد نفسية واجتماعية، ومن هنا يمكن لنا ان نطرح سؤال رئيسي عن ماهية التخت عند الرجال، وما هي ذاتيته التي يتميز بها عن غيره من الحالات المشابهة له<sup>(٢)</sup>.

والإجابة عن هذه التساؤلات، وتوضيحها، سنتناول هذا المبحث في مطلبين، وذلك على النحو الآتي:

المطلب الأول: مفهوم التخت في الفقه الشرعي والقانوني.

المطلب الثاني: تمييز التخت عما يشتبه به.

المطلب الأول

### مفهوم التخت في الفقه الشرعي والقانوني

تُعد ظاهرة التخت في المجتمع نتيجة حتمية للإنحراف الأخلاقي والديني داخل المجتمع، فإذا كان المجتمع خالياً من كل مفاهيم التربية الصحيحة فعندها ستكون الانحرافات الأخلاقية هي السائدة والغالبة في المجتمع. ومن أجل الإحاطة بهذه الظاهرة، سنعمد إلى تعريفها وبيان مفهومها، لإزالة كل اللبس والغموض عنها، وذلك من خلال الفرعين الآتيين:

الفرع الأول

### مفهوم التخت في الشريعة الإسلامية

إن الدخول في مضمون التخت وأبعاده يحتاج أولاً إلى بيان مفهومه في اللغة، فالنَّخْتُ لغة: " مصدر من الفعل نَخَّتْ على وزن فعلٍ وهو من الخنث، بمعنى اللين والتكسر وجمعه خنث وخفاثي، وهو مأخوذ من قولهم تختن الطعام اذا اشتبه أمره، والخنثى الشخص الذي له فرج النساء وفرج الرجال"<sup>(٣)</sup>. فالخنوثة في اللغة من خنث خنثاً، أي كان فيه لين وتكسر وتنش، فكان على صورة الرجال وأحوال النساء، خنثى: خناثى وخناث: شخص فيه صفات الجنسين، أي له عضو الرجال والنساء معاً، وخنثوي له سمة الجنسين<sup>(٤)</sup>.

أما في اصطلاح فقهاء الشريعة الإسلامية، فقد استعمل فقهاء الشريعة الإسلامية لفظ الخنثى الدلالة على مصطلح التخت<sup>(٥)</sup>.

إذ عرف فقهاء الحنفية التخت بأنه: "كل حالة يكون فيها الشخص له آلة الذكر والأنثى ولا يجتمع الوصفان في شخص واحد؛ لأنه بينهما مغایرة، إذا أن الشخص أما أن يكون اثنى أو ذكر"<sup>(٦)</sup>.

وعرف فقهاء الشافعية التخت بقولهم: "من يكون له آتنا الذكر والأنثى، وقد يكون له كثافة الطائر وإذا كان الخنثى مشكلاً فإنه يستحيل أن يكون زوجاً أو زوجة أو أباً أو جداً أو أما"<sup>(٧)</sup>.

في حين عرفه فقهاء المالكية على أنه: "من يكون له ذكر رجل وفرج امرأة وقد لا يكون له اي منهما ، إنما يكون له ثقب ببول منه ، فإن كان مشكلا فلا يمكن أن يكون ، زوج ، أو زوجه أو جد أو جده ، أو أم أو أب"<sup>(٨)</sup>.

وذهب فقهاء الحنابلة إلى ان المقصود بالتخنث هو: "كل من كان له شكل ذكر الرجل وشكل فرج المرأة أو من لا يكون فرج ، وأنما يكون له ثقب يخرج من البول"<sup>(٩)</sup>.

وعرف فقهاء الإمامية التخنث بأنه: "من له فرج الذكر والأئنة ، ولا يمكن أن يكون ذكر وأئنة في وقت واحد لأن الله تعالى قد قسم الانسان - بل حتى الحيوان - الى ذكر وأئنة<sup>(١٠)</sup>، ويدل على هذا القول قوله تعالى: {أنا خلقكم من ذكر وأنثى}<sup>(١١)</sup>.

وستنتهي من التعريفات السابقة أن فقهاء المالكية والحنابلة والشافعية ذهبوا إلى القول بجواز أن يكون الشخص ذكراً وأنثى في وقت واحد؛ لعظيم قدره الله تعالى وانه - عز وجل - قادر على كل شيء<sup>(١٢)</sup>، أما فقهاء الحنفية والإمامية فقد ذهبوا إلى القول بأن الشخص لا يمكن أن يكون ذكر وأنثى في وقت واحد؛ لأن القول بذلك يؤدي إلى مخالفة آيات صريحة في القرآن الكريم كقوله تعالى: {يَهُبَ لِمَن يَشَاءِ إِنَّا وَيَهُبَ لِمَن يَشَاءِ الْذُكُورَ}<sup>(١٣)</sup>، وهذا يعني أن الله تعالى قد نفي وجود جنس ثالث غير الذكور والإناث<sup>(١٤)</sup>.

وقد استقر الفقه الإسلامي على أن التخنث نوعان: التخنث الذي لا أشكال فيه والتخنث المشكّل، فالتخنث الذي لا أشكال فيه (غير المشكّل) هو الذي يترجم فيه جانب الذكورة على جانب الأنوثة أو جانب الأنوثة على جانب الذكورة . الاول : كأن بيول من الموضع الذي يبول منه الرجال أو تتبّت له لحية أو يصل النساء نحوه، أما الثاني : الذي يترجم فيه الجانب الأنثوي على الجانب الذكري كأن يبول من الموضع الذي يبول منه النساء أو يظهر له ثدي أو يحيض أو يحمل ونحوه وهاتان الحالتان تسميان بالخنثي غير المشكّل<sup>(١٥)</sup>.

## الفرع الثاني

### التعريف القانوني للتخنث

يُعرف التخنث أو ثنائية الجنس (Intersexuality)، أو ما يسمى باضطراب الهوية الجنسية، في الاصطلاح القانوني على انه: "حالة وجود الأعضاء التناسلية الذكورية والأئنة معاً، والصفات الخاصة بكل الجنسين في شخص واحد، بمعنى حالة الشخص الذي ولد بجنس وسط، أي بين ما يعد معياراً للذكورة والأنوثة"<sup>(١٦)</sup>. فالخنثي شخص شاذ التكوين، إذ لا يعرف ما إذا كان ذكراً أم أنثى؛ وبالمحصلة، يبقى أمر تحديد جنسه متربداً بين الذكورة والأنوثة، وقد يستمر هذا التردد طيلة فترة حياته<sup>(١٧)</sup>.

والتخنث نوعان، الأول يسمى الخنثة الحقيقية (TRUE HERMAPHRODITE)، ويعني أن يكون الشخص جهازاً تناسلياً ذكرياً كاملاً وجهازاً أنثرياً كاملاً، وهذه الحالة نادرة الوقوع على أرض الواقع، إذ تحتاج إلى تداخل طبي جراحي تحديد جنس الإنسان، من خلال الإبقاء على جهاز تناسلي واحد، وسواء كان ذكريّة أم أنثوية وحسب رغبة الشخص، أما النوع الثاني فهو التخنث العادي أو الكاذب (PSEUDO.HERMAPHRODIT)، وهو النوع الأكثر شيوعاً من التخنث، ويتحقق عندما يولد الصغير وتبدو أعضاؤه التناسلية الخارجية شبيهة بالأعضاء التناسلية للجنس الآخر، فيسمى باسم أنثى إذا كان ذكراً، ويلبس ملابس الإناث، ويتم التعامل معه على أنه أنثى، ويستمر هذا الوضع حتى بلوغه، إذ تظهر عليه علامات الرجولة، كخشونة الصوت وظهور الشعر على مختلف أنحاء جسمه وما شاكل ذلك؛ وهذا النوع من الخنثة لا يحتاج إلى تداخل علاجي بقدر أن يتم تصحيح وضع هذا الشاب من خلال تغيير اسمه وجنسه في بطاقة الأحوال المدنية<sup>(١٨)</sup>.

وفيما لم يشير القانون العراقي إلى مفهوم التختن، فقد تم التطرق إليه في المادة ٤٦ من قانون الأحوال الشخصية المصري والتي نصت على ان: "الختن هو الذي لا يعرف أنكر هو أم أنثى".<sup>(٩)</sup> ومن المفيد ان نشير هنا إلى مفهوم التختن عند الأطباء فهو حالة خلقية شاذة، اذ يكون له أعضاء الذكورة والألوان مجتمعة في الوقت نفسه<sup>(١٠)</sup>، ويعتمد الطبيب في تحديد نوعية الختن على الفحص الفسيولوجي للغده التناسلية، ولا عبرة له بالأعضاء الظاهرة فإذا كان الفحص الفسيولوجي للغدة يشير إلى أنها خصية، والأعضاء التناسلية الخارجية أنثوية، فهو ختنى ذكر كاذب أما اذا كان الفحص الفسيولوجي للغدة يشير الى أنها مبيض، والأعضاء التناسلية الخارجية ذكورية، فهو ختنى كاذب، أما التختن الحقيقي فهو الذي تجتمع فيه الأعضاء التناسلية الذكورية والأنثوية.

ومن العرض المتقدم يمكن تعريف التختن بأنه كل حالة يكون فيها الشخص شاذ عن الفطرة السليمة والتكون الطبيعي الذي خلق الله الإنسان عليه، من جانب الأعضاء التناسلية، أذ قد يكون له ذكر الرجال وفروج الإناث في وقت واحد وقد لا يكون له أحدهما.

نستخلص مما نقدم، أن التختن هو شذوذ خلقي، أثر ازدواج في الأعضاء التناسلية الذكرية مع الأنوثية، على عكس المثلية الجنسية التي تتمثل بميل جنسي للجنس المماثل مع الاحتفاظ بوحدة الأعضاء التناسلية، وخلوها من الشذوذ الخلقي سواء الذكرية أم الأنوثية، وبالتالي فإن الخنوة هي شذوذ خلقي<sup>(١١)</sup>.

كما يتضح بأن التختن الذي يمكن تجريمه هو التختن الذي يجعل الرجل شاداً ومتشبهاً بالنساء دون وجود دواعي مرضية لتصرفاته، اما المختن بطبيعته والذي تجمع فيه اعضاء تناسلية ذكرية وأنوثية، فيميل إلى التأنيث أكثر من الذكورة وتظهر عليه صفات الانوثة بالرغم من ان الناس قد تعامله كرجل، فالحالة الثانية هي حالة مرضية تخص مرضى اضطراب الهوية الجنسية والتي يصطلاح عليها بمصطلح (Transsexualism) والمقصود بها انها: "حب الانتقام للجنس الآخر والمحاولة بتغيير جنسه للجنس الآخر ولو جراحياً".<sup>(١٢)</sup>

وتؤكدنا لذلك قضت محكمة الاحوال الشخصية في كركوك على المدعى عليه بالتفريق للضرر الذي اصاب الزوجة لأن ما استندته المدعية (زوجة المدعى عليه) من صور لزوجها يبدو فيها متبرجاً كالنساء يتعارض مع ما اوجبه الشرع والقانون من مواصفات الزوج وبالتالي يشكل ضرراً جسرياً يتذرع معه استمرار الحياة الزوجية<sup>(١٣)</sup>.

### المطلب الثاني

#### تمييز التختن عما يشتبه به

لتختن ذاتيتها الخاصة التي تميزه عن غيره من المصطلحات والظواهر المشابه له، مثل الشذوذ الجنسي، والتحول الجنسي، والمثلية الجنسية، فعلى الرغم من التشابه الكبير بين هذه الظواهر الثلاث؛ على اعتبار أنها جميعاً تشترك في كونها شذوذًا عن الخلقة السليمة للإنسان، لكن ثمة فوارق دقيقة تجعل كل ظاهرة منها تختلف وتتميز عن الأخرى بخصائص محددة لا يمكن ان تتطبق على غيرها<sup>(١٤)</sup>.

وسنتناول هذه الفوارق من خلال الفروع التالية:

### الفرع الأول

#### تمييز التختن عن الشذوذ الجنسي

أبتدأً لا بد من بيان تعريف الشذوذ الجنسي ومن خلال التعريف ستتجلى لنا نقاط الشبه والاختلاف بينه وبين التختن، إذ يقصد بالشذوذ الجنسي (Sexual.Pererssions) تتبه الغريرة الجنسية واطفاء الشهوة

بصورة غير طبيعية، ويسميه البعض ضلال الشهوة او انحرافها، إذ إن القوى الجنسية تتتبه بغیر المنبه الطبيعي أي بغیر الجماع بين الرجل المرأة<sup>(٢٥)</sup>.

ويصطلاح عليه ايضا بـ(إشتاء الجنس الآخر) ويكون الشخص ذا شذوذ جنسي وله كذلك ولع جنسي باشخاص من نفس جنسه، فهو انجذاب جنسي نحو شخص من ذات الجنس خارج السلوك الطبيعي او السوي غالبا ما يرتكب هذا الفعل من الذكور الشاذين فيسمى الفعل باللواط<sup>(٢٦)</sup>.

ويمكن ان نعرفه بصورةه التقليدية، كونه جريمة ضد الطبيعة، فيتضمن الجماع الجنسي للمخلوقات البشرية بطريقة غير الطريقة الطبيعية وانه يقع بين ذكرین او انه يقع بين ذکر وانثی وهناك طرق اخرى له تقع مع الحيوانات او البهائم، لكن لسنا بصدده مناقشة ذلك إذ تكفي الاشارة إليه لأنه من قبيل انواع الشذوذ الجنسي<sup>(٢٧)</sup>.

اما اذا ارتكب الفعل الاناث الشاذات فانه يسمى بـ السحاق، وهي من المصطلحات المستعملة في لغتنا العربية وتدل على ممارسة الاناث للعلاقة الجنسية مع مثلين أي انها الجنسية المثلية الاناثية Female.Homosexuality ومصطلح الجنسية المثلية Female.Homosexuality يشير الى العلاقة الجنسية بين شخصين من جنس واحد<sup>(٢٨)</sup>.

وهي ببساطة سميت بالمثلية تعرضا لها وتتميزا من العلاقة الطبيعية بين جنسين مختلفين، فانها تعد انحرافا او شذوذا عن العلاقة الطبيعية فإذا أردنا التمييز بين العلاقة الطبيعية وغير الطبيعية فمن الأفضل تتبع التعريف التقليدي للجنس الطبيعي حرفا والذى يشترط في الجنس الطبيعي وجود دافع جنسي طبيعي، له هدف طبيعي يتم اشباعه بطريقة طبيعية. والهدف الطبيعي هو الحصول على اللذة الجنسية عن طريق الاتصال الجنسي المباشر بالجنس المعاكس، فالشذوذ الجنسي تغيير اتجاه الرغبة الجنسية او ظروف تحقيقها، فعندما تكون بين الذكور (الوطنية) فتتغير اتجاه رغبتهما نحو نفس جنسهم. اما ممارستها من قبل الاناث فهي (السحاق) وتعني ممارسة الانثى الجنس مع اثنى اخرى.<sup>(٢٩)</sup>

ويُعد الشذوذ الجنسي واحدا من أخطر ظواهر الانحلال الاخلاقي على المجتمع، فقد دلت الدراسات الطبية المتخصصة على ان ممارسة الصلات الجنسية بغیر تمیز ولاسامیا الشاذ منها يؤدی الى انتقال اشد الامراض فتكا بين من يقوم بإثبات هذه الصلات وإذا كان اساس المدلول النفسي للعرض يقوم على اساس ان القانون الجنائي يجب عليه عدم التدخل لتجريم افعال الاتصال الجنسي بالرضا وكذلك افعال الشذوذ الجنسي وذلك لعدم احداث هذه الافعال ضررا بالغير، فإن مثل هذا الاساس لم يعد كافيا للإبقاء على مثل هذه الصلات بعيدا عن تدخل القانون ففكرة عدم الاضرار بالغير التي يستند اليها المدلول النفسي في اباحة هذه الصلات لم تعد وفقا للدراسات العلمية الحديثة جديرة بالتأييد<sup>(٣٠)</sup>.

ونشر مكتب الصحة الالماني الاتحادي تقريره في عام ١٩٨٥ والذي انتهى فيه الى ان السبب الاول للإصابة بمرض الايدز هو اللواط بين الذكور وقد دعا التقرير المجتمع الالماني الى العدول عن اباحة جميع الممارسات الجنسية غير المشروعة وقد تزامنت هذه التحذيرات مع الدعوة التي قامت بها بعض الجامعات والأحزاب السياسية الالمانية لإلغاء مابقى في القانون الالماني من تجريم لبعض صور اللواط بين الذكور مما ادى الى فشل تلك الاتجاهات وقد ثار الجدل حول مفهوم فطرة الحرية الجنسية على النحو الذي اخذت به التشريعات الغربية فأشار البعض الى ان ظهور مرض الايدز وما ادى اليه من نتائج سيؤدي الى تقويض فكرة الحرية الجنسية من اساسها وقد اعلن اتحاد المراكز الوطنية للرقابة على الامراض بالولايات المتحدة الامريكية عام ١٩٨٣ من ان اكثر من ٧١٪ من المصابين بمرض الايدز هم من الشاذين جنسيا وقد دلت الدراسات العلمية على ان العدوى بهذا المرض لا تتوقف على الاتصال الجنسي الشاذ بل تمتد الى الاتصال

الجنسي الطبيعي اذا كان احد طرف في الصلة الجنسية من يحملون العدوى، وقد نادت هذه الدراسات بان يتحمل كل فرد في المجتمع بنفسه مسؤوليته الذاتية من الاحتراس من اخطار مرض الايدز بالبعد عن مسببات العدوى به<sup>(٣١)</sup>.

وفي الولايات المتحدة الامريكية بدا الرأي العام الامريكي يتحول الى من يمارسون الشذوذ الجنسي تحت تأثير مرض الايدز بعد ان كان ينظر الى مثل هذا السلوك بنظرة كبيرة من التسامح وانه يخص صاحبه ولا يسبب ضررا للغير وقد ساعد على هذا التحول في نظرية الرأي العام الامريكي ان سرعة انتشار المرض بين يمارسون الاتصال الجنسي الشاذ ولا تقتصر اثار الايدز على هذه الاثار بل الى العديد من الامراض العديدة الفتاكة الاخرى<sup>(٣٢)</sup>.

وبعد ان تبيّن لنا مفهوم الشذوذ الجنسي وتوضحت صوره، ستعمد إلى بيان أوجه الشبه والاختلاف بينه وبين التختن، وذلك من خلال النقاط الآتية:

١- بعد الشذوذ الجنسي انحرافا عن العلاقة الطبيعية بين الجنسين تكون تصرفاتهم خارج السلوك الانساني ومن نفس النوع، وبكاد يكون الامر كذلك في التختن، إلا أن التختن قد يتضمن تغيير

في التركيب البايولوجي للشخص وذلك إذا كان المختن في هيئة رجل لكن لديه آلة الأنثى<sup>(٣٣)</sup>.

٢- تغيير جنس الانسان يتم بتدخل جراحي، لكنه في الوقت نفسه يكون بدون دواع طيبة او علاجية أي بناء على الرغبة المجردة لطلاب التغيير. في حين ان التختن يكون بسبب ازدواج الجنسي (ذكوري وأنثوي معا) في الاعضاء التناسلية لدى الشخص المصاب به<sup>(٣٤)</sup>.

٣- تعزى تصرفات ذوي الشذوذ الجنسي إلى نوعين من الاسباب بيئية وبiology، اما التختن فيوصف بأنه مرض يظهر فيه الشخص بغير حالته الطبيعية.

٤- الشذوذ الجنسي هو تغيير اتجاه الرغبة الجنسية أو ظروف تحقيقها، فهي مثلا تتم برغبة جنسية لدى صاحبها نحو نفس الجنس وعملهم على الأغلب يكون عن طريق اللواط أو السحاق، في حين أن التختن هو أن يكون الرجل على هيئة انتى فيقوم الاطباء بتحديد جنسه الطبيعي وتحويله إليه، فتطمس بذلك رغبته الجنسية<sup>(٣٥)</sup>.

٥- تبقى صورة الرجال الأسوبياء الذي أصبحوا شاذين جنسيا على هيئة رجال دون انتقاص من أعضائهم التناسلية، اما بالنسبة للتختن فتختلف هيئة الشخص من هيئة رجال الى شكل امرأة، وذلك بسبب ازدواج الاعضاء التناسلية لديه.

٦- الشاذ جنسيا يعمل عمل لوط فيمارس الجنس مع مثله ويسمى مرتكب العمل لوطي والمرأة سحاقية، والشواذ تطلق على كل من الفاعل والمفعول به، اما المختن لا يسمى بهذه التسميات<sup>(٣٦)</sup>.

نخلص الى ان الاختلاف واضح بين التختن والشذوذ الجنسي، فالشذوذ الجنسي هو خروج عن القواعد الطبيعية للجنس، وانحراف عن السلوك الطبيعي للجنس، وصورته الغالبة تتمثل في الاتصال الجنسي بين جنسين متطابقين، وقد يستخدم الحيوان كوسيلة للجنس عند بعض الاشخاص الشاذين جنسياً، مما يعني ان الشذوذ الجنسي مفهوم واسع لعدة أفعال أو تصرفات يشترط فيها اتيان فعل جنسي شاذ وخارج عن قواعد الجنس الطبيعية، وهذا ما لا يُشترط في التختن الذي يتتصف به الانسان بمجرد ظهره بمظهر يدل على خونته سواءً من حيث اللبس أو الشعر أو الميوعة أو حتى الاعضاء، لكن قد يكون للمختن تصرفات الشاذين جنسياً، فإن ذلك لا يعد تشابها بقدر ما يكون تصرف وسلوك غير طبيعي في كلا الحالتين مع الاختلاف وفق ما نقدم<sup>(٣٧)</sup>.

## الفرع الثاني تمييز التختن عن المثلية الجنسية

يتميز التختن عن المثلية بعدد من الخصائص، وقبل التعرف عليها سنتين مفهوم المثلية، إذ يقصد بها على انها انحراف جنسي يتمثل في الشعور بالذلة والشبق<sup>(٣)</sup>، والانجداب الجنسي في غير الاتجاه الطبيعي نحو شخص من نفس الجنس، عادة في شكل رغبة في السلوك الجنسي الفعلي أو القيام بهذا السلوك والاتصال الجنسي المكشوف، المستتر اجتماعياً وقانونياً ودينياً<sup>(٤)</sup>.

اما اتجاه الجمعية الامريكية للطب النفسي في كتابها DSM-IV لم تعد الوطنية اضطراباً سيكاترياً بل صفتة بصنف خاص تحت اسم اللوطية المحدثة لخل في الانما Ego-dystomic homosexual في كتابها الثالث<sup>(٥)</sup>.

ويتضح لنا إن المثلية الجنسية انحراف جنسي تتمثل في اقامة علاقة جنسية مع نفس الجنس سواء ذكر مع ذكر أو انثى مع انثى من اجل الاشباع والشعور بالذلة<sup>(٦)</sup>.

وترى الباحثة بان المثلية والشذوذ الجنسي سواء، إذ يدلان على مفهوم واحد وهو الانحراف عن السلوك الجنسي السليم والطبيعي للإنسان، بحيث يمارس الشخص الشاذ أو المثلثي سلوكيات جنسية غير مقبولة شرعاً ولا قانوناً ولا اجتماعياً.

و كان ريتشارد فون كرافت ايبنج، أول طبيب نفسي يستخدم مصطلح المثلية الجنسية (HomosexuaL) في رسالته العلمية بعنوان (الجنسانية السيكوباتية) (١٨٦٦) استخدم مصطلح الجنسية المثلية للإشارة إلى علاقة جنسية بين الرجل أو بين الرجال والأولاد وكان الناس قبل ذلك يستخدمون كلمات مثل المقلوب invert، أو اللواط bugger، أو السادومي sodamite (نسبة إلى سادوم، مدينة اشتهرت قديماً بالرذيلة والفساد)، وذلك للإشارة إلى الجنسية المثلية وكانت الإشارة الوحيدة لفرد ذي الجنسية المثلية في ذاته هو مصطلح اليوراني uranium وهو مصطلح بدا استخدامه مع قاص الماني يدعى كارل هنريش أولريش، الذي كتب بان اليورانية عبارة عن شذوذ فطري، تكون فيه روح أنثى محبوسة داخل جسم رجل، ويشير هذا التفسير إلى هؤلاء الأفراد الذين وصفناهم الآن على أنهم ما بين النوعين transgender أو ما بين الجنسين transsexuel، وهي مصطلحات غالباً ما تستخدم كمتراادات لهذه الحالات<sup>(٧)</sup>.

و كثير من الناس الذين يعرفون بأنهم ما بين النوعين، لا تكون لديهم هوية نوعية محددة، وقد يستخدم المتخصصون في الصحة العقلية مصطلح (اضطراب هوية النوع أو عدم الارتياح للنوع) للدلالة على الأفراد من ذوي ما بين الجنسين، الذين يقررون أنهم يشعرون بأنهم قد أوقع بهم في جسم الجنس الخطأ، والحل كثيراً ما يكون هو تغيير الجنس المقرر له أو لها وكذلك بالنسبة للنوع وفي كلتا الحالتين فإن التوجه الجنسي لدى هؤلاء الأفراد هو اتجاه إلى الجنس الآخر من وجهة نظر سيكولوجيتهم، وليس من الناحية البيولوجية الحيوية<sup>(٨)</sup>.

ومن خلال هذه التعريف للمثلية الجنسية تظهر لنا أوجه الشبه والاختلاف بينها وبين التختن في النقاط الآتية:

- ان المثلثي لا يكتثر بأشخاص الجنس المقابل وينجذب للجنس المماثل، دون ان نستطيع القول فيما إذا كان ذلك غريزي أو مكتسب، في حين ان التختن لا يكون للجنس فيه دور رئيسي، انما يكون للمصاب به أعضاء تناسلية مزدوجة، ونفسية المختن وحالته الفيسيولوجية هي من تحدد ميله الجنسي<sup>(٩)</sup>.

٢- يعني المثلي من شذوذ في الغريرة الجنسية، أو انحراف جنسي، بينما التخت حالة مرضية تمثل في ازدواج الأعضاء التناسلية الذكرية والأنثوية لدى المصاب<sup>(٤٥)</sup>.

٣- المثليون لهم أجهزتهم التناسلية الطبيعية، وهم يستخدمونها ويتمتعون بها، ولهم اشباع جنسي بها، ولا يعترضون إلا على جنسهم الاجتماعي والدور الوظيفي المخصص لجنسهم، على عكس المختن الذي تكون اعضاءه غير نافعة وليس لها علاقة بتكوينه الفيولوجي، وفي اغلب الاحيان لا يشعر المختن بأي اشباع جنسي<sup>(٤٦)</sup>.

٤- لا يوجد لدى المثلي الأحساس بالانتماء للجنس الآخر، فهو مدرك تماماً انه ينتمي لجنسه البيولوجي وليس لديه اضطراب في الهوية الجنسية، أما التخت فهي على العكس تماماً<sup>(٤٧)</sup>. يتبين لنا من خلال ما نقدم مدى الاختلاف الواضح بين المثلية والتخت، فالمثلي يمارس دوره العائلي والاجتماعي المنوط به في مجتمعه، ولا يحول سلوكه الشاذ دون ان يكون اباً أو اماً في أسرة طبيعية، أما المختن فلا يستطيع ممارسة هذا الدور بجنسه الظاهري لتعارضه مع هويته الجنسية.

#### الفرع الثالث

#### تمييز التخت عن التغيير الجنسي

يقصد بتغيير الجنس هي الحالة التي يوجد فيها شخص من جنس معين ومقتنعاً افتتاها تماماً بانتقامه إلى الجنس الآخر، مما يثير بداخله تناقضاً مفزواًغاً، وهذا التناقض يضفي عليه الشعور بأنه مجنى عليه في غلط و لا يتحمل من الطبيعة، اذ يشعر انه انتى من جلد رجل او العكس، فيكره جسده كرها يدفعه الى سلوك مسلك الجنس الآخر كالختن والانحطاط او الى قطع عضوه بنفسه او الانتحار، وبالرغم من ذلك لا يعد مجنوناً<sup>(٤٨)</sup>.

وتكمن مواضع الشبه والاختلاف بين التخت والتغيير الجنسي فيما يلي:

١- يحصل بموجب التخت ازدواج جنسي (ذكري وأنثوي معاً) في الأعضاء التناسلية، أما المحول لجنسه فإن الازدواجية غير متعلقة بالأعضاء التناسلية، وإنما اضطراب الهوية الجنسية؛ لوجود تعارض بين الجنس البيولوجي والجنس النفسي، اي انه في حالة تحول الجنس فإن الشخص ينتمي إلى جنس بيولوجي محدد بخلاف الخنثى فإن جنسه غير محدد<sup>(٤٩)</sup>.

٢- في حالة تحول الجنس يتم الاعتماد على المعيار النفسي لتحديد الجنس، وهذا ما يتم ايضاً مع الخنثى، لكن الاختلاف انه في حالة الخنثى لا يؤخذ بالمعيار النفسي في تحديد نوعه الا اذا وصل الانسان الى مرحلة البلوغ واصبح اهلاً لاعتماد قوله، ولا يلجأ اليه الا عند عدم امكان اعمال المعيار المادي الملموس، اي عند تعارض الامارات الظاهرة، اذ لا يمكن ترجيح جنس على اخر. اما في حالة تحول الجنس يتم الاعتماد على المعيار النفسي بالرغم إن الشخص جنسه محدد<sup>(٥٠)</sup>.

٣- الخنثة على نوعين الأولى تكون مشروعة وقابلة للعلاج والأخرى تكون بداعف نفسية وغير مبررة شرعاً وطبعاً، وهذا ما لا وجود له في حالة تغيير جنس الانسان، إذ إن هذه الحالة لا تكون من قبل التداوي وإنما تغيير لخلق الله الذي فطرنا عليه دون ان يكون لدى طالب التغيير مظاهر أنوثة او ذكريّة، فالتحول الجنسي هو طمس للمظاهر الجنسية للشخص ان كانت ذكرية او انوثة ليظهر بعد اجراء الجراحة الى الجنس المخالف لجنسه دونما اكتساب للصفات الجنسية للجنس المعاكس الذي غير اليه، وإنما يبقى من نفس جنسه فقداً لأعضائه الجنسية الحقيقة، أما المظاهر الجديدة فهي لا تعدو ان تكون مظاهراً كاذبة لا تمت الى الحقيقة الجنسية بأية صلة<sup>(٥١)</sup>.

٤- ان صاحب مرض الخروث يكون عقيماً او عقيمة غير قادرة على التناول والانجاب، اما في حالة التحول الجنسي فصاحب هذه الحالة قد يكون على الغالب قادرًا على التناول واعضاؤه مكتملة النمو، وان ما يتم خوض عن هذه العملية هو عدم المقدرة على الانجاب أي ان التداخل الجراحي هذا يفقده القدرة على التناول والانجاب خلافاً للموروث الانساني في التناول، لأن العملية في حالة تغيير جنس الانسان هي بحسب ما يقول به الاطباء استئصال للأعضاء التناسلية التي تفقد القدرة على التناول<sup>(٥٢)</sup>.

٥- يمكن الاختلاف بين الحالتين في مظهر الاعضاء التناسلية الخارجية والداخلية فان حالة تغيير جنس الانسان تكون قد اكتملت اعضاوته التناسلية خلافاً لما هو عليه الحال في الخنزى إذ إن الاخير يعني من ضمور فيها او غمورة في بعضها كما بين<sup>(٥٣)</sup>.

نلخص من كل ما نقدم إلى ان التخنز هي الحالة التي تجتمع بموجتها لدى الإنسان صفاتي الذكورة والأنوثة، فهي حالة من الشذوذ عن الخلة السليمة، إذ تتشابه من هذه الناحية مع ظواهر الشذوذ الجنسي والمثلية الجنسية والتحول الجنسي، لكنها تختلف عنها بخصائص متعددة تتفرق فيها حالة التخنز.

### المبحث الثاني

#### ضرورات تجريم ظاهرة التخنز

يرمي النظام القانوني باعتباره مجموعة القواعد التي تنظم سلوك الافراد عند الاقتناء عن طريق توقيع الجزاءات على من يخالف القواعد الخاصة بحماية النظام العام بجميع عناصره ولا سيما الاخلاق العامة؛ اذ تهدف من خلال هذا التجريم الى تحقيق غايتين تتمثل الاولى في حفظ كيان الفرد والمجتمع بقرار الاخلاق العامة وكفالة المصلحة العامة. وتتجسد الثانية في صون وحماية الحريات الفردية ومنع تعارضها مع حريات الآخرين<sup>(٥٤)</sup>.

وبذلك تقرر الدول تجريم ظاهرة التخنز لحماية كيان الفرد باعتباره العنصر الاهم في المجتمع وصيانة النظام العام بعناصره المختلفة؛ وعليه سنتناول ضرورات هذا التجريم في مطلبين وكما يأتي:

**المطلب الاول:** المعيار القانوني في تجريم ظاهرة التخنز

**المطلب الثاني:** التاسب بين الحقوق والحريات وتجريم ظاهرة التخنز.

### المطلب الاول

#### المعيار القانوني في تجريم ظاهرة التخنز

الأصل في ذاتية الإنسان وحرياته الشخصية أنها مصانة، فهي من الحقوق التي كفلتها الدساتير والمواثيق الدولية لحقوق الإنسان، وتحتل الحرية الشخصية مكانة خاصة في نطاق القانون الجنائي، كونها تشتمل على حقوق لصيقة بشخصية الإنسان ولازمة لبقاءه كالحق في السلامة الجسدية والحق في الأمن الشخصي والحق في حرمة المسكن والحق في الحياة الخاصة، وبالتالي لا يجوز مصادرتها أو الإنتهاص منها بدون مبرر مشروع<sup>(٥٥)</sup>.

وفي الوقت الذي كفلت به الدساتير الديمocratique حق الفرد في الحرية الشخصية وسعت إلى صيانة حياته الخاصة من كل انتهاك غير مشروع، فقد اسند المشرع التأسيسي وظيفة التجريم إلى المشرع وحده، وذلك للموازنة بين احترام الحريات الشخصية للأفراد وحمايتها وحق الدولة والمجتمع في التجريم، ذلك ان الحقوق مهما كانت مهمة فإنها ليست مطلقة بل يجوز تقييدها متى ما تعارضت مع النظام العام ومع مصلحة المجتمع، فمن غير المعقول تفضيل مصلحة الفرد على مصلحة المجتمع؛ لأنَّ ذلك سوف يهدد تماسك المجتمع ويهدى مصالحه ويشبع الفساد والغرض في<sup>(٥٦)</sup>.

و عليه فإنَّ تجريم ظاهرة التختن إنما يكون لتحقيق المصلحة العامة، بوصفها تهديد للقيم والمصالح التي يبني عليها المجتمع والتي يحميها قانون العقوبات، مما يسهم في الحفاظ على المبادئ والقيم وتنمية روح المجتمع ويحقق التماسك الاجتماعي<sup>(٥٧)</sup>.

ويهدف التجريم إلى حماية الدولة بأنظمتها المختلفة، بما فيها القيم الاجتماعية المتمثلة بالمجتمع ومصالحه وذلك في ضوء سياسة المشرع الخاصة التي تفرضها الضرورات الاجتماعية المتعددة وفي إطار الفكر الذي تتبناه الدولة وتجعله جزءاً من نظامها العام<sup>(٥٨)</sup>.

وفي العراق، شأنه شأن اغلب الدول الاسلامية، فقد نص في دستوره لعام ٢٠٠٥ على ان الاسلام هو دين الدولة ولا يجوز سن قانون يتعارض مع ثوابت الاسلام<sup>(٥٩)</sup>، وعليه ومن باب أولى ان يسعى المشرع في ضوء التزامه الدستوري هذا بأن يكافح الحالات والممارسات التي تتعارض مع القيم والمبادئ الاسلامية باعتبارها تنافي قيم المجتمع وتضر بمصالحه<sup>(٦٠)</sup>.

فتجريم ظاهرة التختن يهدف إلى تحقيق مصلحة عليا تتمثل بحماية الاخلاق والاداب العامة وصيانتها من الممارسات الشاذة التي تؤدي إلى الرذيلة والانحلال الاخلاقي بين افراد المجتمع، عن طريق مكافحة التختن وحصره بأضيق نطاق حتى يتلاشى تدريجياً، فينشأ بذلك مجتمع تعمه الفضيلة وتتسوده الاخلاق الحميدة ويطمئن الناس فيه على ذريتهم<sup>(٦١)</sup>.

فالجريمة باعتبارها سلوك يبلغ في جسامته حد الاخالء بالتزام اساسي يتعلق به كيان المجتمع ووجوده، والسلوك الاجرامي ما هو الا دليل على خطورة ذلك الجاني الذي يسلك سلوكا غير اجتماعي وغير متافق مع القواعد الأساسية للمجتمع ونظامه وآدابه<sup>(٦٢)</sup>.

والجريمة حسب المذهب الفردي يغلب على تعريفها الجانب الشكلي اي يكفي لاعتبار السلوك جريمة تخصيص نص جنائي له، وهناك من عرفها بأنها الفعل أو الامتناع عن الفعل الذي يعتدي على النظام والطمأنينة الاجتماعية والذي من اجله يستوجب العقوبة<sup>(٦٣)</sup>.

اما تعريف الجريمة في ظل المذهب الاشتراكي فهو يرتكز على الجانب المادي والجريمة هي ظاهرة اجتماعية تظهر في المجتمع عند بلوغه مرحلة معينة من التطور وتزول بانعدام الظروف المادية التي ادت إلى وجودها، او إن الجريمة هي ظاهرة اجتماعية ذات طبيعة طبقية<sup>(٦٤)</sup>.

ويتبين مما سبق إن الجريمة هي ظاهرة تشكل عدواً على مصالح كل افراد المجتمع وهذا ما نادى به الفقهاء، او إن الجريمة هي وليدة الاوضاع الاجتماعية الطالمة وهذا ما نادى به الفقه الاشتراكي. وان الجريمة مسألة طبيعية في اي مجتمع وهي الجزء المكمل له، وهي كالجنس والمرض ليست اضطراباً عرضياً في المجتمع بل هي حدث اعتيادي في تجربة الانسان وتستحق اهتمام المعنيين، والاجرام هو مجموع الاعمال التي لا يتسامح بها في اي مجتمع<sup>(٦٥)</sup>.

على ذلك نرى أن القانون الانكليزي والفرنسي لم يجرما الشذوذ الجنسي والتختن والكثير من الولايات في نطاق الولايات المتحدة الأمريكية لا يعاقب أيضاً على هذه الجرائم، لاعتبار أنها من الحريات الشخصية التي لا يجوز تتبعها وتقييدها ويعود تجريمها إلى أضرار ومتاعب تزيد في شرورها كثيراً عن التعاضي والتجاهل والتسامح عن هذه الفواحش<sup>(٦٦)</sup>.

وهذه التشريعات تحمي المصلحة الخاصة مطلقاً على اعتبار الحرية الشخصية وما تقضيه هذه الحرية من عدم تجريم الأفعال المرتبطة بها بما فيها التختن باعتبارها سلوك خاص بالفرد وخاضع لاختياره. ومن خلال ما نقوم ببيانه يتضح أن المصلحة المعتبرة من وراء عدم تجريم التختن هو المصلحة الشخصية لأفراد المجتمع؛ وإن البديهة السليمة والعقل والمنطق المترافق جميعها تؤكد أن الغض عن الفواحش، من تختن أو

متلية أو شذوذ جنسي، وهي ترتكب على مرأى وسمع الجميع وإباحة ما حرمته الأديان يؤديان إلى مفسدة المجتمع وتحوله من مجتمع فاضل شريف إلى مجتمع فاسق متهرئ، فضلاً عما يتربى على ذلك من أضرار محتملة وأضرار واقعة حتماً تلحق أكثر ما تلحق بالفرد ذاته والأسرة والمجتمع، ومن الحرام بنشأ إنسان غير سوي مجتمع فاسد تغلب فيه المصلحة الخاصة على المصلحة العامة<sup>(٦٧)</sup>.

والقانون العراقي، شأنه كشأن اغلب القوانين العربية، التي سارت في ركب القانون الفرنسي من حيث عدم تجريم فعل التختت بصورة صريحة، لاعتبار ان الفعال الشخصية المحسنة للالحاظ والاداب واحكام الدين لا يجوز ان يعاقب القانون عليها إلا إذا تعدّت آثارها باللائق الأذى إلى الغير، وتقول فلسفة هذه التشريعات انه حتى لو كان الفعل المحرم شرعاً متعدياً بطبيعة آثاره إلى الغير فإن عدم تجريمه يعود لترجيح الحرية الشخصية ومصلحة الأفراد في ذلك ووجوب حمايتها<sup>(٦٨)</sup>.

إذ تراعي هذه القوانين الاعتبار الشخصي بصورة مباشرة أي المصلحة الشخصية المباشرة في هذا الصدد، وهذه التشريعات جميعها تحاول بسط الحماية القانونية في المجتمع حماية للمصلحة العامة من جهة ومصلحة كل فرد من جهة أخرى، حيث أن المصلحة العامة ليست ناتجاً للصوالح الفردية؛ لأن ذلك يتطلب التوفيق بين تلك المصالح أولاً وأخراً، وهذا التوفيق يتطلب اساساً يقوم عليه ولن يصلح أي أساس مستعد من ذات تلك المصالح الإجراء ذلك التوفيق هو لقطة البداية للوصول إلى تحديد الصالح المشترك أو المصلحة العامة<sup>(٦٩)</sup>.

كما أن الصالح المشترك أو المصلحة العامة ليست هي مجموع الصوالح الفردية وليس حاصل جمع المصالح الخاصة، فالمجموع يفترض تجانس الأجزاء المكونة له واتحادها معه في الطبيعة بينما تختلف المصالح الخاصة كل واحدة من الأخرى، مما يعد مصلحة شخصية لشخص معين قد لا يعد مصلحة شخصية لغيره<sup>(٧٠)</sup>، وبعد هذا فإننا لا نستطيع هنا في هذا المقام أن نقول أن المشرع يحمي المصلحة العامة من خلال حمايته للمصلحة الشخصية من حيث عدم تجريمه للتختت وفقاً لاعتبارات المتقدمة.

وكان الأجرد بهذه التشريعات أن تضع نصاً خاصاً يجرم التختت بشكل صريح ما دام هذا الفعل تسرى آثاره إلى الغير في المجتمعات بصورة عامة ومجتمعنا بشكل خاص، فالرجل الذي يمارس التختت فإنه يسيء إلى أسرته ومجتمعه في سمعته وأخلاقه.

وعند الرجوع إلى قانون العقوبات العراقي نجد ان المشرع تطرق إلى تجريم كل عمل على مخل بالحياة، إذ جاء فيه: "يعاقب بالحبس مدة لا تزيد على ستة أشهر وبغرامة لا تزيد على خمسين ديناراً أو بإحدى هاتين العقوبتين من اى علانية عملاً مخلاً بالحياة"<sup>(٧١)</sup>.

وبقراءة هذا النص نجد ان المشرع العراقي فرق في مجال المصلحة المعتبرة في هذه الجريمة بين ثلاث حالات هي:

١- الفعل المخل بالحياة الذي يتم برضاء الطرفين وبلا علانية أي إخفاء، وهذا الفعل مباح وغير معاقب عليه لعدم وجود نص يعاقب عليه.

٢- الفعل المخل بالحياة الذي يحصل بدون رضا، وسواء تم ذلك علانية أم لا فإن القانون العراقي يعاقب عليه استناداً إلى نص المادة (٤٠٠) من قانون العقوبات.

٣- الفعل المخل بالحياة الذي يحصل برضاء الطرفين ولكن بصورة علانية فإن القانون العراقي جرمـه وعاقب عليه بالحبس مدة لا تزيد على ستة أشهر استناداً إلى نص المادة (٤٠١) عقوبات.

المصلحة المعتبرة في الحالة الأولى هي مصلحة شخصية محسنة حيث لا جريمة وذلك لوجود الرضا وعدم وجود العلانية .

والمصلحة المعتبرة في الحالة الثانية هي مصلحة شخصية محضة وذلك للاعتداد الواضح برken انعدام الرضا.

والمصلحة المعتبرة في تجريم الحالة الثالثة هي المصلحة العامة وليس الخاصة حيث اعتقد المشرع برken (العلانية) لتجريم الفعل سواء أتم برضاء أم بدونه.

إن النظرة الظاهرية لأحكام القانون العراقي تؤيد ما توصلنا إليه آنفاً، وأن التعمق في بحث ودراسة هذه الأحكام يؤدي بنا إلى القول بأن المشرع حينما يعاقب على الفعل المخل بالحياة العلني الذي يعد التختن احد صوره، فإنما يفعل ذلك لعلة واضحة وهي حماية شعور الجمهور من أن تجرحه رؤية بعض المناظر العارية أو المظاهر التي تقضي الأخلاق والأداب العامة التستر عليها والتي تخالف الفطرة والقيم والمبادئ الإسلامية، ومنها ظهور الرجال بمظاهر الإناث<sup>(٧٢)</sup>، وعلة التجريم هذه لا تهدف إلى مصلحة عامة للمجتمع بل هي مصلحة خاصة لمن يكون حاضراً مسرح الجريمة أو مكانها أما أفراد المجتمع الآخرين فلا مصلحة لهم في نظر الشرع لعدم تواجدهم في مسرح الجريمة<sup>(٧٣)</sup>.

من هنا نرى أن المشرع لم يجرم هذه الأفعال حماية لمصلحة المجتمع العامة التي تقضي النظر إلى خطورة الفعل الأخلاقية والإجرامية أو النظر حتى إلى الفعل باعتباره رذيلة، وبالتالي فإننا نرى أن المشرع الجنائي العراقي لم يهدف إلى تحقيق المصلحة العامة من وراء تجريم هذه الأفعال للأسباب والموجات السابقة، وإن كان ذلك فقد أخطأ الأسلوب والكيفية فقد كان ينبغي عليه تجريم الفعل على اعتباره رذيلة سواء تم برضاء أم بدونه أو بعلانية أم في الخفاء<sup>(٧٤)</sup>.

وقد جرم المشرع الأردني في المادة (٣٢٠) عقوبات هذه الأفعال بنص واحد قائلاً : "كل من فعل فعلًا منافيًّا للحياء أو أبدى إشارة منافية للحياء في مكان عام أو في مجتمع عام أو بصورة يمكن معها لمن كان في مكان عام أن يراه يعاقب بالحبس مدة لا تزيد على سنة أشهر أو بغرامة لا تزيد على خمسين ديناراً".

وعلى نفس النهج سار المشرع الجنائي المغربي في الفصل ٤٨٣ من القانون الجنائي والمشرع المصري في المادة ٢٧٨ من قانون العقوبات المصري .

وخلالصة موقف التشريعات المختلفة وخاصة العربية منها تكاد تتطابق في سياستها التجريمية فيما يتعلق بميزان المصالح الاجتماعية تجاه تجريم التختن، فهي لن تجرمه بصورة صريحة ترجحًا منها للمصلحة الخاصة للأفراد بصورة عامة، لكن هذا لا يعني أنها لا تتبعى المصلحة العامة بل العكس هو الصحيح فهذه التشريعات المختلفة تتدادي بحماية المجتمع ومصالحه العامة، ولكنها في الوقت نفسه تجعل من المصلحة الخاصة الطريق الواجب سلوكه لبلوغ هدفها في حماية المصلحة العامة بل إن هذه التشريعات جعلت من المصلحة الخاصة للأفراد معياراً للتجريم في معظم الجرائم الأخلاقية ومنها التختن، وتستهجف هذه التشريعات المصلحة العامة في تجريمها للتختن وغيره من الجرائم الأخلاقية فقط عندما يؤدي الفعل إلى أثار واضحة وعلنية على المجتمع وال العامة، وذلك فيما اذا ظهر التختن بصورة فاضحة وعلنية تخلق بالأخلاق والأداب العامة<sup>(٧٥)</sup>.

لكن يبقى اعتماد هذه التشريعات على الاعتبار الشخصي والمصلحة الخاصة كأساس للتجريم، لذلك ازدادت التغيرات التي يخرج من خلالها الكثير من الجرائم إلى ساحة المجتمع تحت نظر وتشجيع القانون وحمايته للحرية الفردية وللحريمة الشخصية<sup>(٧٦)</sup>.

## المطلب الثاني

### التناسب بين الحقوق والحربيات وتجريم ظاهرة التختت

يسعى القانون الجنائي إلى إحداث موازنة بين حماية الحقوق والحربيات من جهة وحماية المصلحة العامة من جهة أخرى، ومعيار هذا التوازن يمكن في الضرورة والتناسب في التجريم، بحيث لا يجوز المساس بالحقوق والحربيات إلا إذا كانت هناك ضرورة للتجريم، وتحدد هذه الضرورة وكذلك التناقض الذي يدور معها، في ضوء الهدف من التجريم؛ بحيث يجب أن يستهدف التجريم حماية كل من المصلحة العامة وحقوق وحربيات الغير في آن واحد<sup>(٧٧)</sup>.

وتجريم التختت باعتباره مظهراً من مظاهر المساس بالحرية الشخصية للإنسان فان المشرع يجب ان يراعي فيه التناقض بين حرية الفرد وبين هذا التجريم، ذلك ان الدستور العراقي الدائم لسنة ٢٠٠٥ أكد في المادة ونص الدستور العراقي في المادة (١٧/أولا) على ان: "لكل فرد الحق في الشخصية الشخصية بما لا يتنافى مع حقوق الآخرين والأداب العامة". كما جاء في المادة (٣٧) بأن حرية الإنسان وكرامته مصونة. وعدم جواز توقف أحد أو التحقيق معه الا بموجب قرار قضائي، وتحرم جميع أنواع التعذيب النفسي والجسدي والمعاملة غير الإنسانية، وعدم الأخذ بالاعتراف تحت الإكراه وللمتضرر المطالبة بالتعويض، وتケفل الدولة حماية الفرد من الإكراه الفكري والسياسي والديني، وتحرم العمل القسري، والعبودية والاتجار بالبشر والجنس<sup>(٧٨)</sup>.

ونظراً لما ينطوي عليه هذا الحق من مخاطر قد تؤدي إلى الاخلاط بالنظام العام وعناصره المختلفة؛ فقد أجازت المادة (٤٦) من الدستور تقديره أو تحديده بقانون أو بناءً عليه، على أن لا يمس ذلك التحديد والتقييد جوهر الحق أو الحرية، وهذه المادة تكاد تكون من أهم المواد ضماناً لحقوق وحربيات الأفراد، إذ حظرت تقدير أو تحديد ممارسة الحقوق والحربيات الواردة في الدستور إلا بقانون أو بناء عليه، وبطبيعة الحال لا قانون يسن مالم تكن هناك ضرورة دعت إليه وعلى هذا الأساس لا يمكن للقانون أن يجرم ممارسة الحقوق والحربيات مالم تكن هناك ضرورة اجتماعية ملائمة لهذا التجريم مع مراعاة التناقض بين التجريم وبين الضرورة التي دعت إليه<sup>(٧٩)</sup>.

يتضح مما نقدم أن الدستور العراقي ارتفق بالحقوق التي فرضها للحرية الشخصية فرفعها إلى مصاف المبادئ الدستورية واحاطتها بقواعد أساسية لا يجوز للمشرع العادي أن يخالفها وإن جاء عمله مخالفًا للشرعية الدستورية؛ حيث قرر المشرع التأسيسي حماية مباشرة لحرية الفرد الشخصية، ولم يُجز تقييدها إلا استثناء.

ولكون تجريم التختت يمس أهم مظاهر حق الفرد في الحرية الشخصية إذ يمس حقه في اختيار مظهره وسلوكه الذي يراه ملائماً له؛ فإنه يجب ان يتم بقانون ووفق اطر مناسبة لا يذهب معها جوهر الحق في الحرية ولا تستقل معها ظاهرة التختت، بل يجب ان تتم الموازنة والتناسب بين التجريم والحرية، وإذا كان الأصل أنه لا يجوز للدولة انتهاء حق الشخصية، إلا أن المشرع لم يجعل من هذا الحق قاعدة مطلقة، وإنما وازن بين احترام هذا المبدأ وحق الدولة في العقاب وتأمين المصالح العامة للمجتمع؛ حيث قيد من هذا الحق في عدة إجراءات<sup>(٨٠)</sup>.

وحماية الحق في الشخصية لم تقر لحماية حق الملكية، أو أي حق مالي آخر كون هذه الحقوق تتنظم خارج هذه القاعدة؛ وإنما تقرر لامتياز استثنائي يتميز به الإنسان عند استعماله للأشياء، فينشأ عن ذلك حقه في الشخصية؛ أي إن الإنسان يختص بهذه الأشياء لذاته، وله حق الاحتفاظ بها بعيداً عن نطلع الغير<sup>(٨١)</sup>.

ومن خلال الإطلاع على نصوص الدستور العراقي النافذ الصادر سنة ٢٠٠٥، نلاحظ أن المشرع الدستوري سعى إلى إحداث موازنة بين ممارسة الحقوق والحريات من جهة وبين المصلحة العامة وحقوق وحريات الأفراد من جهة أخرى وذلك من خلال إعمال مفهوم الضرورة الاجتماعية والتناسب في تقييد الحقوق والحريات بهدف حماية القيم الدستورية الأخرى<sup>(٨٣)</sup>.

يلاحظ من هذه النصوص أن الدستور بعدهما بين القيمة الدستورية لحق الفرد في الخصوصية الشخصية وتحريم المساس به إشتراط أن تكون ممارسة هذا الحق في إطار احترام القيم الدستورية الأخرى والمتمنية هنا بحقوق الآخرين والأداب العامة واستناداً إلى مفهوم المخالفة، فإن ممارسة هذا الحق بما يتنافي مع حقوق الغير والأداب العامة يشكل ضرورة اجتماعية تدفع المشرع إلى تجريم ذلك الحق، فقد اشترط الدستور لممارسة هذه الحريات عدم الإخلال بالمصلحة العامة المتمنية بالنظام العام، فالأخير يقتضي تقييد حرية الفرد في حال الإخلال به، وذلك عن طريق تجريم الأفعال التي تؤدي إلى ذلك الإخلال كالتخثت<sup>(٨٤)</sup>.

وفي هذا الصدد يؤكّد الفقيه الفرنسي (ليون ديجي) على إن الحرية بشكل عام هي: "القدرة التي يتمتع بها كل فرد لممارسة وتطوير نشاطه البدنى والفكري والأخلاقي، دون أن يتمكن المشرع من فرض أي قيود أخرى غير تلك الالازمة لحماية حرية المجتمع وأن هذه الحرية يحدها مبدأ أخلاقي مؤدّاه لا تفعل ما لا تزيد

أن يفعل قبلاًك"<sup>(٨٤)</sup>.

نخلص مما تقدم أن لمفهومي الضرورة والتناسب في سياسة التجريم أساساً دستورياً يستندان إليه. وهذا الأساس تارة يكون صريحاً كما في إعلان حقوق الإنسان والمواطن الصادر سنة ١٧٨٩ الذي يُعد جزءاً من الدستور الفرنسي لسنة ١٩٥٨، وتارة أخرى يكون ضمنياً، أي يفهم من مجموع النصوص الدستورية التي تعالج الحقوق والحريات كما في الدستور العراقي لسنة ٢٠٠٥. والدستور المصري لسنة ٢٠١٤.

وتجريم التخثت يعد قيداً أو استثناء يرد على الحرية الشخصية<sup>(٨٥)</sup>؛ بمعنى أن تجريم التخثت هو مساس بقاعدة حرية الشخص، وبطبيعة الحال نحن لا نقصد ان الحرية الشخصية ومظاهرها المختلفة مثل حرية الملبس والمظهر هي ملك للإنسان يجب حمايتها، فلا يمكن أن تتحدث عن حق ملكية الشخص لنفسه، فشخص الانسان أو جسده لا يتصور أن يكون محلاً لهذا الحق، ولكن الإنسان يتمتع في ذاته بحقوق أخرى غير مالية يطلق عليها "الحقوق أو الحريات الشخصية" مثل حرية البدنية، وحقه في الحياة، وفي سلامه الجسد والصحة. ويمكن أن يقال ان كل هذه الحقوق الشخصية، ذات حرمة بالمعنى الواسع ولكنها ليست الحرمة التي يمس بها تجريم التخثت أو يقيدها<sup>(٨٦)</sup>.

فقاعدة حرمة شخص الإنسان، هي محل أو موضوع لامتياز استثنائي، أي (حق) لا تتمتع به الأشياء الأخرى، هو (الحق في الظهور بالظاهر الذي يراه مناسباً). وليس من شك في أن قاعدة الحرمة تمليها ضرورة فعلية في الحياة الاجتماعية، وتجد أساسها في الفطرة الطبيعية، وترتبط بضرورة احتفاظ المرء بخصوصياته أو أسراره لنفسه<sup>(٨٧)</sup>.

والحاجة تكون قائمة بالدرجة الأولى فيما يتعلق بجسم الإنسان أو شخصه، وهي حاجة لا تنفصل عن احساسه بالحياة أو العرض أو الكرامة<sup>(٨٨)</sup>. ولكي يشبع القانون هذه الحاجة، فإنه يعترف للإنسان بالحق في الحرية الشخصية، وبشيء من الاحتفاظ بخصوصياته وأفراطاً لها هذا الحق الذي هو بمثابة سياج الحياة الخاصة، لكن هذه الحماية ليست مطلقة بحيث يجوز تقييد هذه الحقوق لضرورات متعددة أهمها الأخلاق والآداب العامة التي تعد من النظام العام للدولة ويعد المساس بها مساساً بالمصلحة العامة للمجتمع<sup>(٨٩)</sup>.

### الخاتمة

وبعد إنتهاء بحثنا الموسوم بـ "المواجهة الجنائية لتجريم ظاهرة التختن" نورد مجموعة من النتائج والتوصيات:-  
أولاً- النتائج:

١- التختن هو كل حالة يكون فيها الشخص شاذ عن الفطرة السليمة والتكون الطبيعي الذي خلق الله الإنسان عليه، من جانب الأعضاء التناسلية، أذ قد يكون له ذكر الرجال وفرج الإناث في وقت واحد وقد لا يكون له أحدهما.

٢- هنالك أنواع من التختن تكون مشروعة خصوصا فيما يتعلق بالتختن الذي يحدث عند الولادة حيث يعد مرضًا اباح فقهاء الشريعة معالجته من خلال عمليات تصحيح الجنس لكن وفق ضوابط وحدود معينة.

٣- هنالك أسباب عدة للتختن أهمها العوامل النفسية التي تدفع الأفراد إلى اتباع هذا السلوك فضلاً عن المحيط الاجتماعي وتربية الأهل.

### ثانياً: التوصيات

١- تجريم العلاقات الجنسية الرضائية بين أصحاب الجنس الواحد؛ بوصفها جريمة يعاقب عليها قانون العقوبات ، فلا يوجد في القانون العراقي نص يعاقب على ممارسة الشذوذ الجنسي الرضائي بين البالغين.

٢- وجوب تجريم التختن في قانون العقوبات ، تلك الحالات التي تكون وراءها رغبات شاذة منحرفة لأشخاص ذوي نفسيات مريضه ، يمكن التعويل عليها في المواد الخاصة بالجرائم الأخلاقية.

٣- يجب تجريم تناول او تعاطي هرمونات تخالف جنس الفرد الخلقي؛ لكون هذا الفعل اعظم إثماً من التشبيه بالسلوك وغيره.

### المصادر

#### أولاً: معاجم اللغة العربية

١- أحمد بن محمد الفيومي، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير ، مكتبة لبنان ، لبنان، ١٩٨٧

٢- المنجد في اللغة العربية المعاصرة، باب (خمم-ختن)، دار المشرق ، بيروت-لبنان، بلا سنة نشر.

#### ثانياً: الكتب

١- ابراهيم حامد الطنطاوي، سلطات مأمور الضبط القضائي (دراسة مقارنة)، مطبعة دار التأليف، القاهرة، ١٩٩٣.

٢- احمد فتحي سرور ، اصول قانون العقوبات- القسم العام، النظرية العامة للجريمة، مطبعة الاستقلال الكبرى، القاهرة ١٩٧٢.

٣- احمد فتحي سرور ، الحماية الدستورية للحقوق والحریات ، ط ٢ ، دار الشروق ، القاهرة ، ٢٠٠٢.

٤- احمد كنعان، الموسوعة الطبية الفقهية، دار النافس، بيروت – لبنان، ٢٠٠٠.

٥- احمد محمود سعد، تغيير الجنس بين الحظر والإباحة، دار النهضة العربية، القاهرة، ١٩٩٣.

٦- اسامه رمضان الغمرى، الجرائم الجنسية والحمل والاجهاض من المواجهة الطبية الشرعية، دار الكتب القانونية، القاهرة، ٢٠٠٥، ص ٥٩.

- ٧- اشرف توفيق شمس الدين، الحماية الجنائية للحق في صيانة العرض في الشريعة الإسلامية والقانون الوضعي، دار النهضة العربية، القاهرة، ٢٠٠٤.
- ٨- توفيق الشاوي، فقه الاجراءات الجنائية، الطبعة ٢، بلا مطبعة، بلا بلد نشر، ١٩٥٤، ص ٢٧٢.
- ٩- حسين سليم، الموسوعة الجنسية، دار اسامي للنشر والتوزيع، عمان - الاردن، ٢٠٠٢.
- ١٠- حسين ناجي محمد محي الدين، محاكمة مواد العرض والزنا وافساد الاخلاق في القوانين الوضعية الى العقل والعرف والشريعة، مؤسسة دار العلوم، الكويت، ١٩٨١، ص ٣٠.
- ١١- حكمت سفيان، مسببات المثلية (الشنوذ الجنسي) ، ط١، بلا مطبعة ، بلا مكان نشر، ٢٠٢٠، ص ٧٤.
- ١٢- حميد حنون خالد، حقوق الانسان، ط٢، مكتبة السنوري، بغداد، ٢٠١٣، ص ٧٤.
- ١٣- رؤوف عبيد، جرائم الاعتداء على الاشخاص والاموال، ط٧، دار الفكر العربي، القاهرة، ١٩٧٨.
- ١٤- سامي محسن الختاتنة، مقدمة في الصحة النفسية، ط١، دار ومكتبة الحامد للنشر والتوزيع، عمان، ٢٠١٢.
- ١٥- سرى اجلال محمد، الامراض النفسية الاجتماعية، ط١، عالم الكتب للنشر والتوزيع، القاهرة، ٢٠٠٣.
- ١٦- سننوت حليم دوس، الهرمونات بين الطب والقانون، منشأة المعارف ، مصر، ١٩٨٤.
- ١٧- سيد عتيق، جريمة التحرش الجنسي، دار النهضة العربية، القاهرة، ٢٠٠٣.
- ١٨- صلاح رزق عبد الغفار ، جرائم الشنوذ الجنسي دراسة مقارنة، دار الفكر والقانون للنشر والتوزيع، مصر، ٢٠١٠.
- ١٩- عبد الكريم فوده و سالم حسين الدميري، الطب الشرعي وجرائم الاعتداء على الاشخاص، دار المطبوعات الجامعية، بلا مكان نشر، ١٩٩٦.
- ٢٠- عبد الله العروي، مفهوم الحرية، ط٥، المركز الثقافي العربي، المغرب، ٢٠١٢.
- ٢١- علاء زكي مرسي، جرائم الاعتداء على العرض ، الكتاب الثاني، ط ١ ، المركز القومي للإصدارات القانونية ، القاهرة، ٢٠١٣.
- ٢٢- علي الامير، الجنس بين النفس والفلسفة، ج ٢ دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ٢٠٠٠.
- ٢٣- علي حسين الخلف و سلطان عبد القادر الشاوي، المبادئ العامة في قانون العقوبات، طبع في وزارة الثقافة والاعلام، بغداد، ١٩٨٢.
- ٢٤- علي حسين نجيدة، بعض صور التقدم الطبي و انعكاساتها القانونية في مجال القانون المدني- التقليق الصناعي وتغيير الجنس، بلا جهة طبع، القاهرة، ١٩٩١، ص ٥١.
- ٢٥- علي كمال ، الجنس والنفس في الحياة الانسانية، ط٣، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ١٩٩٤.
- ٢٦- علي هادي الهلالي، النظرية العامة في تقسيم الدستور واتجاهات المحكمة الاتحادية العليا: تاصيل وتحليل مع دساتير جنوب افريقيا لسنة ١٩٦٩ والالماني ١٩٤٩ وغيرها دار السنوري، بغداد، ٢٠١١.
- ٢٧- كامل السعيد، شرح قانون العقوبات الجرائم الواقعة على الشرف والحرية "دراسة تحليلية" ، ط١، الناشر الدار العلمية الدولية ودار الثقافة للنشر والتوزيع ، عمان- الاردن ، ٢٠٠٢.
- ٢٨- كامل السعيد، شرح الاحكام العامة في قانون العقوبات - دراسة مقارنة، ط١، دار الثقافة للنشر والتوزيع، الاردن، ٢٠٠٢.

- ٢٩- محمد حسن غانم، الامراض النفسية للشخصية (دراسات اكلينيكية لحالات عربية)، المكتبة المصرية للطباعة والنشر، الاسكندرية. ٢٠٠٤.
- ٣٠- محمد شلال، الخطورة الاجرامية دراسة مقارنة، ط١، دار الرسالة للطباعة، بغداد، ١٩٨٠.
- ٣١- محمد علي البار، خلق الانسان بين الطب والقرآن، ط٨، الدار السعودية للنشر والتوزيع، جدة- السعودية ، ١٩٩١.
- ٣٢- محمد يوسف النجار، وجارس أي او هارا وغريغوري ال او هارا، اسس التحقيق الجنائي القسم الخاص: التحقيق بجرائم معينة، ج٢، ترجمة نشأت بهجت البكري، مطبعة التعليم العالي، ١٩٨٩.
- ٣٣- نعيم عطية، القانون والقيم الاجتماعية- دراسة في الفلسفة القانونية ، الهيئة المصرية العامة للنشر والتاليف، ١٩٧١.
- ٣٤- نيازي حاته، جرائم البغاء دراسة مقارنة، رسالة مكتبة وهبة للطباعة والنشر، القاهرة، ١٩٨٤.
- ثالثاً: الرسائل والاطاريين الجامعيه
- ١- حمد حميد عبد، الضرورة والتناسب في التجريم والعقاب ، اطروحة دكتوراه، كلية القانون، جامعة بابل، ٢٠١٦.
- ٢- سهام رحال ، حدود الحق في حرية التعبير في القانون الدولي لحقوق الانسان ، رسالة ماجستير، كلية القانون والعلوم السياسية ، جامعة الحاج لخضر- باتنة ، الجزائر ، ٢٠١١-٢٠١٠.
- ٣- طلال عبد الحسين البدراوي، المصلحة المعتبرة في الجرائم الاخلاقية، رسالة ماجستير، كلية القانون، جامعة الموصل، ١٩٩٨.
- ٤- عبد الحكيم بن محمد بن عبد اللطيف، جرائم الشذوذ الجنسي وعقوبتها في الشريعة الاسلامية والقانون، رسالة ماجستير ، جامعة نايف العربية للعلوم الامنية ، الرياض، ٢٠٠٣.
- ٥- عمار تركي عطية، الحماية الجنائية للحرية الشخصية في مواجهة السلطة العامة، اطروحة دكتوراه، كلية القانون، جامعة ذي قار ، ٢٠٠٤.
- ٦- مجاوي نعيمة ، الحق في الخصوصية بين الحماية الجزائية والضوابط الاجرائية للتحقق، رسالة ماجستير، كلية الحقوق والعلوم السياسية، جامعة جيلالي ليابس سيدى بلعباس، ٢٠١٩.
- ٧- ميثم فالح حسين، القصور التشريعى في قانون العقوبات العراقي، اطروحة دكتوراه، كلية الحقوق، جامعة النهرین، بغداد، ٢٠١٨.
- ٨- نرمين ناظم ناصر، حق الخصوصية في القانون الجزائري- دراسة مقارنة بين العراق ولبنان-، رسالة ماجستير، كلية الحقوق ، الجامعة الاسلامية في بيروت، ٢٠٢١.

#### رابعاً: البحث

- ١- د. حاتم احمد عباس، تغيير الجنس البشري و موقف الشريعة الاسلامية منه، بحث منشور في مجلة جامعة ديالى، العدد ٥٢، العراق، ٢٠١١.
- ٢- رحمة الشبل، ظاهرة التختت عند الرجال وأسبابها، مجلة المداد، جامعة ٢٠، اوت ١٩٥٥ العدد ١، الجزائر، ٢٠٢١.
- ٣- شوقي ابراهيم عبد الكريم علام، تحديد الجنس وتغييره بين الحظر و المشروعية، بحث منشور في مجلة كلية الشريعة و القانون، طنطا، جامعة الأزهر، العدد ٢٢، ج ٢، ٢٠٠٢.

٤- فادية ابو شهاب، الحق في الخصوصية، المجلة الجنائية القومية، مجلد ٤٠ ، اعداد مارس، ١٩٩٧.

٥- كاظم جعفر شريف وسجي فالح حسين، بحث أثر المدول الأخلاقي والنفعي في تجريم الأفعال الماسة بالعرض، مجلة كلية القانون، جامعة ميسان، ٢٠١٨.

٦- هند عقيل الميزر، الجنسية المثلية العوامل والآثار، بحث منشور في مجلة دراسات في الخدمة الاجتماعية والعلوم الإنسانية، عدد ٦٦، ٢٠١٧، الجزائر.

#### خامساً: الدساتير والقوانين

١- دستور العراق لعام ٢٠٠٥.

٢- قانون العقوبات رقم ١١١ لسنة ١٩٦٩ المعدل.

#### سادساً: المصادر الأجنبية

١-Jean Paul Branlard، Le sexe et l'état des personnes، Tome ٢٢٢، ١٩٩٣، L.G.D.J، Bibliothèque de droit privé، Paris، p.٤٧٤.

٢-Jacqueline PETIT، L'ambiguïté du droit face au syndrome transsexuel ، R.T.D.civ ١٩٧٦، éd Sirey، paris، n° ٢، p. ٢٦٧.

٣- M. Henri Delvaux، Les conséquence juridique du changement de sexe en droit comparé، Transsexualisme، médecine et droit: actes/ XXIIIe Colloque de droit européen، Vrije université Amsterdam(Pays-Bas)، ١٩٩٣، P.١٧٨، ١٨٧.

<sup>(١)</sup> د. علي كمال ، الجنس والنفس في الحياة الإنسانية، ط٣، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ١٩٩٤ ص ٣٢.

<sup>(٢)</sup> د. سنيوت حليم دوس، الهرمونات بين الطب والقانون، منشأة المعارف ، مصر، ١٩٨٤، ص ٧٢.

<sup>(٣)</sup> أحمد بن محمد الفيومي، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير ، مكتبة لبنان ، لبنان، ١٩٨٧، ص ٧٠.

<sup>(٤)</sup> المنجد في اللغة العربية المعاصرة، باب (خمم-خنث)، دار المشرق ، بيروت-لبنان، سنة نشر، ص ٤٢٧.

<sup>(٥)</sup> د. حاتم احمد عباس، تغيير الجنس البشري و موقف الشريعة الإسلامية منه، بحث منشور في مجلة جامعة ديالي، العدد ٥٢، العراق، ٢٠١١، ص ١٧.

<sup>(٦)</sup> ذكر ذلك الفقيه الحنفي محمد بن احمد السرخسي ، المبسوط ج ٣، دار المعرفة، بيروت، بلا سنة نشر، ص ٩١.

<sup>(٧)</sup> ذكر ذلك الفقيه الشافعي شهاب الدين احمد بن محمد الهيثمي، تحفة المحجاج بشرح المنهاجة، مطبعة مصطفى محمد، بلا مكان نشر، بلا سنة نشر، ص ٤٦٢.

<sup>(٨)</sup> ذكر ذلك الفقيه المالكي محمد بن محمد بن عبد الرحمن الخطاب، مواهب الجليل لشرح مختصر الخليل، ط١، ج ٨، دار الكتب العلمية ، بيروت، لبنان، ١٩٩٥، ص ٦١.

<sup>(٩)</sup> ذكر ذلك الفقيه الحنبلبي ابراهيم بن محمد بن ملح ، الفروع، بيت الأفكار الدولية ، لبنان، ٢٠٠٥، ص ٣١٢.

<sup>(١٠)</sup> ذكر ذلك الفقيه الجعفري محمد حسن النجفي ، جواهر الكلام في شرح شرائع الاسلام ، ط٧ ، ج ٣٩، دار احياء التراث العربي ، بيروت -لبنان، ١٩٨١، ص ٢٧٧-٢٧٨.

<sup>(١١)</sup> [سورة الحجرات: الآية ١٣].

<sup>(١٢)</sup> د. حاتم احمد عباس، مرجع سابق، ص ١٧.

<sup>(١٣)</sup> [سورة الشورى: آية ٤٩١]

- <sup>(١)</sup> عبد الحميد حسن صباح، مرجع سابق، ص ١١.
- <sup>(٢)</sup> هند عقيل الميزر، الجنسية المثلية العوامل والآثار، بحث منشور في مجلة دراسات في الخدمة الاجتماعية والعلوم الإنسانية، عدد ٧، ٢٠١٧، الجزائر، ص ١٧٦.
- <sup>(٣)</sup> رحمة الشبل، ظاهرة التخنيث عند الرجال وأسبابها، مجلة المداد، جامعة أواو٢٠، العدد ١٢، الجزائر، ٢٠٢١، ص ٤٠.
- <sup>(٤)</sup> اسامة رمضان الغمرى، الجرائم الجنسية والحمل والاجهاض من الواجهة الطبية الشرعية، دار الكتب القانونية، القاهرة، ٢٠٠٥، ص ٥٩.
- <sup>(٥)</sup> محمد علي البار، خلق الانسان بين الطب والقرآن، ط٨، الدار السعودية للنشر والتوزيع، جدة - السعودية ، ١٩٩١ ، ص ٤٩٢ .
- <sup>(٦)</sup> قرار الحكم الصادر من محكمة الاحوال الشخصية المصري المرقم ٧٧ لسنة ١٩٤٣ / قسم المواريث، أشار اليه مصطفى كامل منيب، مجموعة القوانين المصرية، قوانين الاحوال الشخصية، دار الفكر العربي، مطبعة الفكرة الاسمية، ١٩٥١ ، ص ٢٢ . وينظر: ميثم فالح حسين، القصور التشريعي في قانون العقوبات العراقي، اطروحة دكتوراه، كلية الحقوق، جامعة النهرين، بغداد، ٢٠١٨ ، ص ٣٢٣ وما بعدها.
- <sup>(٧)</sup> احمد دكتور نعسان، الموسوعة الطبية الفقهية، دار النفائس، بيروت - لبنان، ٢٠٠٠ .
- <sup>(٨)</sup> احمد سعد الرشيدى، مرجع سابق، ص ١٩٦ .
- <sup>(٩)</sup> حسين سليم، الموسوعة الجنسية، دار اسامة للنشر والتوزيع، عمان - الاردن، ٢٠٠٢ ، ص ٢٢٥ .
- <sup>(١٠)</sup> حكم محكمة الاحوال الشخصية في كركوك العراق، بتاريخ ٢٠١٧/٥/٢٥ ، والمصدق تمييزاً بموجب قرار محكمة التمييز الاتحادية بتاريخ ٢٠١٧/١٠/٢٤ ، غير منشور.
- <sup>(١١)</sup> احمد محمود سعد، تغيير الجنس بين الحضر والاباحية، دار النهضة العربية، القاهرة، ١٩٩٣ ، ص ٧٤ .
- <sup>(١٢)</sup> د. وصفي محمد علي، المرجع السابق، ص ٣١٥ .
- <sup>(١٣)</sup> د. محمد يوسف النجار، وجارلس أي اوهارا وغريفوري ال اوهارا، اسس التحقيق الجنائي القسم الخاص: التحقيق بجرائم معينة، ج ٢ ، ترجمة نشأت بهجت البكري، مطبعة التعليم العالي، ١٩٨٩ ، ص ٢٩٣ .
- <sup>(١٤)</sup> المرجع نفسه، ص ٢٩٣ .
- <sup>(١٥)</sup> د. علي الامير، الجنس بين النفس والفسيلة، ج ٢ دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ٢٠٠٠ ، ص ١٥٢ .
- <sup>(١٦)</sup> حسين سليم، مرجع سابق، ص ٢١٩ .
- <sup>(١٧)</sup> كاظم جفر شريف وسجي فالح حسين، بحث أثر المدخل الأخلاقي والتفعوي في تجريم الأفعال الماسة بالعرض، مجلة كلية القانون، جامعة ميسان، ٢٠١٨ ، ص ٢٠ .
- <sup>(١٨)</sup> د. اشرف توفيق شمس الدين، الحماية الجنائية للحق في صيانة العرض في الشريعة الإسلامية والقانون الوضعي، دار النهضة العربية، القاهرة، ٢٠٠٤ ، ص ٥٤ .
- <sup>(١٩)</sup> د. نيازي حاته، جرائم البغاء دراسة مقارنة، رسالة مكتبة وهبة للطباعة والنشر، القاهرة، ١٩٨٤ ، ص ٧٠ .
- <sup>(٢٠)</sup> صلاح رزق عبد الغفار ، جرائم الشذوذ الجنسي دراسة مقارنة، دار الفكر والقانون للنشر والتوزيع، مصر، ٢٠١٠ ، ص ٨٧ .
- <sup>(٢١)</sup> عبد الحكيم بن محمد بن عبد اللطيف، جرائم الشذوذ الجنسي وعقوبتها في الشريعة الإسلامية والقانون، رسالة ماجستير ، جامعة نايف العربية للعلوم الامنية ، الرياض، ٢٠٠٣ ، ص ٨٢ .
- <sup>(٢٢)</sup> د. عبد الكريم فوده و د. سالم حسين الدميري، الطبع الشرعي وجرائم الاعتداء على الاشخاص، دار المطبوعات الجامعية، بلا مكان نشر، ١٩٩٦ ، ص ٦٥ .
- <sup>(٢٣)</sup> صلاح رزق عبد الغفار، مرجع سابق، ص ٨٤ .

- (٣٧) سيد عتيق، جريمة التحرش الجنسي، دار النهضة العربية، القاهرة، ٢٠٠٣، ص ٢٧.
- (٣٨) محمد حسن غانم، الامراض النفسية للشخصية (دراسات اكلينيكية لحالات عربية)، المكتبة المصرية للطباعة والنشر، الاسكندرية، ٢٠٠٤، ص ٢٠٣.
- (٣٩) سرى اجلال محمد، الامراض النفسية الاجتماعية، ط١، عالم الكتب للنشر والتوزيع، القاهرة، ٢٠٠٣، ص ٢٠١.
- (٤٠) سامي محسن الخاتنة، مقدمة في الصحة النفسية، ط١، دار ومكتبة الحامد للنشر والتوزيع، عمان، ٢٠١٢، ص ٣١٠.
- (٤١) د. حكمت سفيان، مسببات المثلية (الشذوذ الجنسي)، ط١، بلا مطبعة، بلا مكان نشر، ٢٠٢٠، ص ٧٤.
- (٤٢) سرى اجلال محمد، المرجع السابق، ص ٢٠٧.
- (٤٣) عبد المنعم الحفقي، الموسوعة النفسية الجنسية، ط١، مجلـ١٣، دار نوبليس، لبنان، ٢٠٠٥، ص ٤٥١.
- (٤٤) Jean Paul Branlard، *Le sexe et l'état des personnes*، Tome ٢٢٢، L.G.D.J، Bibliothèque de droit privé، Paris، ١٩٩٣، p.٤٧٤.
- (٤٥) M. Henri Delvaux، *Les conséquence juridique du changement de sexe en droit comparé*، Transsexualisme، médecine et droit: actes/ XXIIIe Colloque de droit européen، Vrije université Amsterdam(Pays-Bas)، ١٩٩٣، P.١٧٨، ١٨٧.
- (٤٦) Jacqueline PETIT، *L'ambiguité du droit face au syndrome transsexuel* ، R.T.D.civ ١٩٧٦، éd Sirey، paris، n° ٤، p. ٢٦٧.
- (٤٧) J.Branlard، Op.Cit، P. ٤٧٥.
- (٤٨) د. علي حسين نجيدة، بعض صور التقديم الطبي وانعكاساتها القانونية في مجال القانون المدني-التأثير الصناعي وتغيير الجنس، بلا جهة طبع، القاهرة، ١٩٩١، ص ٥١.
- (٤٩) د. علي حسين نجيدة، مرجع سابق، ص ٥١.
- (٥٠) شوفقي ابراهيم عبد الكرييم علام، تحديد الجنس وتغييره بين الحظر والمشروعية، بحث منشور في مجلة كلية الشريعة والقانون،طنطا، جامعة الأزهر، العدد ٢٢٢، ج ٢، ٢٠٠٧، ص ٤٥-٤٤.
- (٥١) د. علي حسين نجيدة، مرجع سابق، ص ٥١.
- (٥٢) عبد الحكيم بن محمد، جرائم الشذوذ الجنسي وعقوبتها في الشريعة الإسلامية والقانون، رسالة ماجستير، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، الرياض، ٢٠٠٣، ص ٩٢.
- (٥٣) د. علي حسين نجيدة، مرجع سابق، ص ٥١.
- (٥٤) د. علي هادي الهلالي، النظرية العامة في تفسير الدستور واتجاهات المحكمة الاتحادية العليا: تناصيل وتحليل مع دساتير جنوب إفريقيا لسنة ١٩٦٩ والالماني ١٩٤٩ وغيرهان دار السنہوري، بغداد، ٢٠١١، ص ٤١.
- (٥٥) د. احمد فتحي سرور ، الحماية الدستورية للحقوق والحريات ، ط٢ ، دار الشروق ، القاهرة ، ٢٠٠٢ ، ص ٧٥ .
- (٥٦) سهام رحال ، حدود الحق في حرية التعبير في القانون الدولي لحقوق الإنسان ، رسالة ماجستير، كلية القانون والعلوم السياسية ، جامعة الحاج لخضر- باتنة ، الجزائر ، ٢٠١١-٢٠١٠ ، ص ٩١.
- (٥٧) د. كامل السعيد، شرح الأحكام العامة في قانون العقوبات - دراسة مقارنة، ط١، دار الثقافة للنشر والتوزيع،الأردن، ٢٠٠٢، ص ٦٣.
- (٥٨) كاظم الشمرى، مرجع سابق، ص ١٨٠.
- (٥٩) المادة (٢/أولاً) من دستور العراق لعام ٢٠٠٥.
- (٦٠) د. حميد حنون خالد، حقوق الانسان، ط٢، مكتبة السنہوري، بغداد، ٢٠١٣ ، ص ٧٤.
- (٦١) طلال عبد الحسين البدراني، المصلحة المعتبرة في الجرائم الأخلاقية، رسالة ماجستير، كلية القانون، جامعة الموصل، ١٩٩٨ ، ص ٥٤.

- (٦٢) محمد شلال، الخطورة الاجرامية دراسة مقارنة، ط١، دار الرسالة للطباعة، بغداد، ١٩٨٠، ص ٢١.
- (٦٣) د. علي حسين الخلف و سلطان عبد القادر الشاوي، المبادئ العامة في قانون العقوبات، طبع في وزارة الثقافة والاعلام، بغداد، ١٩٨٢، ص ١٣١.
- (٦٤) د. علي حسين الخلف و سلطان عبد القادر الشاوي ، المرجع نفسه، ص ١٣٢.
- (٦٥) كامل السعيد، مرجع سابق، ص ٤٣.
- (٦٦) حسين ناجي محمد محى الدين، محاكمة مواد العرض والزنا وافساد الاخلاق في القوانين الوضعية الى العقل والعرف والشريعة، مؤسسة دار العلوم، الكويت، ١٩٨١، ص ٣٠.
- (٦٧) طلال عبد الحسين البدراني، مرجع سابق، ص ٥٤.
- (٦٨) د. رؤوف عبيد، جرائم الاعتداء على الاشخاص والاموال، ط٧، دار الفكر العربي، القاهرة، ١٩٧٨، ص ٩٩.
- (٦٩) د. مصطفى العوجي، مرجع سابق ، ص ٧٣.
- (٧٠) د. نعيم عطيه، القانون والقيم الاجتماعية- دراسة في الفلسفة القانونية ، الهيئة المصرية العامة للنشر والتأليف، ١٩٧١، ص ٥٧ - ٥٨ .
- (٧١) المادة (٤٠١) من قانون العقوبات رقم ١١١ لسنة ١٩٦٩ المعدل.
- (٧٢) د. كامل السعيد، شرح قانون العقوبات الجرائم الواقعية على الشرف والحرية "دراسة تحليلية " ، ط١، الناشر الدار العلمية الدولية ودار الثقافة للنشر والتوزيع ، عمان-الأردن ، ٢٠٠٢ ، ص ١٧٤.
- (٧٣) د. احمد فتحي سرور ، اصول قانون العقوبات- القسم العام، النظرية العامة للجريمة، مطبعة الاستقلال الكبرى، القاهرة ١٩١٢، ص ٩٣.
- (٧٤) د. كامل السعيد ، المراجع السابق، ص ١٧٦.
- (٧٥) د. رؤوف عبيد، مرجع سابق، ص ٨٢.
- (٧٦) د. رؤوف عبيد، المراجع نفسه، ص ٨٨.
- (٧٧) محمد حميد عبد، الضرورة والتناسب في التجريم والعقاب ، اطروحة دكتوراه، كلية القانون، جامعة بابل، ص ٤٨.
- (٧٨) نرمين ناظم ناصر، حق الخصوصية في القانون الجزائري- دراسة مقارنة بين العراق ولبنان-، رسالة ماجستير، كلية الحقوق ، الجامعة الاسلامية في بيروت، ٢٠٢١، ص ٢٦.
- (٧٩) د. علي هادي الهلالي، مرجع سابق، ص ٦٩.
- (٨٠) د. ابراهيم حامد الطنطاوي، سلطات مأمور الضبط القضائي(دراسة مقارنة)، مطبعة دار التأليف، القاهرة، ١٩٩٣ ، ص ٧٤٥.
- (٨١) عمار تركي عطيه، الحماية الجنائية للحرية الشخصية في مواجهة السلطة العامة، اطروحة دكتوراه، كلية القانون، جامعة ذي قار، ٢٠٠٤ ، ص ٣١.
- (٨٢) عمار تركي عطيه، المراجع نفسه، ص ٣٥.
- (٨٣) مجاوی نعيمة ، الحق في الخصوصية بين الحماية الزائدة والضوابط الاجرامية للتحقق، رسالة ماجستير، كلية الحقوق والعلوم السياسية، جامعة حيالي ليباس سيدى بلعباس، ٢٠١٩ ، ص ٨٢.
- (٨٤) عبد الله العروي، مفهوم الحرية، ط٥، المركز الثقافي العربي، المغرب، ٢٠١٢ ، ص ٧٦.
- (٨٥) توفيق الشاوي، فقه الاجراءات الجنائية، الطبعة ٢ ، بلا مطبعة، بلا بلد نشر، ١٩٥٤ ، ص ٢٧٢ .
- (٨٦) توفيق الشاوي، المراجع نفسه، ص ٢٧٣.
- (٨٧) عمار تركي عطيه، مرجع سابق، ص ٧٥.
- (٨٨) علاء زكي مرسى، جرائم الاعتداء على العرض ، الكتاب الثاني، ط ١ ، المركز القومي للإصدارات القانونية ، القاهرة، ٢٠١٣ ، ص ٣٧٦.
- (٨٩) فادية ابو شهاب، الحق في الخصوصية، المجلة الجنائية القومية، مجلد ٤٠ ، اعداد مارس، ١٩٩٧ ، ص ٧٦.

## الآثار الاقتصادية والاجتماعية لغسل الأموال الناتج عن تجارة المخدرات: دراسة تحليلية واستراتيجية

الباحثة سحر كريم محمد السعدي  
المشرف الدكتورة جنان فايز الخوري  
الجامعة الإسلامية لبنان / كلية القانون

### المقدمة

تُعد جريمة غسل الأموال الناتجة عن تجارة المخدرات من أخطر الجرائم الاقتصادية التي تواجهها المجتمعات الحديثة، وذلك لما تسببه من تأثيرات سلبية على الاقتصاد الوطني والاستقرار الاجتماعي والسياسي، وتتمثل عملية غسل الأموال في تحويل الأموال الناتجة عن الأنشطة غير القانونية، مثل تجارة المخدرات، إلى أموال تبدو وكأنها مشروعة بهدف إخفاء مصدرها الأصلي وتجنب الملاحقات القانونية.

وتتطلب هذه الجريمة شبكة معقدة من العمليات المالية والتجارية التي تتدخل بين الأسواق المحلية والدولية، مما يجعل من الصعب تتبع مسار الأموال وكشف المتورطين، ويعتبر غسل الأموال تحدياً كبيراً للسلطات المالية والجنائية على حد سواء، حيث تسعى الحكومات والمنظمات الدولية إلى تطوير وتطبيق آليات فعالة لرصد وتحليل العمليات المالية المشبوهة وتعزيز التعاون الدولي لمكافحة هذه الجريمة العابرة للحدود.

ومadam "غسل الأموال" مستمراً، فإن الجريمة المنظمة ستظل قائمة، مع اتساع نشاطها باستخدام أساليب أكثر كفاءة في إخفاء المصدر الحقيقي للأموال المكتسبة من تجارة المخدرات وتحتاج تجارة المخدرات من أبرز الأنشطة غير القانونية، حيث تمثل الجزء الأكبر منها، وتعتبر أكبر مصدر للعائدات غير المشروعة بشكل عام.

### أهمية البحث:

تنجلى أهمية الموضوع الذي يتم دراسته في كونه محاولة جدية لفهم جريمة المخدرات وعلاقتها بجريمة غسل الأموال، وبالتالي، فإن أهمية هذه الدراسة تتضح من خلال النقاط التالية:

١. دراسة العلاقة بين جرائم المخدرات وغسل الأموال وتحديد الآثار الاستراتيجية المترتبة على جرائم غسل الأموال.
٢. تحديد الجوانب المختلفة للظاهرة حتى تتمكن الجهات المختصة من فهمها وتوقعها والاستعداد لتطورها.

وفي النهاية تهدف هذه الدراسة إلى توفير أساس علمي وقانوني متواضع لمواجهة هذه الظاهرة.

### أهداف البحث:

هدف الدراسة إلى تسلیط الضوء على الآثار القانونية المترتبة على جريمة غسل الأموال الناشئة عن الاتجار بالمخدرات، وبالتالي، فإن من أهداف هذه الدراسة هي كما يلي:

١. تحديد ما المقصود بمفهوم غسل الأموال.
٢. تحديد المقصود بجريمة الاتجار في المخدرات.
٣. تحديد العلاقة بين الجريمتين.

٥-بيان التأثير السياسي والاقتصادي والاجتماعي لارتكاب جريمة غسل الأموال الناتجة عن تجارة المخدرات.

#### مشكلة البحث:

ومشكلة هذه الدراسة هي أن تطور وانتشار جرائم غسل الأموال، وخاصة المخدرات، أصبحت مشكلة تورق جميع الدول، وأثر انتشارها على الأمن الاقتصادي الوطني، وهي نوع من أنواع الجريمة المنظمة التي تؤثر على العالم أجمع.

ولذلك فإن مشكلة البحث تتمثل في:

١-ما هي جريمة الاتجار في المخدرات ومفهوم جريمة غسل الأموال، ما العلاقة بينهما؟

٣-ما هي الآثار الناتجة عن هذه الجريمة؟

منهج البحث: سوف يتم استخدام المنهج الوصفي التحليلي، لوصف موضوع البحث من الجانب النظري من حيث بيان مفهوم غسل الأموال وتجارة المخدرات، ويتم تحليل القانون الذي تتناول مكافحتها والآثار الناتجة عنها.

#### خطة البحث:

• المقدمة (أهمية البحث - أهداف البحث - مشكلة البحث - منهج البحث - خطة البحث)

• المبحث الأول: مفهوم غسل الأموال وعلاقته بالإتجار بالمخدرات

• المطلب الأول: تعريف جريمة غسل الأموال

• المطلب الثاني: تعريف جريمة الإتجار في المخدرات وعلاقتها بجريمة غسل الأموال

• المبحث الثاني: "الآثار الناتجة عن غسل الأموال الناتج من الإتجار بالمخدرات

• المطلب الأول: الآثار الاقتصادية.

• المطلب الثاني: الآثار الاجتماعية.

• المطلب الثالث: الآثار الأمنية والسياسية.

• الخاتمة: (نتائج - توصيات)

#### المبحث الأول

مفهوم غسل الأموال وعلاقته بالإتجار بالمخدرات

➢ المطلب الأول: مفهوم جريمة غسل الأموال:

تعريف جريمة غسل الأموال:

الجريمة في اللغة مأخوذة من كلمة "جرم" التي تعني الكسب والقطع، كما أن الجرم يشير إلى التعدي، وجمعها هو إجرام وجرائم، وقد اشتبأ هذا المفهوم من الفعل الثلاثي "جرم"، وتدور هذه الكلمة في اللغة حول معان متعددة، منها الذنب والجناية والكسب، وأيضاً يُقال أجرم الرجل إذا أذنب وعصى وكفر، وبالتالي يُعتبر مجرماً.

وتطبيقاً لقوله تبارك وتعالى: (وَلَا تَأْكُلُوا أَموالَكُمْ بَيْتَكُمْ بِالْبَاطِلِ وَتَأْكُلُوا بِهَا إِلَى الْحُكَمِ لتأكلوا فريقاً من أموال الناس بالإثم وأنتم تعلمون)، يتبيّن من ذلك أن كلمة "الإثم" المذكورة في الآية الكريمة تشير إلى الفعل غير المشروع وبالتالي، فإن أي محاولة لتنظيف الأموال تتوافق مع المعنى اللغوي في القاموس العربي، حيث تم استخدامها كمرادف لمصطلح غسل الأموال المرتبط بالخلص من الإثم.

أما اصطلاحاً: فقد تعددت المحاولات لتوضيح دلالة ومفهوم غسل الأموال وإبراز المعاني الاصطلاحية التي استخدمت لتوضيح مفهوم غسل الأموال وتنوعت ونقتصر على:  
يعرف صندوق النقد الدولي **غسل الأموال** بأنه العملية التي يتم من خلالها إزالة أو إخفاء العلاقة بين الجريمة والأموال الناتجة عنها أو التي تم جمعها من خلال الأنشطة الإجرامية، ويسعى القائمون على هذه الأنشطة إلى إيجاد وسيلة لتطهير هذه الأموال حتى يتمكنوا من استخدامها دون لفت انتباه السلطات إليهم.  
**تعريف جريمة غسل الأموال في إطار الوثائق الدولية:**

### ١\_ اتفاقية الأمم المتحدة لمكافحة الاتجار غير المشروع بالمخدرات والمؤثرات العقلية م ١٩٨٨

حيث جاء في الاتفاقية تنص المادة رقم ٣ الفقرة (ب):

- ١ - تحويل الأموال أو نقلها مع العلم بأنها مستمدة من أية جريمة أو جرائم منصوص عليها في الفقرة الفرعية (أ) من هذه الفقرة، أو من فعل من أفعال الاشتراك في مثل هذه الجريمة أو الجرائم، بهدف إخفاء أو تمويه المصدر غير المشروع للأموال أو قصد مساعدة أي شخص متورط في ارتكاب مثل هذه الجريمة أو الجرائم على الافلات من العوائق القانونية لأفعاله .
- ٢ - إخفاء أو تمويه حقيقة الأموال، أو مصدرها، أو مكانها أو طريقة التصرف فيها أو حركتها أو الحقوق المتعلقة بها، أو ملكيتها، مع العلم بأنها مستمدة من جريمة أو جرائم منصوص عليها في الفقرة الفرعية (أ) من هذه الفقرة، أو مستمدة من فعل من أفعال الاشتراك في مثل هذه الجريمة أو الجرائم .

ويمكن القول إن اتفاقية فيينا لمكافحة الاتجار غير المشروع بالمخدرات لعام ١٩٨٨ تناولت جريمة غسل الأموال بشكل خاص من خلال تعريفها للعديد من الأنشطة والأعمال والمفاهيم المرتبطة بهذه الجريمة، كما أن الاتفاقية عرفت جريمة غسل الأموال من خلال مصطلح "المتحصلات"، الذي يشير إلى أي أموال تم الحصول عليها بشكل مباشر أو غير مباشر نتيجة ارتكاب جريمة من الجرائم المنصوص عليها في الفقرة (أ) من المادة الثالثة من هذه الاتفاقية، بالإضافة إلى ما ورد في ديباجة الاتفاقية التي تشير إلى أن الأطراف تدرك أن الاتجار غير المشروع يحقق أرباحاً تدعم المنظمات الإجرامية الدولية وتفسد هيكل الحكومات والمؤسسات التجارية والمالية المشروعة والمجتمع على جميع مستوياته.

ويمكن تعريف **غسل الأموال** بناء على هذا الاتفاقية: هي العملية التي يعتمد عليها العاملون في تجارة المخدرات لإخفاء المصدر الحقيقي للدخل غير المشروع، من خلال تنفيذ أنشطة تمويه تجعل الدخل يبدو وكأنه ناتج عن مصدر قانوني، وتعتبر هذه العملية جريمة جنائية عندما تتم بشكل متعمد، ويجب التصدي لها بكافة الوسائل وتطبيق القانون والعقوبات على من ثبت إدانته .

### ► المطلب الثاني: تعريف جريمة الاتجار في المخدرات وعلاقتها بجريمة غسل الأموال

١- تعريف جريمة الاتجار في المخدرات:  
أولاً التعريف اللغوي: يشير إلى الكسل والخمول الذي يؤدي إلى الضعف، ويقال إن الشخص يخدر عندما يشعر بالضعف والخمول.

التعريف الاصطلاحي: تُعرَّف المخدرات بأنها مجموعة من المواد التي تؤثر على النشاط الذهني والحالة النفسية للأشخاص الذين يتعاطونها، سواء عن طريق تنشيط الجهاز العصبي المركزي أو تثبيطه، تؤدي هذه المواد إلى الهلوسة والتخيّلات، وتسبب الإدمان، مما ينتج عنه العديد من المشاكل الصحية والاجتماعية، كما أنها تشمل أي مادة تؤدي إلى فقدان الوعي لدى الإنسان والحيوان، وقد تسبب في حدوث غيبوبة أو وفاة، أو أي شيء يضعف الجسم والعقل و يؤثر عليهما<sup>١</sup>.

**التعريف العلمي لجريمة المخدرات:** هي مواد كيميائية تؤدي إلى النعاس أو النوم أو فقدان الوعي مع تسكين الألم، كما تُعرف المخدرات بأنها مواد تؤثر على الجهاز العصبي المركزي، مما يؤدي إلى تغييرات في وظائف الدماغ، تشمل هذه التغييرات تنشيط واضطراب في مراكز الدماغ المختلفة، وتؤثر على مراكز الذاكرة والتفكير والتركيز والإحساس باللمس والبصر والذوق والإدراك والسمع والنطق<sup>٧</sup>.

**التعريف القانوني:** المواد المخدرة هي تلك التي تخضع للتنظيم الجنائي بسبب إساءة استخدامها، وقد تم تصنيفها وفقاً لخطورتها إلى فئات وجداول كما هو الحال في القانون الإنجليزي<sup>٨</sup>.

**تعريف جريمة الأتجار في المخدرات في إطار الوثائق الدولية:**

١- اتفاقية الأمم المتحدة لمكافحة الاتجار غير المشروع بالمخدرات والمؤثرات العقلية ١٩٨٨م: عرفت اتفاقية الأمم المتحدة لمكافحة الاتجار غير المشروع بالمخدرات، والمؤثرات العقلية لسنة ١٩٨٨ المخدرات، بنصها في المادة رقم ١ (ن): يقصد بـ"المخدر" أي مادة طبيعية كانت أو اصطناعية، من المواد المدرجة في الجدول الأول والجدول الثاني من الاتفاقية الوحيدة للمخدرات لسنة ١٩٦١، ومن تلك الاتفاقية بصيغتها المعدهل ببروتوكول سنة ١٩٧٢ المعدل للاتفاقية الوحيدة للمخدرات لسنة ١٩٦١<sup>٩</sup>.

٢- علاقة جريمة الاتجار بالمخدرات بجريمة غسل الأموال:

أصبح الإجرام الدولي، وخاصة غسل الأموال، قضية دولية خطيرة يتلقى المجتمع الدولي على ضرورة مواجهتها والتصدي لها، لأنها تهدد الاستقرار الاجتماعي والسياسي في جميع المجتمعات، وقد أظهرت اللقاءات والمؤتمرات الدولية المعنية بمكافحة الجريمة وحقوق المجرمين رفضها لهذه الجرائم بجميع أشكالها، ودعت إلى مواجهة هذه المشكلة بكل الوسائل الممكنة، لأنها تشكل تهديداً خطيراً للبشرية جماء، وتنتج عن هذا الإجرام مبالغ مالية ضخمة تُستخدم في تنفيذ العمليات الإرهابية، وتعتبر المصدر الرئيسي لعصابات الإرهاب الإجرامية، حيث يتم غسل هذه الأموال لإخفاء هوية مرتكبها<sup>١٠</sup>.

إن خطورة استمرار ظاهرة غسل الأموال وانتشارها في معظم دول العالم، وخاصة في الدول الصناعية السبع الكبرى بقيادة الولايات المتحدة الأمريكية، دفعت هذه الدول إلى تكثيف جهودها لمواجهة هذه المشكلة، يعتقد أن ما لا يقل عن ثلثي الأموال المغسولة على مستوى العالم، والتي قدرها صندوق النقد الدولي بـ ٧٩٠ مليار دولار أمريكي في العام الماضي، يتم غسلها في المصارف والمؤسسات المالية الأمريكية، وقد زادت هذه المخاطر بعد أحداث ١١ سبتمبر في نيويورك وواشنطن، مما أدى إلى تصعيد الوضع وبدء حرب مالية عالمية حقيقة، لا تقل شراسة عن الحرب العسكرية ضد الأفراد والجماعات والتنظيمات المتهمة بتمويل الإرهاب، حيث تم إدراج أسماء هذه الكيانات في قوائم محددة، وبدأت عمليات تجميد أموالها وأرصادتها الضخمة، التي تشكل أساس نشاطها وازدهارها واستمرارها، وصولاً إلى مصادر عائداتها لاحقاً وحرمانها منها، وحتى القضاء عليها في نهاية المطاف، ضمن خطة دولية طويلة الأمد قد تستغرق سنوات عديدة لتنفيذها<sup>١١</sup>.

## المبحث الثاني

### الآثار الاقتصادية والاجتماعية لغسل الأموال الناتجة عن تجارة المخدرات

تعتبر جريمة غسل الأموال الناتجة عن الاتجار بالمخدرات من الجرائم الخطيرة التي تترتب عليها آثار سلبية عديدة على الأصنعة الاقتصادية والاجتماعية والسياسية والأمنية، تمثل هذه الجريمة تحدياً كبيراً للمجتمع الدولي، حيث لا تقتصر آثارها على المستوى المحلي بل تمتد إلى المستوى الدولي نظراً للطبع غير الوطني للجريمة المنظمة، وغسل الأموال هو أحد أشكالها<sup>١٢</sup>.

ورغم أن آثار جريمة غسل الأموال تكون واضحة في الدولة التي يتم فيها تحويل الأموال، إلا أن ذلك لا يعني أن الدولة المستقبلة للأموال ممحونة من الآثار السلبية لهذه الجريمة، فالآثار الناتجة عن غسل الأموال تفوق الفوائد التي قد تعود على بعض الدول التي تعتقد أن جذب الأموال القفرة لإنعاش اقتصاداتها أمر مفيد، حيث يسهم غسل الأموال في تعزيز خطر الإجرام المنظم من خلال حماية الأموال القفرة من المصادر واستغلالها في مشاريع مشروعة وغير مشروعة، وعليه سيكون دارسة هذا البحث من ثلاثة مطلب كالتالي:-

#### ► المطلب الأول: الآثار الاقتصادية:

تؤثر عمليات غسل الأموال بشكل سلبي على التنمية الاقتصادية والكيان الاقتصادي، حيث تؤثر على توزيع الدخل القومي ومناخ الاستثمار والأسعار المحلية، كما تؤدي إلى عدم دقة المعلومات الاقتصادية، مما يؤثر سلباً على الاستثمارات والخطط التنموية، ومن الصعب تقدير آثارها، لكنها تزعزع الاقتصاد الوطني في جميع الدول وتعتبر مشكلة عامة.

وفيما يلي نستعرض الآثار الاقتصادية:

##### ١- الآثار السلبية على توزيع الدخل القومي:

يؤدي تهريب الأموال المراد غسلها إلى خارج البلاد إلى استنزاف الاقتصاد الوطني ويحرمه من العوائد الإيجابية المحتملة، كما أن غسل الأموال يساهم في اتساع الفجوة بين الدخل القومي الرسمي وال حقيقي، مما يؤثر سلباً على النمو الاقتصادي ويؤدي إلى توزيع غير عادل للدخل، وهذا يعني فقدان الإنتاج لأحد أهم عناصره وهو رأس المال، مما يعيق إنتاج السلع والخدمات ويؤثر سلباً على الدخل القومي.<sup>١٣</sup>

##### ٢- انخفاض معدل الادخار المحلي:

يؤثر تهريب الأموال غير المشروع إلى الخارج سلباً على الاقتصاد الوطني من خلال تقليل الموارد المالية وتقليل الادخار المحلي، كما أن غسل الأموال يعزز الفساد المالي ويضعف كفاءة المؤسسات الإدارية، خصوصاً في الدول النامية، مما يؤدي إلى انخفاض معدلات الادخار، وبالتالي، تواجه الدول النامية تحديات بسبب اعتمادها على القروض الخارجية لتمويل نقص الادخار المحلي، مما يزيد من اتساع الفجوة التمويلية.

##### ٣- زيادة التدفق النقدي نحو الاستهلاك وأنه يؤدي إلى التضخم:

تساهم عمليات غسل الأموال في تعزيز السيولة المحلية دون أن تؤدي إلى زيادة في الإنتاج، مما ينتج عنه تضخم اقتصادي وتدور في القوة الشرائية، كما تؤدي هذه العمليات إلى زيادة الطلب الكلي وارتفاع الأسعار، مما يسهم في تصدير التضخم من الدول المتقدمة إلى الدول النامية، وتتميز أنماط الإنفاق الناتجة عن الأموال غير المشروعة بالإسراف، مما يتربّط عليه آثار سلبية على الاقتصاد الوطني ويخدم مصالح فردية بدلاً من المصلحة العامة.

##### ٤- تدهور قيمة العملة الوطنية:

تؤثر عمليات غسل الأموال بشكل سلبي على قيمة العملة الوطنية، حيث ترتبط بتهريب الأموال إلى الخارج، مما يؤدي إلى زيادة عرض العملة الوطنية مع ارتفاع الطلب على العملات الأجنبية التي تحول إليها الأموال المهربة بهدف إيداعها في البنوك لغرض غسلها أو الاستثمار في الخارج، كما أن ارتفاع سعر العملة الوطنية يشكل عائقاً أمام جذب الاستثمارات الأجنبية بشكل مباشر أو غير مباشر، بالإضافة إلى صعوبة دخول أموال المقيمين الموجودة في الخارج من مصادر متعددة، وتساهم عمليات غسل الأموال، خصوصاً العينية منها، في زيادة حجم الواردات من الدول الأجنبية، مما يؤدي إلى حدوث احتلالات في

الحساب الجاري وميزان المدفوعات وزيادة المعروض من العملة الوطنية مقابل العملات الأخرى، مما يسبب انخفاض قيمة العملة الوطنية، خاصة في ظل الاتجاهات العالمية الحالية التي تسعى إلى إنشاء نظام نقد أكثر مرونة وتطبيق سياسة اقتصادية أكثر افتتاحاً على الاقتصاد العالمي.

**٥- يؤدي إلى أثر سلبي على الأسعار المحلية وسعر الفائدة:**

إن اعتماد الحكومات على التمويل التضخمي يؤدي إلى زيادة هروب رؤوس الأموال إلى الخارج كوسيلة لتفادي هذه الظروف، وقد تتخذ الحكومات مجموعة من التدابير تشمل تعديل أدوات السياسة النقدية مثل معدلات الفائدة وسعر الصرف الأجنبي، فإذا كان معدل الفائدة حراً ويتأثر بعوامل العرض والطلب، فإن التوقعات المتزايدة بشأن تخفيض العملة ستؤدي إلى ارتفاع معدل الفائدة، مما قد يتسبب في تدهور الاحتياطيات الدولية من النقد الأجنبي في محاولة لتنبيت سعر الصرف، كما أن عمليات غسل الأموال تؤدي إلى انخفاض قيمة العملة الوطنية، مما يرفع الأسعار المحلية، حيث يتم تحويل العملة المحلية الناتجة عن أموال غير مشروعة إلى شراء كميات من الذهب والمجوهرات وغيرها من الأصول القيمة التي يمكن بيعها في الخارج مقابل عملات أجنبية قوية، بالإضافة إلى ذلك، قد تؤدي المشاريع التي تمولها أموال غير مشروعة إلى تدمير الأسعار المحلية للسلع الاستهلاكية من خلال إغراق السوق بالسلع، والسيطرة على السوق واحتكار الأسعار، مما يتسبب في تدمير آليات التسعير وإلحاق أضرار جسيمة بحرية التجارة<sup>٤</sup>.

**٦- يؤثر على الاستقرار المالي والاقتصادي:**

تؤثر عمليات غسل الأموال بشكل سلبي على الاستقرار المالي والاقتصادي على المستويين المحلي والدولي، مما يعرض الإصلاحات للخطر ويعوق قدرة الحكومات على إدارة ومتابعة السياسات المالية والنقدية وصياغة السياسة الاقتصادية، يعود ذلك إلى سيطرة منظمات غسل الأموال الإجرامية على جزء كبير من الأصول المالية واحتقارها للمصالح المالية غير المشروعة، وبالتالي، تتمتع هذه المنظمات والشركات التابعة لها بمزايا تنافسية كبيرة مقارنة بالشركات التي تلتزم بالقوانين، وذلك بسبب قدرتها على استخدام أساليب الابتزاز والضغط والإحراج ضد الشركات الأخرى، بالإضافة إلى قدرتها على إحداث زعزعة مالية من خلال تحريك أصولها بسرعة عبر المؤسسات والقطاعات والحدود الإقليمية، وهذا يؤدي إلى نتائج اقتصادية خطيرة، خاصة في الدول النامية، ومن الآثار السلبية على الدول التي ثُرِفَ بتساهمها في عمليات غسل الأموال أنها تفقد الثقة الإقليمية والدولية، مما يضعف تعاملها مع العالم ويؤثر سلباً على مجالاتها الاقتصادية والمالية.

**٧- تشويه صورة الأسواق الخارجية:**

واضطراب الأسواق المالية بشكل مستمر داخل البلاد يstem في انهيارها بالكامل، حيث لا يتمتع المنافسة بالحرية بسبب تركيز النفوذ والثروة بيد العصابات والمستفيدين وهذا يؤدي إلى إعلان الشركات والمؤسسات إفلاسها لعدم قدرتها على المنافسة<sup>٥</sup>.

**٨- زيادة حجم الإنفاق الحكومي على إنشاء وفتح الدوائر والمكاتب والهيئات:** مثل هيئة النزاهة ومكاتب المفتشين العموميين ودوائر التدقيق، يأتي في إطار مكافحة هذه الظاهرة وما تسببه من استنزاف مستمر لموارد البلاد نتيجة انتشار الفساد الإداري والمالي والتهرب الضريبي، مما يضطر الدولة إلى الاقتراض محلياً وخارجياً<sup>٦</sup>.

**► المطلب الثاني: الآثار الاجتماعية:**

**٩- البطالة:** ترتبط البطالة ارتباطاً وثيقاً بغسل الأموال والاقتصاد غير الرسمي، حيث تسهم عمليات غسل الأموال في تفاقم مشكلة البطالة بسبب تركيزها على تحقيق الأرباح السريعة دون مراعاة

القيمة المضافة للإنتاج، هذه العمليات تعزز الأنشطة الاستهلاكية والمضاربات، مما يؤدي إلى نقص الاستثمارات الضرورية لخلق فرص العمل، ونتيجة لذلك، تواجه الدول عجزاً في الإنفاق على الاستثمارات، مما يزيد من خطر البطالة والاضطرابات الاجتماعية، وبالتالي، هناك علاقة طردية بين معدل النمو الاقتصادي ومعدل البطالة.<sup>١٣</sup>

٢- اختلال التوازن الاجتماعي: من الآثار السلبية لغسل الأموال هو حدوث خلل في البنية الاجتماعية للدولة، حيث يؤدي ذلك إلى اتساع الفجوة بين الأغنياء والفقراء يتجلى ذلك في سوء توزيع الدخل، حيث يتم تحويل الأموال من الطبقات الفقيرة التي تزداد فقرًا، إلى الطبقات الغنية غير المنتجة، التي تزداد ثراءً، كما يؤدي ذلك إلى تفاقم الخلل في الهيكل الاجتماعي وزيادة حدة مشكلة الفقر وتدني مستوى المعيشة لدى الغالبية العظمى من أفراد المجتمع، كلما زادت عمليات غسل الأموال<sup>١٤</sup>.

٣- انتشار الجرائم: تساهُل عمليات غسل الأموال في تقسيِّيِّ الجرائم الاجتماعية مثل السرقات والنصب والاحتيالات والتزوير بمختلف أشكاله، مما يؤدي إلى حدوث خلل في القيم الاجتماعية، حيث يتم تقدیس قيمة المال بغض النظر عن مشروعه، مما يؤثر على مكانة الاجتماعية للفرد ويهدِّر القيم الاجتماعية للعمل المشروع والمنتج، كما تسهم هذه العمليات في حدوث اضطرابات اجتماعية وسياسية، وزعزعة الأمن والاستقرار، وزيادة معدلات الجريمة والرشاوى في المؤسسات المالية والدوائر الحكومية، مما يؤدي إلى حدوث انقلابات سياسية في بعض الدول التي تزداد فيها قوة عصابة المافيا، كما هو الحال في بعض دول أمريكا الجنوبيَّة.

٤- انعدام القيم والروابط الاجتماعية: تؤدي عمليات غسل الأموال إلى تدهور القيم والروابط الاجتماعية نتيجة انتشار الأنانية وحب الذات، حيث يتم تفضيل المصلحة الشخصية على مصلحة الوطن، مما يؤثر سلباً على الانتماء الوطني لدى الأفراد الذين يمارسون هذه العمليات، كما تساهُل هذه الظاهرة في تحدي القانون وزيادة الرشوة على مختلف الأصعدة، بالإضافة إلى انتشار الدعاية بشكل ملحوظ وسهولة الحصول على الأسلحة والمتغيرات، مما يعيق عمل رجال الأمن، كما تساهُل عمليات غسل الأموال في فساد السلطة التشريعية، حيث تُتيح الأموال المغسلة لأصحابها التوأُد في المجالس الشعبية والنوابية، ويدعمون الموالين لهم في الدوائر السياسية<sup>١٥</sup>.

٥- منع أصحاب الكفاءات من الوصول إلى مراكز صنع القرار بسبب امتلاكم لرؤوس أموال ضخمة غير قانونية وسيطرتهم على المراكز الاقتصادية والسياسية، مما يحول دون تمكين الكفاءات من الوصول إلى المناصب العليا ويؤدي إلى تراجع مكانتهم في قيادة المجتمع.

#### ► المطلب الثالث: الآثار الأمنية والسياسية:

من الصعب التمييز بين الآثار السياسية والأمنية لعمليات غسل الأموال، إذ يُعتبر الفساد داخل الحكومة ظاهرة سياسية نظرًا لارتباطه بأركان الحكم والسياسة وصنع القرار، وفي الوقت ذاته يُعتبر ظاهرة أمنية تؤثر سلباً على أفراد المجتمع. ومن بين الآثار السياسية والأمنية لعمليات غسل الأموال تظهر في العديد من الجوانب، وأبرزها:

١- تُعتبر غسيل الأموال مشكلة تؤدي إلى زعزعة الأمن وزيادة الجريمة المنظمة، مما يضعف القيم ويفسد إلى ارتفاع البطالة والجرائم السلوكية.

٢- تؤدي عمليات غسل الأموال إلى تقسيِّيِّ الفساد الإداري، مثل الكسب غير المشروع من الوظائف الحكومية، حيث أصبح القائمون على غسل الأموال يشكلون قوة اقتصادية داخل الدولة، وهذا يعني

أنهم يتدخلون في توجيه قرارات الحكومة بما يتماشى مع مصالحهم الشخصية، من خلال دعم أفراد في الدولة للوصول إلى مراكز اتخاذ القرار السياسي. وينطبق الأمر نفسه على حيتان الفساد في الجانبين المالي والإداري<sup>١٩</sup>.

٣- تمويل النزاعات الدينية والعرقية والطائفية واستغلال الإعلام الموجه لتحقيق مصالحهم الشخصية، حيث يصبح أصحاب هذه الثروات مصدر قوة ونفوذ وسيطرة على النظام السياسي والإعلامي والقضائي، مما يؤدي إلى تأجيج النزاعات العشائرية والفنط الطائفية لفرض همنتهم على المجتمع<sup>٢٠</sup>.

٤- تقلل الدولة من علاقاتها الدولية مع الدولة التي تمارس فيها عمليات غسل الأموال، أو تقوم بتقليل تمثيلها الدبلوماسي، أو تحد مواطنها من استثمار أموالهم في تلك الدولة.

وبشكل عام، يُشير مصطلح غسل الأموال أو تبييض الأموال إلى العمليات التي تهدف إلى إضفاء الشرعية على الأموال الناتجة عن أنشطة غير قانونية، وقد اختلفت التعريفات المتعلقة بجريمة غسل الأموال في الوثائق الدولية والقوانين المقارنة. وتُعد جريمة غسل الأموال من الجرائم الاقتصادية الحديثة التي ترتبط عادةً بالجريمة المنظمة، وخاصة جرائم المخدرات، والإرهاب، وتهريب الأسلحة، والاتجار بالبشر، والفساد الإداري، والرشوة، وغيرها من الجرائم.

حيث تعتبر جريمة غسل الأموال واحدة من الجرائم الاقتصادية الحديثة، وقد نشأت نتيجة لتطور فكر الجريمة المنظمة ووسائلها وأساليبها، لهذه الجريمة آثار سلبية على الاقتصاد العالمي والم المحلي، بالإضافة إلى تأثيراتها الاجتماعية والأمنية.

#### الختمة

في ضوء ما تم ذكره، يتضح أن ظاهرة غسل الأموال تُعتبر من أخطر الجرائم الاقتصادية والاجتماعية التي يواجهها المجتمع الدولي، وهي من أكثرها تعقيداً، وقد أدركت دول العالم مدى خطورتها على الأصعدة الاقتصادية والمالية والاجتماعية والأمنية، وبذلت جهوداً مكثفة لمكافحتها على جميع المستويات وبكلفة الوسائل، ومع ذلك، لم تتمكن من القضاء عليها، مما أدى إلى تفشي هذه الظاهرة الإجرامية وزيادة آثارها السلبية على اقتصادات الدول سواء على المستوى المحلي أو الدولي.

#### ▪ النتائج

١. تتضمن عمليات غسل الأموال الحصول على أموال غير قانونية من جرائم مثل تجارة المخدرات، ثم تحويلها إلى أموال قانونية عبر شخص ثالث.

٢. تمثل غسل الأموال جريمة دولية تؤثر سلباً على المجتمعات من حيث الدخل القومي والإدخار والبطالة والاستثمار.

٣. أن غسل الأموال يشكل تهديداً كبيراً للدولة بشكل عام وللقطاعين الاقتصادي والمالي فيها، ولا يقتصر تأثيره على أفراد معينين.

٤. تؤثر عمليات غسل الأموال سلباً على سوق الأوراق المالية والنظام المصرفية، حيث تُعتبر المصارف نقطة رئيسية لتداول الأموال غير المشروعة، ويستفيد غالباً الأموال من خدماتها لتنفيذ عملياتهم.

٥. تعتبر مكافحة جريمة غسل الأموال من الوسائل الفعالة لمواجهة جرائم استيراد وتصدير المخدرات والاتجار غير المشروع بها، بالإضافة إلى جميع الجرائم التي تدر عائدات مالية غير مشروعة.

#### ▪ التوصيات

١. توجد العديد من الطرق والأساليب لمكافحة جرائم غسل الأموال التي تتبعها الجهات الأمنية والمصرفية المعنية، لكن غالبي الأموال يسعون باستمرار لتطوير وسائل وأساليب جديدة، وهذا يتطلب تحديث الوسائل الحالية المستخدمة وتطوير أدوات أكثر تقدماً.
٢. ضرورة سن قانون وطني لمكافحة غسل الأموال يتضمن جميع أشكال جريمة غسل الأموال، ويجب أن يتضمن عقوبات صارمة ومصادر كاملة للأموال المتعلقة بالجريمة والأدوات المستخدمة فيها، كما ينبغي أن يتضمن القانون عقوبات جزائية قاسية تفرض على مرتكبي هذه الجريمة وكذلك على المتعاونين والشركاء من موظفي البنوك، سواء كانت عامة أو خاصة.
٣. الاستفادة من تجارب الدول والمنظمات الدولية والإقليمية في مجال مكافحة جريمة الاتجار بالمخدرات وجرائم غسل الأموال.
٤. توضيح ظاهرة غسل الأموال للجمهور بشكل عام، وتعريف المجتمع بخطورتها عبر جميع وسائل الإعلام، وسبل مواجهة هذا النوع من الجرائم الدولية.
٥. التركيز على دور الإنترن特 في مراقبة عمليات غسل الأموال، خاصة في سياق عمل البنك، حيث يعتمد غالباً الأموال على الإنترن特 في عمليات السحب والتحويل.

#### قائمة المصادر والمراجع

##### أولاً: اللغة العربية:

- ١- ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، لبنان، مادة (جرم)، (١)
- ثانياً: الرسائل القانونية:
  - ١- صلاح السبسي، غسل الأموال الجريمة التي تهدد استقرار الاقتصاد الدولي»، دار الفكر العربي، الطبعة الأولى، القاهرة، ٢٠٠٣.
  - ٢- مركز البحث والدراسات، ظاهرة غسل الأموال وأثارها الاقتصادية والاجتماعية وسبل مكافحتها، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م.
  - ٣- هاني عرموش، المخدرات أمبراطورية الشيطان، دار النهضـ طـ بيـروـتـ لـبنـانـ ١٩٩٣ـ
  - ٤- نصر الدين مروك، جريمة المخدرات في ضوء القوانين والاتفاقيات الدولية، دار هومـاـ الجزـائـرـ ٢٠٠٧ـ
  - ٥- إيمان محمد الجابري، القواعد المنظمة للتعامل بالمخدرات في دولة الإمارات، دار الجامعة الجديدة، الإسكندرية، ٢٠١١ـ
  - ٦- أحمد غضيان بني خالد الأثر الاستراتيجي لجرائم غسل الأموال: جريمة المخدرات دراسة حالة، رسالة ماجستير، جامعة أم درمان الإسلامية - معهد البحث والدراسات الاستراتيجية السودان، ٢٠١٦ـ
  - ٧- نادر موسى تبييض الأموال وغسلها كجرائم معاصرة، المجلة العربية للدراسات الأمنية دورية علمية محكمة، جامعة نايف للعلوم الأمنية، الرياض، ٢٠٠٤ـ
  - ٨- خلابة عبد الله، انعكاسات غسل الأموال على تمويل التنمية في الدول النامية
  - ٩- بوحدى حميد، جريمة غسل الأموال والأثار الاقتصادية المترتبة عليه، بـ نـ الجـازـيرـ .
  - ١٠- زهير سعيد الربيعي، غسل الأموال آفة العصر وأم الجرائم، مكتبة الفلاح، الكويت، ٢٠٠٥ـ
  - ١١- نادر عبد العزيز شافي، تبييض الأموال (دراسة مقارنة)، بيروت، ٢٠٠١ـ
  - ١٢- أمجد قطيفان الخريشة، جريمة غسل الأموال، دار الثقافة للنشر، عمان، ٢٠٠٦ـ

١٣- خوجة جمال، جريمة تبييض الأموال - دراسة مقارنة - ٢٠٠٨

ثالثاً: الاتفاقيات الدولية:

١- اتفاقية الأمم المتحدة لمكافحة الاتجار غير المشروع بالمخدرات والمؤثرات العقلية ١٩٨٨م.

(١) ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، لبنان، مادة (جرائم)، (١) ص ٤٤٥).

(٢) سورة البقرة الآية: (١٨٨)

(١) صلاح السيسى، غسل الأموال الجريمة التي تهدد استقرار الاقتصاد الدولى، دار الفكر العربي، الطبعة الأولى، القاهرة، ٢٠٠٣

(٢) اتفاقية الأمم المتحدة لمكافحة الاتجار غير المشروع بالمخدرات والمؤثرات العقلية ١٩٨٨م، ص ١٨.

(١) مركز البحث والدراسات، ظاهرة غسل الأموال وأثارها الاقتصادية والاجتماعية وسبل مكافحتها، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م ص ١١.

(١) هاني عرموش، المخدرات امبراطورية الشيطان، دار النفيس ط، بيروت - لبنان ١٩٩٣، ص ١١.

(٢) نصر الدين مراد، جريمة المخدرات في ضوء القوانين والاتفاقيات الدولية، دار هوما، الجزائر ٢٠٠٧، ص ١.

(٣) إيمان محمد الجابري، القواعد المنظمة للتعامل بالمخدرات في دولة الإمارات، دار الجامعة الجديدة، الإسكندرية، ٢٠١١، ص ٩٦.

(١) اتفاقية الأمم المتحدة ١٩٨٨م، مرجع سابق ص ١٦.

(٢) أحمد غضيان بنى خالد الأثر الاستراتيجي لجرائم غسل الأموال: جريمة المخدرات دراسة حالة، رسالة ماجستير، جامعة أم درمان الإسلامية - معهد البحث والدراسات الاستراتيجية السودان، ٢٠١٦، ص ١٢١

(١) أحمد غضيان بنى خالد، مرجع سابق، ص ١٢١، ١٢٢.

(١) نادر موسى تبييض الأموال وغسلها كجرائم المعاصرة، المجلة العربية للدراسات الأمنية دورية علمية محكمة، جامعة نايف للعلوم الأمنية، الرياض، ٢٠٠٤، ص ٤.

(١) خلاصة عبد الله، انعكاسات غسل الأموال على تمويل التنمية في الدول النامية، ص ١٢٩.

(١) مركز البحث والدراسات، مرجع سابق، ص ٦٠.

(١) بودي حميد، جريمة غسل الأموال والأثار الاقتصادية المترتبة عليه، بـ نـ الجزـائرـ، بـ تـ صـ ٤.

(٢) زهير سعيد الربيعي، غسل الأموال آفة العصر وأم الجرائم، مكتبة الفلاح، الكويت، ٢٠٠٥، ص ٥٩.

(١) د. نادر عبد العزيز شافي، تبييض الأموال (دراسة مقارنة)، بيروت، ٢٠٠١، ص ٢٠٣.

(١) مركز البحث والدراسات، مرجع سابق، ص ٦٥.

(١) أمجد قطيفان الخريشة، جريمة غسل الأموال، دار الثقافة للنشر، عمان، ٢٠٠٦ ص ٤٨.

(٢) خوجة جمال، جريمة تبييض الأموال - دراسة مقارنة - ٢٠٠٨ ، ص ١٠٤.

# المسؤولية الجنائية عن غسل الأموال الناتجة عن جرائم المخدرات

الباحثة سحر كريم محمد السعدي  
المشرف الدكتورة جنان فايز الخوري  
الجامعة الإسلامية لبنان/كلية القانون

## المقدمة

في ظل العولمة والتطور التكنولوجي المتتسارع، أصبحت جرائم غسل الأموال المرتبطة بتجارة المخدرات من أبرز التحديات التي تواجه الأنظمة القانونية عالمياً، حيث تُعد تجارة المخدرات مصدرًا رئيسياً للعائدات غير القانونية، حيث يعتمد المجرمون على عمليات غسل الأموال لإخفاء مصادر تلك الأموال وتسهيل دمجها في النظام المالي المشروع، ولهذا، تبرز الحاجة الملحة إلى فهم وتحديد المسؤولية الجنائية المتعلقة بغسل الأموال المتاثري من هذه الأنشطة غير المشروعية، وتتميز عمليات غسل الأموال الناتجة عن جرائم المخدرات بتعقيدها الكبير، إذ تشمل مجموعة من الإجراءات المتشابكة التي تهدف إلى إخفاء وتحويل الأموال المكتسبة بطرق غير قانونية. ويستدعي هذا التحدي العمل على تعزيز كفاءة الأنظمة القانونية في تعقب ومعاقبة الجناة، ومعالجة التغارات القانونية والإجرائية التي قد تعرقل تحقيق العدالة.

تهدف هذه الدراسة إلى استكشاف أبعاد المسؤولية الجنائية المرتبطة بغسل الأموال الناتجة عن جرائم المخدرات، من خلال تحليل كيفية تحديد المسؤولية القانونية للأفراد والمؤسسات المترتبة في هذه الجرائم، كما تسعى إلى تقييم رؤية شاملة حول تطبيق التشريعات الوطنية والدولية في هذا المجال، وتحديد التغارات القانونية التي قد تؤثر على فعالية مكافحة غسل الأموال، وستقدم هذه الدراسة توصيات تهدف إلى تعزيز فعالية الأنظمة القانونية في مواجهة هذا التحدي. إن فهم المسؤولية الجنائية عن غسل الأموال يسهم في تعزيز سيادة القانون وتحقيق العدالة، ويقدم رؤى تساعد في تحسين الاستراتيجيات القانونية والإجرائية في هذا المجال الحيوي.

## مشكلة البحث:

تتمثل مشكلة البحث في التحديات التي تواجه تحديد المسؤولية الجنائية في حالات غسل الأموال المرتبطة بجرائم المخدرات، بالإضافة إلى كيفية تعزيز فعالية الأنظمة القانونية في ملاحقة ومعاقبة المتورطين، ومن أبرز هذه التحديات صعوبة إثبات العلاقة بين الأموال غير المشروعة والأفراد المتورطين، نظراً لتعقيد عمليات غسل الأموال، كما تواجه الجهات المختصة صعوبات في جمع الأدلة بسبب التلاعب في سجلات المعاملات المالية، علاوة على ذلك، تواجه التشريعات الوطنية والدولية مشكلات في التنفيذ ناتجة عن نقص الموارد وضعف التنظيم، وتتضمن التحديات القانونية والإجرائية مسائل تتعلق بتقييم القضايا أمام القضاء، وتعزيز فعالية القوانين في مكافحة هذه الجرائم.

## أهداف البحث:

يهدف هذا البحث إلى تحليل التحديات المتعلقة بتحديد المسؤولية الجنائية عن غسل الأموال الناتج عن جرائم المخدرات وتقديم توصيات لتحسين فعالية الأنظمة القانونية في ملاحقة ومعاقبة الجناة.

## خطة البحث

**الفصل الأول: الإطار النظري لجريمة غسل الأموال وجرائم المخدرات**

المبحث الأول: تعريف جريمة غسل الأموال وخصائصها

المطلب الأول: تعريف جريمة غسل الأموال

المطلب الثاني: خصائص جريمة غسل الأموال

المبحث الثاني: تعريف جرائم المخدرات وعلاقتها بغسل الأموال

المطلب الأول: تعريف جرائم المخدرات

المطلب الثاني: أنواع الجرائم المرتبطة بالمخدرات

المطلب الثالث: العلاقة بين تجارة المخدرات وغسل الأموال

**الفصل الثاني: المسؤولية الجنائية عن غسل الأموال الناتجة عن جرائم المخدرات**

المبحث الأول: مدلول المسؤولية الجنائية عن غسل الأموال الناتج عن الاتجار بالمخدرات

المطلب الأول: طبيعة المسؤولية الجنائية عن غسل الأموال الناتج عن الاتجار بالمخدرات

المبحث الثاني: الآثار المترتبة عن غسل الأموال الناتج عن الاتجار بالمخدرات

المطلب الأول: الآثار الاقتصادية والسياسية

المطلب الثاني: الآثار الاجتماعية.

**الفصل الأول**

**الإطار النظري لجريمة غسل الأموال وجرائم المخدرات**

المبحث الأول

تعريف جريمة غسل الأموال وخصائصها

المطلب الأول

تعريف جريمة غسل الأموال

تعتبر جريمة غسل الأموال من أخطر الجرائم الاقتصادية التي تهدد استقرار الاقتصاد والمجتمعات، فهي تقوم بعملية تحويل الأموال المكتسبة بطرق غير مشروعة مثل تجارة المخدرات أو الفساد أو التهرب الضريبي إلى أموال تظهر على أنها شرعية وقانونية، فتهدف هذه العمليات إلى إخفاء المصدر الحقيقي للأموال وتضليل السلطات المالية، وتنتمي عملية غسل الأموال عبر عدة مراحل تبدأ بوضع الأموال غير المشروعة في النظام المالي ثم تحويلها وتوزيعها بطرق معقدة ومتعددة لإخفاء أي ارتباط بالجريمة الأصلية، وأخيراً تعاد الأموال إلى النظام المالي بصور قانونية كاستثمارات أو شراء أصول، وتؤدي هذه الجريمة إلى تأثيرات سلبية كبيرة على الاقتصادات، حيث تقوض التزاهة المالية وتسمم في تمويل الجرائم المنظمة بالإضافة إلى الإضرار بسمعة المؤسسات المالية والدول المشاركة في هذه الأنشطة، وكل جريمة لابد لها من تعريف لكي تكون أكثر وضوحاً، لذا سأقوم بتعريف جريمة غسل الأموال.

**تعريف جريمة غسل الأموال:** وردت تعريفات عديدة لهذه الجريمة على المستوى الدولي والإقليمي ولأن المجال لا يسعنا لذكر جميع هذه التعريفات، لذا سأذكر بعضها.

**تعريف اتفاقية فيينا:** عرفت اتفاقية فيينا جريمة غسل الأموال على أنها أية أموال مستمدّة أو حصل عليها بطريق مباشر أو غير مباشر نتيجة ارتكاب جريمة من الجرائم المنصوص عليها في الفقرة (أ) من المادة الثالثة من هذه الاتفاقية<sup>١</sup>.

وتنص الفقرة (أ) من المادة الثالثة من هذه الاتفاقية على: يتخذ كل طرف ما يلزم من تدابير لتجريم الأفعال التالية في إطار قانونه الداخلي في حال ارتكابها عمداً:

(١) انتاج أي مخدرات أو مؤثرات عقلية أو صنعها أو استخراجها أو تحضيرها أو عرضها أو عرضها للبيع أو توزيعها أو بيعها أو تسليمها بأي وجه كان أو السمسرة فيها أو إرسالها أو طريق العبور أو نقلها أو استيرادها أو تصديرها خلافاً لأحكام اتفاقية سنة ١٩٦١ م أو اتفاقية سنة ١٩٦١ م بصيغتها المعدلة أو اتفاقية سنة ١٩٧١ م.

(٢) زراعة خشخاش الأفيون أو شجيرة الكوكا أو نبات القنب لغرض انتاج المخدرات خلافاً لأحكام اتفاقية سنة ١٩٦١ م أو اتفاقية سنة ١٩٦١ م بصيغتها المعدلة.

(٣) حيازة أو شراء أية مخدرات أو مؤثرات عقلية لغرض ممارسة أي نشاط من الأنشطة المذكورة في البند ١ أعلاه.

(٤) صنع أو نقل أو توزيع معدات أو مواد أو مواد مدرجة في الجدول الأول والجدول الثاني مع العلم بأنها ستسخدم في أو من أجل زراعة أو انتاج أو صنع المخدرات أو المؤثرات العقلية بشكل غير مشروع.

(٥) تنظيم أو ادارة أو تمويل أي من الجرائم المذكورة في البند ١ أو ٢ أو ٣ أو ٤ أعلاه. ويؤخذ على هذا التعريف بأنه مقتصر إلى التفصيل وهذا يؤدي إلى الغموض بشأن ما إذا كان هناك جرائم جديدة غير مدرجة في الفقرة المشار إليها قد تدرج تحت تعريف غسيل الأموال، ويؤخذ عليه أيضاً بأنه مقتصر على الإشارة إلى الأموال فقط في حين أن غسل الأموال يمكن أن يتضمن تحويل أو إخفاء أصول أخرى مثل: الممتلكات أو الأصول الرقمية.

تعريف فريق العمل المالي الدولي (المجموعة الدولية للعمل الدولي) لجريمة غسيل الأموال: تعرف جريمة غسل الأموال بأنها تحويل الممتلكات مع العلم بأن مصدرها جريمة بهدف إلقاء أو إخفاء الأصل غير المشروع لتلك الممتلكات أو مساعدة أي شخص مشترك في ارتكاب تلك الجريمة لتجنب العواقب القانونية لأعماله وإلقاء أو إخفاء الطبيعة الحقيقة ومصدر ومكان وحركة حقوق أو ملكية الممتلكات مع العلم أن مصدرها جريمة وامتلاك أو استخدام ممتلكات مع العلم أن مصدرها جريمة أو من شخص ساهم في ارتكابها<sup>١</sup>.

و هذا التعريف يعطي جوانب عديدة لجريمة غسل الأموال بما في ذلك تحويل الممتلكات وإخفاء الأصل غير المشروع، ووضح أيضاً أن الهدف من هذه الجريمة هو تجنب العواقب القانونية أو إخفاء المصدر غير المشروع، ويؤخذ عليه بأنه تعريف غير مباشر ومعقد وبالتالي يصعب فهمه، وأيضاً تكراره لبعض العبارات، وأيضاً يؤخذ على هذا التعريف بأنه يركز على الأفعال والآثار القانونية دون تقديم سياق حول كيفية تفاعل هذه الأفعال مع القوانين والمعايير الدولية لمكافحة غسل الأموال.

تعريف المشرع المصري لجريمة غسل الأموال: عرف المشرع المصري جريمة غسل الأموال على أنها كل سلوك ينطوي على اكتساب أموال وحيزتها أو التصرف بها أو إدارتها أو خفضها أو استبدالها أو إيداعها أو ضمانها أو التلاعب في قيمتها إذا كانت متصلة من جريمة من الجرائم المنصوص عليها في المادة (٢) متي كانقصد من هذا السلوك إخفاء المال أو تمويه طبيعته أو مصدره أو مكانه أو صاحبه أو صاحب الحق فيه أو تغيير حقيقته أو الحيلولة دون اكتشاف ذلك أو عرقلة التوصل إلى شخص من ارتكب الجريمة المتحصل منها المال<sup>٢</sup>.

و هذا التعريف يعطي مجموعة كبيرة من الأفعال المرتبطة بغسل الأموال مثل الاكتساب والحيازة وبالتالي يعكس تنوع الطرق التي يمكن أن تستخدم في غسل الأموال ووضح هذا التعريف الأهداف وراء السلوكيات المرتبطة بغسل الأموال مثل إخفاء المال أو تغيير حقيقته، ويربط هذا التعريف بين جريمة غسل الأموال

والجريمة الأصلية التي تم الحصول منها على المال، ويؤخذ على هذا التعريف تعقيده وتكراره لبعض الأفكار، واقتصره على الجرائم المنصوص عليها في المادة (٢).

**تعريف المشرع الإيطالي لجريمة غسيل الأموال:** عرف المشرع الإيطالي جريمة غسيل الأموال على أنها استبدال أية نقود أو سلع أو أي أموال أخرى مستمد من أي نوع من الجرائم العمدية أو إخفاء مصدر هذه الأموال من الجرائم المستمد منها<sup>١</sup>.

من خلال التعريف السابقة ترى الباحثة أنه يمكن تعريف جريمة غسيل الأموال على أنها: عملية تحويل أو نقل الأموال المتحصلة من أنشطة غير قانونية كتجارة المخدرات أو التهرب الضريبي إلى أموال تبدو قانونية ومشروعة، وتهدف هذه العملية إلى إخفاء المصدر غير القانوني للأموال بحيث يصعب تعقبها وربطها بالجرائم الأصلية، وتتضمن عملية غسيل الأموال ثلاثة مراحل رئيسية:

١. **الإيداع:** يتم إدخال الأموال غير القانونية في النظام المالي عبر طرق مثل الودائع البنكية أو شراء الأصول.

٢. **التمويل:** يتم تحويل الأموال عبر سلسلة من المعاملات المالية المعقدة لإخفاء مصدرها.

٣. **الإدماج:** يتم دمج الأموال المغسولة في الاقتصاد المشروع، مما يجعل من الصعب التعرف عليها كتحصلة من أنشطة غير قانونية.

## المطلب الثاني

### خصائص جريمة غسيل الأموال

تتميز جريمة غسيل الأموال بعدد من الخصائص التي تميزها عن غيرها من الجرائم، وهذه الخصائص تجعل غسل الأموال جريمة خطيرة ومعقدة تتطلب جهوداً كبيرة لمكافحتها على المستويين المحلي والدولي ومن هذه الخصائص:

• **جريمة عالمية:** تتميز جريمة غسل الأموال باتساع نطاقها بحيث تتجاوز حدود الدولة الواحدة، مما يلحق الضرر بالاقتصاد القومي، فالجريمة الأصلية التي تُنتج الأموال غير المشروعة، والتي تمثل العنصر الأساسي لجريمة غسل الأموال، قد تُركب في دولة معينة، بعدها، يتم إيداع الأموال وعائداتها في مصارف دولة أخرى، لتعود تلك الأموال بعد غسلها للاستثمار في بلد ثالث<sup>٢</sup>.

• **جريمة تبعية:** جريمة غسل الأموال لا تحدث بمفردها، بل ترتبط بجريمة سابقة نتجت عنها الأموال غير المشروعة، مثل الإتجار بالمخدرات، وتأتي عملية غسل الأموال كوسيلة لتنظيف تلك الأموال من مصدرها غير المشروع لتبدو وكأنها أموال مشروعة.

• **جريمة اقتصادية:** والجريمة الاقتصادية هي الجريمة التي تمثل اعتداء على السياسة الاقتصادية<sup>٣</sup>، فتوصف الجريمة بأنها اقتصادية إذا كان محل الاعتداء فيها يتمثل في الأموال أو الموارد الاقتصادية<sup>٤</sup>، وذهب بعض فقهاء القانون الجنائي إلى ربط مفهوم الجريمة الاقتصادية بقانون العقوبات الاقتصادي وجعل أحدهما مرادفاً للآخر<sup>٥</sup>.

• **جريمة منظمة:** لا يختلف اثنان بأن جريمة غسل الأموال تعتبر من الجرائم المنظمة، وفي الجريمة المنظمة تكون بالطبع أمام حالة تعدد في الجناة الذين أسهموا في تحقيق عناصر الجريمة معاً، بحيث تصبح النتيجة الجرمية هنا ثمرة لتضافر جهود هؤلاء الأشخاص الذين مارس كل منهم وبإرادته الحرة المطلقة جزء من مجموع العناصر المكونة للarkan المادي للجريمة مع توفر الإرادة الجرمية في نفسه لتحقيق النتيجة المتواخدة من هذه الأفعال المادية<sup>٦</sup>، وعلى أساس ذلك لابد من توافر شرطين أساسيين

وذلك من أجل أن نطلق وصف الجريمة المنظمة على أي حدث وهذا الشرطين هما: تعدد المشتركين في الجريمة ودفافع الجريمة.

• **جريمة ترتكب عبر الإنترن特:** تتميز جريمة غسل الأموال عبر الإنترن特 في سهولة ارتكابها، وسهولة إخفاء معالمها وصعوبة تتبع مرتكبيها نظراً لاستخدام الوسائل ذات الطابع التقني، وحرافية ارتكاب جريمة غسل الأموال عبر الإنترن特 يتطلب قراراً كبيراً من الذكاء والمعرفة من جانب مرتكبيها<sup>١١</sup>، تُشكل هذه الجريمة تهديداً للأمن القومي والسيادة الوطنية، وتؤدي إلى فقدان الثقة في التكنولوجيا الحديثة، كما تهدد إبداع العقل البشري. لذا، فإن فهم طبيعة جرائم غسل الأموال عبر الإنترن特، بالإضافة إلى خصائصها ومخاطرها وحجم الخسائر الناجمة عنها، فضلاً عن سمات مرتكبيها ودوافعهم، يعد أمراً بالغ الأهمية لحفظ على سلامة التعامل مع هذه الظاهرة وتحديد نطاق مخاطرها الاقتصادية والأمنية والاجتماعية والثقافية<sup>١٢</sup>.

## المبحث الثاني

### تعريف جرائم المخدرات وعلاقتها بغسل الأموال

تُعد جرائم المخدرات من أخطر الجرائم التي تواجه المجتمعات الحديثة، حيث تتعلق بإنتاج وتوزيع وتعاطي المواد المخدرة التي تؤثر سلباً على الصحة العامة وتؤدي إلى نقاشي العديد من المشكلات الاجتماعية والاقتصادية. تتمثل خطورة هذه الجرائم ليس فقط في تأثيرها المباشر على الأفراد الذين يتعاطون المواد المخدرة، بل أيضاً في الأنشطة الإجرامية الأخرى التي ترتبط بها، مثل غسل الأموال، ويتجلّى الترابط بين جرائم المخدرات وغسل الأموال في عدة صور، منها الاستثمار في العقارات أو الشركات القانونية التي تستخدم كغطاء لإخفاء المصدر غير المشروع للأموال. وبالتالي، تصبح مكافحة جرائم المخدرات مرتبطة ارتباطاً وثيقاً بمكافحة غسل الأموال، إذ أن القضاء على أحدهما يساعد في تقويض الآخر.

### المطلب الأول

#### تعريف جرائم المخدرات

جرائم المخدرات تُعرف بأنها الأنشطة غير القانونية المتعلقة بإنتاج، والتوزيع، والاتجار، والحيازة، والتعاطي غير المشروع للمواد المخدرة. وتعتبر هذه الجرائم من أكثر أنواع الجرائم انتشاراً في العالم، ولها آثار سلبية واسعة على الأفراد والمجتمعات. يمكن تقسيم تعريف جرائم المخدرات إلى عدة جوانب رئيسية:

**الإنتاج والتصنّيع:** تتعلق جرائم المخدرات بإنتاج وتصنّيع المواد المخدرة، بما في ذلك زراعة النباتات المخدرة (مثل القنب، والكوكا) وإنتاج المواد الكيميائية التي تستخدم في تصنّيع المخدرات الاصطناعية.

يعتبر إنتاج هذه المواد جريمة تستوجب العقوبات في معظم الأنظمة القانونية<sup>١٣</sup>.

**الاتجار والتوزيع:** تتضمن جرائم المخدرات أنشطة الاتجار، والتي تشمل بيع وتوزيع المواد المخدرة بطريقة غير قانونية. الاتجار بالمخدرات يعتبر من أخطر أنواع الجرائم، حيث يتضمن شبكات معقدة من المتاجر والوسطاء الذين يعملون عبر الحدود<sup>١٤</sup>.

**الحيازة:** الحيازة غير القانونية للمواد المخدرة، سواء للاستخدام الشخصي أو بغرض التوزيع، تعتبر جريمة. تختلف القوانين من دولة لأخرى في تحديد الكميات المسموح بها، ولكن في معظم الحالات، تعتبر حيازة أي كمية من المخدرات المحظورة جريمة<sup>١٥</sup>.

**تعاطي المخدرات:** تعاطي المخدرات يشير إلى استخدام الأفراد للمخدرات بطرق غير قانونية. هذا الاستخدام يمكن أن يكون له آثار صحية واجتماعية خطيرة، مما يجعل التعاطي جريمة في العديد من الأنظمة القانونية<sup>١٦</sup>.

**الآثار الاجتماعية والاقتصادية:** جرائم المخدرات تؤثر سلباً على المجتمع من خلال زيادة معدلات الجريمة، والفساد، وتقويض الأمن الاجتماعي. هذه الآثار تؤثر على الاقتصاد أيضاً، حيث تتطلب تكاليف إضافية للوقاية والعلاج والإفاذ القانوني<sup>١٧</sup>.

يمكن القول إن جرائم المخدرات تمثل تهديداً خطيراً على الأفراد والمجتمعات، ولذا يجب تكثيف الجهود لمكافحتها على كافة المستويات.

### المطلب الثاني

#### أنواع الجرائم المرتبطة بالمخدرات

تشمل الجرائم المرتبطة بالمخدرات أنواعاً متعددة تتعلق بإنتاج وتوزيع وحيازة المواد المخدرة، كل نوع من هذه الجرائم له طبيعة خاصة ويتضمن جوانب قانونية مميزة. فيما يلي أبرز أنواع الجرائم المرتبطة بالمخدرات:

• **جريمة زراعة المخدرات:** تشمل هذه الجريمة زراعة النباتات التي تستخرج منها المواد المخدرة مثل القنب أو الكوكا، ويعتبر فعل الزراعة ذاته جريمة حتى وإن لم يكن بهدف البيع أو الترويج، وتعامل العديد من التشريعات مع زراعة النباتات المخدرة كجريمة خطيرة تستوجب العقوبة الرادعة<sup>١٨</sup>.

• **جريمة تصنيع المخدرات:** تتعلق هذه الجريمة بتحويل المواد الأولية إلى مخدرات من خلال عمليات كيميائية، سواءً كان ذلك في مصانع سرية أو بطرق تقليدية، ويعتبر التصنيع من الجرائم التي تستهدفها قوانين مكافحة المخدرات بصراحتها، نظراً لأنّ أثارها الواسعة على انتشار المواد المخدرة في السوق<sup>١٩</sup>.

• **جريمة الاتجار بالمخدرات:** تعد جريمة الاتجار بالمخدرات من أكثر الجرائم انتشاراً، وترتبط ببيع وتوزيع المواد المخدرة، وتختلف العقوبات المفروضة على هذه الجريمة بناءً على حجم الكمية المتداولة، وطبيعة النشاط، ودور المتهم في شبكة الاتجار<sup>٢٠</sup>.

• **جريمة تهريب المخدرات:** تتعلق هذه الجريمة بنقل المخدرات عبر الحدود الوطنية بطرق غير مشروعة، سواءً عن طريق البر أو البحر أو الجو، وينظر إلى هذه الجريمة باعتبارها جريمة دولية تتطلب التعاون بين الدول لمكافحتها<sup>٢١</sup>.

• **جريمة حيازة المخدرات:** تتمثل هذه الجريمة في حيازة المواد المخدرة سواءً كان ذلك للاستخدام الشخصي أو بغرض التوزيع، وتختلف العقوبات المترتبة على هذه الجريمة وفقاً للكمية ونية الحياز، سواءً كان الغرض الاتجار أو التعاطي الشخصي<sup>٢٢</sup>.

• **جريمة ترويج المخدرات:** تشمل هذه الجريمة تسهيل بيع المخدرات أو توزيعها أو الترويج لها بأي شكل من الأشكال. الترويج يمكن أن يكون عبر شبكات محلية أو دولية، وغالباً ما يتطلب تعاوناً بين عدة جهات لضبط الشبكات التي تقوم بالترويج<sup>٢٣</sup>.

هذه الأنواع تمثل أهم الجرائم المرتبطة بالمخدرات، وكل منها يخضع لتشريعات قانونية صارمة بسبب تأثيراتها السلبية الكبيرة على المجتمع والاقتصاد.

### المطلب الثالث

#### العلاقة بين تجارة المخدرات وغسل الأموال

تجارة المخدرات وغسل الأموال مرتبطة بشكل وثيق حيث أن تجارة المخدرات تعد واحدة من أكبر مصادر الدخل غير المشروع عالمياً، مما يستدعي الحاجة إلى غسل الأموال لإخفاء أصول تلك الأرباح الغير مشروعة وجعلها تبدو قانونية.

- تجارة المخدرات كمصدر للتمويل غير المشروع: تجارة المخدرات تنتج كميات كبيرة من الأموال غير القانونية التي يجب "تنظيمها" لتصبح قابلة للاستخدام في الاقتصاد القانوني. الأموال الناتجة عن تجارة المخدرات عادة ما تكون نقدية، مما يسهل عملية غسيل الأموال، حيث يحاول المتاجرون تحويل هذه الأموال إلى أصول قانونية دون أن يتم الكشف عن المصدر الأصلي، ويتم ذلك عبر قنوات مختلفة، منها استخدام الأعمال التجارية القانونية كواجهات لغسل الأموال.<sup>٢٤</sup>

- استخدام غسل الأموال لإخفاء الأرباح الغير قانونية: غسل الأموال هو عملية إخفاء الأصل الإجرامي للأرباح الناتجة عن الأنشطة غير القانونية مثل تجارة المخدرات، فالمجرمون يعتمدون على استراتيجيات غسل الأموال لإدخال الأموال المكتسبة بطرق غير شرعية في النظام المالي دون أن تُكشف، وأحد الأساليب الأكثر شيوعاً هو تقسيم الأموال الكبيرة إلى أجزاء أصغر وإيداعها في حسابات بنكية متعددة، أو استثمارها في عقارات أو تجارة مشروعة.<sup>٢٥</sup>

- التأثير المشترك لتجارة المخدرات وغسل الأموال على الاقتصاد والمجتمع: تجارة المخدرات وغسل الأموال يساهمان في تحطيم الاقتصاد الوطني وتشويه الأسواق المالية، حيث يتم استثمار الأموال المغسولة في مشاريع غير مشروعة أو في الاقتصاد الظاهري مما يؤدي إلى زيادة التضخم وتشويه الأسعار في الأسواق المحلية، إلى جانب ذلك، غسل الأموال يستخدم لتمويل أنشطة إجرامية أخرى مثل الإرهاب والتهريب.<sup>٢٦</sup>

هذا الرابط بين تجارة المخدرات وغسل الأموال يبرز أهمية مكافحة غسل الأموال كجزء من الجهود الدولية والمحلية للحد من تجارة المخدرات والسيطرة على تدفق الأموال غير المشروعة في الاقتصاد العالمي.

## الفصل الثاني

### المسؤولية الجنائية عن غسل الأموال الناتجة عن جرائم المخدرات

#### المبحث الأول

##### مدلول المسؤولية الجنائية عن غسل الأموال الناتج عن الاتجار بالمخدرات

المسؤولية الجنائية عن غسل الأموال الناتجة عن الاتجار بالمخدرات تتعلق بمحاسبة الأفراد والمنظمات المترورة في إخفاء مصادر الأموال غير المشروعة، وتحويلها إلى أموال تبدو قانونية، المسؤولية الجنائية هنا تشمل الأفعال المجرمة المتعلقة بغسل الأموال والعقوبات التي تفرض على مرتكبي هذه الجرائم.

**المسؤولية الجنائية الشخصية:** المسؤولية الجنائية في جريمة غسل الأموال ترتبط بشكل مباشر بالشخص الذي يرتكب الفعل الجرمي أو يسهل ارتكابه. الشخص الذي يعلم أن الأموال المتداولة تأتي من تجارة المخدرات ويقوم بعملية غسلها، يتحمل المسؤولية الكاملة عن الفعل. المسؤولية قد تمتد لتشمل كل شخص يتعاون أو يساعد في التستر على مصدر الأموال أو تقديم الدعم اللوجستي لعمليات غسل الأموال.<sup>٢٧</sup>

**المسؤولية الجنائية للمؤسسات:** لا تقتصر المسؤولية الجنائية عن غسل الأموال الناتجة عن تجارة المخدرات على الأفراد فقط، بل تشمل أيضاً المؤسسات المالية والشركات التجارية التي تورط في عمليات غسل الأموال سواء بتقديم التسهيلات المالية أو عدم الإبلاغ عن أنشطة مشبوهة. في العديد من القوانين، يمكن أن تواجه الشركات عقوبات جنائية إذا ثبت تورطها أو تقاعسها عن الالتزام بالأنظمة الخاصة بمكافحة غسل الأموال.<sup>٢٨</sup>

**المسؤولية الجنائية المشتركة:** في بعض الحالات، تكون المسؤولية الجنائية مشتركة بين عدة أطراف مثل الممولين، الوسطاء، والمعاملين مع الأموال المغسلة. في القانون الجنائي، يتم محاسبة كل من

تورط في عملية غسل الأموال، سواء أكان ذلك من خلال تقديم النصائح القانونية، أو تسهيل العمليات البنكية، أو استخدام الأموال المغسولة في الأنشطة التجارية. كل فرد يتورط بشكل مباشر أو غير مباشر في هذه العمليات يُحاسب جنائياً وفقاً لمشاركته<sup>٣٩</sup>.

العقوبات المفروضة على مرتكبي جريمة غسل الأموال: العقوبات الجنائية المفروضة على مرتكبي جرائم غسل الأموال الناتجة عن الاتجار بالمخدرات تتفاوت من بلد إلى آخر، لكنها غالباً ما تشمل السجن لفترات طويلة، مصادر الأصول والأموال، والغرامات المالية الضخمة. العقوبات تهدف إلى ردع الأفراد والمؤسسات عن الانخراط في هذا النوع من الجرائم، وتعزز الالتزام بالقوانين المتعلقة بمكافحة غسل الأموال<sup>٤٠</sup>.

لكي يتحقق المسؤولية الجنائية عن غسل الأموال، يجب إثبات العلم والنية الجنائية لدى الشخص المتهم. يجب أن يكون الشخص على علم بأن الأموال التي يتعامل معها متصلة من نشاط غير مشروع، كالاتجار بالمخدرات. هذا يعني أنه لا يمكن فرض المسؤولية الجنائية دون إثبات النية الإجرامية والقصد من إخفاء المصدر غير القانوني للأموال<sup>٤١</sup>.

### المطلب الأول

**طبيعة المسؤولية الجنائية عن غسل الأموال الناتج عن الاتجار بالمخدرات**

طبيعة المسؤولية الجنائية عن غسل الأموال الناتجة عن الاتجار بالمخدرات تتصل بكيفية تحديد المسؤولية القانونية للأفراد والكيانات المتورطة في عمليات غسل الأموال. هذه المسؤولية تشمل عدة جوانب قانونية وعملية. فيما يلي بعض النقاط الرئيسية حول طبيعة هذه المسؤولية:

**الطبيعة الجنائية للجرائم:** غسل الأموال يعتبر جريمة مستقلة تُجرّمها القوانين الوطنية والدولية، ويتطابق إثبات وجود فعل إجرامي يتمثل في إخفاء مصدر الأموال غير المشروعة الناتجة عن تجارة المخدرات. يندرج تحت هذه الجرائم عدة أفعال مثل تحويل الأموال، إيداعها في المصارف، أو الاستثمار بها في مشاريع مشروعة مع العلم بأنها مكتسبة بطرق غير قانونية<sup>٤٢</sup>.

**تعدد الأفعال الإجرامية:** تتضمن المسؤولية الجنائية عن غسل الأموال الناتجة عن الاتجار بالمخدرات مجموعة من الأفعال المجرمة. يمكن أن تشمل هذه الأفعال: حيازة الأموال، التعامل بها، أو إخفاء مصدرها. لذلك، فإن طبيعة المسؤولية الجنائية تشمل مسؤولية فردية وجماعية، حيث يمكن محاسبة كل شخص متورط بشكل مباشر أو غير مباشر<sup>٤٣</sup>.

**المسؤولية الموضوعية والنية الجنائية:** تعتبر المسؤولية الجنائية في حالات غسل الأموال ذات طبيعة موضوعية، حيث يمكن أن تفرض العقوبة حتى في حال عدم وجود نية جنائية واضحة إذا ثبتت المحكمة وجود أفعال إجرامية تتعلق بغسل الأموال. ولكن في حالات أخرى، قد يتطلب إثبات النية الجنائية لإدانة المتهم، مما يضيف بعداً إضافياً لتعريف المسؤولية الجنائية<sup>٤٤</sup>.

**التطبيقات الدولية:** تتأثر طبيعة المسؤولية الجنائية عن غسل الأموال الناتجة عن الاتجار بالمخدرات بالقوانين الدولية والاتفاقيات الموقعة بين الدول. مثل اتفاقية الأمم المتحدة لمكافحة الاتجار بالمخدرات، التي تلزم الدول بوضع تشريعات تتعلق بمكافحة غسل الأموال. تتيح هذه الاتفاقيات للدول اتخاذ إجراءات قانونية ضد الأفراد المتورطين في هذا النوع من الجرائم<sup>٤٥</sup>.

**الأثار القانونية والاجتماعية:** طبيعة المسؤولية الجنائية عن غسل الأموال تمتد لتشمل الآثار القانونية والاجتماعية على الأفراد والمجتمعات. يؤدي غسل الأموال إلى تنشي الفساد وزيادة معدلات الجريمة، مما

ينعكس سلباً على النظام القانوني والاجتماعي. كما أن العقوبات المفروضة على هذه الجرائم تهدف إلى تعزيز النظام القانوني والحفاظ على الأمن الاقتصادي والاجتماعي<sup>٣٦</sup>.

### المبحث الثاني

#### الآثار المتربطة عن غسل الأموال الناتج عن الاتجار بالمخدرات

##### المطلب الأول

###### الآثار الاقتصادية والسياسية

###### الفرع الأول

###### الآثار الاقتصادية

ترك جرائم غسل الأموال وراها عد من النتائج السلبية على المستوى الاقتصادي، وهذا يؤدي إلى ظهور أثر سلبي على الاقتصاد الوطني الخاص بك دولة، وبالتالي تراجع التنمية الاقتصادية، ومن هذه الآثار ما يلي:

(١) الاستقرار الاقتصادي: حيث أن من المحتمل أن تدخل الأموال غير المشروعة في النظام المالي بطريقة سلبية تؤدي إلى تضخم الأسعار وتسبب عدم الاستقرار، وأيضاً التقلب في الأسواق المالية، وعرقلة استقرار الاقتصاد الوطني<sup>٣٧</sup>.

(٢) زيادة التدفق النقدي نحو الاستهلاك: من المعروف أن من لم يبذل جهد في الحصول على المال يكون من السهل عليه بذله وعدم تقدير قيمته، وهذا ما يحدث بالفعل في هذه الجريمة حيث أن الأشخاص الذين يحصلون على دخل منها دون جهد كبير لا يقدرون قيمة المال كما ينبغي، ولا يراعون المنفعة الحدية للنقد مقارنة بالمنفعة الحدية للسلع والخدمات المتاحة في السوق، ويؤدي عدم الترشيد في استهلاكهم إلى تبذير المال، مما يتسبب في زيادة الأسعار وظهور موجات تصحيمية، مصحوبة بتدحرج القوة الشرائية للنقد<sup>٣٨</sup>.

(٣) التأثير على القطاع المصرفي: يمكن أن يؤدي غسل الأموال إلى تضرر سمعة المؤسسات المالية وزيادة المخاطر النظامية، وهذا قد يسبب صعوبات للبنوك في جذب الاستثمارات الشرعية بسبب الشكوك المحيطة بالأموال المشبوهة، مما يؤثر سلباً على قدرتها في تقديم خدمات مالية فعالة<sup>٣٩</sup>.

(٤) انهيار البورصات: تؤدي عمليات غسل الأموال إلى انهيار البورصات التي تستقبل الأموال الناتجة عن الجرائم الاقتصادية، إذ يستخدم شراء الأوراق المالية ليس كاستثمار، بل لإتمام مرحلة محددة من غسل الأموال، وبعد ذلك، يتم بيع هذه الأوراق المالية بشكل مفاجئ، مما يتسبب في انخفاض حاد في أسعارها بشكل عام، مما يؤدي إلى انهيار البورصة بشكل مأساوي<sup>٤٠</sup>.

(٥) التأثير على الاستثمارات الأجنبية: تدفق الأموال غير المشروعة يمكن أن يوثر المناخ الاستثماري في الدول المستقبلة، مما يقلل من جاذبية الأسواق المالية لتدفقات الاستثمار الأجنبي، وهذا يؤدي إلى تراجع في الاستثمارات المشروعة وندهور بيئة العمل<sup>٤١</sup>.

### الفرع الثاني

#### الآثار السياسية

غسل الأموال الناتج عن الاتجار بالمخدرات له آثار سياسية خطيرة تؤثر على استقرار الدول والحكومات، خاصة في البلدان التي تعاني من ضعف أنظمتها المالية أو القانونية.

- (١) التأثير على الاستقرار السياسي: غسيل الأموال الناتج عن تجارة المخدرات يمكن أن يؤدي إلى رigueur الاستقرار السياسي في الدول التي تُعد نقطة ارتكاز لتهريب المخدرات. الأموال الكبيرة التي تُغسل من خلال المؤسسات والشركات يمكن أن تُستخدم لتمويل جماعات سياسية أو ميليشيات مسلحة، مما يزيد من الفساد ويهدد شرعية الحكومات القائمة. هذا النوع من الأنشطة قد يؤدي إلى انتشار عدم الثقة في مؤسسات الدولة ويفقد قدرتها على فرض القانون.<sup>٤٢</sup>
- (٢) إضعاف المؤسسات الديمقراطية: غسيل الأموال الناتج عن تجارة المخدرات يمكن أن يؤثر بشكل كبير على المؤسسات الديمقراطية في الدولة. عندما تتمكن الجماعات الإجرامية من التسلل إلى العملية السياسية من خلال تمويل الحملات الانتخابية أو رشوة المسؤولين الحكوميين، فإن ذلك يؤدي إلى إضعاف النزاهة والشفافية في العمليات السياسية. يصبح من الصعب على الحكومات تنفيذ سياسات فعالة لمكافحة الجريمة والفساد، وهو ما يؤثر سلباً على عملية اتخاذ القرار السياسي.<sup>٤٣</sup>
- (٣) زيادة الفساد الحكومي: غسيل الأموال الناتج عن تجارة المخدرات يعزز من مستويات الفساد في الحكومات، حيث أن المتورطين في تلك العمليات غير القانونية يسعون إلى حماية مصالحهم من خلال رشوة المسؤولين أو تهديدهم. هذا يؤثر بشكل مباشر على قدرة الحكومات على إنفاذ القوانين وإدارة الشؤون العامة بكفاءة. الفساد يصبح أمراً معتاداً في بعض الدول، مما يؤدي إلى ضعف النظام القضائي والإداري، و يجعل من الصعب مكافحة الجريمة المنظمة.<sup>٤٤</sup>
- (٤) التأثير على العلاقات الدولية: غسيل الأموال المرتبط بتجارة المخدرات يمكن أن يؤدي إلى توترات دبلوماسية بين الدول، خاصة إذا كانت الدول المتأثرة تتهم بعضها البعض بعدم القيام بما يكفي لمكافحة هذه الأنشطة. كما أن تدفقات الأموال غير المشروعة عبر الحدود قد تُستخدم لتمويل أنشطة إرهابية أو زعزعة الاستقرار في دول الجوار. هذا يمكن أن يؤدي إلى فرض عقوبات اقتصادية أو اتخاذ إجراءات قانونية دولية ضد الحكومات المتورطة أو المتساهلة مع تلك الأنشطة.<sup>٤٥</sup>
- غسيل الأموال الناتج عن الاتجار بالمخدرات ليس مجرد مشكلة اقتصادية، بل هو تهديد سياسي حقيقي يمكن أن يضعف هيكل الدولة ويدمر النظام الديمقراطي ويزيد من الفساد والاضطرابات السياسية.

#### المطلب الثاني

#### الأثار الاجتماعية

- **زيادة الجرائم والعنف:** فالآموال التي تم غسلها نتيجة الاتجار بالمخدرات، تدعم العصابات الإجرامية على تمويل جرائم أكثر كالعنف والاتجار بالبشر، وهذا يؤدي إلى زيادة حالات العنف في المجتمعات المتأثرة بهذه العمليات الإجرامية.<sup>٤٦</sup>
- **تعيق الفجوة الاجتماعية:** تساهم عمليات غسيل الأموال في تزايد الفجوة الاجتماعية بين الطبقات الغنية والفقيرة، حيث يستغل الأفراد المشاركون في هذه الأنشطة الأموال المغسلة لزيادة ثرواتهم وتغذية همزة وقارها، وفي المقابل تعرّض الاقتصاد لأضرار سلبية، مما يؤدي إلى اتساع الفجوة الاجتماعية.<sup>٤٧</sup>
- **ضعف القيم الأخلاقية:** فجريمة غسيل الأموال تؤثر على أخلاقيات أفراد المجتمع، حيث يصبح الربح بطرق غير مشروعة سلوكاً مقبولاً لدى البعض، وانتشار ظاهرة الثراء السريع بدون مجهد فعلي، وهذا وبالتالي يؤثر على قيم العمل والنزاهة سلباً.<sup>٤٨</sup>
- **تراجع ثقة المواطنين بالمؤسسات:** فشل الحكومات في مكافحة غسيل الأموال يؤدي إلى تراجع ثقة المواطنين في مؤسسات الدولة المالية والقضائية. يشعر الأفراد بأن العدالة ليست متاحة للجميع، وأن الفساد والإجرام المالي مستشريان بشكل لا يمكن السيطرة عليه.

- انتشار البطالة والتضخم: حيث أن الأموال المغسلة قد تؤدي إلى استثمارات غير منتجة أو غير مستدامة، مما يساهم في خلق فرص عمل وهمية أو مؤقتة، وفي النهاية يؤدي ذلك إلى زيادة البطالة. كذلك، تؤدي الأموال المغسلة إلى تضخم في بعض القطاعات، مما يزيد من تكلفة المعيشة ويضر بالطبقات المتوسطة والفقيرة.<sup>٩</sup>
- إضعاف الاستقرار الاجتماعي: حيث يؤدي انتشار عمليات غسيل الأموال إلى زعزعة الاستقرار الاجتماعي بسبب تفاقم الظواهر الاجتماعية السلبية مثل الفقر، الجريمة، والتهميش الاجتماعي. كما تؤثر هذه العمليات على استقرار الأسر والمجتمعات المحلية، مما يزيد من معدلات الجريمة والتوترات الاجتماعية.<sup>١٠</sup>

#### الخاتمة

في خاتمة هذا البحث حول المسؤولية الجنائية عن غسيل الأموال الناتجة عن جرائم المخدرات، يتضح أن غسيل الأموال يعد من الجرائم الخطيرة التي تهدد الاستقرار الاقتصادي والاجتماعي للدول. وتتضاعف خطورة هذه الجريمة عندما ترتبط بجرائم المخدرات، حيث تسهم في تمويل الأنشطة الإجرامية وتعزيز قدرة الشبكات الإجرامية على مواصلة أنشطتها، وتناول البحث الفوئين الوطنية والدولية التي تجرم غسيل الأموال، مع التركيز على مدى كفايتها لمكافحة هذه الجريمة في ظل تعقيدات العمليات المالية وتطور أساليب غسل الأموال. كما تم تحليل الأركان القانونية للمسؤولية الجنائية وأهمية التشريعات في مواجهة هذا التهديد، ومن خلال البحث، تبرز الحاجة الملحة إلى تطوير الأطر القانونية وتعزيز التعاون الدولي بين الحكومات والهيئات المختصة لتضييق الخناق على المتورطين في غسيل الأموال. كذلك يجب تعزيز دور المؤسسات المالية وتطوير نظم الامتثال، بالإضافة إلى تشديد العقوبات على مرتكبي هذه الجرائم لكون رادعة وفعالة.

ختاماً، يعتبر التصدي لغسيل الأموال المرتبط بجرائم المخدرات مسؤولية مشتركة بين الحكومات، المؤسسات المالية، والمجتمع الدولي ككل. يجب أن يتم العمل بشكل مستمر على تحسين التشريعات ورفع مستوى الوعي، لضمان حماية المجتمعات من الآثار المدمرة لهذه الجرائم.

#### الوصيات

- ضرورة تعزيز التعاون الدولي بين الدول لمكافحة جرائم غسيل الأموال الناتجة عن تجارة المخدرات، من خلال تبادل المعلومات، وتسهيل تسليم المتهمين، والتعاون في التحقيقات.
- ضرورة تشديد العقوبات المفروضة على مرتكبي جرائم غسيل الأموال، وخاصة تلك المرتبطة بجرائم المخدرات، بما يتناسب مع خطورة هذه الجرائم وتاثيرها على المجتمع.
- ضرورة استخدام التقنيات الحديثة في تتبع الأموال غير المشروعة وتطوير الأدوات التي تتيح للسلطات تتبع العمليات المالية المشبوهة بشكل أسرع وأكثر دقة.
- تعزيز دور البنوك والمؤسسات المالية في مكافحة غسيل الأموال من خلال تطبيق نظم الامتثال وتطوير أنظمة مراقبة صارمة لرصد الأنشطة المالية غير المشروعة.
- توجيه توصية بزيادة الوعي والتدريب بين الجهات المعنية مثل القضاء وأجهزة إنفاذ القانون حول الأساليب المتطرفة التي يستخدمها المجرمون في عمليات غسيل الأموال، لضمان تطبيق القانون بفعالية.
- التوصية بمراجعة وتحديث التشريعات الوطنية المتعلقة بغسيل الأموال وجرائم المخدرات ل تكون أكثر مرونة في مواجهة التطورات في عالم الجريمة المنظمة.

- التأكيد على ضرورة مكافحة الفساد الذي يسهل عمليات غسيل الأموال، إذ أن التعاون بين المسؤولين الفاسدين والجماعات الإجرامية يشكل عقبة كبيرة أمام جهود مكافحة الجرائم المالية.
- توفير حواجز مالية أو قانونية للأفراد والمؤسسات الذين يساهمون في الكشف عن شبكات غسيل الأموال المرتبطة بجرائم المخدرات، مع ضمان الحماية لهم.
- زيادة الدعم المالي واللوجستي لأجهزة التحقيق المالي لضمان القدرة على مواجهة التعقيدات التي تتطوّر عليها قضايا غسيل الأموال، والتي تتطلب وقتاً وموارد كبيرة لتحليلها.
- تعزيز التعاون بين الجهات الحكومية والقطاع الخاص، خاصة المؤسسات المالية والشركات الكبرى، لتبادل المعلومات والكشف عن التحركات المالية المريبة بشكل أسرع وفعال.
- التوصية بإنشاء محاكم مختصة أو دوائر قضائية خاصة بالنظر في قضايا غسيل الأموال والمخدرات لضمان سرعة البت في القضايا المعقدة وتطبيق العدالة بشكل فعال.
- فرض غرامات مالية أكبر على المؤسسات المالية التي تتغاضى عن عمليات غسيل الأموال أو تشارك فيها بطريقة غير مباشرة.

#### قائمة المصادر والمراجع

١. اتفاقية الأمم المتحدة لمكافحة الإتجار بالمخدرات والمؤثرات العقلية المعتمدة فيينا بتاريخ ١٢/١٩٨٨ م.
٢. كوركيس يوسف دواد، الجريمة المنظمة، أطروحة دكتوراه مقدمة إلى مجلس كلية القانون، جامعة بغداد، العراق، ١٩٩٩ م.
٣. قانون مكافحة غسل الأموال المصري رقم ٨٠ لسنة ٢٠٠٢ م.
٤. قانون العقوبات الإيطالي لعام ١٩٧٨ والمعدلة بالقانون رقم ٥٥ لسنة ١٩٩٠ م ثم القانون رقم ٣٢٨ لسنة ١٩٩٣ م المتعلقة جميعها بتجريم غسيل الأموال.
٥. د/ أحمد سفر، المصارف وغسيل الأموال، ط١، اتحاد المصارف العربية، بيروت، لبنان، ٢٠٠١ م.
٦. د/ محمود محمود مصطفى، الجرائم الاقتصادية في القانون المقارن، ط٢، مطبعة جامعة القاهرة والكتاب الجامعي، القاهرة، مصر، ١٩٧٩ م.
٧. سحر كريم محمد السعدي، أطروحة دكتوراه بعنوان جريمة غسل الأموال الناتجة عن الاتجار بالمخدرات، الجامعة الإسلامية في لبنان، كلية الحقوق، الدراسات العليا، ٢٠٢٤ م.
٨. بشير صالح البليسي، جرائم غسل الأموال كنمط للجرائم الاقتصادية، بحث مقدم لمؤتمر الجريمة الاقتصادية في عصر العولمة للفترة من ١٢/١/٢٢ - ٢٠٠٢ م، الإدارة العامة لشرطة الشارقة، الإمارات.
٩. أ. أروي فايز الفاعوري، أ. إيناس محمد قطيشان، جريمة غسل الأموال المدلول العام والطبيعة القانونية، دراسة مقارنة، دار وائل للنشر والتوزيع، الأردن، عمان، ٢٠٠٢ م.
١٠. د/ جميل حزام يحيى الفقيه، تعريف جريمة غسل الأموال والطرق الناجحة لمكافحتها في القانون الدولي، جامعة المملكة أروي، ٢٠١٤ م.
١١. د/ عبدالله عبد الكريم عبدالله، جرائم غسل الأموال على شبكة الإنترنوت، دراسة مقارنة، دار الجامعة الجديدة، ٢٠١٠ م.
١٢. عبد الفتاح بيومي حجازي، شرح قانون مكافحة المخدرات، دار النهضة العربية، القاهرة، ٢٠١٢.
١٣. مصطفى محمود، القانون الجنائي الخاص: جرائم المخدرات، دار الفكر العربي، القاهرة، ٢٠١٤.

٤. جمال شوقي، مبادئ قانون العقوبات: الجرائم المتعلقة بالمخدرات، دار المعارف، القاهرة، ٢٠١٠.
٥. محمد سامي، القانون الدولي الجنائي ومكافحة تهريب المخدرات، دار النهضة العربية، القاهرة، ٢٠٠٥.
٦. عبد العزيز محمد، الجرائم المرتبطة بالمخدرات: دراسة مقارنة، دار الفكر الجامعي، الإسكندرية، ٢٠٠٩.
٧. أسامة نجيب، قانون المخدرات: دراسة قانونية شاملة، دار الفكر العربي، القاهرة، ٢٠١١.
٨. د/ شريف سيد كامل، المسؤولية الجنائية للأشخاص المعنوية، دار النهضة العربية، الطبعة الأولى، ١٩٩٧ م.
٩. د/ أحمد البخيت، التضخم والبطالة: دراسة في تأثير الجرائم الاقتصادية، مركز البحث الاقتصادية، ٢٠٢٢ م.
١٠. ناصر الشمرى، الاستقرار الاجتماعي والأمن الاقتصادي، دار الحكمة للنشر، ٢٠٢٣ م.
١١. محمد الشافعى، جرائم المخدرات (الإطار القانوني والممارسات)، دار الفكر العربي، القاهرة، ٢٠١٥ م.
١٢. أحمد الشريفى، الاتجار بالمخدرات (المخاطر والتحديات)، دار النهضة العربية، بيروت، ٢٠١٦ م.
١٣. علي القاضي، حيازة المخدرات (الأبعاد القانونية)، دار الثقافة للنشر، عمان، ٢٠١٤ م.
١٤. حسين العبد، تعاطي المخدرات (الأسباب والعلاج)، دار المعارف، القاهرة، ٢٠١٣ م.
١٥. ماجد العساف، أثر جرائم المخدرات على المجتمع، مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض، ٢٠١٩ م.
١٦. أحمد عبد الفتاح، غسل الأموال بين القانون والواقع، دار الفكر العربي، القاهرة، ٢٠١٠ م.
١٧. خالد مصطفى، اقتصاد الجريمة وغسل الأموال، مكتبة الإسكندرية، ٢٠٠٨ م.
١٨. محمود الحناوى، الجريمة المنظمة وغسل الأموال، دار النهضة العربية، بيروت، ٢٠١٣ م.

<sup>١</sup> المادة (٣) من اتفاقية الأمم المتحدة لمكافحة الإتجار بالمخدرات والمؤثرات العقلية المعتمدة فيينا بتاريخ ١٩٨٨/١٢/١٩ م.

<sup>٢</sup> كوركيس يوسف دواد، الجريمة المنظمة، أطروحة دكتوراه مقدمة إلى مجلس كلية القانون، جامعة بغداد، العراق، ١٩٩٩ م، ص ٧١.

<sup>٣</sup> حيث تنص المادة (٢) على أن: يحظر غسل الأموال المتحصلة من جرائم زراعة وتصنيع النباتات والجواهر والمواد المخدرة وجلبها وتصديرها والاتجار فيها، وجرائم اختطاف وسائل النقل واحتجاز الأشخاص، والجرائم التي يكون الإرهاص بالتعريف الوارد في المادة (٨٦) من قانون العقوبات أو تمويله من بين أغراضها أو من وسائل تنفيذها، وجرائم استيراد الأسلحة والذخائر والمفرقعات والاتجار فيها وصنعها بغير ترخيص، والجرائم المنصوص عليها في الأبواب الأول والثانية والثالث والرابع والخامس عشر والسادس عشر من الكتاب الثاني من قانون العقوبات، وجرائم سرقة الأموال واغتصابها، وجرائم النصب وخيانة الأمانة، وجرائم التدليس والغش، وجرائم الفجور والدعارة، والجرائم الواقعة على الآثار، والجرائم البيئية المتعلقة بالمواد والنفايات الخطيرة، والجرائم المنظمة التي يشار إليها في الاتفاقيات الدولية التي تكون مصر طرفاً فيها، بشرط أن يكون معاقباً عليها في كلا القانونين المصري والاجنبي.

<sup>٤</sup> المادة (١) فقرة (ب) من قانون مكافحة غسل الأموال المصري رقم ٨٠ لسنة ٢٠٠٢ م.

<sup>٥</sup> المادة (٦٤٨) من قانون العقوبات الإيطالي لعام ١٩٧٨ والمعدلة بالقانون رقم ٥٥ لسنة ١٩٩٠ م ثم القانون رقم ٣٢٨ لسنة ١٩٩٣ م وال المتعلقة جميعها بتجريم غسل الأموال.

<sup>٦</sup> د/ أحمد سفر، المصادر وغسل الأموال، ط١، اتحاد المصادر العربية، بيروت، لبنان، ٢٠٠١ م، ص ٢٨، ٢٩.

- <sup>٧</sup> د/ محمود محمود مصطفى، الجرائم الاقتصادية في القانون المقارن، ط ٢، مطبعة جامعة القاهرة والكتاب الجامعي، القاهرة، مصر، ١٩٧٩ م، ص ١٤.
- <sup>٨</sup> سحر كريم محمد السعدي، أطروحة دكتوراه بعنوان جريمة غسل الأموال الناتجة عن الاتجار بالمخدرات، الجامعة الإسلامية في لبنان، كلية الحقوق، الدراسات العليا، ٢٠٢٤ م، ص ٦٩.
- <sup>٩</sup> بشير صالح البليسي، جرائم غسل الأموال كنمط لجرائم الاقتصادية، بحث مقدم لمؤتمر الجريمة الاقتصادية في عصر العولمة للفترة من ١٢ ، ٢٢ / ٢٠٠٢ م، الإدارة العامة لشرطة الشارقة، الإمارات، ص ١٠.
- <sup>١٠</sup> أ. أروي فايز الفاعوري، أ. إيناس محمد قطيشان، جريمة غسل الأموال المدلول العام والطبيعة القانونية، دراسة مقارنة، دار وائل للنشر والتوزيع، الأردن، عمان، ٢٠٠٢ م، ص ٣٢.
- <sup>١١</sup> د/ جميل حزام يحيى الفقيه، تعريف جريمة غسل الأموال والطرق الناجحة لمكافحتها في القانون الدولي، جامعة المملكة أروي، ٢٠١٤ م، ص ١٣.
- <sup>١٢</sup> د/ عبدالله عبد الكرييم عبدالله، جرائم غسل الأموال على شبكة الإنترنت، دراسة مقارنة، دار الجامعة الجديدة، ٢٠١٠ م، ص ٢٢.
- <sup>١٣</sup> محمد الشافعي، جرائم المخدرات (الإطار القانوني والممارسات) ، دار الفكر العربي، القاهرة، ٢٠١٥ م، ص ٤٥.
- <sup>١٤</sup> أحمد الشريفي، الاتجار بالمخدرات (المخاطر والتحديات)، دار النهضة العربية، بيروت، ٢٠١٦ م، ص ٦٧.
- <sup>١٥</sup> على القاضي، حيارة المخدرات (الأبعاد القانونية)، دار الثقافة للنشر، عمان، ٢٠١٤ م، ص ٨٢.
- <sup>١٦</sup> حسين العبد، تعاطي المخدرات (الأسباب والعلاج)، دار المعارف، القاهرة، ٢٠١٣ م، ص ١٠١.
- <sup>١٧</sup> ماجد العساف، أثر جرائم المخدرات على المجتمع، مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض، ٢٠١٩ م، ص ٥٥.
- <sup>١٨</sup> عبد الفتاح بيومي حجازي، شرح قانون مكافحة المخدرات، دار النهضة العربية، القاهرة، ٢٠١٢ م، ص ٩٩.
- <sup>١٩</sup> مصطفى محمود، القانون الجنائي الخاص: جرائم المخدرات، دار الفكر العربي، القاهرة، ٢٠١٤ م، ص ١٨٥.
- <sup>٢٠</sup> جمال شوقي، مبادئ قانون العقوبات(جرائم المتعلقة بالمخدرات)، دار المعارف، القاهرة، ٢٠١٠ م، ص ٢٤٧.
- <sup>٢١</sup> محمد سامي، القانون الدولي الجنائي ومكافحة تهريب المخدرات، دار النهضة العربية، القاهرة، ٢٠٠٥ م، ص ٣١٢.
- <sup>٢٢</sup> عبد العزيز محمد، جرائم المرتبطة بالمخدرات (دراسة مقارنة)، دار الفكر الجامعي، الإسكندرية، ٢٠٠٩ م، ص ١٧٤.
- <sup>٢٣</sup> أسامة نجيب، قانون المخدرات: دراسة قانونية شاملة، دار الفكر العربي، القاهرة، ٢٠١١ م، ص ٢٢١.
- <sup>٢٤</sup> أحمد عبد الفتاح، غسل الأموال بين القانون والواقع، دار الفكر العربي، القاهرة، ٢٠١٠ م، ص ١٣٤.
- <sup>٢٥</sup> خالد مصطفى، اقتصاد الجريمة وغسل الأموال، مكتبة الإسكندرية، ٢٠٠٨ م، ص ٩٧.
- <sup>٢٦</sup> محمود الحناوي، الجريمة المنظمة وغسل الأموال، دار النهضة العربية، بيروت، ٢٠١٣ م، ص ٢٢١.
- <sup>٢٧</sup> الشريفي، محمد (٢٠١٣). "المسؤولية الجنائية عن غسل الأموال في القانون الدولي"، عمان: دار الفكر الجامعي، ص ١١٢.
- <sup>٢٨</sup> العابد، نور الدين (٢٠١٤). "المسؤولية الجنائية للشركات عن جرائم غسل الأموال"، الإسكندرية: منشأة المعارف، ص ٨٧.
- <sup>٢٩</sup> الهاشمي، كمال (٢٠١٥). "المسؤولية الجنائية المشتركة في جرائم غسل الأموال"، بيروت: دار الكتب القانونية، ص ٦٩.

- <sup>٣٠</sup> سعيد، عمر (٢٠١٢). "العقوبات الجنائية في جرائم غسل الأموال"، القاهرة: دار النهضة العربية، ص ١٤٣.
- <sup>٣١</sup> منصور، حسين (٢٠١٦). "البنية والعلم في جرائم غسل الأموال"، بيروت: دار الجيل، ص ٩٨.
- <sup>٣٢</sup> الشرفي، محمد (٢٠١٧). "المسؤولية الجنائية في جرائم غسل الأموال"، القاهرة: دار الفكر العربي، ص ١١٢.
- <sup>٣٣</sup> العلي، عادل (٢٠١٤). "جرائم غسل الأموال: التشريعات والممارسات"، عمان: دار الجيل، ص ٨٩.
- <sup>٣٤</sup> السالم، رائد (٢٠١٥). "الجرائم المالية: غسل الأموال والإرهاب"، بيروت: منشورات الحلبي الحقوقية، ص ١٤٥.
- <sup>٣٥</sup> القاضي، حسن (٢٠١٨). "التعاون الدولي في مكافحة غسل الأموال"، الرياض: مكتبة الملك فهد الوطنية، ص ٩٢.
- <sup>٣٦</sup> العساف، ماجد (٢٠١٩). "أثر الجرائم المالية على المجتمع"، الكويت: دار القلم، ص ٧٦.
- <sup>٣٧</sup> عبد الرحمن، ن (٢٠١٨)، غسل الأموال وآثاره الاقتصادية على التنمية الاقتصادية، مجلة البحث الاقتصادي، ٣٢ (١)، ٤٥ - ٦٧.
- <sup>٣٨</sup> صقر بن هلال المطيري، جريمة غسل الأموال، الرياض، ٢٠٠٤، ص ٤٧.
- <sup>٣٩</sup> الحاج، س. (٢٠٢٠)، أثر غسل الأموال على النظام المصرفي العربي، مجلة البنوك والتمويل، ٢٩ (٢)، ١٠١ - ١٢٢.
- <sup>٤٠</sup> د/ شريف سيد كامل، المسئولية الجنائية للأشخاص المعنوية، دار النهضة العربية، الطبعة الأولى، ١٩٩٧ م، ص ٤١.
- <sup>٤١</sup> عيسى، م. (٢٠١٩). تأثير غسل الأموال على جذب الاستثمارات الأجنبية المباشرة. مجلة الاقتصاد الدولي، ٤٠ (٣)، ٩٥-٧٦.
- <sup>٤٢</sup> عبد الحليم، سعيد (٢٠١١). الجريمة المنظمة وغسل الأموال وتأثيرها على الدولة، القاهرة: دار الفكر العربي، ص ٥٨.
- <sup>٤٣</sup> الشافعي، محمد (٢٠٠٩). "تأثيرات غسل الأموال على العملية السياسية"، بيروت: دار النهضة العربية، ص ١٠٤.
- <sup>٤٤</sup> رشيد، خالد (٢٠١٢). "الفساد وغسل الأموال وتأثيره على الحكومات"، عمان: دار الثقافة للنشر، ص ١٣٢.
- <sup>٤٥</sup> القيسى، هاني (٢٠١٥). "العلاقات الدولية في ظل تجارة المخدرات وغسل الأموال"، بغداد: دار الحكمة، ص ١٧٦.
- <sup>٤٦</sup> "أثر غسل الأموال على الاستقرار المالي والاجتماعي"، مجلة العلوم الاجتماعية، العدد ٣٥، ٢٠٢٣، ٢٠٢٣.
- <sup>٤٧</sup> "غسل الأموال وأثرها على الاقتصاد الوطني"، د. حسين عبد الرزاق، مجلة البحوث القانونية والاقتصادية، ٢٠٢١.
- <sup>٤٨</sup> د/ محمد عليان، الجريمة الاقتصادية وتأثيرها على المجتمعات العربية ، دار الكتب القانونية، ٢٠٢٢ م.
- <sup>٤٩</sup> "الثقة العامة وأثر الجريمة المنظمة على المجتمع"، مجلة الدراسات القانونية، العدد ١٩، ٢٠٢٣.
- <sup>٥٠</sup> د/أحمد البخيت، التضخم والبطالة: دراسة في تأثير الجرائم الاقتصادية، مركز البحوث الاقتصادية، ٢٠٢٢ م.
- <sup>٥١</sup> د/ ناصر الشمري، الاستقرار الاجتماعي والأمن الاقتصادي، دار الحكمة للنشر ، ٢٠٢٣ م.

# الموقف السوداني من الصراع الإرتيري - الإثيوبي خلال مرحلة الرئيس عبد الرحمن سوار الذهب (١٩٨٥ - ١٩٨٦)

الاستاذ الدكتور عبد الرسول شهيد عجمي  
الباحثة فاطمة رزاق ياسين البدرى  
كلية التربية / جامعة ذي قار

## Abstract :

The research aims to shed light on (the Sudanese position on the Eritrean-Ethiopian conflict during the era of President Abdel Rahman Siwar al-Dhahab "١٩٨٥-١٩٨٦") because Sudan, by virtue of its long borders with Ethiopia, which supported the opposition in South Sudan, represented an important party present in the Eritrean issue. negatively or positively; Due to his proximity to the events, most of which, if not all, began from his lands, and most of the fighters of the Eritrean Liberation Front were from the first generation of Sudan, it was natural for him to have a position towards the Eritrean-Ethiopian conflict, to prevent the repercussions of that conflict from reaching his lands.

## المقدمة :

مثل السودان بحكم الحدود الطويلة له مع إثيوبيا ، والتي كانت تدعم المعارضة في جنوب السودان ، طرفاً مهماً حاضراً في القضية الإرتيرية سلباً أو إيجاباً؛ بحكم قربه من الأحداث ، التي بدأ جلها إن لم يكن كلها من أراضيه ، وكذلك كان منطلق معظم مقالاتي جبهة التحرير الإرتيرية من الرعيل الأول من السودان ، فكان من الطبيعي أن يكون له موقف تجاه الصراع الإرتيري- الإثيوبي ، للحيلولة دون وصول انعكاسات ذلك الصراع إلى أراضيه ، فكل تلك المعطيات شكلت دافعاً مهماً لدراسة الموضوع تحت عنوان (الموقف السوداني من الصراع الإرتيري - الإثيوبي خلال مرحلة الرئيس عبد الرحمن سوار الذهب ١٩٨٥ - ١٩٨٦)" .

دبلوماسية الرئيس السوداني الرئيس عبد الرحمن سوار الذهب حيال تطور الصراع الإرتيري - الإثيوبي (١٩٨٥ - ١٩٨٦)

بعد سقوط نظام محمد جعفر النميري ، تسلم الفريق سوار الذهب رئاسة السودان في ٦ نيسان عام ١٩٨٥ ، وقرر إعادة العلاقات الدبلوماسية مع إثيوبيا ، مع تأكيده على ضرورة حسم الأخيرة لقضية الصراع مع إرتيريا ، وحق إرتيريا في الاستقلال (١) .

وقد شكل عبد الرحمن سوار الذهب ، حكومة انتقالية لمدة سنة واحدة ، بعد الانفلاحة الشعبية التي قادها بعدم من الجيش ، وتم بموجبه حل جهاز أمن الدولة ، وانشغال القوات المسلحة بالمهام الانتقالية والجوانب الخاصة بأعداد وتأهيل الجيش ، والتفاوت المجلس العسكري إلى المشاكل الداخلية التي تهدد أمن البلاد ، والعمل على إيجاد حكومة كفيلة بادارة البلاد إلى الوضع الذي يرضي المواطنين (٢) .

وبعد تسلمه الحكومة الانتقالية زمام الأمور في السودان ، أصدر سوار الذهب أمراً بتشكيل محكمة أمن الدولة لمحاكمة المتهمين في ترحيل يهود الفلاشا ، وتم حصرهم في ٦ اشخاص كان من بينهم جعفر النميري ، ونائبه محمد عمر الطيب ، وفي اخر يوم في فترة حكم المجلس العسكري أصدرت المحكمة حكمها على

المتهم الرئيس عمر الطيب بالسجن لمدة ٣٧ سنة وسته اشهر وغرامة مالية اكبر من عشرين مليون جنيه ، ورفع الحكم الى المحكمة العليا من اجل مصادقتها ، فضلا عن قيام المحكمة العليا بتشكيل دائرة خاصة ، وبعد عام اصدرت الدائرة الخاصة حكمها بتخفيف العقوبة عن عمر الطيب ١٢ عاما ، وغرامة الف جنيه<sup>(٣)</sup>، وكانت من الاثار الداخلية لتهجير يهود الفلاشا على السودان ، ان يهود السودان الذين كانوا موجودين بالفعل في السودان ولاسيما في الخرطوم وبورتسودان قد هاجروا مع ما تبقى من يهود الفلاشا في عملية السبا<sup>(٤)</sup>، لدرجة لم يعد في السودان اي يهودي<sup>(٥)</sup>.

الى جانب ذلك أعلن المجلس العسكري فرض حالة طوارئ في عموم البلاد ، وتعطيل العمل بالدستور ، وحل حزب الاتحاد الاشتراكي السوداني<sup>(٦)</sup> ومجلس الشعب ، فضلا على قيامهم باطلاق سراح السجناء السياسيين ، وكذلك بتسريح القوى الامنية المكرهه بعد حركة الاحتجاجات الشعبية ، فضلا عن القاء القبض على مساعدى النميري ولاسيما النائب الاول عمر الطيب ، الذي حظيت محاكمة باهتمام اعلامي كبير لمدة ستة اشهر والتي كشفت من خلالها عن معلومات كثيرة منها عن عملية التهجير<sup>(٧)</sup> ، دور وكالة الاستخبارات المركزية الامريكية ، والسفارة الامريكية في السودان في تهجير يهود الفلاشا ، مما ادى الى غضب الولايات المتحدة الامريكية من المجلس العسكري ، مما أدى في نهاية الامر بالحكم عليه بالسجن لمدة ٦٤ سنة ، وغرامة مالية قدرها اربعة ملايين جنيه ، ومصادرتها جميع ممتلكاته ، الا انه خفف عليه الحكم بعد ذلك<sup>(٨)</sup> ، فضلا على موافقة المجلس العسكري على تعين حكومة مدنية مؤقتة ، وبعد اجراء مفاوضات تم الاتفاق في ٢٢ نيسان على اختيار الدكتور (جزولي) نقيب الاطباء رئيسا للحكومة المؤقتة ، وبعد ثلاثة ايام عقدت الحكومة المؤقتة أول اجتماع لها ، حيث اجتمعت الحكومة المؤقتة والمجلس العسكري ، من أجل الاتفاق على مصدر التشريع خلال الفترة الانتقالية ، وبعد الاجتماع تم الاتفاق على طرح الحكومة المؤقتة مسودة التشريع ، ثم اقره المجلس العسكري برئاسة سوار الذهب ليصبح بعد توقيعه دستور مؤقت في تشرين الاول عام ١٩٨٥<sup>(٩)</sup> .

رافق وصول سوار الذهب للسلطة أمرین مهمین ارتبطا بموقف السودان من الصراع الارتيري- الاثيوبی وهما<sup>(١٠)</sup> :

١- الغضب الشعبي ضد عملية الفلاشا ، مما دفع بسوار الذهب إلى تعليق برنامج إعادة التوطين الأمريكي وطلب من الوكالتين المنفذتين ICM/ICMC مغادرة السودان .

٢- صعوبة توفير الاحتياجات الازمة للأرجين الارتيريین ؛ نتيجة لتجزئة السلطة والمسؤولية التي أدت إلى صعوبات في تخصيص المواقع والخدمات للأرجين .

واما ساعد على جهود السودان بالدفاع عن قضية إرتريا ، هو دخول فصيلين من فصائل الثورة الارتيرية الى جبهة التحرير الارتيرية في أوسط نيسان عام ١٩٨٥ ، هما (قوات التحرير الشعبية) برئاسة عثمان صالح السبي ، و(اللجنة الثورية) برئاسة عبد القادر الجيلاني ، وذلك من اجل الوحدة التي تعد مطلباً لجماهير الارتيرية بأكملها وكذلك من اجل بلورة الافكار في تلك المرحلة وتنظيم جبهة التفاف الجماهير الجبهة واسقافها ادراكا الى اهميتها الوطنية<sup>(١١)</sup> .

ومن اجل اطلاع على تنظيم السودان حول مسألة الوحدة بين فصائل الثورة الارتيرية ، جرت عدة لقاءات بين جبهة التحرير الارتيرية والقيادة القومية لحزب البعث ، وعلى الرغم من الجهود التي بذلتها الجبهة من اجل تلك الوحدة ، إلا أن بعض المسؤولين تحفظوا حول خطوة التوحيد ، ففي الوقت الذي كانت فيه جبهة التحرير الارتيرية تدعم مسألة الوحدة الوطنية ، كانت الوحدات الارترية تعامل مع موضوع الوحدة في منطقات واتجاهات خاصة ، وكانت تتجه نحو الثاني والتريث ، وقراءة الامور بشكل موضوعي<sup>(١٢)</sup> ، كما

أنتهت اللجنة التنفيذية لجهة التحرير الارتيرية "التنظيم الموحد" الاجتماعات التي عقدها عام ١٩٨٥ داخل الاراضي الارتيرية برئاسة عثمان صالح سبي ، في حين اوضح عثمان ابو بكر من خلال حديث له في وكالة الانباء الخليجية ان اللجنة استكملت في اجتماعاتها كافة الترتيبات ووضعتها موضع التنفيذ، ودمج الفصائل الارتيرية في تنظيم واحد، اذ اوضح بعد تشكيلقيادة العسكرية الموحدة ، أن مهمتها دمج القوات العسكرية ، من أجل مواجهة الحملة العسكرية الاثيوبية التي جوبيت بأحدث أنواع الاسلحة، من أجل القضاء على القضية الارتيرية ، وتوحيد كافة المنظمات والمكاتب الخارجية ، من أجل وضع خطة موحدة<sup>(١٢)</sup>.

وفي ٢٢ نيسان عام ١٩٨٥ تم اختيار جزولي دفع الله<sup>(١٣)</sup> رئيساً للحكومة المدنية المؤقتة في السودان ، وبعد انعقادها تم في ٢٥ من الشهر نفسه عقد اجتماع مكون من (خمسة عشر) وزيراً، بين الحكومة المؤقتة والمجلس العسكري من اجل الاتفاق على مصدر التشريع ، خلال الفترة الانتقالية ، وبعد الاجتماع تم الاتفاق على طرح الحكومة المؤقتة مسودة التشريع (وبالفعل صدر الدستور المؤقت لاحقاً في تشرين الثاني ١٩٨٥<sup>(١٤)</sup>)، ولم يتدخل المجلس العسكري الانتقالي والحكومة المؤقتة في القضايا الخلافية وأجلوا القرارات الصعبة لمن يخلفها من الهيئات المنتخبة مثل القرارات الخاصة بالشريعة ، ومشكلة الجنوب<sup>(١٥)</sup>. أما عن جنوب السودان فقد خصص المجلس العسكري لجنوبى السودان ثلاثة مقاعد موزعة في الحكومة المؤقتة والتي كانت كالتالي:

- ١- صمويل اريبوبول ،نائب لرئيس مجلس الوزراء وكان قائد جبهة الجنوب .
- ٢- أوليفر بتالي البيبيو ، وزير الخدمات .
- ٣- جون فرنق، بقي مقعده شاغر في الحكومة بانتظار مشاركته في الحكومة المؤقت ، كما حرص الابتعاد عن مشاركته بالحكومة المؤقتة ، وذلك لكون تقاسم المسؤوليات بين المجلس العسكري والحكومة المؤقتة لم يكن واضح وبشكل دقيق<sup>(١٦)</sup>.

وفي ٢٥ حزيران عام ١٩٨٥ ، طلب عثمان صالح سبي من الحكومة السودانية عدم ربط قضية دعم القضية الارتيرية بمشكلة جنوب السودان وتتمثل ذلك المطلب ما يلي<sup>(١٧)</sup>:

١. أن القضية الارتيرية تعتبر قضية تحرر وطني ، وعدم ربطهما في مشكلة الجنوب ومقارنتها، أو النطوع بالإعلان عنها بل اعتبارها مسألة داخلية تخص اثيوبيا كما كان يحدث فيما سبق ، مما أدى إلى تكليف جهة سياسية للتعامل والتي من شأنها عدم التعامل معها كمسألة امنية.

٢. أثرت الحرب الارتيرية الاثيوبية بشكل مباشر على السودان، بجوانب عديدة منها اقتصادية واجتماعية وأمنية، ان هناك مئات الآف اللاجئين في أرض السودان، فأننا نتأمل ان يكون للحكومة السودانية دور ايجابي، وموقف في منظمة الوحدة الأفريقية والجامعة العربية، دول عدم الانحياز، والامم المتحدة من اجل الوصول الى حل سلمي الى هذه المشكلة.

٣. سعت القضية الارتيرية في وسائل عديدة ، من اجل الوصول الى حل سلمي مع الايثيوبيين بوفد ارتيري موحد، يمثل كافة الفصائل من غير شروط مسبقة ، الا أن نأمل من الحكومة السودانية ان تأخذ الامور بعين الاعتبار من اجل المبادرة بالوساطة للوصول الى حل سلمي بين الطرفين ، ورعاية المصالح بين كلا الدول التي تحملت عواقب هذه الحرب. وفي ختام حديثه أكد قائلاً : " لا يسعني الا ان اشكر الشعب السوداني المضياف وحكومته ونوكل لكم باذنكم ستجدوننا دوماً متعاونين وسند للشعب السوداني، ونتمنى لكم النجاح السداد والتغلب لحل المشاكل الداخلية التي تواجهونها"<sup>(١٨)</sup>.

تشددت الحكومة السودانية المؤقتة تجاه اثيوبيا في مسألة الصراع مع ارتيريا ، في تلك الفترة، لكونها أخذت النظام الانتظار والترقب، كان من اثيوبيا إلا الانتظار، والترقب ؛ بسبب العديد من التناقضات داخل النظام

السوداني الجديد ، فضلاً عن قيام أعضاءه باصدار بيانات مختلفة ومتناقضه ، حول بعض القضايا السياسية الرئيسة ، ك موقفه من الاتفاقيات التي ابرمها النظام القديم مع مصر وغيرها من القضايا ، اضافة لكونها ترى ان النظام الجديد يتسم بالكثير من العجلة ويستوجب التريث والترقب<sup>(١)</sup> .

وعلى الرغم من ذلك الترقب الإثيوبي تجاه موقف السودان في دعم ارتيريا ، الا ان اثيوبيا أعلنت في النهاية دعمها للنظام الجديد في العاصمة السودانية ، واشترطت في مقابل ذلك وقف الدعم السوداني الى حركات الحركة الإرتيرية<sup>(٢)</sup> ، وصرح الرئيس الإثيوبي منغستو في ١١ تموز ١٩٨٥ قائلاً : " ان الحكومة السودانية الجديدة لم تتدخل بأي شكل من الاشكال في عمليات التنظيم الذي تقوم به اثيوبيا في ارتيريا " ، وأضاف : " ان التعامل مع الحكومة الجديدة اسهل بكثير من التعامل الحكومية القديمة ، في القضية الإرتيرية<sup>(٣)</sup> .

وفي تموز عام ١٩٨٥ أجرت منظمة الوحدة الأفريقية اتصالات رسمية وشبة رسمية من اجل تقوية العلاقة بين الحكومة السودانية والاثيوبية ، ومن اجل ذلك بدأ الحوار فونق زعيم المتمردين في جنوب السودان الذي تدعمه الحكومة الإثيوبيه ، وحضر رئيس المجلس العسكري الانقلالي الحاكم في السودان القمة بنفسه ، واكد في كلمته التي القاها خلال مؤتمر القمة ان السودان الجديد يعتقد ان الوسيلة الوحيدة للقضاء على الحروب الأهلية والمنازعات على الحدود ، التي تمزق المنطقة هي الحوار البناء والتتعاون بين دول المنطقة ، كما صرخ (سوار الذهب) باسم بلاده اصراره على قيامه بدور الوسيط ، لكنه لا تقع الشعوب في تهلكة وكوارث ومنازعات سياسية ، وكررت تلك الرسالة خلال جلسة الاجتماع الذي عقد على هامش القمة مع منغستو الذي التقى فيه لأول مره في اجتماع ثان<sup>(٤)</sup> .

استمرت جهود السودان في محاولة منها لأنهاء الصراع الإرتيري - الإثيوبي ، فاستغل (عبد الرحمن سوار الذهب) مؤتمر القمة الأفريقي الذي في العاصمة اثيوبيا أديس ابابا في ٢٤ تموز عام ١٩٨٥ ، وبحث مع الرئيس منغستو مسألة حقوق الشعب الإرتيري ، لكن الاخير لم يتسع كثيراً في بحث تلك المسألة ، بل تعداها الى اتفاق الطرفين على اعادة السفراء الى بلادهم<sup>(٥)</sup> ، وتشكيل لجنة وزارية بينهما من اجل تسوية النزاعات بين الطرفين في ٢٦ تموز من العام نفسه ، واعادة العلاقات الدبلوماسية بين البلدين ، لذا سعت الحكومة الى اعادة علاقة طيبة ومتوازنة مع اثيوبيا لكي يتسلى لقيادتها التفرغ لمواجهة المشاكل الداخلية<sup>(٦)</sup> .

لم تتوقف جهود السودان الحثيثة لحل مسألة الصراع الإرتيري - الإثيوبي التي لها اثرها على الواقع الداخلي في جنوب السودان ، فالنقى الصادق المهدى في ٣٠ تموز عام ١٩٨٥ مع الرئيس الإثيوبي منغستو ، وبحث معه مطالب الشعب الإرتيري في التحرر والاستقلال ، وضرورة التزام اثيوبيا بما تقره الاتفاقيات الدولية بشأن تقرير المصير ، وهو الأمر الذي يساهم في قوة العلاقات السودانية - الإثيوبيه ، والعمل معاً على نشر السلام والتعاون في القرن الأفريقي وشرق إفريقيا<sup>(٧)</sup> .

وفي ذلك الوقت من تطورات الصراع الإرتيري- الإثيوبي انفقت ثلاثة فصائل إرتيرية (تنظيم الجبهة - قوات التحرير الشعبية - اللجنة الثورية) في ١٨ آب عام ١٩٨٥ على الاندماج في تنظيم واحد ، فقد ذكر بيان لمكتب جبهة التحرير الإرتيرية في الكويت في اليوم نفسه ان اجتماع عُقد في الكويت لممثل الفصائل الثلاث تمخض عن تكوين المجلس الوطني الإرتيري واللجنة التنفيذية ، واضاف البيان أن الفصائل الثلاث قررت دمج قواتها في إطار جيش ارتيري موحد وتكون لجنة تحضيرية للمؤتمر التنظيمي الذي سيعقد خلال سنه وشهر من اجل دمج مكاتب العلاقات الخارجية ، لتوحيد النضال الإرتيري<sup>(٨)</sup> .

بعد تلك التحركات الإرتيرية اشتدت المعارك الإرتيرية - الإثيوبية ، فدافعت السودان عن اللاجئين الإرتيريين ، ورفضت في ايلول ١٩٨٥ طلب لجنة الإغاثة وإعادة التوطين الإثيوبية التي قامت باتصالات مع المفوضية السودانية لشؤون اللاجئين طالبة التوقيع على اتفاقية لإعادة اللاجئين الإرتيريين إلى إرتيريا ، أو استقبال اللاجئون الإثيوبيون في السودان ، وأكدت السودان لنڭاك اللجنة بأن الضغط الذي يسببه اللاجئون الإثيوبيون على السودان كبير جداً في ظل آثار الجفاف والمجاعة التي تعاني منها السودان ، واكفت بوجود اللاجئين الإرتيريين فقط<sup>(٢٨)</sup>.

وعلى الرغم من ذلك الاختلاف بشأن اللاجئين فلم يفسد ود علاقات السودان وأثيوبيا ، فقد استأنفت العلاقات الرسمية بين البلدين في تشرين الأول عام ١٩٨٥<sup>(٢٩)</sup> ، الأمر الذي دفع القوات الإثيوبية في بداية كانون الأول عام ١٩٨٥ لتقديم المساعدة لقوات السودانية التي تمكنت من اختراق هضبة بوما<sup>(٣٠)</sup> ، واستطاع قونق من خلالها اقامة مقر لقيادة داخل السودان بدعم أثيوبي ، وفي النهاية تمكنت حركة الشعبية لتحرير السودان بقيادة قرنق من السيطرة على ٨٠٪ من الجنوب ، وذلك بفضل ودعم المساعدات التي قدمتها أثيوبيا ، للجيش السوداني لتحرير السودان<sup>(٣١)</sup>.

وفي ٢٨ تشرين الاول عام ١٩٨٥ ، تم اغتيال إدريس إبراهيم هنقا<sup>(٣٢)</sup> (مسؤول الامن في جبهة التحرير الإرتيرية "التنظيم الموحد") في كسلا العاصمة الإثيوبية على يد عناصر مجهملة ، وقادت القوات الإثيوبية بافتتاح ثلاث جبهات عسكرية من أجل محاصرة مدينة نفقه في شمال إرتيريا ، التي تعد تلك معقلًا للجبهة الشعبية لتحرير إرتيريا التي تسيطر عليها منذ ٩ أعوام ، وشهدت محاولات إثيوبية متكررة لاستعادتها ، فخاضت الجبهة الشعبية معارك طاحنة ضد أثيوبيا لحفظ على تلك المدينة استمرت ما يقارب ١١ يوماً في الجبال المحيطة بمنطقة نفقه ، مما أجبر القوات الإثيوبية على التراجع ، وخافت وراءها عدد من القتلى والجرحى والأسري<sup>(٣٣)</sup>.

أرادت السودان استغلال تلك الخسائر الإثيوبية ، واستثمار قوة العلاقة مع أثيوبيا لوضع حل للقضية الإرتيرية ، فقام رئيس الوزراء السوداني جزولي دفع الله بزيارة أثيوبيا في ١٠ كانون الأول عام ١٩٨٥ وشرح لهم الجهد الذي تبنته العاصمة السودانية لأجل حل الصراع الإرتيري - الإثيوبي ، إلا أن استجابة الرئيس منسغو لم تكن في حجم التوقعات<sup>(٣٤)</sup>. ويبدو أن الأمر كسابقه فالقرار الأثيوبي مرتبط بالحليف الصهيوني الذي يشترط على إرتيريا الاعتراف بإسرائيل مقابل منحها الاستقلال عن أثيوبيا.

وفي بداية عام ١٩٨٦ تغير الموقف السوداني من الصراع ، وبدت السودان أكثر من أي وقت مضى تدافع عن إرتيريا وحقوقها ؛ وبسبب هذا الموقف تدهورت العلاقات السودانية الإثيوبية ، عندما اثار الرئيس منسغو باتهام الحكومة السودانية ، "بالعدوان المباشر" ضدها ورداً على ذلك اتهمت الحكومة السودانية الطيارين الإثيوبيين وقائد الطائرات الإثيوبية (الهوكلبتر) لنقل الجيش الشعبي لتحرير السودان؛ وإن الهدف في السودان تعرضت للقصف بالمدفعية بعيد المدى انطلاقاً من الأرضي الإثيوبي ، وإن الطائرات الإثيوبية اسقطت أدوات غذائية إلى الجيش الشعبي لتحرير السودان وقامت بطلعات استطلاعية فوق المنطقة واعتبرت السودان تلك الهجمات والأعمال بمثابة وتدور خطير بين البلدي، حيث قامت بالتهديد لاتخاذ إجراءات سياسية ودبلوماسية وعسكرية ضد الحكومة الإثيوبية ، ومع ذلك كان كل البلدين يدركان قدرة السودان المحدودة على تحدي أمن إثيوبيا بشكل فعال<sup>(٣٥)</sup>.

ويبدو أن الحكومة السودانية أرادت من ذلك التصريح بالتهديد من أجل اثارة الدعم الشعبي ضد الحكومة الإثيوبية لكنها تعيس فترة حساسة قبل الانتخابات الديمقراطية في اذار عام ١٩٨٦.

بعد الرفض الإثيوبي في الدخول في مفاوضات لحل الخلاف مع إرتيريا ، الأمر قد دفع السودان في اجتماع وزراء خارجية الدول الإسلامية السادس عشر الذي عقد في فاس بالمملكة المغربية ما بين ٦-١٠ كانون الثاني عام ١٩٨٦ ، بالطالب من المؤتمرين دعم نضال الشعوب الإسلامية ولاسيما الشعب الإرتيري لنيل حقوقه الوطنية واستقلاله ، والحفاظ على كرامته<sup>(٣٤)</sup>.

وفي منتصف كانون الثاني عام ١٩٨٦ ، سعى رئيس الحكومة المؤقتة دفع الله ، لحلحلة بعض الأمور الداخلية في السودان حتى يتفرغ لقضية الصراع الإرتيري - الإثيوبي ، فأكمل على الدخول في مفاوضات مع الحركة الشعبية إلى دخول السودان وجناحها برئاسة جون قرنق ، وأوضح خلال المفاوضات التي جربت ، ان الأرض السودانية هي المكان المناسب وال الطبيعي للحوارات والمفاوضات ، والا ان الحكومة لا تمانع باللقاء الحركة في اي مكان اخر<sup>(٣٥)</sup>.

دارت المفاوضات واستمرت لمدة شهرين من شباط الى اذار عام ١٩٨٦ ، والتي انتجت تلك المفاوضات ، بعقد اجتماع بين وفد التجمع برئاسة خالد ياجي<sup>(٣٦)</sup> ، وضم الاجتماع الاشتراكيين ، والشيوعيين ، وحزب الامة ، ولم يمثل الاجتماع حزب الاتحاد الديمقراطي ، والجبهة الإسلامية<sup>(٣٧)</sup> ، اما الطرف الثاني في اعلان الكوکادام كانت الحركة الشعبية لتحرير السودان ، والتي سيطر عليها الزوج المسيحي ، والمعتارف عليها رفضها الى تطبيق الشريعة الإسلامية ، وان كان المسلمين يشكلون اغلبية السكان ، وبخاصة منههم ٧٠٪ من مجموعة السكان ، وذلك لكون يطمحون الى اقامة نظام علماني اشتراكي تسيطر عليه العناصر الزنجية<sup>(٣٨)</sup>.

وما بين ١٤-٢٨ اذار عام ١٩٨٦ ، أرادت إثيوبيا بعد السودان عن ارتيريا عن طريق قيام الحكومة الإثيوبيبة بدور الوساطة بين المتمردين في الجنوب والحكومة السودانية ، من اجل انهاء التوتر والعمل على اجراء مفاوضات بينهما ، وعلى اثرها عقد في ٢٠ من اذار ١٩٨٦ اجتماع بين قادة التجمع الوطني للإنقاذ والحركة الشعبية لتحرير السودان بزعامة جون قرنق ، في منطقة (كوکادام) ، وحضر الاجتماع قادة التجمع وحزب الامة برئاسة ادريس البنا ، ومن الجنوب التجمع السياسي لجنوب السودان ، والمؤتمر السوداني ، والحزب الوطني ، والحزب الاشتراكي الاسلامي ، والتجمع القابلي ، والحزب الوطني الاتحادي ، والاحزاب القومية ، بينما ضم وفد الحركة الشعبية لتحرير السودان (٣٩) شخصا شاركوا الحوار على مائدة المفاوضات ، فضلا عن اربع سيدات اشتراكن في المفاوضات الجانبيه ، وقد حضر جون قرنق الاسبوع الاول من الحوار ثم اعتذر وأناب عنه (كاربينو كوانين)<sup>(٤٠)</sup> ، (وليام نون) و(أرلوك طون) ، ليقودوا الحوار من جانبه وقد سمي بمؤتمر كوكادام<sup>(٤١)</sup>.

وعلى اثر ذلك عُقد اجتماع في ٢٤ اذار عام ١٩٨٦ بين التجمع الوطني والحركة الشعبية ، كأساس لحل الديمقراطي لمشكلة الجنوب ، وقد توصل المؤتمر الى التأكيد على خلق سودان جديد يخلو من العنصرية والقبيلية والطائفية ، وكل اسباب التمييز والتقوّل ، اضافة ابرز الظروفات التي قام بها المؤتمر منها<sup>(٤٢)</sup>:

١- عقد المؤتمر الدستوري من اجل بحث اسس المشاكل في السودان، وليس مشكلة الجنوب وحدها وان تكون اجندة المؤتمر الدستوري هي البحث.

٢- نظام الحكم، وتحديد الهوية .

٣- تقسيم السلطة ، وتوزيع الثروة بالعدالة .

٤- رفع حالة الطوارئ والسعى من قبل الطرفين لأخذ خطوات التدابير الضرورية لتحقيق وقف اطلاق النار.

٥- الغاء القوانين الصادرة في عام ١٩٨٣ ، وسائر القوانين التي تحد من الحريات .

٦- الاتفاق على أن يسود دستور عام ١٩٥٦ ، المعدل في فترة من التاريخ تشكيل الحكومة الديمocrاطية في ايار عام ١٩٨٦ ، إلى انعقاد المؤتمر الدستوري الذي سيقرر نوع وشكل الدستور الذي سيغيره المؤتمر لتجييز الجمعية التأسيسية كدستور دائم للسودان .

وعلى اثر تلك الاتفاقية ، اجريت انتخابات برلمانية في نيسان عام ١٩٨٦ ، واصبح بموجبها الصادق المهدى رئيساً للحكومة (٤٤) ، والتي اطلق عليها حكومة الوحدة الوطنية ، وبعد وصول الرئيس إلى السلطة ، صادق المهدى اعلن في ٥ نيسان ١٩٨٦ عن استعداده الدخول في مفاوضات مع المتطرفين لوقف اطلاق النار (٤٥) ، والقى خطاباً في ٦ نيسان عام ١٩٨٦ بين فيه لقادة التجمع الوطني للإنفاذ والحركة الشعبية لتحرير السودان في منطقة كوكادام بعد افتتاح الجمعية التأسيسية أكد فيه " ان ايقاف نزيف الدم في جنوب البلاد ، وتشريد الاسر ، وتنزق الاهل ويوجب العمل الشاق المضني للوصول الى هذه الغاية ، ولن تدخل الحكومة جهداً حتى يعيش اهل الجنوب الاطمئنان ، كما ان كرامة الوطن تتطلب ان تتعامل الدول العامة ودول الجوار ولاسيما اثيوبيا حسن المعاملة بما يحقق التنمية في شرق افريقيا والقرن الافريقي " (٤٦)

وبيدو من خلال تصريح الصادق المهدى بأن السودان قد وصلت لقناعة أنه لا يمكن حل قضية ارتيريا إلا عن طريق تحسين العلاقة مع اثيوبيا ، وإدراكه بأن اثيوبيا من جانبها ليس في نيتها ترك ارتيريا واستقلالها؛ بسبب عدم اعترافها بإسرائيل ، فضلاً عن أهميتها لأثيوبيا ؛ كونها المنفذ الوحيد لها نحو البحر الاحمر.

الخاتمة :

توصلت الدراسة إلى نتائج مهمة تمثلت بـ :

١- اتسم موقف السودان من القضية الارتيرية بالتناقض فلم تتخذ موقف واحد اتجاه القضية بل اتخذ موقف معادي تارة ومؤيد تارة اخرى ، ومحايدة ايضاً ، وبحكم الموقع الجغرافي التي تميزت به السودان .

٢- كان السبب الرئيس في عدم قيام اثيوبيا بمنح ارتيريا الاستقلال هو عدم اعتراف الأخيرة بإسرائيل ، فكان الاعتراف هو الشرط الأساس في منحها الاستقلال .

٣- تطور دعم الحكومة السودانية للقضية الارتيرية خلال فترة الرئيس عبد الرحمن سوار الذهب ١٩٨٥-١٩٨٦ ، وذلك بسبب الموقف لما له اهمية في رسم العلاقات الحدودية بين ارتيريا واثيوبيا ، وذلك لأن الحكومة السودانية بحكم الموقع الجغرافي كانت تحمل الضرر الاكبر بسبب قيام اثيوبيا بشن الحملات العسكرية ضد الثوار الارتيريين ، فضلاً عن قيام الحكومة السودانية بالتعاطف مع اللاجئين الذين هربوا من الظلم والاستبداد وهتك الاعراض من قبل الحكومة الاثيوبية، حيث اقامت الحكومة السودانية بفتح المكاتب وإنشاء معسكرات واسلة بدعم من الحكومة العربية التي تعاطفت مع القضية عبر الاراضي السودانية، مما ادى الى تخوف هيلاسيلاسي من هذا التقارب ان السودان لها تأثير على شؤون الوضع الداخلية في اثيوبيا .

الهوامش :

(٤٧) The Europa World Year Book ٢٠٠٤, Volume I , Londan, ٢٠٠٧, p. ١٦٠٧.

(٤٨) اميءة خير عوض ابراهيم ، مستقبل العلاقات السودانية الايثيوبية على ضوء المصالح المائية المشتركة ، رسالة ماجستير غير منشورة ، مركز الدراسات الافريقية، الخرطوم ، ٢٠١٩ ، ص ٤٩ .

(٤٩) مجلة الدراسات الافريقية ، ع ١٠ ، ديسمبر ١٩٩٣ ، ص ١٢١ .

(٤) عملية السبا : والتي كانت تعرف بعملية جوشوا ، والتي تأسست بعد فشل عملية موسى بترحيل كل اليهود الفلاشا الى اسرائيل ، وتعتبر العملية التي رحل بموجبها ما يقارب ٤٩٤ يهوديين اثيوبيون من مخيمات اللاجئين في السودان الى اسرائيل في ايار عام ١٩٨٥ ، فضلا عن هجره اهم فنادق اليهود الفلاشا التي لم تتمكن من الهجرة في عملية السابقة (عملية موسى) ، وهم الكهنة التي تعتبر من اليهود الذين لهم قدسية وتتأثر على اليهود لما يحملونه من الكتب وموروثات قيمة تورثها الاجيال ، فضلا على كونها تعتبر الخطوة التالية امام الحكومة الاسرائيلية ، التي بذلك كل الجهود من اجل هجره جماعة الكهنة الفلاشا وتأمين ما يحملونه معهم من كتب دينيه الى اسرائيل ، للمزيد من التفاصيل ينظر : وفاء عباس حسن احمد، السياسة الاسرائيلية اتجاه القرن الافريقي فتره ما بعد الحرب الباردة ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الدراسات العليا، جامعة الخرطوم، ٢٠٠٨ ، ص ٨٩.

(٥) مؤمن كيوان ، اليهود في الشرق الاوسط ، ط ١، الاهلية للنشر والتوزيع ، ١٩٩٦ ، ص ٨٤.

(٦) حزب الاتحاد الاشتراكي : حزب سياسي سوداني اسس في ٢٥ ايار عام ١٩٧١ وتم حله في ٦ نيسان عام ١٩٨٥ ، وكان مقره في العاصمة السودانية الخرطوم ، وكان قائده هذا الحزب الرئيس جعفر النميري للمزيد ينظر : ابراهيم هطلاني ، السودان بين ثورة الانقاذ وانفاذ الثورة ، ٢٠٠٣ ، ص ٥٤.

(٧) نبيل عبد الحميد السيد احمد ، واخرون ، الفلاشا من اثيوبيا الى اسرائيل : فقر اثيوبيا ولا عنصرية اسرائيل ، مكتبة نانسي ، دمياط ، ١٩١٦ ، ص ٩٥.

(٨) F.C.O ٩٣/٤٦٥٩, NO ٠٢٠/٣ ,Relations Between Ethiopia and Sudan ,Sudan : Egyptian Policy,background ,confidential, ٢٣ April ١٩٨٦.

(٩) هيفاء مطشر محسن ، المصدر السابق ، ص ٤٣.

(١٠) Peter Woodward, Sudan After Nimeiri , New York , ٢٠٠٦, p.1٧٧.

(١١) علي محمد صالح شوم علي ، المصدر السابق ، ص ١٥٨.

(١٢) علي محمد صالح شوم علي ، المصدر السابق ، ص ١٥٨.

(١٣) صحيفة الوطن ، الكويت ، ع ٣٦٥٨ ، ٢٧ نيسان ، ١٩٨٥.

(١٤) جزولي دفع الله : سياسي سوداني وطبيب ولد عام ١٩٣٥ بقرية الدنقالة في ريف حنوب ، وتخرج من كلية الطب جامعة الخرطوم ١٩٥٩ ، ثم اخذ تخصص طب الباطني في مستشفى الخضاريف ، ثم عمل نقيب الاطباء من ١٩٨٥-١٩٨٢ ، ورئيس الجمعية الطبية السودانية ، وشارك في انتفاضة نيسان ١٩٨٥ ، وبعد الانتفاضة تم اختياره رئيساً للوزراء في الحكومة الانتقالية ١٩٨٦-١٩٨٥ . ينظر : الصادق المهدى ، الديمقراطية في السودان راجحة وعائدة ، ط ٣ ، مكتبة جزيرة الورد ، القاهرة ، ٢٠١٩ ، ص ١٤٩.

(١٥) هيفاء مطشر محسن ، المصدر السابق ، ص ٤٣.

(١٦) المصدر نفسه ، ص ٤٤.

(١٧) F.C.O ٨/٦٠٤٥, NO ٠٢٦/٤, The prime Minister is Visit to Soudi Arabia,Sudan,confidential, ١٥ April ١٩٨٥.

(١٨) محمد عثمان ابو بكر ، عثمان صالح سبي والثورة الارتيرية ، ص ٥٥٥.

(١٩) محمد عثمان ابو بكر ، عثمان صالح سبي والثورة الارتيرية ، ص ٥٥٥.

(٢٠) F.C.O ٩٣/٤٢٩٤, NO ٠٢٠/٦ Political Relations between Ethiopia and Sudan, Ethiopia internal and relations with Sudan,confidential, ١٩٨٥.

(٢١) F.C.O ٩٣/٤٢٩٤, NO ٠٢٠/٦ Political Relations between Ethiopia and Sudan, Ethiopia internal and relations with Sudan,confidential, ١٢ Jun ١٩٨٥,p.1.

(٢٣) F.C.O ٩٣/٤٢٩٤, NO ٠٢٠/٦ Political Relations between Ethiopia and Sudan ,Eritrean Relief Association, confidential ١٢ Jan ١٩٨٥,p.١.

(٢٤) عمر عز الرجال يوسف ، عودة العلاقات السودانية الإثيوبية ، مجلة السياسة الدولية ، ع ٨٣ ، كانون الثاني ، مؤسسة الاهرام ، القاهرة، ١٩٨٦ ، ص ١٧٦ .

(٢٥) فتح الرحمن الطاهر عبد الرحمن حمد ، علاقة السودان السياسية والثقافية مع شمال إفريقيا في المدة ١٩٨٥-١٩٥٨ ،اطروحة دكتوراه غير منشورة ، كلية التربية جامعة الخرطوم ٢٠١١ ، ص ٥٦ .

(٢٦) وزارة الخارجية العراقية ، مركز البحث والمعلومات ، وثيقة رقم ٤٣٦ TR ٢٣٤ (محدود لتداول للغاية) ١٩٨٦/١/٢٩ .

(٢٧) F.C.O ٩٣/٤٦٥٣, Relations Between Ethiopia and Sudan ,Sudan /Ethiopia ,confidential Ababa ,٥ AUG ١٩٨٦.

(٢٨) صحيفة الجمهورية، الكويت ، ع ٣٧٧٠، ١٨، ١٨ اب ١٩٨٥ .

(٢٩) عبد الملك عودة وآخرون ، المصدر السابق ، ص ١١٣ .

(٣٠) هضبة بوما ، تقع في شرق جنوب السودان وتقع في مقاطعة جونقلي شرق الاستوائية .

(٣١) روبيوت او كولنزيز ، المصدر السابق ، ص ١٧١ .

(٣٢) ادريس ابراهيم هنقالا : ولد في حلحل بإرتريا عام ١٩٤٦ ، والتحق بمدرسة حلحل الابتدائية عام ١٩٥٨ وحتى عام ١٩٦١ ، ودرس الثانوية في كرن ما بين ١٩٦١-١٩٦٤ ، ولم يكمل المرحلة الاعدادية ؛ لأن أخيه كان يدرس التجارة ولم تكن لديهم المصارييف الكافية ، وانضم لصفوف جيش التحرير عام ١٩٦٦ ، وغُين عام ١٩٧٠ مسؤولاً عن العصابات في الوحدة الادارية الرابعة ، ثم نائباً لقائد الكتيبة ١٠٧ عام ١٩٧٦ ، وفي بداية الثمانينيات شغل منصب نائب رئيس جهاز أمن الثورة الإرتيرية حتى اغتياله عام ١٩٨٥ . ينظر : كفاحي في حرب التحرير الإرتيرية "يوميات المناضل ادريس ابراهيم هنقالا" ، مركز دراسات القرن الأفريقي ، ٢٠٢٠ .

(٣٣) مجلة اليوم السابع ، فرنسا ، ع ٧٧، ٢٨، تشرين الاول ١٩٨٥ .

(٣٤) صحيفة القاهرة ، العدد ٣٦١٦٢ ، ١١/١٢/١٩٨٥ .

(٣٥) Yehudit, Romen ,Ethiopia 's Involvement in the Sudanese Civil War: Was It as significant as Khartoum Claimed ,Northeast African Studies, vol ٩,٢٠٠٢,p.١٠٤ .

(٣٦) منظمة المؤتمر الإسلامي ، مؤتمر وزراء الخارجية الإسلامية السادس عشر ، فاس / المملكة المغربية، القرار رقم ١٥/٢١ الوضع في القرن الإفريقي ، ٦ - ١٠ كانون الثاني ١٩٨٦ ، ص ١ .

(٣٧) F.C.O ٩٣/٤٦٥٣,NO ٠٢٠/٣,Relations between Ethiopia and Sudan ,Sudan/Ethiopia /Splm, confidential, ١٧April ١٩٨٦.

(٣٨) روبيوت اكولنزيز ، المصدر السابق ، ص ١٩٣ .

(٣٩) عصام الدين احمد عبدالله ، مشكلة جنوب السودان وصراع الهوية وتحليل اعلان كوكادام ١٩٨٦ ، رسالة ماجستير غير منشورة ، معهد الدراسات الادارة العامة والحكم الاتحادي ، كلية الدراسات العليا ، جامعة الخرطوم ، ٢٠٠٥ ، ص ٢٠٠ .

(٤٠) F.R.U.S NO ١٠٠/٨٠ ,Ethiopia and Sudan :Warfare ,politics, and Famine, factors contributing to Sudan is current food emergency, Sudanese political situation,Washington, ١٤ July ١٩٨٨,p.٤١ .

(٤١) كاربينو : ولد في ١٠ تموز ١٩٤٨ ، في محافظة بحر الغزال في السودان ، وتلقى تعليمه في مدارس الكاثوليكية ، ثم تابع تعليمه المتوسط قبل ان ينقطع عن الدراسة ويلتحق بصفوف المتمردين ، وعين قائد كتيبة في الجيش السوداني بعد اتفاقية اديس ابابا ، التي وقعتها التميري مع المتمردين عام ١٩٧٢ ، ويعتبر الرجل الاول الذي اطلق الرصاصات الاولى في الحرب الاهلية التي اشتعلت في عام ١٩٨٣ وهو مؤسس الحركة الشعبية لتحرير السودان ، وجناحها العسكري الجيش الشعبي لتحرير السودان مع جون فرنق ، وتوفي عام ١٩٩٩ . ينظر : الصادق المهدي ، الديمقراطية في السودان ، ص ٢٣٩ .

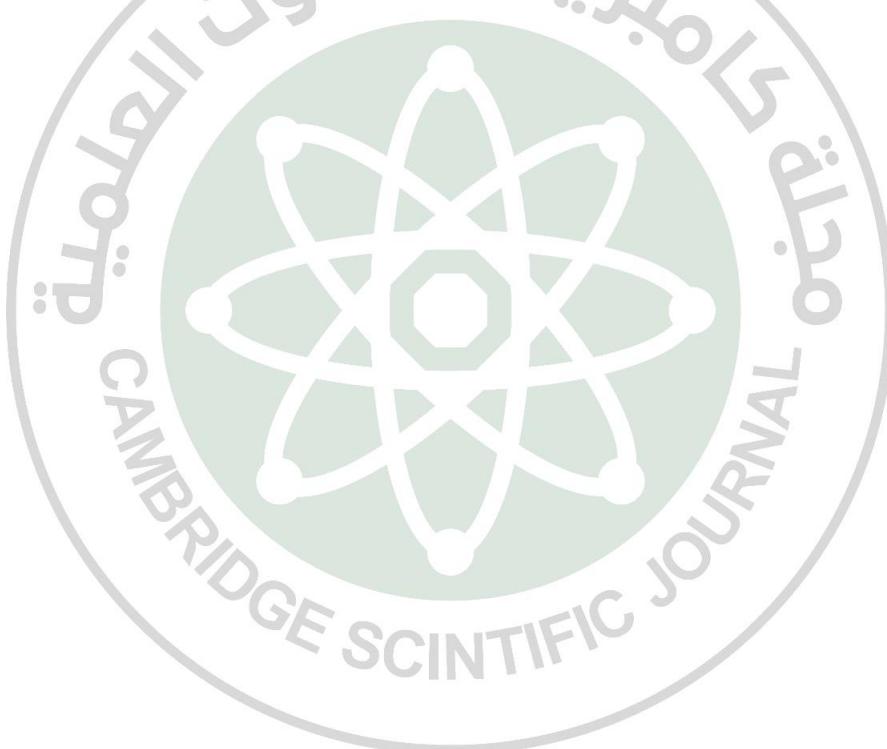
(٤٢) زيد محمد فياض ، المصدر السابق ، ص ١٩٨ .

(٤٣) الصادق المهدي ، ميزان المصير الوطني في السودان ، ام درمان ، ٢٠١٠ ، ص ١٩٥ .

(٤٤) مليكة فرحاتي ، المصدر السابق ، ص ٧١ .

(٤٥) F.R.U.S ,NO ١٠٠/٣٠ ,Ethiopia and Sudan :warfare ,politics ,and famine, statement of Kenneth brown ,deputy assistant secretay of state for Africa ,u.s.department of state, Washington, ١٤ July ١٩٨٨,p.٦.

(٤٦) زيد محمد فياض كعید ، المصدر السابق ، ص ٢٠٠ .



# دور المرأة في السياسة دراسة في النموذج القطري

أ.م.د. صبا حسين

رئيس قسم السياسات والتشريعات | مركز دراسات المرأة .جامعة بغداد.

Saba.h@wsc.uobaghdad.edu.iq

## الملخص العربي

جاء البحث للرد على جملة من الجدليات، منها : ما الذي يعوق المرأة القطرية من المشاركة والتمثيل الأعلى في المجال السياسي والدبلوماسي رغم دعم القيادة السياسية ومكتسباتها التعليمية والمهنية؟ هل سيفلغ الإرث الثقافي والاجتماعي وصوت القبيلة على مشاركة المرأة القطرية، وهل ستتمكن المرأة القطرية من رفع نسبة مشاركتها وشقغلها للمناصب السياسية والدبلوماسية بعيداً عن أي تدخل؟ وهل ستشارك المرأة القطرية في الحراك الانتخابي أم ستكتفي بدورها التقليدي في المجتمع؟

## Summary

The research came to respond to a number of controversies, including: What hinders Qatari women from participation and higher representation in the political and diplomatic field despite the support of the political leadership and their educational and professional gains? Will the cultural and social heritage and the voice of the tribe prevail over the participation of Qatari women, and will Qatari women be able to increase their participation rate and hold political and diplomatic positions away from any interference? Will Qatari women participate in the electoral movement or will they be satisfied with their traditional role in society?

## المقدمة

الحديث عن مشاركة المرأة القطرية في العمل السياسي يعتبر تجربة حديثة، من حيث التشريع والمشاركة، ولا يمكن مقارنتها بغيرها من النساء في المنطقة العربية لاعتبارات عديدة أهمها الإرث الاجتماعي والثقافي وما يرافقه للصورة التقليدية لدور المرأة في المجتمع، صوت القبيلة، جمود التشريعات والقوانين الخاصة بتمكين المرأة ،(فوضع التشريعات وتنفيذ برامج التكين لا يعني أبداً مشاركتها الفعلية)، علاوة على أن- تمكين المرأة القطرية سياسيا- إنما هو على الأغلب مرتبط بقرار وتوجه سياسي ولم تحتاج المرأة القطرية إلى الخروج في مظاهرات سياسية ومواجهات مع الحكومة للمطالبة بحقوقهن في الترشح والتصويت والمشاركة الفعلية ، بل تمازجت العوامل الداخلية والخارجية المشجعة والساندة لمشاركتها في الحياة السياسية .

جاء البحث للرد على جملة من الجدليات، منها : ما الذي يعوق المرأة القطرية من المشاركة والتمثيل الأعلى في المجال السياسي والدبلوماسي رغم دعم القيادة السياسية ومكتسباتها التعليمية والمهنية؟ هل سيفلغ الإرث الثقافي والاجتماعي وصوت القبيلة على مشاركة المرأة القطرية، وهل ستتمكن المرأة

القطريّة من رفع نسبة مشاركتها وشغلها للمناصب السياسيّة والدبلوماسيّة بعيداً عن أي تدخل؟ وهل ستشارك المرأة القطريّة في الحراك الانتخابي أم ستكتفي بدورها التقليدي في المجتمع؟ ولتوسيع فكرة البحث قسم إلى مقدمة وخاتمة وثلاث محاور اهتم الأول بتوضيح "دور المجتمع في تمكين المرأة من المشاركة السياسيّة" أما المبحث الثاني "التطور الوظيفي للنساء في دوائر صنع القرار"، جاء المبحث الثالث ليوضح أهم التحدّيات الاجتماعيّة والسياسيّة والماليّة تجاه العمل السياسي للمرأة بعنوان "التحديّات التي تواجه عمل النساء في الجانب السياسي".

اتبع المنهج التاريخي الوصفي التحليلي لعرض الأحداث في ثانياً البحث ، كما اعتمدنا على جملة من المصادر العلمية التي اغنت البحث بالمعلومات القيمة .

#### **اولاً : العوامل المساهمة في تمكين المرأة من المشاركة السياسيّة**

حرّضت دولة قطر على وضع جملة من القوانين والتشريعات والإجراءات التي تضمن للمرأة حقوقها في جميع الجوانب: السياسيّة والاجتماعيّة والاقتصاديّة ، فقد أكّدت المادتان (٣٤) و (٣٥) من الباب الثالث من الدستور القطري عام ٢٠٠٣ ، أن "الناس متساوون في الحقوق والواجبات العامة ، لا تميّز بينهم في ذلك ، بسبب الجنس أو الأصل أو اللغة أو الدين" ، ونصت المادة (٤٢): "ان الدولة تكفل حق الانتخاب والترشح للمواطنين ، وفقاً للقانون" .<sup>١</sup>

كما أصدر الأمير حمد بن خليفة آل ثاني "قانون الأسرة" في ٢٩ حزيران ٢٠٠٧ ، يتألف من (٣٠١) من المواد ، لتنظيم العلاقات الأسرية ، وضمان حقوق النساء ، تحديد سن الزواج ، وحقوق الزوجين ، والميراث ، الرصبة ، شروط الحضانة ، منح للمرأة حق طلب التفرّق من زوجها في حال غيابه عن موطنها أو محل إقامته مدة سنة فأكثر ، كما نصت المادة الثانية من القانون : ان تتولى الفصل في الدعاوى والمنازعات المتعلقة بمسائل الأسرة والتركات دائرة او محكمة تسمى "محكمة الأسرة" .<sup>٢</sup>

وبما ان التعليم هو احدى الدعامات المهمة ، لتفعيل الادوار السياسيّة والاقتصاديّة والاجتماعيّة للمرأة وهو المحرك الاساس لتمكينها<sup>٣</sup> ، عملت الحكومة القطريّة على فتح ابواب التعليم المجاني امامها لتشجيعها على الانخراط في التعليم ، وتوسيع مداركها ، والارقاء بوعيها لتعزيز دورها في المجتمع بشكل اصبع يشكل نسبة عالية ، في مستوى التعليم العالي، تتراوح ما بين ٦٥% و ٧٠% في السنوات (٢٠١١-٢٠٢٠) .<sup>٤</sup>

كما كان لتجربة قطر التربوية التعليمية الجديدة دور في تنمية قدرات التفكير النقدي ، واتخاذ القرار ، وحل المشكلات ، والعمل الجماعي ، والإبداع في التعليم والقدرة على استخدام الوسائل التكنولوجية ، والتواصل الفعال ، اي ابعدت عن منهج التقين والحفظ. من خلال افتتاح المدارس المستقلة في عام ٢٠٠٤-٢٠٠٥ بـ (١٢) مدرسة .<sup>٥</sup>

وفي ضوء ذلك ، حققت النساء خطوات مميزة في التعليم فاصبح لها حضور متميز في تخصصات التعليم الفني ومعلومات الحاسوب والكيمياء التطبيقية وغيرها من التخصصات العلمية في جامعة قطر لتخرج من نطاق التعليم لمقتصر بشؤون التربية والتعليم .<sup>٦</sup>

وهناك حقيقة يدركها الجميع ، اذا اردنا تحسين وضع النساء علينا ان نحسن من وضع كل عضو من اعضاء الاسرة، من خلال توفير فرص التعليم، وان يكون على دراية بحقوقه وواجباته كمواطن في وطنه .

كما انشأت مؤسسات رسمية مختصة بشؤون المرأة ، لتتوفر اطاراً مؤسسيّاً لعملية النهوض بها ، ووضع الخطط والسياسات والتنسيق مع الجهات ذات الاهتمام بشؤون المرأة . الى جانب تعينها في دوائر صنع القرار لإكمالها الخبرات المناسبة لمشاركة الرجل في عملية البناء والتنمية والوصول الى مكان رفيع في المجتمع ، فعلى سبيل المثال تم انشاء المجلس الاعلى لشؤون الاسرة بموجب القرار رقم (٥٣) عام ١٩٩٨

كجهة عليا مستقلة تهت بتعزيز دور الاسرة في المجتمع و تعمل على وضع الاستراتيجيات والسياسات والخطط و متابعة تنفيذها ، وهو المؤسسة المعنية بقضايا المرأة على الصعيد الوطني ، وترأس الشيخة موزة بنت ناصر المسند المجلس <sup>٧</sup>.

وقد استطاع المجلس ان يحقق انجازات كبيرة في مجال النهوض بالمرأة منذ تأسيسه وخاصة في مجال التشريع القاني ، نذكر منها للتوضيح ، اعداد مشروع قانون المساعدة القانونية للمعذين على الاطفال ، اعداد مشروع الاستراتيجية العامة للأسرة في دولة قطر ،نظم عددا من الاجتماعات والمؤتمرات والدورات التدريبية ذات الصلة بقضايا النساء وانضمام لالتفاقيات الدولية – اتفاقية القضاء على جميع اشكال التمييز ضد المرأة واتفاقية حقوق الاشخاص ذوي الهمم، الى جانب الدراسات الاكاديمية الميدانية لإيجاد الحلول للتحديات التي تواجه النساء كالعنف ، ومعوقات تولي المناصب القيادية ، وتحديات مشاركتها السياسية وغيرها من المواضيع <sup>٨</sup>.

ومن نشاطات المجلس الاخرى ، تنظيم برامج توعوية مجانية ، ففي عام ٢٠٠٤ عمل برنامجا توعيا بقانون الخدمة المدنية وفي عام ٢٠٠٥ برنامج توعوي بمشروع قانون الاحوال الشخصية ، ويحتوي المجلس على لجنة تعرف لجنة شؤون المرأة تعمل على اقتراح السياسات والخطط والبرامج المهمة لتنمية النساء تقنيا واقتصاديا وسياسيا وحثها في الوقت ذاته في المشاركة في الادوار القيادية ومواقع صناعة القرار ، وتعزيز مشاركتها في النشاطات المحلية والدولية المهمة بقضايا شؤون المرأة <sup>٩</sup>.

حق المجلس الاعلى لشؤون الاسرة عددا من الانجازات ، في مجال التشريعات والدراسات والابحاث والسياسات والاستراتيجيات نذكر منها للتوضيح ، اعداد مشروع قانون المساعدة القانونية للمعذين على الاطفال، اعداد مشروع الاستراتيجية العامة للأسرة في دولة قطر،نظم عددا من الاجتماعات والمؤتمرات والدورات التدريبية ذات الصلة بقضايا النساء، كما انجز المجلس عددا من الدراسات التي تسلط الضوء على العنف ، ومعوقات تولي المناصب القيادية ، وتحديات مشاركتها السياسية وغيرها من المواضيع <sup>١٠</sup>.

أنشئت لجنة شؤون المرأة عام ٢٠٠٠ وهي فرع من فروع المجلس الاعلى لشؤون الأسرة بهدف الاهتمام بحقوق المرأة وواجباتها ، وتفعيل الدور التنموي ، وضمان حقها في المشاركة في موقع صنع القرار والموقع القيادي <sup>١١</sup>.

وعلى المنوال ذاته ، تم انشاء "المؤسسة القطرية لحماية المرأة والطفل" تعمل على حمايتها من الممارسات المنحرفة في المنزل والمجتمع والعمل ، ومعالجة المشكلات الناجمة عن هذه الممارسات ، الى جانب ايجاد وعي مجتمعي ، ضمان عدم التمييز ضد النساء في الحقوق والمسؤوليات الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والإدارية <sup>١٢</sup>.

كما تم اعداد الاستراتيجية العامة للأسرة ٢٠٠٨ التي تتضمن استراتيجية وطنية للنساء تسعى في جوانبها الى تحقيق الحقوق والحربيات والمشاركة الفاعلة في المجتمع .

### ثانية - التطور الوظيفي للنساء في دوائر صنع القرار

تعد قضية مشاركة السياسية من اهم القضايا التي تواجهها المجتمعات بصفة عامة والنساء بصفة خاصة ، لأنها تتعلق بكلفة جوانب الحياة ، فالعمل السياسي ليس مقتصر على المشاركة في الانتخابات ودخول المجالس التشريعية ، وإنما ما تعنيه هذه المشاركة في عملية التنمية بأبعادها المختلفة الاقتصادية والاجتماعية والسياسية والبيئية ، فالمشاركة في معناها الشامل هي المشاركة في اتخاذ القرارات المتعلقة بكافة جوانب الحياة ، في تحديد مسيرة التنمية الشاملة ، وهي عملية مستمرة يشارك فيها كل انسان سواء ادرك ذلك او لم يدركه ، ولا تقتصر على عملية الترشيح والانتخاب ، بل تتضمن القرارات التي يتخذها

الأنسان في رحله حياته على طريق البحث والتفكير في القرارات المعاصرة عن خياراته ، والقيم التي يعكسها قوله سلوكا .<sup>١٣</sup>

وبقدر تعلق الامر بموضوع البحث ، لم يكن النساء مشاركة في الحياة السياسية لأن قانون تنظيم الانتخابات لمجلس الشورى رقم ٩ لسنة ١٩٧٠ الصادر في ١١ ايار ١٩٧٠ جاء في مادته الاولى " يتمتع حق الانتخاب كل قطري من الذكور البالغين من العمر ثمانى عشر سنة ميلادية كاملة ويستثنى من ذلك العاملون في القوات المسلحة والشرطة " .<sup>١٤</sup>

بدأت الامور تشهد تغيرا ملحوظا في ١٨ تموز ١٩٩٨ ، حينما اصدر المرسوم رقم (١٧) لسنة ١٩٩٨ ، اعطى النساء الحق في الترشح والانتخاب للمجلس البلدي المركزي ، فقد اشار " حق الانتخاب لكل قطري-(او قطريه)- بالغ من العمر ١٨ سنة ولم يكن محکوم عليه في جريمة مخلة بالشرف والامانة، ولا يكون من العاملين في القوات المسلحة والشرطة . كما نص اقرار حق الترشح لكل قطري -( او قطريه)- بالغ من العمر ٢٥ سنة ويحید القراءة والكتابة، ومشهود لهم بالكفاءة والامانة، وغير محکوم عليه في جريمة مخلة بالشرف او الامانة، والا يكون من العاملين في القوات المسلحة او الشرطة " .<sup>١٥</sup>

ومن اجل التوعية بأهمية مشاركة المرأة في انتخابات المجلس البلدي اقدمت الشیخة موزة بنت ناصر المسند في نيسان ١٩٩٨ بتشكيل لجنة نسائية برئاسة الشیخة عائشة بنت خليفة بن حمد ال ثاني وعضوية اربعة عشر شخصية نسائية من مختلف القطاعات لتوسيع الناخبات بأهمية اصواتهن ومسؤولياتهن تجاه الوطن ، والعمل على اكساب المرأة القطرية مهارات العمل الانتخابي وتنقيف من لديها الرغبة بالترشح بمهام ومسؤوليات التي تقع على عاتق الفائزه بالانتخابات .<sup>١٦</sup>

وفي ضوء ما تم ذكره يتضح لنا حرص الحكومة المركزية على اعطاء المرأة القطرية حقها الذي تستحقه كعضو فاعل وعنصر هام من عناصر التنمية في المجتمع القطري ، فالقرار السياسي الذي منح المرأة القطرية هذا الحق الذي نص عليه الشيخ حمد بن خليفة ال ثاني - امير دولة قطر - في خطابه اثناء افتتاح الدورة السادسة والعشرين لمجلس الشورى ١٩٩٧/١١/٣٠ حينما ذكر :

" ان طريق المستقبل يحاج الى رؤيتنا جميعا لرسم اهدافه وتحديد خطواته والاتفاق على اولوياته كما يتطلب منا العمل معا بحيث يؤدي كل منا دوره في تنفيذ مراحله ، ولن يأت ذلك الا بتوسيع قاعدة المشاركة الشعبية في اتخاذ القرار وتنفيذ ، ولا شك ان تسجيل المجلس البلدي بالانتخابات المباشرة واعطاء المرأة القطرية حق العضوية والانتخاب يعد خطوة ت نحو تعزيز دور المشاركة الشعبية في ممارسة العمل التنفيذي والتشريعي على حد سواء " .<sup>١٧</sup>

فاقتصر القيادة وحماسها لإنجاح تجربة المشاركة النسوية للانتخابات يعتبر عاملا مهما للمشاركة النسوية السياسية ، كما ان تجانس المجتمع القطري تقبله للمشاركة النسوية ، والميسرة الانتخابية الديمقراطية جاءت متدرجة وليس قفزا فوق المراحل دور واضح في تشجيع التمكين السياسي للمرأة القطرية .<sup>١٨</sup>

بلغت نسبة مشاركة النساء في انتخابات المجلس البلدي في عام ١٩٩٨ بنسبة ٤٥٪ من اجمالي الناخبين ، تقدمت ٦ سيدات للترشح ، ولم تحظى أي منهن بالفوز بعضوية المجلس ، الا ان الاشتراك في الانتخابات هي خطوة كبيرة رغم حداثة تجربتها في العمل السياسي ضمن اطار التغييرات التي شهدتها المجتمع القطري آنذاك .<sup>١٩</sup>

وفي انتخابات المجلس البلدي الثانية في ٧ نيسان ٢٠٠٣ ، شاركت ٣ نساء من اصل ٨٤ مرشحا ، فازت السيدة شيخة الجفيري بالتركيه .<sup>٢٠</sup>

وفي الانتخابات الثالثة للمجلس البلدي في نيسان ٢٠٠٧ شاركت ٣ سيدات من بين ١١٦ مرشحاً ، وفازت مرشحة واحدة هي شيخة الجفيري بعد حصولها على ٩٠٪ من مجموع الاصوات في دائتها<sup>٢١</sup>. بدأت انتخابات المجلس البلدي لدورته الرابعة في ١٠ ايار ٢٠١١ ، بعث عدد المرشحين لعضوية المجلس البلدي ١٠١ مرشح منهم ٤ نساء ، وقد احتفظت المرأة القطرية شيخة الجفيري بالمقعد الوحيد الذي شغله في الدورات السابقة<sup>٢٢</sup>.

ويمكننا القول ، على الرغم من ضعف تواجد النساء في انتخابات المجلس البلدي وعدم تطور وتزايد مشاركة النسوية الا ان الاهمية تكمن في ان مشاركتها في الحياة السياسية اصبحت حقيقة فدخول شيخة الجفيري في عضوية المجلس البلدي المنتخب في ٢٠٠٧ جاءت بالانتخاب المباشر بعد ان فازت بالتزكية في الدورة الثانية عام ٢٠٠٣.

واتخذ الموضوع قوة ، حينما اتجهت الحكومة القطرية الى اسناد ادوار للمرأة في دوائر صنع القرار ، توافقا مع الزيادة التي حدثت على مستوى دول العالم ، في عدد النساء اللواتي انتقلن الى المواقع والوظائف الادارية ، الى جانب تحقيق الهدف المتمثل باشراك المرأة والرجل يؤدي الى تحقيق توازن ، لأن المساواة في صنع القرار السياسي ، يؤدي وظيفة مهمة ، يتذرع من دونها تحقيق الادماج الفعلي لعنصر المساواة في عملية صنع القرار<sup>٢٣</sup>.

ونلتسم حقيقة الموضوع حينما نجد المشاركة الفعلية للنساء القطريات في المناصب القيادية منذ عام ١٩٩٦ ، منها نائب رئيس مجلس الاعلى لشؤون الاسرة ، بدرجة وكيل وزارة ، كما تم تعين عضوتين ، في مجلس ادارة المجلس الوطني للثقافة والتراث والفنون ، إضافة الى تقلد المرأة مهام عمادة كلية ورئيسة اقسام بجامعة قطر وادارة ادارات مهمة ، فالدكتورة عائشة المناعي اول عميدة لكلية الشريعة في العالم الاسلامي ، ووصلت نسبة مشاركة المرأة القطرية ، في المناصب العليا ، اكثر من ٣٣٪ من مجموع المناصب في وزارة التربية والتعليم العالي ، كما عينت في منصب رئيس جامعة قطر ، وفي منصب الامين العام المساعد لمنظمة الخليج للاستشارات الصناعية ، كما فازت بكونها اول امرأة خليجية في لجنة حقوق الطفل التابع للأمم المتحدة ، وعيّنت ثالثة في اللجنة الاولمبية القطرية ، كما تم تعين امرأة قطرية ، مقررة خاصة للجنة التنمية الاجتماعية بالأمم المتحدة من عام ٢٠٠٣ الى ٢٠٠٥<sup>٢٤</sup>.

عيّنت السيدة شيخة بنت احمد المحمود في منصب وزير التربية والتعليم ، وكانت اول وزيرة في دول الخليج العربي ، وفي تموز ٢٠٠٨ اعاد امير دولة قطر الشيخ حمد بن خليفة ال ثاني ، تشكيل حكومة جديدة هي الاكبر عددا في تاريخ الحكومات القطرية ، وضمت وزيرتين ، هما الدكتورة غالية بنت محمد بن حمد ال ثاني وزيرة الصحة ، واستمرار السيدة شيخة بنت احمد المحمود في منصب وزير التربية والتعليم العالي<sup>٢٥</sup>.

### ثالثاً: التحديات التي تواجه عمل النساء في الجانب السياسي

هناك جملة من التحديات تواجه عمل النساء في المجال السياسي منها<sup>٢٦</sup>:

- المنظومة الثقافية التي تمثل حاجزاً للمشاركتهن في صنع القرار وتولي الادوار القيادية في الحياة العامة .  
- معظم النساء غير مقتنة بمشاركةتها السياسية ، وتتجدد بان الرجل افضل من يقوم بالعمل السياسي ، لذا نجد اكثراً من يصوت للرجال من النساء .

- عدم وجود الدعم الاسري او التشجيع من الرجل للمرأة على الدخول في الحياة السياسية ، وهذا يحد من تحقيق المساواة بين الرجل والمرأة ، ويجعل الفرص السياسية للمرأة محدودة<sup>٢٧</sup>.

- ضعف الوعي السياسي والقانوني وعدم معرفتها بحقوقها السياسية وحقوق المواطنـة جعلها ضعيفة الدرائية بحقوقها حول الترشـح و الانـتخـاب ، وقدرتـها على المشاركة المهمـة في توجـيه الحياة العامة ، عدم

مقدرتهم على مواجهة المتطلبات المالية لخوض الانتخابات. وتفكيرها بأن مهامها الأساسية هي الانجاب والرعاية الاسرية ، وعدم أدراكتها للأدوار الجديدة التي يمكن ان تمارسها دون المساس بمهامها العائلية.

- عدم قدرة المرأة القطرية على التوافق مع متطلبات سوق العمل المتغيرة ، حيث تطلب بعض الوظائف جهدا مضاعفا من المرأة ، ووقتا اكبر مما يتطلب غير ذلك من الوظائف الادارية مما يتربت على ذلك عدم قدرة المرأة العاملة على توفيق بين دورها الوظيفي ودورها الاسري ، ومن ثم تكون في وضع الاختيار ، اما بين استقرارها الوظيفي او استقرارها الاسري ، وغالبا ما تكون لأسرة هي الاكثر اختيارا<sup>٢٨</sup>

- المرأة القطرية تعيش حالة انفصال مع الواقع السياسي ، فالحديث عن مشاركة النساء في برلمانات او مجالس هي حديثة عهد واقتصر وجودها في مجال التعليم والصحة وتفسر من قبل الكثير بان وجودهن مظهر للنقد ، لكنهن مؤشر نقدم او تأثر انظمة الدول<sup>٢٩</sup>.

- انخفاض حصة المرأة في المناصب القيادية اثر بشكل طبيعي على مشاركتها في عملية صنع القرار ، كما ان الاعتقاد بأن النهوض بالنساء هي مسؤولية الجهات الحكومية فقط وعدم اسناد الامر للجمعيات المدنية المهتمة بشؤونهن<sup>٣٠</sup>.

- عدم ثقة بعض افراد المجتمع ، بقدرات المرأة ، على الرغم من اسهاماتها الفاعلة في مختلف جوانب التنمية المجتمعية .

- عجز الوسائل الاعلامية عن اداء دورها التنموي او تغيير الموروث الثقافي الذي يؤثر في مشاركة النساء بل نها تؤدي في اغلب الاحيان دورا معاكسا . فمن الضروري ان يعمل الاعلام نقل صور مشرفة، عن سيدات برزن في مجالات اساسية وحيوية ، ومعرفة كيف تمكن من تحقيق التوازن المثالي ، بين ادوارهن المتعددة<sup>٣١</sup>

- المشاركة المحدودة في قطاعات العمل الحكومي على الرغم من ارتفاع المستوى التعليمي للنساء القطريات .

#### الخاتمة

إن المشاركة السياسية للمرأة الخليجية بشكل عام والقطرية بشكل خاص لم يعد مطلبا أساسيا دوليا واستجابة لضغط المنظمات الدولية والاتفاقيات ، بل هو مطلبا حقيقيا لأي تجتمعية مجتمعية، بل إنه ضرورة وطنية ومجتمعية و مهمة جدا في ظل ما حققته المرأة القطرية من إنجازات في تحصيلها العلمي والمهني ومشاركتها الاقتصادية في قوة العمل وظل متطلبات مرحلة التحول نحو المجتمع الديمقراطي.

لذلك وفي ضوء ما تم ذكره هناك جملة من التوصيات تساهم بدورها في تعزيز مكانة النساء في الحصول على حقوقها الدستورية منها :

- وضع نصوص قانونية وتشريعات تعطي للنساء حقوقها في الانتخابات الرئاسية والنوابية ، ومؤسسات المجتمع المدني، والمناصب الدبلوماسية والوزارية والوظائف الادارية والقضائية .

- ان تقوم مؤسسات التنشئة الاجتماعية، بنشر الوعي بين مختلف فئات المجتمع، بأهمية دور المرأة في عملية التنمية المستدامة، بوصفها شريكا حقيقيا وفاعلا في مختلف العمليات الانتخابية في المجتمع ، وخاصة بعد زيادة عدد النساء في المواقع القيادية في العمل .

-نشر الوعي الثقافي بأهمية مشاركة النساء في صنع القرار ، من خلال تعزيز المؤسسات الحكومية ومنظمات المجتمع المدني والاعلام الى جانب الدعم المقدم من قبل لسلطات الحكومة في وضع استراتيجية ضمان الحقوق للنساء من خلال جملة من الاجراءات القانونية والاجتماعية والاقتصادية .

- تطوير مهارات النساء السياسية من خلال دورات توعوية وتأسيس الجمعيات النسائية وتقديم الدعم المادي والمعنوي ل القيام بأعمالها التنفيذية والتوعوية بأكمل وجه . لتكون قيادية ناجحة ورائدة واعية في مجالات العمل كافة .

- تمكين المرأة في اتخاذ القرار من خلال تخصيص مقاعد لها في المجالس البلدية والنوابية ، والمقصود بالتمكين من النساء القراءة على فعل التفاوض واتخاذ القرار الذي يساهم في رسم سياسات المجتمع ومستقبله.

- الاهتمام بالدراسات الميدانية والبحوث العلمية المتعلقة بتطوير كفاءة المرأة الانتاجية، ومن ثم تقدير افراد

المجتمع لدورها ، وهذا يتربّط عليه زيادة فرص تمكينها السياسي مستقبلا.

- تشجيع المرأة على الترشح في الانتخابات ، بتقديم الدعم المالي الى الراغبات في الترشح ، بما يخفف من الاباء المالية ، ويكون حافزا في الوقت ذاته .

#### المصادر:

- بدريه العماري ، المجلس البلدي المركزي بدولة قطر ودور المرأة ، الدوحة ، ١٩٩٨ .

- عطا السيد الشعراوي ، سياسات النهوض بالمرأة في دول الخليج العربي ، ابو ظبي ، ٢٠١١ .

- كلثوم علي الغانم ، تمكين المرأة في عملية صنع القرار السياسي والمجتمعي ، قطر ، د.ت ، ص ١٣٢ .

- كلثوم علي الغانم ، معوقات تولي المرأة المناصب القيادية في المجتمع القطري ، دراسة ميدانية ، جامعة قطر ، ٢٠١٠ ، ص ٢٣ .

- مشوط شعبان عامر الهاجري ، تطور الحقوق الدستورية للمرأة العربية ، القاهرة ٢٠١٢ .

#### البحوث

- أمية أبو السعود ، الانتخابات البلدية والتطور الديمقراطي دولة قطر ، " مركز الوثائق والدراسات الإنسانية " ، مجلة ، العدد الثاني عشر ، الدوحة ، ٢٠٠٠ .

- أيمن السيد عبد الوهاب ، الانتخابات القطرية خطوة على طريق الديمقراطية ، السياسة الدولية ، "مجلة القاهرة" ، العدد ٤٣، ٢٠٠٨ .

- خالد علي عبد الخالق ، المشاركة والتمثيل النسائي في المجالس التشريعية الخليجية ، اراء حول الخليج ، مجلة ، دبي ، العدد ٤ ، ٢٠٠٨ .

- صبا حسين ، المرأة وصناعة القرار السياسي العراق والامارات (دراسة مقارنة) ، " حوليات " مجلة ، الآداب عين شمس ، المجلد ٥ ، العدد ٢٧ ، ابريل ٢٠٢٤ .

- محمد عبد اللاه ، الدور السياسي للمرأة في ظل التغيرات المعاصرة ، بحث مقدم المنتدى الثاني لمؤتمر قمة العربية حول المرأة والسياسة ، تونس ، ٣١ مايو - ١ يونيو ٢٠٠١ .

- موزة عبد الله المالكي ، المدارس المستقلة في قطر :تجربة تعليمية متميزة وقفزة تاريخية ، اراء حول الخليج ، مجلة ، العدد ٤ ، دبي ، ٢٠٠٨ .

- -----، المرأة القطرية : طموحات وانجازات " ، ورقة عمل مقدمة الى المنتدى السياسي الثاني للمرأة ، صنعاء : تشرين الثاني ، ٢٠٠٦ .

- هيفاء نجيب مهودر ، دور المرأة في العمل السياسي في دول مجلس التعاون الخليجي والمرأة الاماراتية على وجه الخصوص، "الخليج العربي" ، مجلة ، المجلد ٤ ، العدد (٢-١)، السنة ٢٠١٣ .

- وضحى على السويدي ، التحديات التي تواجه المرأة الخليجية من المشاركة السياسية ورقة عمل قدمت إلى مؤتمر المستقبل السياسي للمرأة بدول مجلس التعاون الخليجي ، الكويت ، ٢٢-٢٤ كانون الأول . ٢٠٠١ .

#### الصحف

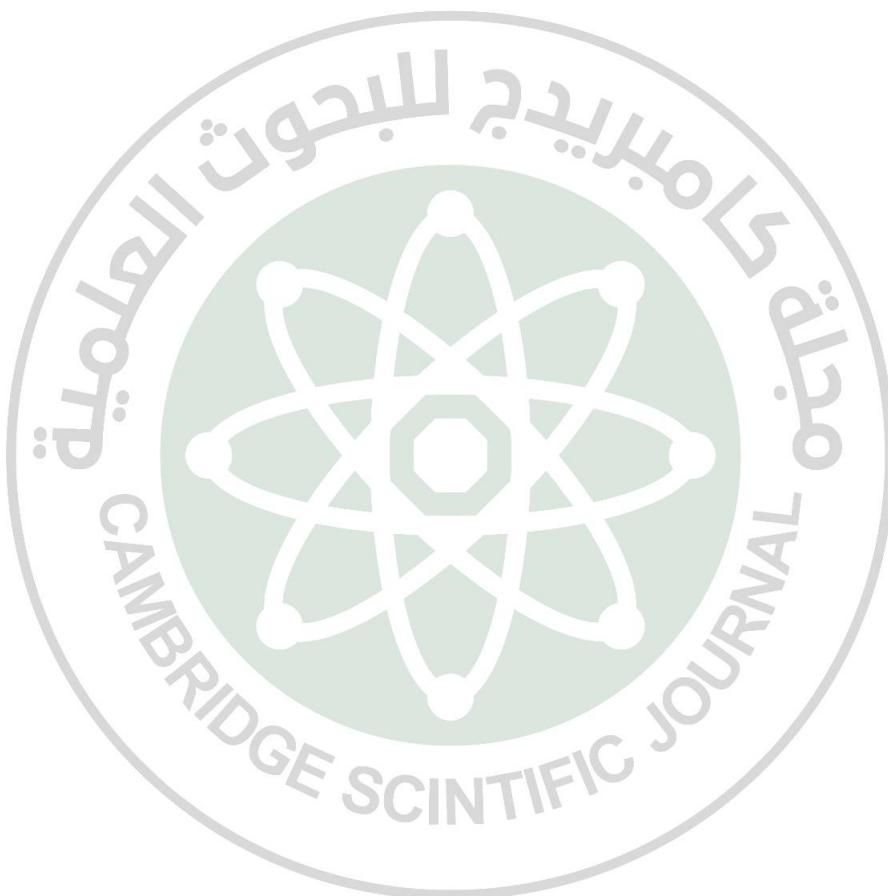
- يوسف عبيدان ، دور المرأة في المشاركة السياسية ، جريدة الرأي العدد ٦٩٢٧ ، ٦٩٢٥ ، ٢٠٠١٤١٢٥ .
- جريدة العرب ، القطرية ٢٠٠٩١٢١٥ .

#### شبكة المعلومات:

- سبيكة النجار ، الحركة النسائية في الخليج ، على الموقع الإلكتروني [www.womengateway.com](http://www.womengateway.com)
- محمد صبرة ، "أول مرة: وزيرتان في أكبر حكومة قطرية" ، على الموقع الإلكتروني [www.islamonline.net](http://www.islamonline.net)

- ١- بدرية العماري ، المجلس البلدي المركزي بدولة قطر ودور المرأة ، الدوحة ، ١٩٩٨ ، ص ٢٠٩ .
- ٢- عطا السيد الشعراوي ، سياسات النهوض بالمرأة في دول الخليج العربي ، أبو ظبي ، ٢٠١١ ، ص ٤ .
- ٣- صبا حسين ، المرأة وصناعة القرار السياسي العراقي وال伊拉克 والامارات (دراسة مقارنة) ، "حوليات" مجلة ، الأداب عين شمس، المجلد ٥٢ ، العدد ٢٧ ، ابريل ٢٠٢٤ ، ص ١٥٨ .
- ٤- موزة عبد الله المالكي ، المرأة القطرية : طموحات وانجازات" ، ورقة عمل مقدمة إلى المنتدى الديمقراطي المرأة ، صنعاء : تشرين الثاني ، ٢٠٠٦ ، ص ٣٤ .
- ٥- موزة عبد الله المالكي ، المدارس المستقلة في قطر: تجربة تعليمية متميزة وقفزة تاريخية ، مجلة اراء حول الخليج ، العدد ٤٨ ، دبي ، ٢٠٠٨ ، ص ٤٥ .
- ٦- مشوط شبعان عامر الهاجري ، تطور الحقوق الدستورية للمرأة العربية ، القاهرة ، ٢٠١٢ ، ص ٣٣٤ .
- ٧- المصدر نفسه ، ص ٣٣٦ .
- ٨- موزة عبد الله المالكي ، المرأة القطرية : طموحات وانجازات" ، المصدر السابق ، ص ٣٦ .
- ٩- عطا السيد الشعراوي ، سياسات النهوض بالمرأة في دول مجلس التعاون ، أبو ظبي ، ٢٠١١ ، ص ٧٧-٧٤ .
- ١٠- مشوط شبعان عامر الهاجري ، المصدر السابق ، ص ٣٤٦ .
- ١١- سبيكة النجار ، الحركة النسائية في الخليج ، على الموقع الإلكتروني [www.womengateway.com](http://www.womengateway.com) عطا ١٥٣
- ١٢- عطا السيد الشعراوي ، المصدر السابق ، ص ٧٧ .
- ١٣- محمد عبد الله ، الدور السياسي للمرأة في ظل التغيرات المعاصرة ، المنتدى الثاني لمؤتمر قمة العربية حول المرأة والسياسة ، تونس ، ٣١ مايو - ١ يونيو ، ٢٠٠١ ، ص ٧ .
- ١٤- مشوط شبعان عامر الهاجري ، المصدر السابق ، ص ٣٥٨ .
- ١٥- جريدة العرب ، القطرية ٢٠٠٩١٢١٥ ص ١ .
- ١٦- أمية أبو السعود ، الانتخابات البلدية والتطور الديمقراطي دوله قطر ، "مركز الوثائق والدراسات الإنسانية" ، مجلة ، الدوحة ، ٢٠٠٠ ، ص ٧٧ .
- ١٧- مشوط شبعان عامر الهاجري ، المصدر السابق ، ص ٣٥٩ .
- ١٨- يوسف عبيدان ، دور المرأة في المشاركة السياسية ، جريدة الرأي العدد ٦٩٢٧ ، ٦٩٢٥ ، ٢٠٠١٤١٢٥ ، ص ٨ .
- ١٩- أمية أبو السعود ، المصدر السابق ، ص ١٢ .
- ٢٠- بدرية العماري ، المصدر السابق ، ص ٩٨ .
- ٢١- خالد علي عبد الخالق ، المشاركة والتمثيل النسائي في المجالس التشريعية الخليجية ، اراء حول الخليج ، مجلة ، دبي ، العدد ٤٣ ، ٢٠٠٨ ، ص ٩٠-٨٨ .
- ٢٢- أيمن السيد عبد الوهاب ، الانتخابات القطرية خطوة على طريق الديمقراطية ، السياسة الدولية ، "مجلة" ، القاهرة ، العدد ٤٣ ، ٢٠٠٨ ، ص ١٧٤ .
- ٢٣- عطا السيد الشعراوي ، المصدر السابق ، ص ٨١ .
- ٢٤- موزة المالكي ، المصدر السابق ، ص ٩٩ .
- ٢٥- محمد صبرة ، "أول مرة: وزيرتان في أكبر حكومة قطرية"

- <sup>٢٦</sup> - كلمة على الغانم ، معوقات تولي المرأة المناصب القيادية في المجتمع القطري ، دراسة ميدانية ، جامعة قطر ، ٢٠١٠ ، ص ٢٣ .  
<sup>٢٧</sup> - هيفاء نجيب مهودر ، دور المرأة في العمل السياسي في دول مجلس التعاون الخليجي والمرأة الاماراتية على وجه الخصوص ، "الخليج العربي" ، مجلة ، المجلد ٤ ، العدد (٢-١) ، السنة ٢٠١٣ ، ص ٧٧ .  
<sup>٢٨</sup> - كلمة الغانم ، تمكين المرأة في عملية صنع القرار السياسي والمجتمعي نصر ، دب ، ص ١٣٢ .  
<sup>٢٩</sup> - وضحى على السويدي ، التحديات التي تواجه المرأة الخليجية من المشاركة السياسية ورقة عمل قدمت الى مؤتمر المستقبل السياسي للمرأة بدول مجلس التعاون الخليجي ، الكويت ، ٢٢ - ٢٤ كانون الاول ٢٠٠١ ، ص ٧ .  
<sup>٣٠</sup> - المصدر نفسه، ص ٨ .  
<sup>٣١</sup> - عطا السيد الشعراوي ، المصدر السابق ، ص ١٣٣ .



# Legal protection for the robot in conflict of laws

Instructor. Dr. Hind Faer Ahmed Al-Hassoun<sup>١</sup> and Prof.  
Dr. Firas Karim Sheaan<sup>٢</sup>

<sup>١+٢</sup> Researchers at the University of Babylon, College of Law, Iraq

## Abstract:

The study aims to reconsider amending the legal framework in terms of the existence of a conflict of laws through the distribution of risks. Who is responsible for the guarantee in the event of a change in national borders? Therefore, it depends on determining the legal frameworks for the conflict situation through the difference between recognizing the legal personality of a robot and not recognizing it by giving its legal entity in addition to giving individual rights through recognition of that entity.

**Key words :** Industrial Revolution, Robot, Personal guarantee, Legal nature, The legal impact of Robot, Legal protection

## Introduction

### First: Subject Of The Research

The beginning of the next industrial revolution began with the emergence of laws called the so-called information law. The establishment of a legal system that is compatible with its specificity, and that scientific development has invaded in the contemporary time the most diverse fields in people's real lives, has become the most important sources of innovation in the twenty-first century. The important question is whether there are rights for robots, given the hybridization between humans and machines, which consequently leads to the concealment of the human nature.

### Second: Importance Of The Topic

The robot has a communication entity that can take the initiative to speak by using the information it obtained through observation or through notes (notebooks). It can be said that a robot has the ability to communicate with humans, discuss, or adapt to a new situation. Therefore, it is permissible to ask: How do you imagine a robot that has high capabilities that have become too small to comprehend them, while recognizing that it has legal personality?

### Third: Research Problem

We can ask the following question: Is it sufficient to merely adapt it by virtue of the robot's actual work by adapting it as a subject of law as a legal thing? Or should we go further than that? The question in particular regarding the recognition of the status of a robot system and thus raising questions about the legal nature of this technology. In addition, can a robot revolutionize the law? This question is considered very relevant indeed in the presence of technology that aims to create... New social and economic actors with cognitive capabilities.

#### **Fourth: Research Plan**

We can say that the legal protection for the presence of a robot in conflict of laws has not gained consensus in legal jurisprudence. Many see it as dangerous, while the other part sees an opportunity to adapt it to provide a legal classification in order to continue. The first section will address the nature of the robot and the second will discuss the impact of that protection in conflict of laws.

#### **The First Topic**

##### **Robot Concept**

We are now considered to be facing a real technological revolution, as it is considered the promise of a new civilization. Understanding this term and its reality, however, is very different and can be distinguished by its nature and level of independence. Now the field of its application and its relationship with humans differs as a result of the presence of the development of artificial intelligence with the extent of the effectiveness of the law in confronting it. However, the process of adapting to the technology interface<sup>(١)</sup>, and therefore we will study the robot in terms of definition and in terms of explaining nature in the following two requirements, the first for definition and the second for nature.

##### **The first requirement**

###### **Definition of robot**

Trying to define and determine the concept of the robot is considered a very precise and sensitive process, as this concept can have many and varied images depending on the eras. The question that arises about defining the robot raises many problems, in addition to being linked to a noticeable development over a long period of time, leading to what we have become. Of the industrial revolution thanks to artificial intelligence technologies<sup>(٢)</sup>.

By defining a robot, it combines mechanics, electronics, and computers, and aims to perform tasks that are generally dangerous or impossible for humans and in a better way than humans. In addition, a specific definition has been developed that applies to all robots, regardless of their number and diversity. Many dictionaries

have been issued to define the robot, where it is defined as “a machine that resembles a living being in its ability to move independently by walking or rolling on wheels.” In addition, it performs complex tasks such as grasping objects. It is moved by a machine guided by automatic controls<sup>(٣)</sup>.

Others defined it as “a machine that can perform a complex series of tasks automatically,” while others predicted that it was “a machine made to look like a human and can do some of the things that a human can do<sup>(٤)</sup>.

As for the American Institute, the robot is defined as “a manual handler capable of being programmed and multi-functional and designed to move materials, parts, tools or special parts in various programmed movements and aims to perform various tasks<sup>(٥)</sup>.

The International Federation of Robotics defines a robot as “a programmable machine that operates on at least two axes with a degree of independence and which moves according to its own data to perform planned and targeted tasks.” It is worth noting that robots can be classified into industrial robots or service robots based on the intended use of the robot.

In the same context, Iraqi law is defined in the Iraqi Electronic Signature and Transactions Law in Article (١/F<sup>٨</sup>), which calls the electronic intermediary and not the robot “a computer program or any other electronic means used to implement a procedure or respond to a procedure with the intention of creating, sending, or delivering information.” ”

From the above, it became clear to us that the definition of the robot is interesting from the point of view of the International Federation because it takes into account both functions and use cases and is interested in clarifying the capabilities of the robot and the form that it can take, as well as highlighting its physical or virtual characteristics.

In addition to all of the above, there are standard definitions, such as the definition provided by the International Organization for Standardization (ISO), according to which a robot is an operating machine that can be programmed in two or more axes with a degree of independence that moves within its environment to perform the intended tasks.

Based on all of the above and the many efforts made to define the robot, the majority of attempts did not succeed in describing the robot in a way that provides a comprehensive definition that covers all robotic applications. We believe that this failure in reaching a unified definition is due to the novelty of these technologies and their continuous development in a way that is difficult to notice,

in addition to the multiplicity of differences. Which cannot be overlooked among robotic technologies and applications, and therefore there must be flexibility in giving the definition to include various applications to be more comprehensive, accurate and clear.

### The second requirement

#### The legal nature of a robot

Artificial intelligence in the human body is considered a hypothesis that gives a human character to robots and goes beyond the traditional confrontation and comparison between the biological and the mechanical<sup>(٧)</sup>.

A part of jurisprudence, led by French jurisprudence, believes that there are many reasons that justify the necessity of establishing special legal provisions and considering them a law for robots, and the biggest example of this is the development of artificial intelligence in addition to the multiple goals for which it was considered part of the modern ways in which humans live in the world, so it was considered Robots are an extension of humanity<sup>(٨)</sup>.

If we look at the law, we find that it does not matter whether the robot is a robot, for example, or a vacuum cleaner, it is subject to the same provisions (property), and if we want to move from reality to the law, it is not property, but only useful things, that are considered property.

Property is considered to be things that provide services and benefits that can be owned, and the development of artificial intelligence entities required the existence of its own legal system<sup>(٩)</sup>. On the one hand, it is difficult to adapt artificial intelligence entities as abstract objects, but they can now be considered intelligent and multi-skilled, and the ability that they have through interaction with... What surrounds it makes it a unique being that cannot be described as an abstract thing. On the other hand, it cannot be considered a human being because it has not exceeded the limits of man, but it has exceeded the limits of machines<sup>(١٠)</sup>.

Part of the jurisprudence holds that artificial intelligence has led to the transfer of independent machines, especially smart robots, which is considered a gray area between people and things. This in turn leads to changing the definition of the natural person and is not limited to humans<sup>(١١)</sup>.

On the other hand, you cannot attribute legal personality to products with human appearances. The legal person is thus the owner of the rights. This constitutes a kind of legal promotion or downgrading of the non-human entity, which could

inspire the creation of a special status for intelligent robots that make decisions freely.

There is no doubt that the recognition of the ordinary legal personality as one of the most important and clear symbols of the law's ability to adapt to the challenges it faces. It is considered evidence of the possibility that the law provides in legally advancing a new actor in the human environment according to its needs, which paves the way for the creation of the robotic personality, which will allow in the future to accept that. Entities for artificial intelligence as one of the legal persons, and at the same time raises the question about granting legal personality to those entities, as they emerge from the intangible and are considered tangible, and thus are granted that legal personality.

### **The second topic**

#### **Legal protection for the automated robot and its impact on the application**

Legal protection is determined in the mechanism that contributes to determining that responsibility, and that is in a relative manner. Therefore, data on that protection is required to determine the law applicable to it and the extent of the impact resulting from that protection in the two requests:

#### **The first requirement**

#### **The law applicable to the robot contract**

Robot contracts are considered distributed contracts. It is difficult to determine the law that must be applied to them in the event of disputes, especially since these disputes are considered cross-border disputes, meaning they are considered international, and then the issue of conflict of laws is raised by highlighting the law of will in the event that the parties wanted to choose the law for the dispute. In the event of no choice, the judge's law applies<sup>(11)</sup>.

This responsibility is determined in several aspects, including the legal aspects through actions that affect it permanently or temporarily, and by achieving security and safety, especially related to the environment and the extent of its impact on the labor market, in addition to protecting and maintaining privacy with regard to the data it carries. These challenges require dealing with them to ensure effective regulation by the user and the benefits they offer<sup>(12)</sup>.

Defining cases of liability contributes to enhancing innovation with regard to artificial intelligence in general and robots in particular. It is necessary to determine the status of protection and the law required for it, even if it crosses borders. The possibility of applying private law is considered a cross-border issue. This responsibility is determined by determining the damage first and then

compensating for it. The realistic effect of the standards of responsibility is within the jurisdiction of the law to determine the rules for conflict of laws, and the latter provides the application of the safest and most correct law in the event of a conflict that requires the application of local law and in the absence of a provision for the application of foreign law. This is done by referring to the text of Article (٣٠) of the Civil Code, which states: "In cases of conflict of laws for which there is no provision in the previous articles, the most common principles of private international law shall be followed."

The matter is very simple if there is a local law governing the relationship. However, in the absence of a local law, the standards are subject to foreign responsibility that are more stringent than those applied at the local level. However, solutions may be found by allowing the foreign robot to benefit from the system in the event that foreign law is applied or in the case of ensuring its application<sup>(١٧)</sup>, finding solutions is determined by the damages associated with the robot. For example, we find that the European Union adopted in its report for the year ٢٠٢٠ specifying the civil liability system for the artificial intelligence process, which the draft specifies responsibility for the legal framework.

But the basic question is, if a person is harmed as a result of that robot, who is responsible for the error, or rather, when is the error attributed to the human, and which state is responsible for the error?

The question is considered a kind of difficulty, as it is not easy to determine the means of proof, and the only solution to this, which was confirmed by the European Parliament in its recommendations, specifies the proposal of many means, including indirect liability in a tangible way for the victims who suffer, and Article (٥) of the Council affirmed this to determine The amount of compensation, in addition to that, the employer is obligated to prove that he was accustomed to the care of a normal man in the behavior in which he worked<sup>(١٨)</sup>. As for the second part of the question, which relates to the law that must be applied in the event of a liability related to the robot, which does not fall within its law, meaning it specifies which law must be applied, here we return to determining which contractual obligation or non-contractual obligation. By referring to the general rules, we find that it is necessary that third party obligations The contract is subject to the applicable law of the place where the damage occurred, and this will achieve a fair balance between the interests of the person claiming, that is, he is the responsible person who bore the damage. That is, as a general rule, before submitting to the rule of place, the

binding matter is to act according to the will of both parties in choosing the applicable law that applies to their contract. Such as employment and consumer contracts.

These are the general rules and within the scope of the robot issue we do not find such an application where it cannot achieve balance.

In view of the matter, it is necessary to scrutinize two matters: the first is the applicable law and the second is the court competent for the dispute, i.e. the state in whose territory the damage occurred, i.e. the competent court is the one obligated to look into the dispute or the state on which that impact occurred, i.e. the state that was affected by that, i.e. the harmful consequences were imposed on it, because any Parts that materialize at times outside the scope of the states that produced or produced the effects.

This matter relates to whether the legal rules are interpreted, but if it is a matter they are not permitted to do such a thing, that is, it does not give them the right to choose which law they wish to adopt<sup>(١٥)</sup>.

After all of the above, it is possible to explain the status of the legal entity of the two nationals who enjoy the benefits of the state, and these rules are developed, whether natural or legal persons, and in addition to considering the cases of those before international courts, the state that produced that robot is obligated to impose protection on it because it is impossible for it to do anything. Work without human help.

## The second requirement

### Legal effect of a robot

Compensation is considered a tool to correct the imbalance that occurs as a result of the occurrence of damage. This rule is general, so the responsible person is obligated to compensate<sup>(١٦)</sup>. The original compensation is made in kind, and in the event of its absence, it is due to material compensation according to Article (٦٩/٢) in accordance with the general rules of the Civil Code.

However, the robot guard may be exempted from responsibility if it is proven that he was taken care of with the care of a normal person. Accordingly, the guard's responsibility is an assumed responsibility on the basis of the supposed error that cannot be proven to the contrary, on the basis that his obligation to guard it is an obligation to achieve a result without exercising care, and thus the defendant may not pay. That he fully performed his duties of care is not enough to ward off responsibility, as he only has the right to prove the external cause, i.e. prove the absence of a causal relationship.

In this regard, it is possible to refer to the robot guard in accordance with the rules of responsibility for things, and the computer program is one of the things that requires careful guarding, especially when used in certain areas and circumstances. However, this responsibility can be denied by proving the absence of negligence or negligence, meaning that he is obligated to deny the harmful act, i.e. Causation.

Thus, basing responsibility for the damage caused by robots on the theory of responsibility for things gives the responsible person the right to defend himself from responsibility by proving the external cause, which makes the responsible guard have a great opportunity to defend responsibility, which leads to the failure of this theory in light of the rapid development in the field of work. Robots.

The modern theory mentioned by the European legislator under the principles of the special law issued on February ١٦, ٢٠١٧, by adopting the human representative system, that is, assuming the existence of a legal representation between the robot and the human responsible for it, assuming that the human bears responsibility for the actions of the robot, as the latest law defined him as the one who bears responsibility for actions of the robot and compensation for those harmed as a result of operating errors by force of law<sup>(١٧)</sup>.

### **Conclusion**

The issue of legal protection for a robot in conflict of laws carries many results and recommendations

### **First/results**

- ١- There is no unified definition of a robot due to its great diversity in addition to the versatility of its uses in various fields
- ٢- Jurisprudence oscillates in recognizing legal personality, similar to legal or moral legal personality
- ٣- The international legal personality of non-state actors cannot be recognized
- ٤- The issue of international legal personality can only be considered with regard to robots, as the matter leads to the development of international custom
- ٥- He may have protections through participation in various organizations

### **Second/ Recommendations**

- ١- The need to establish special rules that include a comprehensive legal organization governing the uses of robot technology, taking into account modern technologies to avoid negative effects.

- ١- Recognizing the legal nature of the smart robots used leads us to move towards assigning virtual legal personality to these entities for the normal legal personal purposes that legal systems recognize for legal persons.
- ٢- Assigning a special insurance fund to compensate the injured person in cases that do not exceed adequate insurance coverage, in accordance with the recommendation of the European legislator.
- ٣- Establishing a mandatory insurance system that covers civil liability arising from the use of smart robots, which includes providing legal protection for those harmed by these smart systems and fair compensation for the damages resulting from it.

## References

١. Sean Byrne, Implications of the Modern Commercial Entities Law for Regulating Independent Systems, ٢٠١٩.
٢. D. Amr Taha Badawi Mohamed, The legal system for smart robots equipped with artificial intelligence technology, the United Arab Emirates, as a model, a comparative analytical study of the rules of civil law for robots issued by the European Union in ٢٠١٧, Robot Code of Ethics Project, Journal of Legal and Economic Studies, Cairo University ٢٠٢٠.
٣. Nour Muhammad Al-Salman, Automated Legal System, Concept and Civil Liability, PhD thesis, University of Sharjah, United Arab Emirates, ٢٠٢٣, p. ١٠.
٤. D. Musab Thaer Abdel Sattar, Bashar Qais Muhammad, Tort Liability Related to Artificial Intelligence, Journal of Legal and Political Sciences, College of Law and Political Science, University of Diyala, Volume Ten, Issue Two, ٢٠٢١
٥. Article (١٥١١) of the French Civil Procedure Code relating to the applicable law.
٦. Khaled Jamal Ahmed Hassan, a critical analytical study of some legal texts regulating the contract in Bahraini civil law, without publishing house, ٢٠٢١
٧. Muhammad Rabie Fathi Al-Bab, Dr. Maha Ramadan Batikh, Introduction to the Study of Law, The Theory of Right, Dar Al-Nahda Al-Arabiya, Cairo, ٢٠١٦
٨. Omar Taha Badawi Muhammad, The legal system for smart robots equipped with artificial intelligence technologies, the United Arab Emirates, the United Arab Emirates as a model, Journal of Legal and Economic Studies, ٢٠٢٠
٩. Muhammad Hassan Qasim, Civil Law, Obligations, Sources, Contract, Volume One, Definition of Contract and Its Divisions, Contract Formation: Consensus/Subject/Cause and Invalidation, a comparative jurisprudential study in

- light of recent legislative and judicial directives and the new French Contract Law ٢٠١٦, Al-Halabi Publications. Jurisprudence, Beirut, ٢nd edition, ٢٠١٨.
١٠. Muhammad Rabie Fath al-Bab, Artificial Intelligence Contracts - Their Origins - Their Characteristics - Settlement of Disputes through Blockchain Arbitration, Faculty of Law, Monovofia University, Egypt, ٢٠٢٣.
١١. Salman Mohsen, Explanation of the Civil Law on Obligations by Tort and Civil Liability, Volume ٢, Sader Library Publications, ٥th edition, ١٩٨٨.
١٢. Nabila Al Mahdi, Civil Liability for Robot Damage, Analytical Study, Master's Thesis, United Arab Emirates University, ٢٠٢٠.
١٣. <http://www.oxfordlearnersdictictionariers.com>
١٤. tom logsdon, the robot revolution , now York simon & scnuster, ١٩٨٤,p ١٩.
١٥. x bioy , uers, unststut legal, des androides journal international de bioetnique , ٢٠١٣ ,vol ٢٤ p.p ٨٥-٩٨.
١٦. rodolphe gelin, oliver gullhem le robot estit lavenir del , homme le documentation francaise , ٢٠١٦ , p ١٣٠.

---

(١) Sean Byrne, Implications of Modern Commercial Entities Law for Regulating Independent Systems, ٢٠١٩, p. ٩٣.

(٢) Dr. Amr Taha Badawi Mohamed, The legal system for smart robots equipped with artificial intelligence technology, the United Arab Emirates, as a model, a comparative analytical study of the rules of civil law for robots issued by the European Union in ٢٠١٧, Robot Code of Ethics Project, Journal of Legal and Economic Studies, Cairo University ٢٠٢٠. p. ٨.

(٣) Nour Muhammad Al-Salman, Automated Legal System, Concept and Civil Liability, PhD thesis, University of Sharjah, United Arab Emirates, ٢٠٢٣, p. ١٠.

(٤) <http://www.oxfordlearnersdictictionariers.com /definition/amercan english /robot?q=robot>.

(٥) Tom Logsdon, the robot revolution, now York Simon & scnuster, ١٩٨٤, p ١٩.

(٦) Dr. Musab Thaer Abdel Sattar, Bashar Qais Muhammad, Tort Liability Related to Artificial Intelligence, Journal of Legal and Political Sciences, College of Law and Political Science, University of Diyala, Volume Ten, Issue Two, ٢٠٢١, p. ٣٨٩.

(٩) x bioy , uers, unstitut legal, des androides journal international de bioetique , ٢٠١٣ ,vol ٢٤ p.p ٨٥-٩٨.

(١٠) Dr. Omar Taha Badawi Muhammad, The legal system for smart robots equipped with artificial intelligence technologies, the United Arab Emirates, United Arab Emirates, Journal of Legal and Economic Studies, ٢٠٢٠, p. ١٣٠.

(١١) )rodol phe gelin, oliver gullhem le robot estit lavenir del , homme le documentation francaise , ٢٠١٦ , p1٣٠.

(١٢) Dr. Amr Taha, The Legal System for Intelligent Robots, previous source, p. ١٣٣.

(١٣) Article (١٥١١) of the French Civil Procedure Code relating to the applicable law.

(١٤) Khaled Jamal Ahmed Hassan, a critical analytical study of some legal texts regulating the contract in Bahraini civil law, without publishing house, ٢٠٢١, p. ٨٥.

(١٥) Muhammad Rabie Fathi al-Bab and Dr. Maha Ramadan Batikh, Introduction to the Study of Law, The Theory of Right, Dar Al-Nahda Al-Arabiya, Cairo, ٢٠١٦, p. ٣٥.

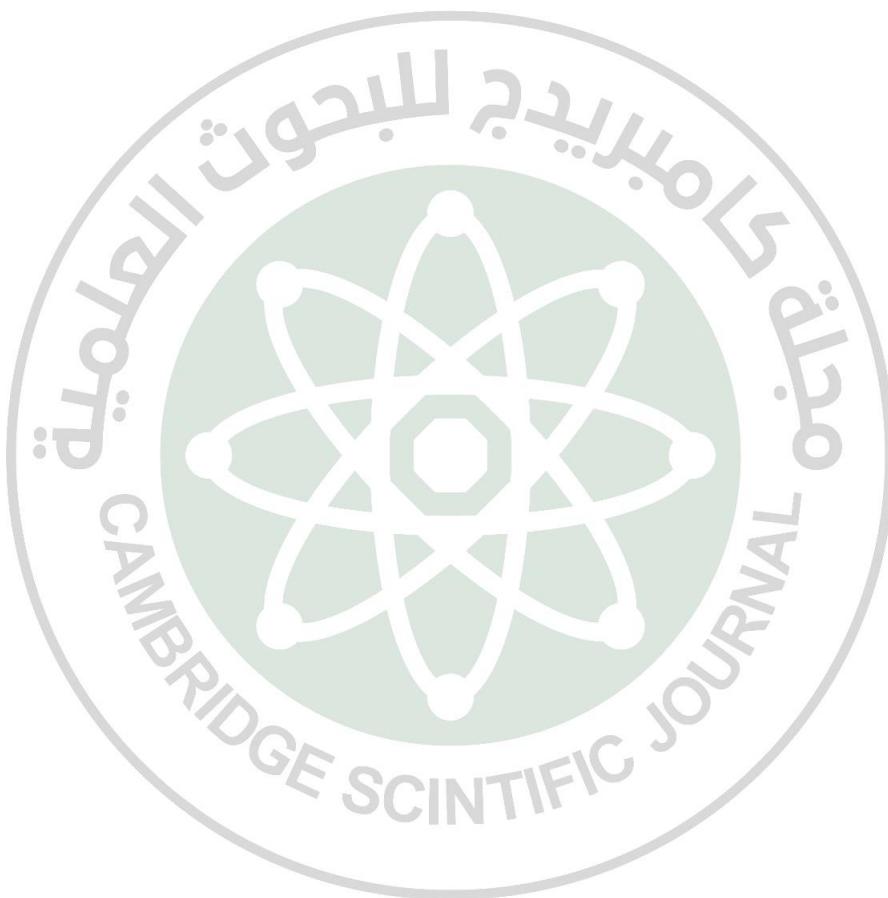
(١٦) Muhammad Hassan Qasim, Civil Law, Obligations, Sources, Contract, Volume One, Definition of Contract and Its Divisions, Contract Formation: Consensus/Location/Cause and Invalidation, A Comparative Jurisprudential Jurisprudential Study in Light of Modern Legislative and Judicial Directives and the New French Contract Law ٢٠١٦, Al-Halabi Legal Publications , Beirut, ٢nd edition, ٢٠١٨, p. ١٥٤.

(١٧) Muhammad Rabie Fath al-Bab, Artificial Intelligence Contracts – Their Origins – Their Characteristics – Settlement of Disputes through Blockchain Arbitration, Faculty of Law, Monovofia University, Egypt, ٢٠٢٣, p. ٨٧.

(١٨) Salman Mohsen, Explanation of the Civil Law on Obligations by Tort and Civil Liability, Volume ٢, Sader Library Publications, ٥th edition, ١٩٨٨, p. ٥٢٣.

---

(١٧) Nabila Al Mahdi, Civil Liability for Robot Damage, Analytical Study, Master's Thesis, United Arab Emirates University, ٢٠٢٠, p. ٣٦.



## Meaning in Semantics

Asst . Lect . Marwa Khashan Ebadi

MarwaKhashanEbadi@utq.edu.iq

Department of English , College of Education for Human Sciences , University of Thi-Qar , Thi – Qar , Iraq

### Abstract

Semantics can be defined as a branch of linguistics which deals with the meaning of words , phrases and sentences . In semantics , there is always an effort to shed light on what the words traditionally mean , rather than on what an individual speaker might intend them to mean something in a specific situation . This approach is concerned with objective or general meaning and not with subjective or local meaning . So , meaning as the core of the study of semantics has been recently received sustained attention in order to explore its nature , its definitions , types , levels , theories over the daily life . This research comes with an adequate , sufficient , and satisfactory explanation about the concept of meaning and its importance in semantics .

Key words : Semantics , meaning , types of meaning , and theories of meaning .

### المعنى في علم المعاني

م. مروءة خشان عبادي

قسم اللغة الإنجليزية / كلية التربية للعلوم الإنسانية / جامعة ذي / العراق

الملخص :

علم المعاني يمكن تعريفه بأنه فرع من اللسانيات والذي يتعامل مع معنى الكلمات ، العبارات والجمل . في هذا العلم هناك دائماً جهد لتسلیط الضوء على ماذا تعني الكلمات أصطلاحياً وليس على ما ينوي أو يقصد المتحدث تلك الكلمات لتعني شيئاً ما في موقف معين أو محدد . هذه الطريقة ترتبط بالمعنى الموضوعي أو العام وليس المعنى غير الموضوعي أو المحلي . وبناءً على ذلك فإن المعنى كجوهر أساسى لعلم المعاني حاز على اهتمام مبالغ وواسع من أجل معرفة طبيعته ، تعریفاته ، ومتراوئاته وفحواه ، أنواعه ، نظرياته في مجلد ومعترك الحياة اليومية . هذا البحث جاء بشرح وافي وكافي ومرضي عن ماهية ومفهوم المعنى وأهميته في علم المعاني .

## ١ . Introduction

Semantics is the study of meaning in language . The emergence of this branch of linguistics can be traced back to the French philologist ( a language historian ) **Michel Breal** in ١٨٨٣ . He was the first person to use the word semantics ( French , semantique ) in the late ١٩<sup>th</sup> century ( Riener , ٢٠١٠ : ٤ ) .

Like many other names of branches of linguistics , the word semantics has its roots and orientation in the ancient writings of Greek thinkers and philosophers from the ٥<sup>th</sup> century BC onwards . Semantics comes from the ancient Greek word " semantikos " , which is an adjective means " relating to signs " , based on the name " semeion " which means " sign " (ibid) .

## ٢ . What is Meaning

Language is considered to be the first and the important means of communication among people . People cannot keep in touch without the use of language in any daily life routine or task because through language they can express their feelings , needs , or basically reflect what they actually want to express . Language needs meaning to be expressed in a smoothly way but meaning exists in our minds and thus we need to express what's in our minds by using a form of verbal (vocal) communication whether it is a spoken or a written form to send and receive our messages or by using a form of non – verbal ( non – vocal ) communication such as ( social distance , gestures , facial expressions , etc. ) .

Since semantics is dedicated to be the study of meaning in language , a question has been raised about the essence of meaning , " What is meaning ? " , or " What does meaning mean ? " .

Lobner ( ٢٠٠٢ : ٣ ) states that meaning is a notion with a large assortment of applications , some of which belong to the area of semantics while others lie beyond it .

He ( ibid ) clarifies that meaning is always the meaning of something . Words , phrases , and sentences have meanings , but actions may have meaning too . For example , if a government applies a certain policy , we may ask what the purpose is beyond this and what the meaning is if doing so . The meaning of a deed or an action is what impression it makes , or what intention it serves or what it is useful for . Generally speaking , we adopt the notion of meaning to all kinds of studies and phenomena that we try to give explanation and interpretation of , wondering what is the " meaning " of them all .

Crystal ( ٢٠٠٨ : ٢٩٨ ) points out that meaning is a basic notion used in linguistics both as a datum and as a criterion of analysis . Linguists study meaning and use it as a criterion for studying other components of language .

Kroeger ( ٢٠١٩ : ٨ ) declares that in order to answer this crucial question about the entity and existence of meaning , an approach has proved its usefulness for the linguistic analysis of meaning . This approach focused on how speakers use language to talk about the world . For example , the phrase " yellow submarine " , knowing the meaning of words like " yellow " and " submarine " helps us to identify the genre of objects in a specific domain , or universe of discourse , which those words can be utilized to refer to , that is " yellow " as a kind of colours and " submarine " as a kind of watercraft capable of independent operation under water . Similarly , knowing the meaning of a sentence will help us to state whether that sentence is true in a particular area or not .

Obviously , sentence like " It is raining " is neither true nor false . When a speaker says this sentence at a particular time and place , we can look out the window and make sure whether the speaker is telling the truth or not . The sentence is true if its meaning coincides to the situation being described : is it raining at that time and place ? . This approach is called " Correspondence theory of truth " .

#### ٣ . Types of Meaning

##### ٣ . ١ Yule's Classification of Meaning

Yule ( ٢٠١٠ : ١١٣ ) divided meaning into two main types :

١ . Conceptual Meaning . Conceptual meaning can be defined as a type of meaning which covers the basic elements , which are in turn given by the literal use of a word . Dictionaries are categorized and revised to describe this type of meaning . For example , the meaning of the word " needle " might include " thin , sharp , steel instrument " .

٢ . Associative Meaning . Associative meaning can be defined as a type of meaning that people might connect with the actual use of words . For example , the word " needle " might associate with " pain , illness , blood , drugs , thread , knitting , etc . " These associations may differ from one to another .

##### ٣ . ٢ Leech's Classification of Meaning

Leech ( ١٩٨١ : ٩ ) classified meaning into the following types :

١ . Conceptual Meaning . Sometimes called " denotative " or " cognitive " meaning . It is the essential or the core meaning which correlates to the primary

dictionary definition . Conceptual meaning deals with the core meaning of expression . It is the denotative or literal meaning .

٢ . Connotative Meaning . Connotative meaning is defined as the emotional associations ( personal or communal ) connected to a word . Its main application is with reference rather than with sense because reference concerned with the external – world status and truth – value of terms and lexical items . For example , the connotative meaning of the word " December " might include ( bad weather , dark evenings , parties , Christmas , etc. ) .

٣ . Social Meaning . Social meaning refers to the cultural and social factors that affect the explanation of language beyond its literal meaning. This type of meaning includes a wide range of aspects such as education , cultural values , social status , and the social relationship between the speaker and the hearer .

٤ . Affective Meaning . This type of meaning relates to the speaker's feelings and attitudes towards the world he / she is talking about . Affective meaning depends completely on the speaker's point of view . Therefore , whatever feelings and emotions the speaker carries will convey a meaning that may be different than another person's experience .

٥ . Thematic Meaning . This type of meaning is usually found in literary works and it is conveyed through many literary devices such as symbolism , allegory , imagery , and metaphor . So , thematic meaning can be defined as an implied message an author wants to hand over through his work . It can be derived from a long piece of writing through precise analysis of a specific concept .

٦ . Reflected Meaning . This type of meaning is defined as a phenomenon in which a single word or phrase has more one sense or conceptual meaning due to the existence of multiple concepts in the word . Meaning that appears can be described as a result of many conceptual meanings , such as when one sense of a word or a phrase is part of our response to another .

٧ . Collocative Meaning . It is a type of meaning in which a word or an expression is associated with other words in a text . For example , pick axe , wheel barrow , measuring tape , and trowel collocate with construction tools . Collocative meaning can be very predictable depending on the group of words that are occurred together .

### ٢.٣ Al khuli's Classification of Meaning

Al khuli ( ٢٠٠٢ : ٩٥ – ١٠٩ ) classified meaning into the following types:

١ . Analytical Meaning . It is a type of meaning in which the truth – value is deduced from the elements of the sentence being spoken or written . The sentence

is always true by itself , totally true , true by the nature of relations among the elements inside the sentence . Look at these sentences :

- ( ١ ) The elephant is an animal .
- ( ٢ ) Lettuce is a kind of vegetables .
- ( ٣ ) The woman is a female .

If we examine sentences ( ١ – ٣ ) , we notice that each sentence is true because there is no elephant which is not an animal , there is no lettuce which is not a kind of vegetables and also there is no woman who is not a female . So , we do not need additional explanation to prove the truth of these sentences .

٢ . Synthetic Meaning . It is a type of meaning in which the truth \_ value of the sentence cannot be elicited only by its elements . That is , we cannot judge the truth or falsity of the sentence depending on its internal language . We have to examine its truth outside the sentence itself . Look at these sentences below :

- ( ٤ ) John is forty years old .
- ( ٥ ) His father is a lawyer .
- ( ٦ ) Salim's cumulative average is ٧٩ .

If we examine sentences ( ٤ – ٦ ) , we find that there is nothing in the sentence itself determining whether it is true or false . We have to make external investigation to verify the truth of these sentences .

٣ . Lexical Meaning . This type of meaning is considered to be a part of sentence meaning . It is provided by words or lexemes . If a word in a sentence is substituted by another non – synonymous word , the sentence meaning will be changed . The more words are substituted in the sentence , the larger the change in sentence meaning will be .

٤ . Grammatical Meaning . This type of meaning can be defined as the part of meaning that varies from one construction to another . It is divided into two sub – types :

٤ . ١ Morphological Meaning . It is part of grammatical meaning and it is usually represented by prefixes , infixes , derivational suffixes , and inflectional suffixes added to the word . For example :

- ( ٧ ) a . I feel happy .
- b . I live in happiness .

From the sentences above , we can notice how the meaning changes from one sentence to another according to the type of derivational and inflectional morphemes .

٤ . ٢ Syntactic Meaning . It is another type of grammatical meaning , and it is basically represented by word order inside the sentence .

( ٩ ) a . The lion killed the man .

b . The man killed the lion .

From the sentences above , we find that the two sentences have the same words , but they actually have different meaning and the difference in meaning is caused by word order .

٥ . Relative Meaning . This type of meaning is concerned with relativity , that is , all languages have relative words and these words have relative meanings . Such as ( near , far , small , large , easy , difficult , short , tall , black , white , clean , dirty , etc. ) . What makes this type of meaning is distinguishable is that relativity differs in several ways :

a . The judgment about such words differs from one speaker to another . What is " near " in this speaker's opinion may be " far " in another speaker's opinion .

b . The meaning of such words differs from time to time , the meaning does not have a stable criterion . That is , what you judge as " heavy " in the past may be now judged as " light " by yourself . The judgment slightly depends on the situation and the psychological mood of the individual .

c . The meaning of such words is slightly reliant on what is being described . For instance , a small elephant is quite larger than a large mouse .

٦ . Psychological Meaning . A word usually has a primary meaning , i. e. , the meaning that is written in dictionary . It is an observational common meaning used by all native speakers of a specific language .

Therefore , some words have a kind of psychological meaning or emotional meaning , e.g. , ( home , father , mother , brother , friendship, etc. ) . Actually , the father is the male parent , but psychologically , father is an instructor , advisor , a protector , etc. ,. The psychological meaning is different from one language to another in several ways as illustrated below :

a . The psychological meaning of a word may be " general " , i.e., familiar to all native speakers of a specific language , e.g., the meaning of words such as ( father , mother brother , sun , and daughter ) .

b . The psychological meaning may be " special " , i.e., reliant on a specific individual's experience . For example , a " dog " may become a terrible symbol to a kid once bitten by a dog .

c . Psychological meaning of words may be " positive " if they are linked with positive emotions like ( friendship , happiness , integrity , faith , loyalty , and honesty ) .

d . Psychological meaning of words may be " negative " if they are linked with negative emotions such as ( fear , anger , loneliness , hate , sadness , jealousy , guilt , and apathy ) .

٧ . Literal Meaning . The literal meaning of a word is its original , primary , meaning . It is the most obvious meaning of a word , not figurative or metaphorical . For example :

( ١٠ ) They cornered him , and he couldn't runaway .

From the above sentence , we notice that the cornering is literal : they pursued him , and in the end he was in the corner unable to escape away .

٨ . Figurative Meaning . The figurative meaning of a word is a meaning that is not literal ; but it is the metaphorical , idiomatic , or ironic meaning of a word or an explanation . For example :

( ١١ ) They cornered him , and he couldn't deny .

From the above sentence , we find that the cornering is figurative : they faced him with evidences , and in the end he was unable to deny these evidences .

٩ . Basic Meaning . Sometimes called " primary " or " conceptual " meaning . This is the basic or dictionary definition of a word or an explanation , without extra context or explanation .

١٠ . Secondary Meaning . Sometimes called " additional " or " associative " meaning . This is the additional meaning of a word or an explanation besides its basic meaning . It is said to be not central but supplemental meaning . Look at these sentences :

( ١٢ ) They behaved like sheep . ( submissive )

( ١٣ ) He was like a rabbit . ( coward )

( ١٤ ) They fought like lions . ( courageous )

From the sentences above , we notice that the basic meaning of " sheep " does not include " submissive " , which is another secondary meaning of the word . So is the same with the two later sentences , each of which has an additional meaning not already available in its basic meaning .

١١ . Stylistic Meaning . It is the type of meaning that determines the stylistic level of the word . It indicates whether the word is formal , standard , colloquial , slang , poetic , or terminological . For instance , " aunt " is more formal than " auntie " . Consider these pairs of words : side / margin , explain / illustrate , ask / enquire ,

help / assist , wrong / incorrect , small / diminutive , important / significant . If we look at each pair , we can smoothly find that the first word is less formal than the second . This formality level of the word is denoted by its stylistic meaning .

١٢ . Echoic Meaning . It is the type of meaning in which some words elucidate a part of their meaning in their phonetic structure . Such words are often called " onomatopoeic words " , such as clang , buzz , hiss , splash , bang , blech , quack , screech , beep , crash , drizzle , hiccup , and meow . Such words are available in all languages although they are few in number . The general rule is that most words do not display a reasonable relation between their phonetic structures and their meanings , such relation is usually a randomly one . Why is a book called " a book " , a pencil , " a pencil " , or a table " a table " ? . There is no vivid reason at all .

#### ٤ . Theories of Meaning

##### ٤ . ١ Lyon's Theories of Meaning

Lyon ( ١٩٩٥ : ٤٠ ) mentioned the following theories of meaning :

١ . The Referential or Denotational Theory . The meaning of an expression is what it refers to or denotes .

٢ . The Ideational or Mentalistic Theory . The meaning of an expression is the idea , thought , or the concept , correlated with it in the mind of any individual who knows and understands the expression .

٣ . The Behaviorist Theory . The meaning of an expression is either the stimulus that arouses it or the response that it arouses , or an incorporation of both , on specific cases of an utterance .

٤ . The Meaning – is – Use Theory . The meaning of an expression is marked by , if not identical with , its usage in language .

٥ . The Verification Theory . The meaning of an expression , if it has one , is marked by the verifiability of the sentences , or suggestions , that is containing it .

٦ . The Truth – Conditional Theory . The meaning of an expression is its participation to the truth – conditional of the sentence , which is containing it .

##### ٤ . ٢ Riemer's Theories of Meaning

Riemer ( ٢٠١٠ : ٢٥ – ٣٧) illustrated the following theories of meaning :

##### ٤ . ٢ . ١ Meaning as referents / denotations

The basic essence of this theory is to stress the role of the referent or denotation as the main constituent of the meaning of a linguistic utterance or expression . Under this theory , meta language interpretations of a meaning should be considered as names of the referents of the object language term . In any

English discourse , it is very important to draw an implicit identification between an utterance's meaning and its referent :

( ١٦ ) In Sydney , " the bridge " means the Harbour Bridge .

The speaker of this sentence is correlating the meaning of the word " bridge " with its referent or denotation , which is the " Sydney Harbour Bridge " . This identification of meaning and referent / denotation helps in breaking the definitional circle because it correlates meaning with non- linguistic objects in the world : the meaning of " bridge " in a specific case of use is the real bolts and metal construction .

Like any ordinary theory , the referential theory of meaning has three main weak points or problems . They are :

**The first problem** is that the identification between meaning and referents might be useful in breaking the identification circle , but it leads to a very separated perspective about the nature of language : on the referential theory of meaning , " bridge " has as many different meanings as it has different referents . This variety encounters with our natural intuition that the meaning of " bridge " is in fact something much more unified : although there are many different individual bridges out there in the world , the meaning of the world " bridge " is still a unified , single entity .

**The second problem** deals with the idea that an expression's meaning is its referents or denotations is easy to apply for nouns referring to discrete , concrete things but what about the referents of abstract nouns like freedom , generosity , wealth , justice , bravery , and others ? . Since there is no an undividable object in the world to which these abstract nouns refer , the notion of a referent is rather very difficult to invoke . The same thing is applied with adjectives like ( sweet , bright , soft , sharp , dark ) and verbs like ( to have , to allow , or to go ) . In the case of " grammatical words" , the problem is very greater : what is the denotation of " of " or " of the " ? . These cases all cause problems for the referential theory of meaning : because some words have no referents or denotations , they are left without any specific meaning .

**The third problem** concentrates on the fact that a single referent may be referred to by a variety of different expressions . Thus , the expressions in the two below sentences refer to a single entity .

( ١٧ ) The first country to adopt a law requiring parental leave ; the home country of IKEA .

( ١٨ ) Institution for lending money ; institution for depositing money .

In ( ١٧ ) we have alternative ways to refer to Sweden , in ( ١٨ ) also different expressions to refer to the word " bank " .

Sometimes it happens that the objects referred to by the expressions have the same denotation but they actually don't have the same sense as in ( ١٨ ) , the expressions " institution for lending money " and " institution for depositing money " refer to the same thing " **bank** " , but let's imagine a bank which suddenly stopped lending money even though it continued to accept deposits as it happened during the Argentinian financial crises of ٢٠٠٢ and the global one of ٢٠٠٨ . So , if meaning is referent or denotation , then expressions like these should not be reasonable . The fact that linguistic expressions can be identical in reference but different in meaning leaves us no option or no way out to come to the point that there is more to meaning than referent / denotation .

#### ٤ . ٢ . ٢ Meaning as concepts / mental representations

The main core of this theory is that to identify meanings with concepts . In this theory , the meta language definitions of an object language meaning are the names of the concepts connected with the object language term .

Concepts can be considered to be a way of talking about the basic components of thought . The assumption that meanings are concepts has an attractive attention which is to be considered as strength points of this theory . They are :

**First** , this theory answers to the intuition that language is confidentially attached to the rest of our mental lives . It does seem exactly to be because of the thoughts and concepts we have that we use the words we use . If an individual says " horse – drawn carriages are old – fashioned " , then this assumption will often be because this is precisely what he / she thinks : he / she is matching a link between the concepts " horse – drawn carriages " and the concept " old – fashioned " . Language and thought are very difficult to separate gently even we do or do not always think " in language " , we usually need to use language to manifest the results of our thought , to carry these results to the public field for the aims of communication , and it sounds to be in language that the majority of our ideas can be given their most exact form .

**Second** , the conceptual theory of meaning has been used to illustrate compositionality and relations between meanings . Thus , the concept " horse – drawn carriage " can be taken as built up from the concepts " horse " and the concept " carriage " , as well as the word " drawn " . Equivalently , the meaning of the linguistic expression " horse \_ drawn carriage " has these three parts , and they can be separately changed to make different expressions with different meanings .

In such matters , we can elucidate the changed meanings as correlating to changed concepts . Thus , instead of a " horse \_ drawn carriage " , we can think of an " ox – drawn carriage " or a " horse \_ drawn plough " : in these cases , we have replaced the concepts " ox " and " plough " with " horse " and " carriage " , and these replacements clarify the changed meaning of these expressions .

The conceptual theory of meaning also demonstrates specific other links between the words " horse \_ drawn carriage " and other words . For instance , the expression " horse – drawn carriage " can be seen to be a member of the more inclusive concept " means of transport " , and is linked , by association , with such concepts as " coach man " , " passenger " , " reins " , " wheel " , etc.

**Third** , the theory that meanings are concepts guarantees the genuineness of communication . This arises from the fact that when two people are talking , agreeing or disagreeing about something , they are doing more than " playing with words " ; precisely , they are talking , agreeing or disagreeing about specific concepts , and these concepts are being compared and gradually adapted with each other during the process of alteration . And as the concepts are intricate , easy , common or un common , so are the meanings .

There are , however , three reasons which are considered to be weak points to the claim that meanings correspond to concepts . They are :

١ . Some words seem more intrinsically appropriate than others with an explanation of their meanings as concepts . Thus , while it seems quite reasonable to say that the meanings of " democracy " , " punctuation " , " panorama " or " love " are concepts , this move is less vivid for words such as " ouch " , " me " , " you " or " this " , or so – called " function words " , like " if " , " not " , " very " , etc. Words like these do not appear to be able to recall the rich range of associations and intrinsic connections which characterize " democracy " , " love " , etc . The point here is not to set aside the possibility that the meaning of all these words may actually correspond to concepts , but easily to suggest that the initial intuitive reasonableness of this is not as great .

٢ . Concepts , just like meanings , cannot appeared or identified un ambiguously . This means that their assumption is not directly manageable by objective , experimental means . Psychologists and psycholinguists have developed experiments in which the properties of specific theoretical concepts can be experimentally approved , but this has just been done for a part of words , mostly from famous languages , and , like any experimental results , the findings are open to a diversity of interpretations . It is therefore ambiguous whether the assumption

of concepts is scientifically proved or whether it is easily a term we have adopted from our intuitive , pre – theoretical views about the nature of our mental lives .

٣ . Even if an expression or an utterance's meaning can incompletely be identified with the concept it recalls , there must be more to it than that. For instance , if a speaker says " Wallace Stevens was a poet and an insurance broker " , he does not mean that his concept of " Wallace Stevens was a poet and an insurance broker " : he means that a certain real person , Wallace Stevens himself , was a part of what he means , is the actual , real – world person that his words refer to .

٤ . ٢ . ٣ **Meaning as brain states** . This theory concentrates on a natural thought about meaning which is understanding or intending a specific meaning should be having the neurons of one's brain in a specific configuration . From one point of view , this natural thought seems very reasonable because in the end language is a product of our brain . If we understand how the brain works , we will understand all the details of language .

Studying brain states will only tell us how language is implemented . As a result , meanings are inevitable as part of the interpretation of utterances . If an individual says " my head is killing me " , then part of the interpretation for his utterance involves his belief that his head hurts him , his desire to communicate this fact to the others , and the fact that those words convey that idea as " their meaning " . He could have expressed the same belief in a set of different ways , for instance by saying " I've got a migraine , or my headache's come back , or by clutching his head and saying the usual problem again in a long – suffering tone of voice . Because each of these utterances is expressed differently , they would correlate to different brain states . The fact is that even though the brain states are different , but these expressions or utterances are united in the similarities of the meanings they carry . Meanings are the thread that guides us through the diversity and disorders of brain states and input – output sequences ; only by recalling meanings we can correlate language to human behavior and psychology perfectly.

٤ . ٢ . ٤ **Meaning and use** . An alternative to the three previous theories is the theory which claims that a word's meaning shapes simply in the way it is used . This theory is called the use theory of meaning , and it has been advanced and developed by behaviorist psychologists such as Skinner ( ١٩٥٧ ) , and linguists such as Bloomfield ( ١٩٣٣ ) . Behaviorist supporters of the use theory generally refuse the notion that words have hidden , un noticeable meanings : since meanings are intrinsically un noticeable , it is un scientific to use them in interpretations . Use theorists have claimed that the only objective , scientific way

to explain language is to cancel suggesting un noticeable objects called meanings , and to pay attention only to what may in fact be noticed , the remarkable sequences of words and expressions that occur in real examples of language use , and to depict the relation between these linguistic forms and the attitudes in which they are used . Accordingly to these investigations , the explanatory task of semantics is to supply not an abstract characterization of meanings , whether they are concepts or denotations , but a causal , predictive account of the way a particular language is used .

Skinner ( ١٩٥٧ : ٥ ) ( as cited in Riemer , ٢٠١٠ : ٣٦ ) demonstrated that what happens when an individual speaks or responds to speech is actually a question about human behavior , and the only correct way to answer it is to introduce an exact account of what linguistic behavior is possibly to be produced in different cases .

Bloomfield ( ١٩٣٣ : ١٣٩ ) ( also cited in Riemer : ibid ) stated that the only meaning a linguistic expression has is the event or situation in which the speaker utters it and the response which it evokes in the listener . For instance , the word " sorry " ; one of the meanings of " sorry " in English might be used in a situation where the speaker apologizes about something ; the listener's normal response will be to treat the utterance as an apology and behave consequently .

There is , however , an objection against the use theory of meaning . This objection arises from the mind – boggling diversity of the events or situations in which linguistic forms may be used , the sequence of different situations in which language is used is boundless or infinite . For instance , another meaning of " sorry " might be used to express sympathy for someone else who is suffering or has problems that have caused un happiness .

## References

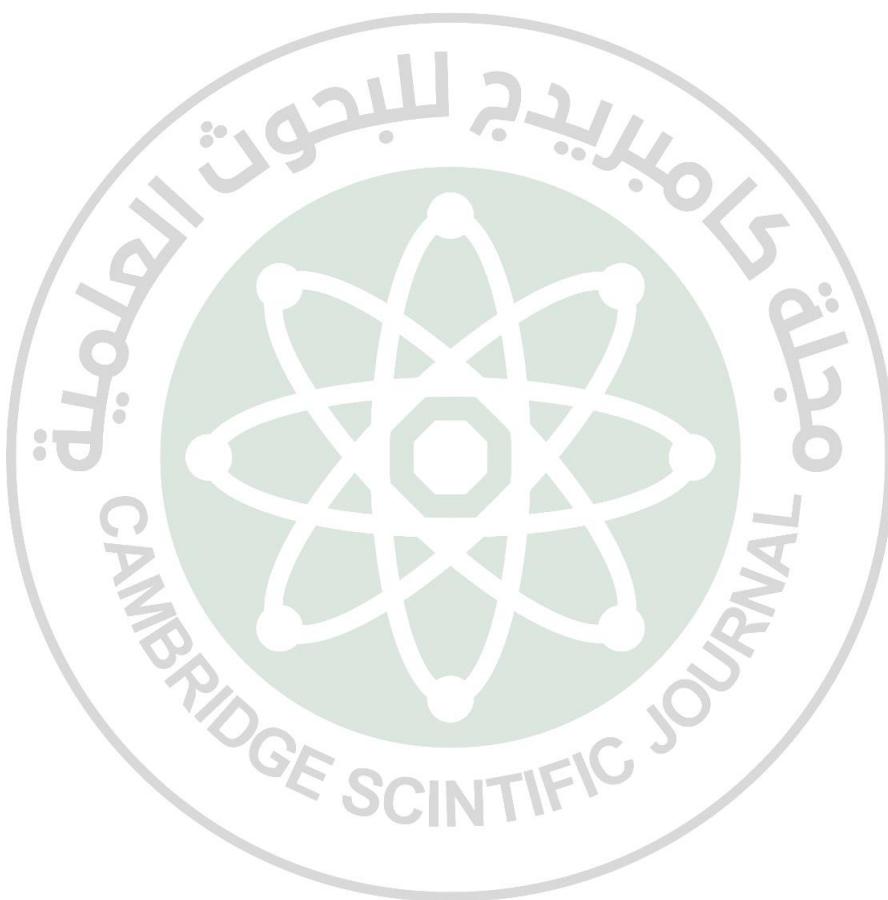
- Al Khuli , M , A. ( ٢٠٠٢ ) . An Introduction to Semantics . Amman : Dar Al – Falah .
- Bloomfield , L. ( ١٩٣٣ ) . Language . New York : Holt .
- Crystal , D . ( ٢٠٠٨ ) . A Dictionary of Linguistics and Phonetics . ( ٧<sup>th</sup> edition ) . Oxford : Blackwell .
- Kroeger , P, R . ( ٢٠١٩ ) . Analyzing Meaning : An Introduction to Semantics and Pragmatics . ( ٢<sup>nd</sup> edition ) . Berlin : LSP .
- Leech , G . ( ١٩٨١ ) . Semantics . Harmondsworth : Penguin .
- Lobner , S. ( ٢٠١٣ ) . Understanding Semantics . ( ٤<sup>nd</sup> edition ) . Penguin Books : England .

Lyons , J . ( ١٩٩٥ ) . Linguistic Semantics : An Introduction . ( ١<sup>st</sup> edition ) . Cambridge : CUP .

Riemer , N . ( ٢٠١٠ ) . Introducing Semantics . ( ١<sup>st</sup> edition ) . Cambridge : CUP .

Skinner , B . ( ١٩٥٧ ) . Verbal Behavior . New York : Appleton – Century – Crofts .

Yule , G. ( ٢٠١٠ ) . The Study of Language . ( ٤<sup>th</sup> edition ) . Cambridge : CUP .



# **CAMBREDGE**

## **Refereed scientific journal**

Published by Cambridge Center  
for Research and Conference

**CJSP**  
**ISSN-2536-0027**

**2024**  
**Www.camb\_magazine.com**

